

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



مختارات البارودي

تأليف
محمود سامي البارودي

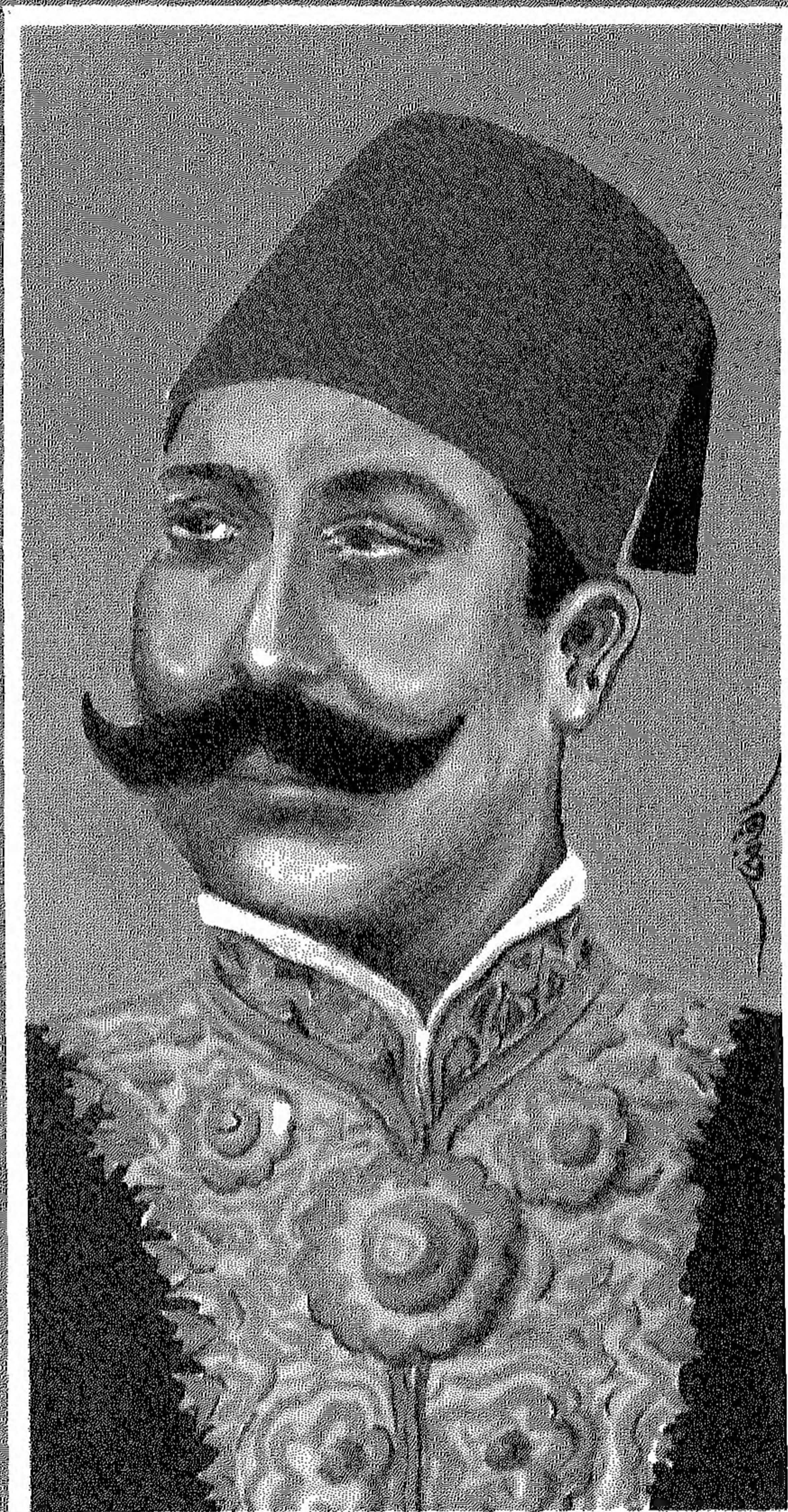
مختار ومترجم
مجموعة من الباحثين

أشرف عليا دايما
الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مختارات

البارودي

مختارات البارودى

تأليف

محمود سامى البارودى

حققها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربى المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتراث شاعرنا الكبير محمود سامي البارودي وكانت سعادتي أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها في إعادة إصدار «مختارات البارودي» الذي يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين في تحقيق التراث الشعري بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمي كبير لن يخفى على المتخصصين في هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة في تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ فكان أن تحقق هذا العمل الجليل . .

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهي تقدم هذا الإنجاز الأدبي لقرائها في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه آملة لها النجاح في

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها في هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودي بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها في دورتها الثالثة (دورة محمود سامي البارودي – أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبية التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى - إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء - مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣^(١) . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى - وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدباء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة)^(٢) . وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

(١) انظر : الدكتورة نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدى : محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .
(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعاً له يخدم صنعته الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حيناً بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصاً . وبعد أن فكر في إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفاً تعميم نفعها للأدباء والمتأدين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي بدءاً بالقرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عُيَيْن المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعراً ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩,٥٩٣ بيتاً .

ولا شك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتمام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة في الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودي فرصة إدراك مصادر تأثيره بالشعر العربي القديم ، والقيم الفنية التي كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتدياً لمنهج أبي تمام في حماسه ، فالمختارات الشعرية – كما نعلم – بدأت منذ فترة بعيدة في تاريخ الفكر العربي ، وربما كانت المعلقة هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا في الزمن وجدنا مختارات أبي العباس المفضل بن محمد الضبي (حوالي ١٧٥ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظم أيهما مختاراته في أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته في أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغي ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء.. ولا شك أن البارودي كان شديد التأثر بحماسة أبي تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين باباً ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافاً بينا كما هو واضح في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي أو حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) أو مختارات ابن الشجري وحماسته أو الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيمات النقاد للشعر فسنجد اختلافاً واضحاً فيما بينهم ، فقدماء بن جعفر جعل التشبيه باباً من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف ، وأبو هلال العسكري اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد باباً للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسماء والنجوم والشمس والقمر ، وثالثاً للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفريعات يمكن ضمها جميعاً إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيرواني يفرد أقساماً لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودي لم تشغله تقسيمات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبي تمام فحذا حذوه في ستة أبواب هي : الأدب ، والمديح والرثاء (المراثي) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودي أفاد مما أخذه النقاد على أبي تمام في أبوابه فألحق الأبواب التي عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودي في باب (الأدب) فسنجده متفقاً في المفهوم مع أبي تمام الذي يعنى الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعري أوفر الشعراء أبياتاً في هذا الباب فاختر له البارودي أربعمائة وستة أبيات ، يليه أبو العتاهية الذي اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومي اختار له مائة وواحداً وستين ، ثم الغزالي (١٢٥) والطبراني (١١٨) والمتنبي (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير ممن ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودي كان في عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته في الأبواب السبعة المتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلاح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم^(١) .

ولو أتيح للبارودي ما أراد لأوقفنا — بلا شك — على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتي في مقدمة أبواب البارودي ، بينما نجده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبي تمام ، والمديح يليه في الترتيب ، بينما يتأخر عند أبي تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب في بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودي رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبتها على الشعر العباسي ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على اساس تاريخي ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودي بشيء منه^(٢) ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر في كل باب ، وهذا أمر طبيعي فليس من الضروري أن يكتب الشاعر في كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره في كل منها ، ولهذا نجد البارودي لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف في باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته في النسيب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبي العتاهية في الصفات ، ولا لابن الزيات في الأدب ، ولا لأبي فراس في الهجاء ، ولم يثبت شيئا في الزهد لابن هانيء الأندلسي أو السري الرفاء أو ابن نباتة السعدي .

(١) انظر هامش مقدمة البارودي للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى في أول الجزء الثاني من المختارات أن البارودي راعى في ترتيب الشعراء وجودهم في الزمن معتمدا في ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِمَ وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع في ناسي الأدب والمديح من تقديم أبي نواس ومسلم على أبي العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع في ناسي المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبي تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات في مختارات البارودي لكل شاعر واحداً ، وهذا أمر طبيعي كذلك تتحكم فيه رؤية البارودي النقدية وتذوقه الأدبي ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمى إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهى كما يأتى مرتبة ترتيباً تنازلياً :

ابن الرومى ٣٧٣٢ .

البحترى ٣٢٩٧ .

سبط ابن التعاويذى ٢٧٨٩ .

الشرىف الرضى ٢٥٦٦ .

الأرجانى ٢٤٥٨ .

المتنبى ٢٢٨٢ .

أبو تمام ٢٢٧١ .

السرى الرفاء ٢١٤٠ .

ابن نباتة السعدى ١٥٩٣ .

مهىار الديلمى ١٥٣٠ .

الأبيوردى ١٤٥٢ .

الغزى ١١٦٧ .

ابن حيوس ١١٢٨ .

أبو العلاء المعرى ١١٢٧ .

صرّدر ١١٠٩ .

الطغرائى ٩٣٤ .

أبو نواس ٩٣٢ .

عمارة اليمنى ٨٧٥ .

أبو الحسن التهامى ٨٦١ .

ابن هانىء الأندلسى ٨٠٣ .

ابن سنان الخفاجى ٧٨٥ .

ابن المعتز ٧٥٢ .

ابن الخياط ٦٩٧ .

أبو فراس الحمدانى ٤٩٩

- مسلم بن الوليد ٤٠٤ .
- أبو العتاهية ٣٨٥ .
- ابن عنين ٣١١ .
- العباس بن الأحنف ٣٠٤ .
- بشار بن برد ٢١٨ .
- ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلي والإسلامي . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفني الذي حَكَم البارودي بأنه انتخب من الدواوين (مارق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد) . ويقول في موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التي أحدثها البارودي فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع في بعض الأبيات ترتيبها الأصلي ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره في بابي الأدب والمديح في أبواب آخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا في أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتها فيما يلي :

١ - لا يفرد البارودي بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع في ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذي عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثال ذلك قصيدة البحترى التي يفتخر فيها بنفسه وأولها في المختارات :

أبني عبيد شد ما احترقت لكم كبدى وفاضت فيكم عبراتي^(١)

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التي يفتخر فيها البحترى بقوله :
ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجوداً^(١)

وقد وضعهما البارودي ضمن قصائد المديح .

٢ - البارودي مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيباً مختلفاً عن صورتها بديوان الشاعر ، ففي بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقاً جديداً ، لا أشك في أن البارودي كان يقصد إليه قصداً ، فمن ذلك قول أبي تمام :
لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداه عموماً
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً^(٢)

هذان البيتان جاء ترتيبهما في قصيدة أبي تمام على غير ما أوردهما البارودي ، إذ جعل ثانيهما يأتي قبل أولها ، وبعد أن كان الضمير في « يمينه » راجعاً - على الأرجح - إلى المذكور في البيت الوارد قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى الممدوح أبي سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معاً في الديوان بحيث يأتيان أولاً وقبل الأبيات التي اختارها البارودي ، جاء في نهاية المقطوعة ، وهذه هي الأبيات كما أوردها البارودي وإزاءها أرقامها في الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً
٢٨ ووردناه سائحاً وقلبي ورعيناه بارضاً وحباً
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً
٣٣ تيمته العلا فليس يُعَدُّ البؤس بؤساً ولا النعيم نعيماً
٣٥ كلما زرتَه وجدت لديه نَشَباً ظاعناً ومجداً مقيماً
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً
١٤ لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداه عموماً

ويكرر البارودي هذا الاتجاه في شعر أبي تمام خاصة وفي أشعار أخرى

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبي تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودي إثبات افتقارها ومعالجتها في حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة في مختارات البارودي يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدي ، فقد ختم إحدى قصائد أبي تمام في المديح ببيتين جاءا في أثنائها وهما قوله :

أنا من كسالك محبة لاجلِّ حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع صارت لأذان الملوك شنوفا

فأضفى وجودهما في نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمتورة حيث انتهت في الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قدم - وهو زان - عامر وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان حنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفن تذوق نقدي خاص للبارودي ، وماورد في ديوان أبي تمام وهو قوله :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يدك والإجذام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام^(١)

فأعاد البارودي ترتيبها على النحو التالي :

أسرت لك الآفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يدك والإجذام^(٢)

وكأن البارودي قد رأى أن الأولى في البيت الذي يأتي بعد هذه الأبيات وهو قوله :
بالشذميات العتاق كأنما أشباحها بين الإكام إكام

(١) ديوان أبي تمام ٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور (بالشذميات) متعلقا بالإجدام وهو الإسراع في السير. ومثال رابع لما أحدثه البارودي من تغيير في ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقاً جديداً وهذا المثال من مختار شعر أبي العلاء المعري ، فقد اختار له البارودي قوله :

للحديد العلاء على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف^(١)

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء في لزومياته :
الليالي مغيرات السجاياء كم جعلن الذيفان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فنالوه ويتنا ومن لنا بالزيوف
أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحديد العلاء على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف^(٢)
ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يبصر الفتى الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له في معناه ووظيفته توظيفا جديدا ، فبعد أن كان الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذي حذوه نعال سيوفهم ، الأمر الذي جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو ظاهر ، وصار البيت الثالث في خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودي في بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد ترتيبها ، فلا يبدو في عمله ما يوحى بانقطاع المعنى في الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي : فقد فصل ما بين البيت العشرين والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية الديوان ، كما يأتي :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الأحمى المعضد
٤٥ هزرت له سيفاً من الكيد إنما تجذب به الأعناق مالم يجرد

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذي يسطو به وهو مغمم
٢١ فإن لا يكن ولي بشلو مقدد هناك فقد ولي بعزم مقدد^(١)

وكذلك الأمر حين اختار البارودي لمسلم بن الوليد في باب المديح عشرة أبيات
ركبها من إحدى قصائده في مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، فأعاد ترتيبها
على النحو التالي :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٤١ ، فلم يحدث في بناء المقطوعة أى نبؤ في المعنى أو تخلخل في الفكرة^(٢) .
وقد يدفع البارودي إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد
أبياتا لابن الرومي يقول فيها :

سن بتنى وعادت بعد تهدمنى	حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لونى دهره فغدا	قد حال عن دهمة كانت إلى شهب
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه	حتى تكسر عليه ليلة القرب
يغذوه فى كل آن وهو يأكله	ويحتسى نخبا منه على نخب
بيناه كالأجلد الغطريف ماطله	عصراه فارتد مثل الفرخ ذى الزغب
أعجب بآمن دهر وهو مترك	يعريه من ورق طورا ومن نجب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه	والعمر أفدح مبرة من الوصب

فأعاد البارودي ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثانى
والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدور حول محور واحد يكون أدخل فى باب الأدب الذى
قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذى يتحدث عن الدهر ويختتم بالبيت
السابع الذى يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات فى المختارات عن ترتيبها فى ديوان الشاعر إلى
المصدر نفسه الذى ينقل عنه البارودي ، كما يتضح لنا فى أبيات بشار بن برد :
إنما لذة الجواد بن سلم فى عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلد طعم العطاء

(١) مختارات البارودي ١ : ١٦٠ .

(٢) انظر : مختارات البارودي ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط الطير حيث يتشتر الحب وتغشى منازل الكرماء
وهذا الترتيب منقول من الأغاني^(١) ولكنها في الديوان - بعد نشره... يأتي آخرها
أولا وأولها آخر^(٢).

وقد يضطر البارودي في بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه في غير ترتيبه
ليسد به ثلمة أوقعه فيها حذفه أبياتا استقلها، واستبقاؤه أخرى متصلة بها، ومثال
ذلك قول أبي تمام:

طلبت ربيع ربيعة المهي لها	موزون ظل ربيعة الممدودا
بكرها علوها صعبها	الحصني شيبانيها الصنديدا
ذهليها مريها مطريها	يمنى يديها خالد بن يزيدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٣)

أراد البارودي حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب المدوح في القبائل
المذكورة لأنه - فيما يبدو - قد استقلها، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها،
فعمد إلى بيت آخر في القصيدة يأتي تاليا وفيه ذكر لوائل، فبدأ به ليستقيم الكلام
هكذا:

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملا البسيطة عدة وعديدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٤)

٣ - يسقط البارودي في مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات في القصائد التي
يختارها، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار، غير أننا نلاحظ أن إسقاط بعض الأبيات
قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة، كما يظهر في إسقاطه بيتا لأبي تمام
جاء فيه ذكر معاوية بن أبي سفيان م قصيدة يذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب
خيل بابل حيث يقول:

(١) الأغاني ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبي تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودي ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت فيه القناة فابى المقدار والأمد
نجاك فى الروح مانجى سميك فى صفين والخيل بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأنت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب
خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين ، وفرار كل منهما فى موقعته^(١) .

٤ - قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال
ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :
الناس كالشعر تلقى الأرض جاثشة بالجمع يزجى وخير منهم رجل^(٢)
والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...^(٣) .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب
الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس
كالشعر .

٥ - واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات
ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على
أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى
تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعتة الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ - يقع كثيراً فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما
لاحظ بحق ياقوت المرسى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :
وأنى رأيت الوسم فى خلق الفتى هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر
همزة إن بعد أن كانت مفتوحة^(٤) .

٧ - يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .

(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .

(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .

(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جماجم أهلها ديم أمارتها طلى وششون
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمست وهى منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ماله إلا الجناجن والضلاع سفين^(١)

فأحدث البارودى تغييرا فيها على النحو التالى :

جادت عليها .. الخ .
فأعادها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهى عرين
بحر من الهيجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثانى وإحلاله غيره محله^(٢) .

٨ - فى معظم التغييرات التى أحدثها البارودى إدراك لجمال التعبير ودقة
المعنى فمن ذلك قول الطغرائى فى رواية الديوان :

ففتكت جهراً لا طعانك خلصة فى المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودى القافية وجعلها (ضمير) وهى أليق بالمعنى وبالسياق .

ومن ذلك رواية البارودى لقول الطغرائى :

وجرد على أكتافها المردحوها فحول على أكبادهن كهول^(٣)

ورواية البارودى (على أكتادهن) وهى أصح فالكثد مجتمع الكتفين من
الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائى :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذى يبغى الثواء ثكول^(٤)

ورواية البارودى فى مختاراته (لم يعدم شفاء) وهى أصح لأن الحديث عن
العدو ، ولا موضع فى المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودى فيما أحدثه من تغيير فى بعض

(١) ديوان أبى تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) مختارات البارودى ١ : ٢١٥ .

(٣) المختارات ٣ : ٧ .

(٤) نفسه ٣ : ١٢ .

الألفاظ المثبتة في روايات الدواوين .

٩ - أورد البارودي في مختاراته أبياتا غير مثبتة في الدواوين ، فمن ذلك قصيدة
أبي تمام التي يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودي
بيتا ليس موجودا في القصيدة برواية التبريزي وهو قوله :

ونخبر قيس في الجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم^(١)

وهذا يدل على أن البارودي كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبي تمام الذي أورده البارودي في مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذا نظم الفوارس ميلا^(٢)

غير موجود في الديوان برواية التبريزي .

وواضح أن البارودي كان يردد النظر في رواية الصولي لديوان أبي تمام لأننا نجد
قصيدة أثبتتها البارودي لم ترد في الديوان برواية التبريزي . وقد شك العلماء في نسبتها
إلى أبي تمام وهي التي أولها في المختارات :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد^(٣)

وقد يؤخذ ذلك على البارودي لأن الصولي نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هي من
لفظة وأولها في الديوان :

حمته فاحتمى طعم الهجود غداة رمته بالطرف الصيود^(٤)

١٠ - وردت في مختارات البارودي هذه الأبيات لأبي العلاء المعري على أنها من
مقطوعة واحدة ، وهي في الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها
البارودي هي :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل

وللحي رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

(١) مختارات البارودي ١ : ٢٠٤ .

(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .

(٣) نفسه ١ : ١٦١ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ : ٦٣٥ .

فعلش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل^(١)

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل
أعاني شرورا لاقوام بمثلها وأدناس طبع لا يهذبه الصقل
سحائب للسقيا وسحب من الردي ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحي رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل^(٢)

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسوم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فعلش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ - غير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

ألى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك وىلك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (وىلك) ووضع مكانها (ويحك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكان الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيها جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود^(١)

١٢ - يؤدى حذف بعض الأبيات في بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى
أبى تمام من قصيدة في مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب
ما جاء ترتيبها في الديوان فقال :

الحق أبلغ والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بواه الخليفة جانباً من قلبه حرباً على الأقدار

والبيتان الأول والثاني كما جاء في ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث
والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارئ في فهمه (بواه) وكان ينبغي أن يتخير البارودى بيتاً قبله
فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ - حرص البارودى على ترتيب الأبيات في المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجدياً ، وقد
وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الثاء في الجزء الأول .^(٢) وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ - صح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات في أكثر من باب ، فمن ذلك قول
البحترى :

إذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه إفراط الطبيب
فقد جاء في باب الأدب^(٣) ثم في باب المديح^(٤) . وقول أبى تمام :
أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذى آساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الحشن
فقد جاء في باب الأدب^(٥) ثم في باب المديح أيضاً :^(٦)

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ : ٣٩٧ .

(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .

(٣) نفسه ١ : ٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .

(٥) نفسه ١ : ٢١ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ - لم يكن اختيار البارودى مقصورا على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتماد البارودى فى جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتورة نفوسة زكريا سعيد فى بحثها عن حياة الشاعر وشعره^(١) ثبوتا بما تضمنته مكتبته ، وهى تحدد - بما لا يدع مجالا للشك - مصادر البارودى . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودى فى ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده - بإذن من دار الكتب - عند كتابته المختارات بدءا من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته فى بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها فى أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامى البارودى إلى ياقوت المرسى - كاتب يده الخاص - بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات فى الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهى خالية من الضبط تماما إلا فى مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحيانا ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة فى ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التى تتسم أحيانا بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار وقد جاء فى (مراثى الشعراء) أن البارودى (وضع تعليقا لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعانى المغلفة)^(٢) . وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودى إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هى للبارودى ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعنى البارودى ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعرى بنشره الآن ضمن الاحتفال الذى

تعدّه بذكرى البارودى .

(٢) مراثى الشعراء : ٢٣ .

وقد وُفِّدَ، أُنْطِيقَ دُشْرَةُ، المختارات المداينة، أهونها المنظمة و... (١) :
بعض الأمثلة فيما يأتي (١) :

١- في هامش ٤ ج ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه »
والصواب : الأميل هو الذي يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل
أميال ، فهي جمع الجمع .

٢- في هامش ٧ ج ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :
إلى بني عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق
جاء ما يأتي (تتفوق : نرفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين
الحلبتين) .

٣- في هامش ٦ ج ١ ص ١٩٠ فسر (الشوى) في قول أبي تمام :
رأى بابك منه التي لا شوى لها سوى سام نرجم أو شويقة قاتل
قائلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لا شوى لها أي لا إخطاء .
٤- في هامش ٨ ج ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التي وردت في قول أبي تمام :
فتى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد
بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهي مدينة بابك الخرمي ، وقد
ورد ذكرها في شعر أبي تمام في أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على
التثنية .

٥- في هامش ١ ج ١ ص ١٤٤ جاء في تفسيره بيت أبي تمام :
حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش يصارع عنه ماله بلج
قوله (ثاب له أي رجع للتدبير) والمعنى كما جاء في شرح التبريزي « أقبلت نحوه
جيوش الأراء » أي ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير
العائد على المدحوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

(١) لا يقدح ذلك في الجهد العظيم الذي قام به البارودي ، ولعل تعليقاته وشروحه القليلة كانت
في أيام الشباب ، ولم تتح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعداداً نهائياً
قبل وفاته .

٦ - في الأحيان القليلة بل النادرة التي حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) في بيت لأبي تمام بفتح الميم والصواب كسرهما^(١) .

وضبط كلمة (عدى) في بيت آخر لأبي تمام بجرها والصواب رفعها^(٢) .

٧ - وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء في البيت :

فلا تغفلن أمرا وهي منه (جانبه) فيتبعه في الوهمي لاشك سائره^(٣)

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائي :

ذاك الذي خضعت (لطاقنه) صيد الملوك وأذعن الغلب^(٤)

والصحيح (لطاقته) .

ومن ذلك قول الطغرائي أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (تهمي) أو من الشهب تطبع^(٥)

والصحيح (تمهي) .

وفي القصيدة نفسها قوله :

(جون يسمون) الخيول وتحتها رياح تلقبن القوائم أربع^(٦)

والصحيح (يُسَمَّينُ) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات - برغم كل ما فيها من مأخذ - شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورهما لإقبال العلماء والمتأدين على اقتنائها ، حتى أقدم

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبي تمام ٤ : ٥٨٢ .

(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦

(٣) المختارات ١ : ٢٩ .

(٤) المختارات ٣ : ٦ .

(٥) نفسه ٣ : ٩ .

(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافى على إعادة نشرها^(١) عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فوده تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر فى إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعرى فكرة الاحتفاء بالبارودى فى الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة (اكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الأدبى فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلى المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازه سنوات طويلة فى مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل تركز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُفقت ونُشرت^(٢) ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغيير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدى إلى تغيير كلى أو جزئى . .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .
ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا - ما وسعنا الجهد - الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعفنا ببعضها فتمت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدي والغزى .

رابعاً : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت
تراجهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتي لإنجاز
هذا المشروع الكبير في الوقت المحدود اليسير وهم الدكتور السيد
إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس
والسيدان أيمن عياد وجمال غباشي ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة
في التحقيق ومراجعة كل ماتم ، وقبل ذلك كله وضع خطة
العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر
نذ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبي وتنضير
وجه التراث الأدبي للبارودي ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو
وحده المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره
أستاذ الأدب بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية
وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين
للإبداع الشعري

تحريراً في أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البارودي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ . وَبَعْدُ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلَاثِينَ شَاعِرًا مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمُؤَلِّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ، أَبُو نُوَّاسٍ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ : ابْنُ الزُّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّامٍ ، الْبُخْتَرِيُّ ، ابْنُ الرَّومِي ، ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ ، ابْنُ هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، السَّرِيُّ الرَّفَّاءُ ، ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ، الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ الْتَهَامِيُّ ، مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ ، صَرْدَرُّ ، ابْنُ سَنَانِ الْخَفَاجِيِّ ، ابْنُ حَيُّوسٍ ، الطُّغْرَائِيُّ ، الْغَزِيُّ ، ابْنُ الْخَيَّاطِ ، الْأَرْجَانِيُّ ، الْأَبْيُورِدِيُّ ، عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ ، سِبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ ، ابْنُ عُثَيْنٍ . وَرَتَّبْتُهُ عَلَى سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَبِ . الْمَدِيحِ . الرَّثَاءِ . الصِّفَاتِ . النَّسَبِ . الْهَجَاءِ . الزُّهْدِ^(١) .

(١) علق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودي أملاها عليه في مرض موته ، وذكر أنه كان يتتوى ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وعلّة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات على ما أحدثه البارودي من تغييرات في النصوص .

باب الأدب

باب الأدب — بشار بن برد

باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال^(١) : [طويل]

طَبَعْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ ، وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أَرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أَرِدْ وَقَصَّرَ عِلْمِي أَنْ أُنَالَ الْمُغَيَّبَا
فَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُقْصَرٌ وَأُمْسِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا

* الحق أبو الفرج نسبته ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعث لقوله: قال ريم مرعث . . إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعاث ، وهي القرطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفي ذلك يقول :

عميت جنيناً والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا

قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمعي يقول عنه : بشار غاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :
كان مشار النقع فوق رهوسنا وأسيافنا ليل نهاوى كواكبها
قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ وما بعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبعته ، وحلمي مبلغى مكان وعلمي مقصر ، وأضحى مكان أوامسى ، مع اختلاف حرف العطف كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف . ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

باب الأدب - بشار بن برد

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِيشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَلْبِ ظَلِمْتُ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالطُّيَّاتِ أَلْفَايِكَ اللَّهْجُ

وقال^(٣) : [سريع]

الدُّمَيْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَائِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ
مَحْجُوبَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَاكَ تَأْخِيرُ

وقال^(٤) : [طويل]

خَلِيلِي : إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ لَخَلِيقُ

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفارق ذنب بدل مقارف ذنب . والأبيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، . وقد نسبها بعضهم للمتلهم الضبي . وقارف الذنب خالطه وألم به . والقلي ما يسقط في الشراب من ذباب ونحوه .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثاني ، ولهج بالشيء ألح عليه وثابر . والبيت الثاني أخذه منه تلميذه سلم الخاسر فقال :

من راقب الناس مات غمما وفاز بالسالة الجسور

وله حكاية مذكورة في الأغاني .

(٣) البيتان في كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الاستانة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الأبيات في الأغاني ٣ / ٢٤٠ .

باب الأدب - بشار بن برد

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا
لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ
خَلِيلِي : إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَابِلٌ
وَلَا ضَاقَ لِفُضْلِ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ
صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أُمُوقُ^(١)
وَلَا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَيَّ رَفِيقُ
إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنِّي أَخٌ وَصَدِيقُ
تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَيَّ مَضِيقُ^(٢)
لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُبُوقُ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلَّ اخْتِهَا
بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ
فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ^(٤)
وَمَا خَيْرٌ سَهْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِهَايِمِ^(٥)

(١) ماق يهوق مؤوقاً وموقاً : حقيق وهلك حميقاً وغباوة . وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو جريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غزبة إن غويت
غويت وإن ترشد غزية ترشد
(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨) .

(٢) المحلة منزل القوم . . ورواية الأغاني : ما على تضيق .
(٣) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف في الرواية في الموضعين .
(٤) روى أن الأصمعي قال لبشار : يا أبا معاذ ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يهول بثمرته أو خطأ يشارك في مكرومه . فقلت : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك . (راجع الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤) .

والغضاضة : الدلة والمنقصة ، وهي العيب كذلك . والخوافي : ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، الواحدة : خافيه . والقوادم : ريشات عشر كبار ، أو هي أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة .

(٥) الغل : القيد ، وهو طريق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو الجاني أو في أيديهما .

باب الأدب - بشار بن برد

وَحَلُّ الْهَوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نَوْماً فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تُعْطَ إِلَّا ظِلَامَةٌ شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ^(١)
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْراً غَيْرَ كَاتِمٍ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُ إِلَهُمَ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغِ الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَكَارِمٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

خَيْرٌ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا^(٣)
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ أَذْناً وَعَيْنَا^(٤)
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ رُ جَلَاءُ الْبَلَاءِ فَازْدَادَ زَيْنَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلُّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرَائَا عَلَيْنَا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وُدّاً صَحِيحاً عَادَ كُلُّ الْوَرَاءِ زُوراً وَمَيْنَا^(٥)

-
- (١) الشبا جمع الشبابة، وهي من كل شيء حده، يقال: شباة السيف واستعارها للحرب.
(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣.
(٣) المر: صفة في الأصل: وقد قامت مقام الموصوف. وهذا غير جائز إلا في الشعر. راجع ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١٤٣، ١٧٠.
(٤) شهدت: حضرت.
(٥) الوراء: الوري أي الخلق، مده للضرورة. وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها.

باب الأدب - أبو نواس

مختار شعر أبي نواس *

قال^(١) : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ فَإِنْ تَغَمَّدَهَا عَفْوِي فَلَا تَعْدِ^(٢)
لَوْ أَنَّ لَوَمَكَ نُصَحُ كُنْتُ أَقْبَلُهُ لَكِنَّ لَوَمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

وقال^(٣) : [سريع]

الرِّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا
فَأَصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةٍ فَجُنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أُعْسِرَ فِي بُرْهَةٍ وَمُعْسِرٍ فِي مِثْلِهَا أُيْسِرَا

* هو أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٣٦ هـ . وتوفي سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر في نحو سيبويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخليفة أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمي أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامريء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العتابي : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعي : لولا مجنون أبي نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ / ٢ - ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقى على ربع يسائله ورحلت أسأل عن خمارة البلد

والبيتان في المختارات الثاني عشر والثالث عشر والقصيدة في باب الخمریات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة في الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يعقرا واحرورف العصفور أن ينقرا

والأبيات الثلاثة من العاشر حتى الثاني عشر ورواية البيت الثالث في الديوان (في مثله) .

باب الأدب - أبو نواس

وقال^(١) : [مديد]

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلًا بِسَوَى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خَابَ مَنْ أُسْرِيَ إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَسَدَى سَفَرِهِ
فَأَمُضْ، لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا مَنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدَرِهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

خَلْ جَنْبَيْكَ لِإِرامٍ وَأَمُضْ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بِدَاءِ الصُّمْتِ خَيْرُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْءِ حِ مَفَالَيْقِ الْجِمَامِ
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأَهْ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُ وَالسُّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَصْدُ إِنْ أَلَّ قَصْدَ أَبْقَى لِلْجِمَامِ

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :
أيها المنتاب عن عُفْرِه لست من ليلي ولا سَمَرِهِ

وقد أسقطت المختارات بيتا في الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (فتام وفتام) .

باب الأدب – أبو نواس

وقال^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدُلُوبِهِمْ وَأَسْمْتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أُسَامُوا^(٢)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُؤُ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ^(٣)

-
- (١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة في مدح الأمين مطلعها :
يادار مافعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
(٢) يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتليء يعني أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم .
واسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .
(٣) العصاة في الأصل ما يتحلب من الشيء بعد العصر وأراد بها هنا ما استفاده في آخر أمره . والأثام –
بفتح أوله : الإثم والذنب .

باب الأدب - مسلم ابن الوليد

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال^(١) : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرَّةٌ وَكُرَّةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي أُعْجِبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُغْضَاءِ مُؤَدُّو
يَمْضِي الشَّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

النَّاسُ كُلُّهُمْ لِضَنْءٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اخْتِلَافٌ طَبَائِعٍ فِي أَنْفُسِ

* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي ، اشتهر بلقب صريع الغواني . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغواني لما أنشده قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا وتفندو صريع الكأس والأعين النجل

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بلدى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمي في تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولي قطائع جرجان . قال المرزباني : وهو شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامي الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحجب بشيء . وهما ليس في ديوان مسلم ، وألحقهما الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيت أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغواني ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضناء : الأصل .

باب الأدب — مسلم ابن الوليد

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوُدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمَ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُوَافِقُهُ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِي بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزٍّ مَكَانٍ
فَالنَّارُ يَغْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا يَغْلُو الْغُبَارُ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ

وقال^(٣) : [بسيط]

حَسْبِيَ بِمَا أَبَدَتْ الْأَيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلَى بِكَاسِيهَا الْجَدِيدَانِ
ذَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكْوَى لِحَادِثَةٍ حَتَّى ابْتَلَى الدَّهْرُ أَسْرَارِي فَأَشْكَانِي

(١) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما بلا نسبة في ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عسيلان ١ / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقان بديوانه ص ٣٣٠ .
(٢) البيتان في معاهد التنصيص للعباسي — القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .
(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هي الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكاسيها ، الضمير للتجربة . وهو يعني بالكاسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : ذلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها في ذلك ما استرجعه الدهر من مالى وشبابي . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان في نفسى أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن ينزل بى بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما ألقيه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

باب الأدب — أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية *

قال^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلَدُّنِيَا بِدَارِ بَقَاءٍ كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءٍ
فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءِ
لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً وَقُلْ أَمْرُؤُ يُرْضَى لَهُ بِقَضَاءِ^(٢)
وَنَفْسُ الْفَتَى مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا وَلِلنَّقْصِ تَنْمُو كُلُّ ذَاتِ نَمَاءٍ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَا مَا تَعَاشَرُوا وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءٍ

وقال^(٣) : [طويل]

مَتَى تُنْقِضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمرذول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُسَاحَةٍ (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلاً .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ — ١١٢ ، وليات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ — ٤ . والمخيلة في البيت الثاني : الكبر .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه لله شاكرًا .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهمزة والالف المقصورة .

باب الأدب - أبو العتاهية

وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نَهَايَةٍ لَمُنْعِمِي فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

وقال^(١) : [سريع]

مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ تَحَمَّلَ آلَهُمْ بِأَعْبَائِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخَلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ

وقال^(٣) : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَصَبُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتِنَعًا لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ
مَنْ أُمِكَّنَ الشُّكُّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

وقال^(٤) : [وافر]

بَكَيتُ عَلَى الشُّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّجِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشُّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « مالهم » في البيت الأول بكسر اللام ، علي جعلها مركبة من « مال » المجرور بحرف الجر « على » والضمير « هم » . ورواية الشطر الثاني في الديوان : والفعل منسوب .
(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان في البيت الأول : الذي كنت فيهم . والبيت الثاني من كلام أبي العتاهية منسوب إلى التيمي في ذيل الأمالى والنوادر في حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .
(٣) ديوانه ص ٢٤ .
(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثاني : فياليت الشباب .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [طويل]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ الثَّقَاتِ بِنَفْسِهِ فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْحَبِيبِ
وَمَا زَالَتْ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَيْبِ

وقال^(٢) : [كامل]

يَسَارِبُ ذِي نَسَبٍ تَكْنُفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّ نَسَبُهُ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صَفِيرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبُّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعَبُهُ
إِنْ اسْتِهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُتَبُهُ
وَإِنْ اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أَجْنِحَةُ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
جِلْمُ الْفَتَى مِمَّا يُزِينُهُ وَتَمَلُّمُ جَلِيَّةٍ فَضْلُهُ أَذْبُهُ

وقال^(٣) : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنَتْ لِعَدِ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمَوَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا دَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
تَأْتِي الْمَكَارِهِ جِئْنَ تَأْتِي جُمْلَةً وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان: لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب في البيت الأول معناه النقي الصدر البريء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ . والرواية في الديوان : لبقدر من نسمو به . وحلبت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لُبَانَتُهُ وَلِلْمُضَاقِقِ أَبْوَابُ مِنَ الْفَرَجِ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَ بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجِ

وقال^(٢) : [رمل]

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمَا يَنْجُو أَمْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغَبُ النَّفْسُ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا زَجِيتَ بِالشَّيْءِ زَجَا

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَارُبُّ بَرَقَ شِمْتُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
وَلَرُبُّ عَذِبٍ صَارَ بَعْدَ لَدَّ عُذُوبَةٍ مِلْحًا أُجَاجَا
وَلَرُبُّ أَخْلَاقٍ حَسَا فِي عُذْنٍ أَخْلَاقًا سِمَاجَا
كَدَّرَ الصِّفَاءَ مِنَ الصِّدِيدِ قِيَّ فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ فَالْصَّبْرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَاقِقَ الدُّنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضي كثيرا من لبانته . واللبانه بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت في البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات . والرواية في الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ
فَلَيْسَ لَهُ مَاعَاشٌ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمُسَامِحُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تُمَضِرْ رَأْيَكَ فِي هَوَى
مَنْ كَانَ مُتْبِعاً هَوَا
إِلَّا وَرَأْيُكَ فِيهِ قَصْدُ
هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال^(٣) : [مديد]

كُلُّ حَيٍّ ضَائِقٍ الْأَرْضُ عَنْهُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ
سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَحْدُ
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُ

وقال^(٤) : [مخلع البسيط]

الْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ
وَكُلِّ شَيْءٍ فَقَدَتْ يَوْمًا
لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ
سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدُهُ
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَدَّهُ
وَأَعْتَظَتْ عَنْهُ نَسِيَتَ فَقْدَهُ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحي والموت ود .

(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنه .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [متقارب]

أَمِنِّي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَأَجِرُ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وقال^(٣) : [طويل]

أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطًا أَدَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرًا^(٤)
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَادًا لِرِزْلَتِهِ عُدْرَا
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُحْيِي بِهَا يُسْرَا
وَلَيْسَتْ يَدٌ أَوْلَيْتُهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفي الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثاني والثالث من هذه الأبيات ليس لأبي العتاهية وإنما ضمنها شعره ، وهي لسالم بن وابصة الأسدي في الحماسة لأبي تمام القطعة ٤١٥ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عسيان ١ / ٥٧١) ورواية الديوان : سليم دواعي الصدر ، فكن أنت محتالا لزلته عذرا ، وهي بعينها رواية الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى
لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ^(٢) الْفَقْرِ
مَا فَاتَنِي خَيْرُ أَمْرٍ وَضَعْتُ
عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى الْفَتَّةِ
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِئاً
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتْبَى عَلَى الدَّهْرِ
وَأُخَوِّجَنِي طُولُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرَى

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ
فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً تَصَاغَرَتْ قَدْرُهُ
وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصَّنْتُ أَوْسَعُ
فَإِنْ حَقِيراً قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال^(٥) : [كامل]

إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ
مَاضِراً مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ فِرَاشَهُ
فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَسِعٍ
أَنْ لَا يَنَامَ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قُبِعَ

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثاني منهما ضمن خمسة أبيات له في حماسة أبي تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) في المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثبتته ، جمع مَجِيلَة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجاسة أى دلائلها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [طويل]

لِكُلِّ أَمْرٍ رَأْيَانِ رَأَى يَكْفُهُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَهْمُهُ
عَنِ الشَّيْءِ أَحْيَانًا وَرَأَى يُنَارُهُ
سَبَبُهُ الْمُنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ الْمَطَامِعُ

وقال^(٢) : [رمل]

خَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى يَوْمٌ نَفَعَ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ
وَأَصْطِنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
شَافِعُ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ^(٣)
يَخْصُدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
وَأَسْلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَأَنْقَطَعَ^(٤)
فَأَقْتَصِمْدُ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَيَنْعَمَ الْمُتَّبِعُ
فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ^(٥)
فَرَأَيْنَاهُمْ لِيَدَى الْمَالِ تَبَعُ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ زَائِلُ
وَأَرْضُ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ
وَأَبْغِ مَا أَشْطَعَتْ عَنِ النَّاسِ الْغِنَى
قَدْ بَلَّوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ

وقال^(٦) : [كامل]

الدَّهْرُ يَخْدَعُ مَنْ تَرَى^(٧) عَنْ نَفْسِهِ
إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْخُدَعِ

(١) ديوانه ص ٢١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) مَتَّ إِلَيْهِ بقرابة ونحوها : توسل .

(٤) في الديوان : عما فات منها .

(٥) ضرع : خضع وذل .

(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٧) في المطبوعة : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ما أثبت ، وهو في ديوانه .

باب الأدب — أبو العتاهية

وَلَرُبُّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً وَلَرُبُّ حُلٍ فِي مَغْبِيهِ بَشْعٌ^(١)
وَلَرُبَّمَا مُجِئُ الْكَثِيرِ وَرُبَّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

الْمَرْءُ يَغْلُطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ وَلَرُبَّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدُّعَا
كُلُّ بُحَاوُلٍ جَبِلَةٌ يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا رَبُّ الْأَحْزَانِ شَجَاتِي طُرُوقُهَا فَسَكَنْتُ نَفْسِي جِينَ هَمٍّ خُفُوقُهَا
وَلَنْ يَسْتَيْمَ الصَّبْرَ مَنْ لَا يَرِيئُهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا^(٥)
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَاللَّسَنُ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقُهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ وَمَاتَتْ أَلْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقُهَا

وقال^(٦) : [رجز]

إِنَّ أَخَاكَ الصَّدُوقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيُثْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

(١) رواية الديوان : في مغبته شنع .

(٢) في الديوان : إذا جمع .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٥) في الديوان : ولن يعرف الأحزان .

(٦) أوردها في الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وحق الأبيات أن تكون في روى العين .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [كامل]

قَسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً
فَاصْبِرْ عَلَى رَغِيرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حَلِّ عِقَالِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَمِيَ الْوَعْيُ
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ
فَلَا تَحْذَرُ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
أُطْلِقَتْهُ مِنْ شَيْنٍ كُلِّ عِقَالِ
وَإِذَا أَبْثَلْتَ يَدَكَ وَجْهَكَ سَائِلًا
مَا آعْتَاضَ بَادِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
فَأَبْذَلَهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْعِصْفَالِ
عَوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
فَإِنَّهَا قُرِنَتْ فِي الظِّلِّ بِالْمَثَلِ
وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرُّجُلِ

وقال^(٤) : [وافر]

خَبَرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا
فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ
وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أتت .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى

الأفوه الأودي .

باب الأدب - أبو العتاهية

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقَصِ الْقَائِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقال^(١) : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَالٍ
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

الْجِرْصُ دَاءٌ قَدْ أَضَى رُبَّمَا تَرَى إِلَّا قَلِيلًا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى تِ الْجِرْصَ صَبْحَهُ ذَلِيلًا
فَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَآخِ لَذْرُ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنَ طَوِيلًا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفًا فِي الْوَدِّ فَأَبْعِ بِهِ بَدِيلًا
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْعَهَا وَانْكَسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلًا
وَلَقَلَّمَا تَلَقَى اللَّثِيمَ سَمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلًا
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ لَ وَجَدَتْهُ يَبْغِي الْجَمِيلًا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ تَ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلًا

وقال^(٣) : [طويل]

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غِنَى فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ - ٣١٣ .

(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

باب الأدب - أبو العتاهية

وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا
عَشِيَّةً يَقْرَى أَوْ غَدَاةً يُنِيلُ
جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بِخَيْلٍ

وقال^(١) : [وافر]

مَتَى تُمْسَى وَتُصْبِحُ مُسْتَرْحِمًا
وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى
وَأَنْتَ الذُّهْرُ لَا تَرْضَى بِحَالٍ
كَثِيرُ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي
وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أَبَالِي

وقال^(٢) : [سريع]

يَتَعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَيْءٌ بِهِ
وَيَحْتَذِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
فَسَلْ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ
مِنْ أَبِي وَاحِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٌّ
سِ رَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلَّةِ
غَيْرِ أَنَا فِي الْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةِ

وقال^(٤) : [سريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا
إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ مَنْ نَالَهَا
عَرُضَ لِلْإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف في ترتيبهما .

(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

باب الأدب – أبو العتاهية

وقال^(١) : [كامل]

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاظَنِي سَفَهَا
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي
وَلَقَدْ رُزِقْتُ لِظَالِمِي غِلْظاً
فَشَفَيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلَمِ
وَمَنْحَتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَرَجِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

وقال^(٢) : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ الْفَتَى يَجْرُلُهُ الرُّزْ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرُّزْ
قَ وَلَا عَاجِزاً يُعَدُّ الْعَدِيمُ
قِ سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْإِنْسَانَ مَنْقُوصاً ضَعِيفاً
وَفِي الصَّمْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمُ
إِذَا لَمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ
وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا
كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
أَسَاتُ إِجَابَةٍ وَأَسَاتُ فَهْمًا

وقال^(٤) : [بسيط]

عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طَوْلَ مُدَّتِهِ
فَأُحْيِ ذِكْرَكَ بِالْإِحْسَانِ تَفْعَلُهُ
وَمَوْتُهُ خِزْبُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّائِي
يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٤٣ – ٦٤٤ عن الأغاني .

(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف في ترتيبهما .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٨ .

(٤) أوردهما في الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ يُوَازِنُكَ أَلْمَوْدَةُ دَائِباً يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِأَلْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خِرْدَلٍ مَالَتْ مَوْدَتُهُ مَعَ الرَّجْحَانِ

وقال^(٢) : [وافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَرْمِي بِأَلْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ وَأَرْجُوهُ لِنَائِيَةِ الزَّمَانِ

وقال^(٣) : [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
لَسْتُ أَرَى - مَا مَلَكَتُ طَرْفِي - مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ
وَلَا تَدْعُ مَكْسِباً خِلاًلاً تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ
فَالْمَالُ مِنْ جِلِّهِ قِوَامٌ لِلْعِرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللِّسَانِ
وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابٌ مِفْتَاحُهُ الْعَجْزُ وَالتَّوَانِي

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ رَعَاهَا وَوَقَّاهَا الْقَبِيحَ وَزَيْنَا
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَرَعَهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردهما في الحاشية عن إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

باب الأدب – أبو العتاهية

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

الصُّنْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
لَا خَيْرَ فِي حَشْرِ الْكَلَا إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرَّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبِنْهُ^(٣)
تَوَسَّطُ كُلِّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرْفَيْنِ مِنْهُ

وقال^(٤) : [كامل]

الصُّنْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَايَةُ يَنْفَى بِهَا عَنْ عِرْضِهِ مَا يُكْرَهُ
فَكُلِ السَّفِيهِ إِلَى السَّفَاهَةِ وَانْتَصِفْ بِالْحِلْمِ أَوْ بِالصُّنْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ

وقال^(٥) : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌّ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع في النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » و « لا » موضع إحداهما الأخرى . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤١٨ وأوردهما في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

باب الأدب - أبو العتاهية

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرٍ لَكَ مَانِعٌ مَا فِي يَدَيْهِ
وَأَغْضَبَ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي آسَأَ شَدَعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدَيْهِ

وقال^(٣) : [خفيف]

عَلَّلِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَالْأُ طَلَبْتُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولَ عُمْرِكَ مَا عُمِّرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

وقال^(٤) : [طويل]

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قُنُوعًا وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَتَّبِعِي لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يَتَّبِعِي لِأَخِيهِ

وقال^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَعْرِفُ أَهْلَ آلِ فَضْلٍ فِي النَّاسِ ذُووُهُ

(١) البيت في ديوانه ص ٤١١ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .

(٤) ديوانه ص ٤١٧ .

(٥) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية في البيت الثاني : إنما يعرف بالفضل من الناس

باب الأدب — أبو العتاهية

وقال^(١) : [طويل]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَّبِعَهَا وَأَنْ أَتْرَكَ اللَّهَوَ الْمُضِرَّ لِي لَهَا
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا سَائِلًا مَا وَضَلُوهُ
أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا جِبِكَ الدُّهْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا أَحْتَاجْتَ إِلَيْهِ سَاعَةً مَجُّكَ فُوهُ

وقال^(٣) : [رجز]

مَا أَنْتَفَعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذَخِرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنْ أَلْفَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّةِ الْمَزَاحِ^(٤)
لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ أَلَمُ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
الْمَكْرُ وَالْعَنْبُ أَدَاةُ الْقَادِرِ وَالْكَذِبُ الْمَحْضُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ^(٥)
لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْدُقُهُ لَيْسَ صَدِيقَ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهُ
مَعْرُوفٌ مَنْ مِنْ بِهِ خِدَاجٌ مَا طَابَ عَذْبٌ شَابَهُ أُجَاجٌ^(٦)

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التي منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، في ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) في الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) في الديوان : أداة الغادر .

(٦) في الديوان : شابه عجاج .

باب الأدب — أبو العتاهية

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَى مَفْسَدَةٌ^(١)
إِنَّ الشُّبَابَ حُجَّةُ التُّصَابَى رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشُّبَابِ^(٢)
أَصْحَبُ ذَوَى الْفَضْلِ وَأَهْلُ الدِّينِ فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ^(٣)

(١) فى الديوان : مفسدة للمرء .

(٢) روايته فى الديوان : يا للشباب المرح التصابى .

(٣) هذا البيت أورده فى هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

باب الأدب — أبو تمام

مختار شعر أبي تمام*

قال^(١) : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقٍ دَنِيئًا فَأَنْتَ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءٌ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْغَدْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَأْتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءٌ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدُّهْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التُّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِي بَدَأَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(٢)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيَ فَاَصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من الغوث بن طيء ، انتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفي بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أذكى الناس وأشدّهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره . واختلف النقاد في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألقت كتب كثيرة عنه وعن شعره في القديم والحديث ، منها كتاب البيهقي « أبو تمام : حياته وشعره » .

وقد طبع ديوانه في مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبي تمام في وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ — ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

باب الأدب - أبو تمام

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنُّوَابِ أَصْبَحَتْ خَلَاتِقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبَا
وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِبًا^(٢)
فَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ رَامِيًا وَأَفَّةٌ ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِبًا^(٣)

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجَهِلْتُ كَأَنَّ الْجِلْمَ رَدُّ جَوَابِهِ
وَإِذَا طَرَبْتُ إِلَى الْمُدَامِ شَرِبْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُضْغِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ وَيَسْمَعُهُ وَلَعْلَهُ أَقْرَى بِهِ

وقال^(٥) : [خفيف]

لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَأَنْظُرْ كَمْ بِذِي الْأَنْلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فأفة ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزي في شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أي فأفة السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، وأفة الشجاع المضرب ألا يجد سيفًا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست في ديوانه .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقدم الثاني على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإذالة : الإهانة ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وأمتنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمة وأن يكون واحد الهموم ، وهي الأحزان . والأنل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويثمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتفاقم . والخفض في البيت الثاني الدعة . والغناء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أي رب راحة تجيء من التعب .

وقوله : دوحة في البيت الأول ، جاء ضبطها في ديوانه على النصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو ما يقع في الشعر .

باب الأدب - أبو تمام

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
وقال (٣) : [طويل]

أَعَاذَلْتِي مَا أُخْشِنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأُخْشِنُ مِنْهُ فِي الْمُلِمَاتِ رَاكِبَةً
ذَرِينِي وَأَهْوَالِ الزَّمَانِ أَفَانِيهَا^(١) فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِيهِ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى^(٢) أَخُو النُّجَحِ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الْحَزْمَ نَفْسَهُ فَذَرَوْتُهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ^(٣)
وقال (٤) : [مجزوء الرمل]

إِصْبِرِي أَيْتُهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصَّبْرَ أُخْبِي
نَهْنِيهِ الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يَنْهَ لَجَا
وَأَلْبَسِي الْيَأْسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْيَأْسَ مَلَجَا
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَالِيسٌ يُرْجَى

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف في ترتيب البيت الأخير الذي جاء في الديوان أولاً
(٢) أفانها ، مقابلة من الفناء بالفتح أي تفنيي وأفتيها ويجوز أن تكون من اللقاء ، بالكسر أي تنزل بفنائها
وأنزل بفنائها . وبعضهم رواها « أفانها » بالقاف ، من المقابلة وهي المداراة والمخالطة . وتروى « أعانها » أي
أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع وكوب الشدائد .
(٣) الزماع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .
(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقي على ظهر البعير ثم يوضع
الرجل عليه فمقدم سنامه عرضة للحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم في أمر يريده ليقف على موره
ومصدره فيسلم من الخطأ .
(٥) الأبيات في ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

باب الأدب — أبو تمام

وقال^(١) : [كامل]

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا أَشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا خَيْرَ فِي قُرْبَى بَغِيرِ مَوَدَّةٍ وَلَرُبُّ مُتَفَعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ
وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ فَاشْدُدْ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال^(٣) : [طويل]

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَّاجَتِيهِ ، فَاعْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف في موضع البيت الأول الذي جاء في الديوان آخرًا . يقول :
لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستورًا .
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبي دؤاد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فأداه
ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .
(٢) البيتان في ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٣ .

والدياجتان : اللتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عنى الخدين لأنهما في معنى
الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الدياجتين مثلاً ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك
ما يظهر من أمره ، لأن ملابس الإنسان يدل على باطنه . والبيت الثاني من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس
النهار لملت .

باب الأدب - أبو تمام

وقال^(١) : [وافر]

أَلِفَةُ النَّجِيبِ كَمْ أَفْتَرَاكِ أَشْتُ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتَمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةً الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرْحِ الْوَدَاعِ
قَلْبُ الْحَزْمِ إِنْ حَاوَلْتَ يَوْمًا بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ

وقال^(٢) : [كامل]

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لِمَنْ الْعَجَائِبِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ
إِنْ تُلْغِ مَوْعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَمَا وَضَحْتَ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يُنْفِقُ
إِنَّ الْعَزَاءَ إِذَا فَتَى حَرِمَ الْغِنَى رِزْقُ جَمِيلٍ لِأَمْرِيءٍ لَا يُرْزَقُ
هَمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْمَنَى غُرِسَتْ^(٣) وَلَيْسَتْ كُلُّ جِينٍ تُورِقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُوبًا

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : اظل مكان اشت . والترج ضد الفرح أى الحزن ، أى من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .

وقوله قلب الحزم ، يروى : قلب العزم أى إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فأجب عزمك ولا تخالفه .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالي ، وإن فتى

مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .

وقوله : إن تلغ .. الخ ، أى إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضحت فكم جوهر يكسد . وقوله إن

العزاء .. البيت أى إن الصبر رزق جميل لمن حرم الغنى .

(٣) في المطبوعة : ورثت وأثبت ما فى الديوان لمناسبته للمعنى .

(٤) الأبيات في الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : فى الخلق مكان فى الأرض ، لا تكمد عليه

مكان لا تحرص عليه .

وعبا مخفف عبا . والمفلول : المهزوم . واستعمل القنوع فى معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل

« القنوع » فى معنى السؤال .

باب الأدب — أبو تمام

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
الرُّزْقُ لَا تَحْرِصُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

وقال (١) : [طويل]

سَأَصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادٍ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَعْقُولًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا
وَإِنْ صَرِيحَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا

وقال (٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيِهِ ثَلَمَةً تُسَدُّ بِتَغْنِيفٍ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

وقال (٣) : [طويل]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْجَبَا هَلَكُنْ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأي والحزم ، لا مروء . ومعنى البيت الثانى : إذا بلغت الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(٢) البيت في ديوانه ٣ / ٢١٩ .

ومعنى البيت : إذا المرء أشرك في رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلثة تحتاج إلى سدها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .
وقال أبو العلاء : أراد برأيه أنه مرة يقول أفعل ومرة يقول لا أفعل ، فإذا لم يعزم على الأمر فكأنه أبقى ثلثة يعنفه عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسه ، ومنه قول امرئ القيس بن جبلة :
يؤامر نفسه أعيى غمارة يغلس أم حيث النجاج وثيتل
جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(٣) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية في البيت الثالث : سرت في هلاك المال ، وفي البيت الأخير : بغاة الندى .

باب الأدب - أبو تالم

جَزَى الله كَفًا مِلُّوْهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَاكِ الْمَالِ وَالْمَالُ نَائِمٌ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ^(١) شَرْقٌ وَغَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا الْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرٍ وَالْدَّرَاهِمُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمٌ فِي الْأَقْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ
وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشُّعْرُ بَيْنَهَا فَكَالْأَرْضِ غُفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ
وَمَا^(٢) هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرِى فَتَغْتَدِي لَهُ غُرْرٌ فِي أَوْجَسِهِ وَمَوَاسِمُ
يُرَى^(٣) حِكْمَةٌ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاهَةٌ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ
وَلَوْلَا خِلَالُ سَنَهِ الشُّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةَ الْعُلَى مِنْ أَيْنَ تُوتَى الْمَكَارِمُ

وقال^(٤): [كامل]

لَا تُنْكِرِي هَمِّي فَإِنِّي زَائِدِي حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشِيمُهَا
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

وقال^(٥): [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السُّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغرر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عنى آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه - يعنى الشعر - يكون ظاهرها مزحاً ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظملاً منه ، فيضع من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٣ / ٢٧٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزماً وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى إن الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٣ / ٢٥٠ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الأدمى . وهذا نحو قولهم : دخل فى دهماء الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

باب الأدب — أبو تمام

لَيْسَ الصُّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
وقال^(١) : [بسيط]

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

(١) لم أجدهما في ديوانه .

باب الأدب - البحتري

مختار شعر البحتري*

قال^(١) : [منسرح]

لَأَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمَهُ شَتَّى خِلَالٍ أَشْفُهَا أَدُّهُ
وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسْبُهُ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ

* هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى الغوث بن جلهمة ، وهو طيىء ، ثم إلى بحتري بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ هـ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنبج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرا طويلا ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحتري مقيما بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتل رجع إلى منبج . وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جیده خير من جیدی وردیثی خير من ردیثه . وفى أخبار أبي تمام للصولي عن البحتري قال : كان أول أمرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري ، وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحلق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديان البحتري مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات .

راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيتان فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبي . ومثله قول المتنبي :

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

باب الأدب - البحترى

وقال^(١) : [كامل]

مَا أَضْعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ فِي قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لُبِّهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ خِلَّةً فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الْطُّبَّهَا وَأَنْتَ أَوْسَعُ مِنْ خِلِّ أَجَاذِبِهَا
أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ إِنْ لَمْ تُعِنَهُ عَلَى حُرِّ ضَرَبَتِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبِي قَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى تَسْتَرِدْ فَضْلًا مِنَ الْعُمْرِ تَغْتَرِفْ بِسَجْلِكَ^(٥) مِنْ شُهْدِ الْخُطُوبِ وَضَائِبِهَا^(٦)
يُسْرُ بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ وَعُمُرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال^(٧) : [كامل]

جُرْتُ الْبَخِيلَ وَقَدْ عَشَرْتُ بِنَجْبِهِ صَفْحًا وَقُلْتُ زَمِيَّةً لَمْ نَكُتْ

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة في نبلة .

(٢) الأبيات في الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : الأزم . والضرائب :

الأخلاق والطبائع .

البيت في ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .

البيتان في الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العلقم .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمية : الصيد يرمى ، وكشب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك أكتب له .

باب الأدب - البحترى

وَأَحَبُّ أَفَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَنَى أَرْضُ يَنَالُ بِهَا كَرِيمَ الْمَبْطَلِ
وقال^(١) : [خفيف]

خَلَقُ الْعَيْشِ فِي الْمَشِيبِ وَلَوْ كَا نَ نَضِيرًا ، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ
لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانُ يُعِيدُهُ
شَيْخَتْنِي الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ
لَا تُنْقَبُ عَنِ الصَّبَا فَخَلِيقُ إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعَزَّ وَجُودُهُ
وقال^(٢) : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظَمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيِّدُهُ
وَأَنْجَمُ الْأَفْقِ نِظَامُ سِوَى مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ
لَا أَحْفِلُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْسَدُهُ
وقال^(٣) : [وافر]

تُعْنِينَا مُصَاحِبَةُ اللَّيَالِي وَيَنْصِبُنَا التَّرَوُّحُ وَالْبُكُورُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ لِقَا مِنْ ضُرُوبٍ يُؤَثِّرُ فِي تَزَايِدِهَا الْأَثِيرُ
مَتَى يَذْهَبُ مَعَ الْأَيَّامِ يَنْفَدُ نَفَادَ الْحَوْلِ تُنْفِذُهُ الشُّهُورُ
وقال^(٤) : [منسرح]

- (١) الأبيات في الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالى .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل . والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفئدة .
(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : ألف من ضروب . والترويح ضد البكور ، أى سير العشى .
(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال الفنى ، تثوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف .
وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .
ويتره مضارع وتره أى يصيبه بظلم . والصنّع : الحاذق فى صنعته . وأثر السيف : فرنده أى بريقه وماؤه .

باب الأدب - البحترى

كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ
يُبَيِّنُ حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرُّهُ فُ الدَّهْرِ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرُّهُ
إِبَانَةُ السَّيْفِ إِنْ يُعَدُّ صَنَعٌ لَهُ صِقَالًا يُعَدُّ لَهُ أَثَرُهُ
وَالصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمَلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهُ
كَالسَّهْمِ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ إِلَّا قَانِصٌ، حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهُ

وقال^(١) : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوِّ فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِي
وَالْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي وَإِنْ خَا لَفَنَ شَيْئًا فَمُشَبَّهَاتُ الْمَوَاضِي
يَكْثُرُ الْحَظُّ فِي أَنْاسٍ وَإِنْ قَلَّ النَّاسُ بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضِي
مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ بِسِتْرِ يَتَلَفَاهُ مِثْلَ حَتَفٍ قَاضِرِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفُضْ عَلَيْكَ مِنَ الْهُمُومِ فَإِنَّمَا يَحْظَى بِرَاحَةِ ذَهْرِهِ مَنْ خَفُضَا
وَأَرْفُضْ ذَنِيَّاتِ الْمَطَامِعِ إِنَّهَا شَيْنٌ يَعُرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفُضَا

وقال^(٣) : [رمل]

شَرْطِي الْإِنْصَافُ لَوْ قِيلَ اشْتَرِطُ وَخَلِيلِي مَنْ إِذَا صَافِي قَسَطُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروى : صاحب الروية والتفكر والكيس : الكيس بالتشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الأمدى فى الموازنة : « وكان يجب أن يقول اقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار .

باب الأدب - البحترى

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبُهُ حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابٍ وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشُّمَطِ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا يَلْبَثُ الْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتِنُهُ
وَالنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرْقُ بِهِ فَاطْلُبْ لِرَقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدْعُهُ

وقال^(٣) : [وافر]

إِذَا جَمَعَ أَمْرٌ حَزْمًا وَعَقْلًا فَحَقُّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا
إِذَا ذُو الْعَقْلِ أُعْطِيَ النَّصْحُ بِسَنَةِ غَدِيمِ الْعَقْلِ ضِيْعُهُ فَضَاعَا

وقال^(٤) : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَّعْتُ التَّصَابِي وَإِنَّمَا تَصَرُّمُ لَهْوِ الْمَرْءِ أَنْ يَكْمَلَ الْعَقْلُ
أَرَى الْجَلْمَ بُوَسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ

وقال^(٥) : [بسيط]

شَرِّقْ وَغَرِّبْ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالَبْتَ فِي ذَمْلَانِ الْأَيْتِي الدُّلُّ

(١) في المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبتته وكما في الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت التصابي .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل

سريع ، والأنيق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهي رواية الديوان) .

باب الأدب - البحترى

وَلَا تُقَلُّ أُمَمٌ شَتَّى وَلَا فِرْقٌ فَلِلْأَرْضِ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسِ مِنْ رَجُلٍ

وقال^(١) : [وافر]

لَنَا فِي كُلِّ ذَهْرٍ أَصْدِقَاءُ تَعُودُ عِدَى وَحَالَاتٌ تَحُولُ
وَمَا فَقَدَ الْجَمِيلُ لِقُرْبٍ عَهْدٍ فَتُسَالُ عَنْهُ بَلْ نُسَى الْجَمِيلُ
وَيَلُومُ سَائِلُ الْبُخْلَاءِ جِرْصاً وَإِسْفَافاً كَمَا لَوْمَ الْبَخِيلِ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا مُقَامٌ يَرْضِيهِ أَوْ رَجِيلُ

وقال^(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ
وَإِذَا الْحُرُّ رَأَى إِغْرَاضَةً مِنْ صَدِيقٍ صَدَّ عَنْهُ وَرَحَلَ
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِغْوَاذِهِ رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ
وَمِنْ الْخُسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ يُحْبَطَ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ تُجَرَّبَ بَنَى الزَّمَانِ تَجْدُهُمْ إِخْوَةً فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ
وَأَلْفَتِي كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ ذَهْرٍ يَرْضِيهَا أَوْ عِيشَةٍ مَمْلُولَةِ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية في البيت الثالث : وإشفاقاً بدل وإسفافاً ..

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليلة ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المردولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

باب الأدب - البحترى

خَائِفٌ أَمِلٌ لِيَصْرِفَ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي مَخَافَةٌ مَأْمُولَةٌ
رَاحَ أَهْلِ الْأَدَابِ فِيهَا قَلِيلٌ وَحُظُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
فَعَلَيْكَ الرِّضَا بِمَا رَضِيتُهُ لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْهُولَةُ
لَنْ تَنَالَ الْمَرْوِيَّ عَنْكَ بِتَذْيِيرٍ وَلَنْ تَصْعَدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ

وقال^(١) : [بسيط]

أَقْوَى الْعَوَاقِبِ يَأْسُ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأَعْضَلُ الدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالٍ
وَالْمَرْءُ طَاعَةٌ أَيَّامٍ تُنْقَلُهُ تَنْقُلُ الظِّلَّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَى سُودِدٍ فَأَعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعُدَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَيْءٍ يُرِيئُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُدَمَا
خَلَّ الثَّرَاءُ إِذَا أَخَزَتْ مَغْبَتُهُ وَأَخْتَرَّ عَلَيْهِ عَلَى نُقْصَانِهِ الْعَدَمَا

وقال^(٤) : [خفيف]

أَتَسْطِنُ الْغِنَى ثَوَاباً لِيَذَى أَلْهِمَّةٍ مِنْ وَقْفَةٍ بِبَابٍ لَيْمٍ
وَلَوْجُهُ الْبَخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ ضَرِّ الْأَخَايِينِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ريشه : منعه وجبسه وثبطه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواء مكان ثواباً .

باب الأدب - البحترى

وقال ^(١) : [وافر]

وَتَرَّتْ أَلْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِمْ ظُنُونًا لَسْتُ فِيهَا بِالْحَكِيمِ
فَمَا خُرْقُ السَّفِيهِ وَإِنْ تَعَدَّى بِأَبْلَغَ فَيْكَ مِنْ حَقْدِ الْحَلِيمِ
مَتَى أُخْرِجْتَ ذَا كَرَمٍ تَخْطَى إِلَيْكَ بِنَعَضٍ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ

وقال ^(٢) : [خفيف]

يُعْرِفُ السَّيْفُ بِالضَّرِيَّةِ يَلْقَا هَا ، زَيْنِي عَنِ الصَّدِيقِ امْتِحَانُهُ
وَإِذَا صَحَّتِ الرُّوِيَّةُ يَوْمًا فَسَوَاءُ ظَنُّ أَمْرِي وَعَيَْانُهُ
فَالَهُ عَنْ نَبْوَةِ الْأَخِلَاءِ ^(٣) إِذْ كَا نَ عَتِيدًا فِي كُلِّ عُرْدٍ دُخَانُهُ

وقال ^(٤) : [بسيط]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَةٍ أُرْمِي عَدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحِينِ
لَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوُدِّ مُدْخِرٍ عِنْدِي وَغَيْبٍ عَلَى الْأَخْوَانِ مَأْمُونٍ
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ الْجِلْمَ يَكْفِينِي

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : فإله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه فإله عنه : والعتيد : الحاضر .

(٣) في المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه في الفرط بعد الفرط أى في الحين بعد الحين .

باب الأدب - البحتري

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كَانَ فِي عُقْلَاءِ النَّاسِ لِي أَقْلُ فَكَيْفَ أُمِلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ يُصِيبُكَ أُخْيَانًا وَجِلْمَ سَفِيهِ
إِذَا مَا نَسَبَتِ الْحَادِثَاتِ وَجَدَّتْهَا بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِئَنِيهِ
مَتَى أَرَبِ الدُّنْيَا نَبَاهَةً خَامِلٍ فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نَيْيِهِ

(١) البيت في ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهي حوادثه ومصائبه .

باب الأدب - ابن الرومي

مختار شعر ابن الرومي*

قال^(١) : [كامل]

أَلْمَالُ يُكْسِبُ رَبَّهُ مَا لَمْ يَغْضُ فِي الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءُ ثَنَاءٍ
كَأَلْمَاءٍ تَأْسُنُ بِشْرُهُ إِلَّا إِذَا خَبَطَ السُّقَاةُ جَمَامَهُ بِدَلَاءٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عِيَاءٍ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ بَحَثَ الطُّيْبُ عَنْ دَاءٍ ذِي أَلْدَا لَأَسُ الشُّفَاءَ قَبْلَ الشُّفَاءِ

* هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جور جيس المعروف بابن الرومي . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بني العباس ، ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزباني : لا أعلم أنه مدح أحداً من رؤس أو مرءوس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتعاهاه الرؤساء وكان سيئا لوفاته . وكان كثير الطيرة وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية . . . وله القصائد الم طويلة والمفطيع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، في ستة مجلدات ، (مطبوعات مركز تحقيق التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٨١) ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يفض بالفاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال (١) : [كامل]

كُلُّ أَمْرٍ مَدَحَ أَمْرًا لِنَوَالِهِ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى

وقال (٢) : [كامل]

لَا تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ

وقال (٣) : [مجتث]

تَأْمُلُ الْعَيْبَ غَيْبُ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ

قال (٤) : [سريع]

إِعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ

وقال (٥) : [طويل]

إِذَا غَمَرَ الْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدْتَهُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .

(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .

(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .

(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .

(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [وافر]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ
لِأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرُبَ الطَّبِيبُ

وقال في السلو^(٢) : [طويل]

إِذَا خُلَّةٌ خَانَتْكَ بِالْغَيْبِ عَهْدَهَا
وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا الَّتِي الْمَرْءُ مُوقِنٌ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ
فَلَا تَغِطَنَّ الْمُتَرَفِينَ فَإِنَّهُمْ

وَلَمْ تَخُلْ مِنْ قُوْتٍ بِحُلٍّ وَيَعْذُبُ
عَلَى حَسْبٍ مَا يَكْسُوهُمْ الدَّهْرُ يَسْلُبُ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَعْجَبَ بِأَمِنْ دَهْرٍ وَهُوَ مُبْتَرِكٌ
وَالدَّهْرُ يُبْلِي الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُنْشِئُهُ

يُعْزِيهِ بِنَ وَرَقٍ طَوْرًا وَمِنْ نَجَبٍ^(٥)
حَتَّى تَكْرُرَ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ^(٦)

وَيَحْتَسِي نَغْبًا مِنْهُ عَلَى أَنْبٍ^(٧)
عَصْرَاهُ فَارْتَدَّ مِثْلَ الْفَرْخِ ذِي الزَّغَبِ

سِنْ بَسْتِي وَعَادَتْ بَعْدُ تَهْدُمُنِي
حَتَّى رَزَحَتْ رُزُوحَ الْغُودِ ذِي الْجُلْبِ^(٨)

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتكره : جعله تحت بركه ، أى صدره . والنجب : لحاء الشجر .

(٦) ليلة القرب : هى ليلة ورود الداء .

(٧) النجب : جمع نجة وهى الجرعة . والرواية فى الديوان : فى كل أنى

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل الممس من الإبل .

باب الأدب - ابن الرومي

وَأَعْدَتِ الرَّأْسَ لَوْنِي دَهْرِهِ فَعَدَا
فِي هُدْنَةِ الدَّهْرِ كَافٍ مِنْ وَقَائِعِهِ
قَدْ جَالَ عَنْ دُهْمَةٍ كَانَتْ إِلَى شَهَبٍ
وَالْعُمُرُ أَفْدَحُ مِيرَاةٍ مِنْ الْوَصَبِ

وقال (١) : [طويل]

أَتَانِي مَقَالٌ مِنْ أَخٍ فَأَعْتَفْتُهُ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِعَاضِهَا
فَعُذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ
وَلَسْتُ بِثَقِيلٍ لِلسَّانِ مُصَارِمًا
وَإِنْ كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مَعْتَبٍ
مَحَاسِنَ تَعْفُو الذُّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِأَهْلِ وَمَرْحَبٍ
خَلِيلِي إِذَا مَا الْقَلْبُ لَمْ يَتَقَلَّبِ

وقال (٢) : [طويل]

أَذَاقَتْنِي الْأَسْفَارُ مَا كَرِهَ الْغِنَى
فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ
حَرِيصًا جَبَانًا أَشْتَهَى ثُمَّ أَتْتُهُ
وَمَنْ رَاحَ ذَا جِرْصٍ وَجُبْنٍ فَإِنَّهُ
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهُمَا
فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغِيَّةٍ
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا
أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي
سَمَبِرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا
إِلَيَّ وَأُغْرَانِي بِرَفْضِ الْمَطَالِبِ
وَإِنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أُرْغَبَ رَاغِبٍ
بِلَحْظِي جَنَابَ الرُّزْقِ لَحْظَ الْمُرَاقِبِ
فَقِيرٌ أَنَا الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
قَوِيٌّ وَأُعْيَانِي أَطْلَاعُ الْمَغَائِبِ
وَأَخَّرْتُ رَجُلًا رَهْبَةً لِلْمُعَاطِبِ
وَأَسْتَارُ غَيْبِ اللَّهِ دُونَ الْعَوَاقِبِ
وَمِنْ أَيْنَ وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ
عَلَيَّ مِنَ التَّغْرِيرِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبُ
هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أَحْدَقَتْ بِهِ
فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ
مَكَارِهِ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ

وقال^(٢) : [وافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ
فَإِنْ أَلْدَاءُ أَكْثَرَ مَائِرَاهُ
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدَاً عَدُوًّا
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ
وَمَا أَلْلَجَجُ الْمِلَاحُ بِمُرُوبَاتِ
وَتَلْقَى الرَّيُّ فِي النُّطْفِ الْعِذَابُ
فَلَا تَسْتَكْثِرُنْ مِنَ الصُّحَابِ
يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
مُيْنًا وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ
مُصَاحِبَةُ الْكَثِيرِ مِنَ الصُّوَابِ

وقال^(٣) : [طويل]

يَسُودُ الْفَتَى مَا كَانَ خَشُوَ نِيَابِهِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ مُلْكَ الْمَكَارِمِ بِاللَّهِ
وَكُلُّ نَجْدِيدٍ لَا مَحَالَةَ مُخْلِقُ
وَبَاعِثُ هَذَا الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَارِثُ
حِجَى وَتَقَى وَالْجِلْمُ مِنْ بَعْدِ ثَالِثُ
فَأَمْوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَسَارِثُ

وقال^(٤) : [متقارب]

إِذَا سَاءَ ظَنُّ بِمُسْتَرْفِدِ
وَقَدْماً إِذَا اسْتَبْعِدَ الْمُسْتَقَى
أَطَالَ الْقَصِيدَ لَهُ الْمَادِحُ
أَطَالَ الرِّشَاءَ لَهُ الْمَاتِحُ

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفي الديوان : ليس منهم مهرب .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ واللهافي البيت الثاني : العطايا .

(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

إِنِّي سَمِيتُ مَا رِبِي فَكَأَنَّ طَيْبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وقال^(٢) : [بسيط]

النُّجْحُ سُؤْلِي فَإِنَّ الْوَيْ بِهٍ قَدَرُ فَالْيَأْسُ سُؤْلِي وَتَرْحًا لِلْمَوَاعِيدِ
لَفَوْتُ مَا أَمَلْتُهُ النَّفْسُ أَرْفَقُ بِي مِنْ خَيْرَةٍ بَيْنَ تَقْرِيْبٍ وَتَبْعِيدِ

وقال^(٣) : [رجز]

شُكْرِي عَيْدُ وَكَذَاكَ حِقْدِي لِلْخَيْرِ وَالْشَّرِّ بَقَاءُ عِنْدِي
كَأَلْأَرْضٍ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تُؤَدِّي وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نَعْدِي
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدُ مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدِّ
مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي

وقال^(٤) : [رمل]

إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادِ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُؤُ كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول : ولقد سمت وكان ينبغي إيراد البيتين قبل ما سبقهما .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ الْمَرْءُ قُرْصَتَهُ فِي الْيَوْمِ بِالْمَتْلَفِي فِي غَدَاةٍ غَدٍ
لَيْمَتَ عَنِّي وَبَاتَ الدَّهْرُ فِي رَصْدٍ وَلَيْسَ يُقَرَّنُ ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدٍ

وقال في الحزم^(٢) : [طويل]

إِذَا طَرَفَ مِنْ حَبْلِكَ أَنْحَلَّ عَقْلُهُ تَدَاعَتْ وَشِيكًا بِاتِّقَاضِ مَرَاتِرِهِ
فَلَا تُغْفَلَنَّ أُمْرًا وَهِيَ مِنْهُ جَانِبٌ فَيَتَّبِعُهُ فِي الْوَهْمِ - لَا شَكَّ - سَائِرُهُ

وقال في الأمر الصغير يعود كبيراً^(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
كَذَلِكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا تَصَلِّي صِلَاهَا الْمَسَاعِرُ

وقال^(٤) : [بسيط]

صَبْرًا فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقَعَتِهِ يَوْمًا وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا
إِذَا هَوَى الدُّرُّ فِي الْمِيزَانِ أَصْدَرُهُ تَاجًا إِلَى قِمَّةِ الْعُلَيَاءِ سَوَارَا

وقال يمدح الحقد^(٥) : [وافر]

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحِقْدُ شُكْرًا
أُدِيمِي مِنْ أُدِيمِ الْأَرْضِ فَأَعْلَمُ أَسَىءُ الرَّيْعَ حِينَ تُسِيءُ بَذْرًا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفي الديوان : ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدٍ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .

(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

باب الأدب - ابن الرومي

وَلَمْ تَكُ يَا لَكَ الْخَيْرَاتُ أَرْضُ
أُودَى إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالنُّكْرِ عُرْفًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيْيًا وَهُوَ مَذْحُ

لِتُزْرَعَ خَرِبَقًا فَتَرِيْعُ بُرًّا^(١)
إِلَيْكَ وَإِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ شَرًّا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالْعُرْفِ نُكْرًا
كَمَا يَدْعُونَ حُلُوَ الْحَقِّ مُرًّا

وقال في الانفراد والوحدة^(٢) : [كامل]

ذُقْتُ الطُّعُومَ فَمَا التَّدَذُّتُ بِرَاحَةٍ
أَمَّا الصَّدِيقُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءَهُ
وَأَرَى الْعَدُوَّ قَدَى فَاتِكْرُهُ قُرْبَهُ
أَرِنِي صَدِيقًا لَا يَنْوِي بِسَقْطَةٍ
أَرِنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ
مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُورُهُمْ
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصُّفَاءِ تَنَاصَفُوا
أَحَبُّ قَوْمًا لَمْ يُجْبُوا رَبَّهُمْ

مِنْ صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ
حَذِرِ الْقَلْبِ وَكَرَاهَةِ الْإِعْوَارِ^(٣)
فَهَجَرْتُ هَذَا الْخَلْقَ عَنْ إِعْذَارِ
مِنْ عَيْيِهِ فِي قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ
مُتَغَاضِيًا لَكَ عَنْ أَقْلٍ عِشَارِ
بِتَفَاضُلِ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْطَارِ
لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَاضُلِ الْأَعْمَارِ
إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ

وقال يحض على النظر في العواقب^(٤) : [رجز]

مَنْ أَخَذَ الْجَذَرَ مِنَ الْمَحْذُورِ قَلَّ تَجْنِيهِ عَلَى الْمَقْدُورِ
فَلْيَحْزِمِ النَّاطِرُ فِي الْأُمُورِ

(١) الخربق ، كجعفر ، نبت . كالمس يغشى على آكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراع الشيء يريع : نما وزاد ، والريع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعوار مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلبي : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال في الإغضاء عن الهفوات^(١) : [طويل]

خُذِ الْعَفْوَ وَأَصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَعْضَ عَيْبِهِ إِذَا مَا بَدَأَ وَارْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ غَائِمُ
فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَعْضَ حَقِّكَ فَأَرْضَهُ فَلَيْسَ بِمَغْبُوبٍ أَخٌ مُتَجَاوِزُ

وقال فيمن لا يرجي عطاؤه إلا بمديحه^(٢) : [متقارب]

مَدِيحُكَ مَنْ تَعْتَفِي فَضْلَهُ هَجَاءٌ وَلَكِنَّهُ مُلْفِزُ
وَمَنْ رَامَ بِالشَّعْرِ رِفْدَ أَمْرِي فَبِي جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَزُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِي الْهَلَاعَ لِرُزْءِ شَيْءٍ كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي^(٤)
أَتَهْلَعُ وَخَشَّةً لِفِرَاقِ الْإِفِ وَقَدْ وَطَّئْتُهَا لِحُلُولِ رَمْسِ

وقال^(٥) : [مجزوء الكامل]

لَا تَقْصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِهِ
أَنْنِي يُسَرُّ بِمِدْحَةٍ مَنْ لَا يُسَرُّ بِضَوْءِ شَمْسِهِ

وقال^(٦) : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٦٨ .

(٤) الهلاع : الجزع .

(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ - ١١٨٤ .

(٦) البيت في ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال يذم الزمان^(١) : [كامل]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلَاهُ سُفْلًا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

وقال أيضاً^(٢) : (وافر)

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَمِثْلِ الْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ حَى وَلَا يَنْفَكُ تَطْفُو فِيهِ جِيفَةٍ
أَوْ الْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةٍ خَفِيفَةٍ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَعْجَبَنَّ لِمَرْزُوقٍ أُجْبِيَ هَوَجٍ حَظًّا تَخْطِي أُصَيْلُ الرُّأْيِ طَرَأًا^(٤)
فَخَالِقُ النَّاسِ أَغْرَاءَ بِلَا وَبِرٍ كَاسِي الْبَهَائِمِ أُوْبَارًا وَأَصْوَفًا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقه^(٥) : [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جُمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ
وَمَنْ جَاوَرَ أَلْمَاءَ الْغَزِيرِ مَجْمُهُ وَسُدَّ سَبِيلَ أَلْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

وقال^(٦) : [وافر]

غُمُوضُ الْحَقِّ حِينَ تَذُبُّ عَنْهُ يُقَلِّلُ نَاصِرَ الْخَصْمِ الْمُحِقِّ
تَجِلُّ عَنِ الدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ فَتَحْكُمُ لِلْمُجِلِّ عَلَى الْمُنِيقِ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .

(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تضل عن اللقي .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ السَّعِيدَ لَمُدْرِكٌ دَرَكًا وَأَخُو الشَّقَاوَةِ فَهُوَ فِي الدَّرَكِ
وَالشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرِكٌ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرِكِ
وَإِلَى الْخُمُودِ مَالٌ ذِي لَهَبٍ وَإِلَى السُّكُونِ مَحَارٌ ذِي حَرَكِ^(٢)
وَعَدَا الرِّجَالُ عَلَى مَكَاسِبِهِمْ يَتَبَاذَرُونَ مَطَارِحَ الشُّشُكِ
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتْهَا لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ الشَّرِّكَ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى الْعُرْفَ شَرِبًا لَا يَصِحُّ صَفَاؤُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمَطْلِ
أَسْعَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا سِوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ
أَمْ اخْتِيرَتِ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةً لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَعْلِ
وقال في اطراح الهم^(٤) : [خفيف]

لَاخَ شَيْبَى فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
وَتَوَلَّى الشُّبَابُ فَأَرَدَدْتُ رَكْضًا فِي مَيَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى
إِنَّ مَنْ سَاءَهُ الزَّمَانُ بِشَيْءٍ لِأَحَقِّ أَمْرِيءٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ - ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [وافر]

وَمَا فِي النَّاسِ أَجُودُ مِنْ شُجَاعٍ
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا
وَحْسَبُكَ جُودُ مَنْ أَعْطَاكَ مَالًا
شَرَى دَمَهُ لِيُخَوِّيَهُ فَلَمَّا
وقال^(٢) : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ
فَلَمَّا أَضْمَحَلَّ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ
وقال في تنكر الزمان^(٣) : [طويل]

إِذَا نِلْتَ مَأْمُولًا عَلَى رَأْسِ بُرْهَةٍ
وَلَمْ تَذْكُرِ الْغُرْمَ الَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ رَهْنًا بِمَوْتِهِ
إِذَا طَابَ لِي عَيْشِي تَنَغَّصْتُ طَيْبَهُ
وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاعِي زَوَالَهُ
وقال^(٤) : [سرح]

مَنْ لَيْسَ الْكِبَرُ عِنْدَ ثَرَوَتِهِ
عَلَى أَخِيهِ فَنَفْسُهُ هَضْمًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

باب الأدب - ابن الرومي

نَبَّهَ مِنْ قَدْرِهِ عَلَى صَغَرِ خَيْلِهِ حَدِيثُ الْغِنَى عِظْمًا
كَذَابٍ مَنْ لَمْ يَرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِي الْعُلَا وَلَا قَدَمًا
مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْأَرِيبُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ نَاقِصًا فَنَمًا
لَا خَيْرَ فِي ثَرَوَةٍ تَحْضُ عَلَى آلٍ غَدْرِ صَرَاخًا وَتُمْرُضُ الشُّيْمَا

وقال^(١) : [وافر]

عَزَاءُكَ عَنْ شَبَابٍ نَالَ مِنْهُ زَمَانٌ فِيهِ لَيْنٌ وَأَعْتِرَامٌ
فَقَبْلَكَ قَامَ أَقْوَامٌ قُعُودٌ لَرِيبِ الدَّهْرِ أَوْ قَعَدَ الْقِيَامُ
وَهَذَا الدَّهْرُ أَطْوَارُ تَرَاهَا وَفِيهَا الشُّهُدُ يُجْنَى وَالسُّمَامُ
فَأَعْوَامٌ كَأَنَّ الْعَامَ يَوْمٌ وَأَيَّامٌ كَأَنَّ الْيَوْمَ عَامٌ
كَذَابِ النَّحْلِ أَرَى أَوْ حُمَاتٍ وَدَابِ النَّحْلِ شَوْكٌ أَوْ جَرَامٌ^(٢)
وَلَا تَجْزَعُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ كَلَمٌ وَتَعْفِيبَةٌ وَإِنْ دَمِيتُ كِلَامٌ

وقال^(٣) : [وافر]

وَزَارِيَةٍ عَلَى بِأَنَّ رَأَيْتَنِي مِنْ الْهَزْلِ حَقِيرًا فِي السَّمَانِ
صَبِرْتُ لَهَا وَقُلْتُ مَقَالَ حُرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي بِاللهِ غَانِي
وَلَيْسَتْ خِسَّةُ الْأَجْفَانِ مِمَّا يُخَسُّ قِيَمَةَ النَّصْلِ الْيَمَانِي

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحُمَات جمع حمة ، وهي الإبرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هي سم كل شيء يلدغ أو يلسع . والجرام : بفتح أوله التمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

باب الأدب - ابن الرومي

وقال^(١) : [خفيف]

أَنْفَقَ الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعُمْدَ رَفَى الدَّهْرَ رَيْبُهُ وَمُنُونُهُ
لَا تَظُنُّنَّ أَنَّ مَالَكَ شَيْءٌ كَدَمَ الْجَوْفِ خَيْرُهُ مَحْقُونُهُ
لَوْ نَجَا مِنْ جَمَامِهِ جَاعِلُ الْمَا لِمَعَاعَا لَهُ نَجَا قَارُونُهُ
إِزْرَعَ الْحَبَّ تَسْدِمُهُ فِيمَا رَدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ
خَازِنُو الْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا نَ لَيْسَعَى لِسَاجِنِ مَسْجُونُهُ
وَإِذَا مَاظَنْتَ شَرًّا فَخَفُهُ رَبُّ شَرِّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهُ
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ جَذَارًا مَنْ أَطَالَ الرُّكُونَ قَلَّ رُكُونُهُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَوْ قَصَدَ الْعَاشِقُ فِي عَشِيقِهِ قَصَدَ جَزَاءِ مَا بَكَى دِمْنُهُ
أَوْ كَانَ لَا يَعَشُقُ إِلَّا الَّتِي تَهْوَاهُ مَا كَانَ الْهَوَى مِخْنُهُ

وقال في الكرم^(٣) : [بسيط]

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أُغْلَى بِهِ الثُّمْنَا
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسْنَا
لَا يَسْتَتِيبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قَلَّدَ الْمِثْنَا

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

باب الأدب – ابن الرومي

وقال في النظر في العواقب^(١) : [كامل]

مَارَاحَ مَغْبُونًا بِصَفْقَةِ خَاسِرٍ	مَنْ بَاعَ مُتْعَةً فَائِتٍ بِأَمَانٍ
أَمِنْ أَمْرٍ مِنْ رُزْءٍ شَيْءٍ فَاتِهِ	وَالْمَذْرُوءِ مُرَاقِبِو الْحَدَثَانِ
وَكَفَى عِزَاءً لِأَمْرٍ عَنْ فَائِتٍ	أَنْ لَا يَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفَ زَمَانٍ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

باب الأدب - ابن المعتز

مختار شعر ابن المعتز*

قال^(١) : [متقارب]

إِذَا فُرْصَةُ أُمَكَّنْتُ فِي الْعَدُوِّ فَلَا تَبْدُ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بِأَبْهَا مُسْرِعاً أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بِأَبْهَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَصَافِي بَنَى الشُّحْنَاءَ مَا جَمَعُوا بِهَا لِبَقِيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِي الشَّرَّ أَغْرَيْتُ
وَأَتَّبَعُ مِصْبَاحَ الْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِي الشُّكُّ فِي شَيْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ
أَلَا رَبُّ دَسَّاسٍ لِي الْكَيدَ حَامِلٍ ضِبابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَدَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقاً بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً بَعِيدَ الرُّضَا عَنِّي فَصَافِي وَصَافَيْتُ

* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف في تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت في سنة ٢٤٧ هـ في مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز في سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويج له بالخلافة يوماً أو بعض يوم .

ولأبيه شعر في الأغاني والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف في نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبد ، أى لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمحوا بدل ما جمعوا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحقود ، عرفت وداويت . ولعل داويت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكانها ضيابى

والشأنى : المبغض .

باب الأدب - ابن المعتز

وقال^(١) : [طويل]

أَجَلٌ بِدَارِ اللَّهِو حَيْثُ لَقِيَتْهَا وَأَهْزِلُ بِاللَّذَاتِ وَالذَّهْرُ فِي جِدِّ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٌ لِّغَايَةٍ فَأَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

وقال^(٢) : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ فِي صَرْفِ نَقْمَةٍ تَرْجِيْ وَمَكْرُوهِ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارٍ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى النَّفُوسُ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى النَّفُوسُ بِضَرَارٍ

وقال^(٣) : [رجز]

لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال^(٤) : [مجزوء الكامل]

إِصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُو فَإِنْ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَغْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال^(٥) : [متقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرَوَةٍ مِنْ غِنَى فَانْتَ الْمُسَوَّدُ فِي الْعَالَمِ

-
- (١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما في الديوان أبيات طويلة .
(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : في صريف نعمة ، وفي بعض نسخ الديوان : نعمة ، كما هنا (راجع الديوان في الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى في موضع الجر صفة لنعمة .
(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .
(٤) البيتان في ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حسد العدو .
(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

باب الأدب - ابن المعتز

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبٍ صُورَةٌ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ

وقال^(١) : [بسيط]

وَرُبَّ سِرٍّ كَنَارِ الصَّخْرِ كَامِنَةٌ أَمْتُ إِظْهَارُهُ مِثِّي فَأُخَيَانِي
لَمْ يَتَّبِعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَاطِلَةٍ حَزْمًا وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كِتْمَانِي

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرُّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

باب الأدب - المتنبي

مختار شعر المتنبي*

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى كُنَّا يَبْغِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصاً عَلَيْهَا مُسْتَهَاماً بِهَا صَباً
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
وَيَخْتَلِفُ الرُّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ يَرَى إِحْسَانُ هَذَا لَذَا ذَنْبَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلَى الْجَمِيلِ مُحِبُّ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزُّ طَيْبُ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِداً لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور . مولده في سنة ٣٠٣ هـ ، وقتل سنة ٣٥٤ هـ وهو من أهل الكوفة وبها مولده في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة . وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجحه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ هـ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدى ، ثم هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ هـ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأجزل جائزته ، وفي طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فأتاك الأسد في عدة من أصحابه ، وتقاتل الفريقان ، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلّاه مفلح .

وقد ألّف في أبي الطيب الكتب الكثيرة قديماً وحديثاً . واهتم الشراح بديوانه اهتماماً عظيماً . فوجدنا له شروحاً كثيرة . قال ابن خلكان : قال لي أحد المشايخ الذين أخلت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزانة الأدب ، وبيتمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، نزهة الألباء لابن الأنباري ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسعيه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١) : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

وقال^(٢) . [طويل]

أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
وَجِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وقال^(٤) : [خفيف]

عِشْ غَزِيرًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُسُودِ
وَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذِرِ الذُّلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنا ؛ جمع دنيا ، والسابح من الخيل الشديد الجري كأنه يسبح .
(٢) ديوان المتنبي ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالي تحول بيني وبينه ، فأنا بطلبي له أطردها عن
منعها لي من مطلب الملك الأمر ، فكانها تطردني وأنا أطردها .

والخلان في البيت الثاني جمع خليل كرهيف ورغفان .

(٣) ديوان المتنبي ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والبنود : الأعلام الكبار ، جمع بند ، وخفقتها اضطرابها . ولظى : من أسماء
جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثاني - كما قال الواحدى - مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة . وفي الديوان :
فاطلب العز ، وقد غيرها البارودي بما يتناسب وحذفه جملة من الأبيات الواقعة بين البيتين .

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١) : [طويل]

أُذِمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْبَلَهُ فَأَعْلَمَهُمْ قَدَمٌ وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدُ
وَمِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَأْمِنٌ صَدَاقَتِهِ بُدُ

وقال^(٢) : [طويل]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَيًّا تَدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا تَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكَلَّفْتُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ وَقَصُرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجُدُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرِّ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٧٤ والقلم : الغبي من الرجال ، والوغد : اللثيم الضعيف .
(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثاني من المعاني المتداولة في الشعر العربي ، كقول
حاتم :

ومن يتدع ماليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها
والوجد في البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما في الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ
الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضافت مقدرته » .
(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

باب الأدب - المتنبي

وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ لَمْ يُحْلَمْ تَقْدُمُ الْمِيلَادِ

وقال^(١) : [خفيف]

أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاها وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْابِيبِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصُّعَادِ

وقال^(٢) : [طويل]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا

(١) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات في ترتيب الأبيات . وفي الديوان : بنى البريدى . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .

والشراة : هم الخوارج ، سمو أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه . والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حتى من معد .

والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنابيب جمع أبوب . وسئل الأنابيب مثلاً للأتباع والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتنازع ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك أنهم لما كانوا مع معاوية لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نضال كان يصنع لهم النصال . فكتب إليه : « وصل ما شئت لنا من النصال المخترمة للأحال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا في قتل صانع النصال ، فلهذا رواه دأود بن أبي ذؤيب . حتى اقتتلوا وقتل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا في البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجد : الحظ ، يريد التنبيه على اختلاف سطوة أهل الدنيا ، فقد دأب السادة أن ينصّلوا العيين اختفاً ولها سواء ، ويفضل اليوم اليوم وكلاهما واحد .

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ بَارًا لِصَيْدِهِ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُهَا

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعَكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَفَعَّ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

وقال^(٥) : [طويل]

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ وَالْخِلَاقِ

- (١) ديوانه ١ / ٢٨٧ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعبل :
فكان كالكلب ضرا مكلبه لصيده فغدا يصطاد كلابه
ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء في جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .
(٢) الديوان ٢ / ١٤٩ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذي أراده الشاعر أن الفضل والأدب
إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .
(٣) ديوانه ٢ / ٢٣٣ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .
(٤) ديوانه ٢ / ٢٣٤ ، رفع « كل » على الابتداء . والسبع خبر ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة
الاسمية .
(٥) ديوان المتنبي ٢ / ٣٢٠ ومثله قول الفرزدق :

ولاخير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١) : [خفيف]

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجِمَامَ مَرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ اللُّئِيمِ قَبِيحٌ قَدَرُ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

وقال^(٢) : [متقارب]

فَدَى الدَّارُ أَخَوْنُ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ
تَفَانِي الرُّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال^(٣) : [بسيط]

قَدْ دُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذْتُهَا فَمَا خَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمائم الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متاهيان في الصدق وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجماله » .
والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير .
ومنه : أدخلت القلنسوة في رأسى ، وعرضت ناقتي على الحوض وغير ذلك .
(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحابل : الصائد ذو الحبال .
والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حبال الصائد . يقول : هذه الدنيا خيانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجر مر . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شابا ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أراني الشباب الروح في قوة بدني وأرانيه الشيب في عجزى واستعانتى بغيرى وتبدل أحوالى .

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١) : [طويل]

هَلْ أَلْوَدُّ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعْلَةً وَهَلْ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَذَى الْبَعْلِ
وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ

وقال^(٢) : [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

وقال^(٣) : [وافر]

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

وقال^(٤) : [خفيف]

آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
وَلَدِيدُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفْسِ سِرٌّ وَأَشْهُى مِنْ أَنْ يُحِلَّ وَأُحْلَى
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلُ حَيَاةٌ وَإِنَّمَا الضُّعْفُ مَلًا

وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سِبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(١) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ والتعلة : التعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلد فتجلب له ولداً يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى الشكل .

(٢) ديوان المتنبي ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه - عند العرب - أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .

(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل والاغتيال : القتل بالخدعة . والغضنفر والرئبال : من أسماء الأسد .

باب الأدب - المتنبي

مَنْ أَطَاقَ التَّمَسَّ شَيْءٌ غَلَابًا وَأَغْتَضَبَا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّثْبَالَا

وقال^(١) : [منسرح]

أَبْلُغْ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ أَلْ طَبْعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ

وقال^(٢) : [وافر]

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْتَقَالَا

وقال^(٣) : [كامل]

مَآئِلَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعَتْ بِسِحْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وقال^(٤) : [طويل]

ذَرِينِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا فَصَعْبُ الْعُلَا فِي الصُّعْبِ وَالسُّهْلُ فِي السُّهْلِ
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِسْرِ النُّحْلِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعبادته وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعمق وتكلف أخطأ وزل .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .
(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر في الجاهلية والسحر في بابل . وهذا غلو منه وإفراط .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ و« لقيان » في البيت الثاني الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطيء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

باب الأدب - المتنبي

وقال^(١): [كامل]

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ تَارِكُ فِي عَيْنِهِ الْعَدَّةَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا
تَلَفُ الَّذِي اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظُ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
مَأْكُلٌ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ فُحُولًا

وقال^(٢): [بسيط]

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يَفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ فَتَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَأْكُلٌ مَاشِيَةً بِالرُّحْلِ شِمَالُ
ذِكْرُ الثَّقَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال^(٣): [خفيف]

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستنكاف ، مضاض : موجع محرق يقال : مضنى الأمر وأمضنى . والحتف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .
(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشمال : الناقة القوية السريعة .
وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته (بالفاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي . وهذا كما قال الشاعر :
.. .. . ومطلب المجد مقرون به التلف

باب الأدب – المتنبي

وقال^(١) : [وافر]

خَيْلُكَ أَنتَ لَأَمِنْ قُلْتُ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلامُ
وَلَوْ جِيزَ الْجَفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلِ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ
وَشَبَّهَ الشَّيْءَ مُنْجَلِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهْنَا بِذُنْيَانَا الطُّغَامُ
وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ نَعَالِي الْجَيْشِ وَأَنْحَطُ الْقَتَامُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَصَدِيقٍ بِهَا وَشَرُّ نَايِكَيْبِ الْإِنْسَانِ مَا يَصِمُ
وَمَا أَنْتَفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَنْظُرَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

وقال^(٣) : [خفيف]

ذُلٌّ مَنْ يَغِيبُ الدُّلِيلَ بِغَيْشٍ رَبُّ غَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْجِمَامُ
وَأَحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِهِ غِذَاءُ نَفْسِي بِهِ الْأَجْسَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى الذمام . والحسام السيف القاطع .
والطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئاً . وقيل الطغام : رذال الناس وسفلتهم . والقَتَامُ :
الغبار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه في الحقيقة وإن كثر منه التملق . والبيت الثاني : لو كان
رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقبة صيقله أي من يصقله ليعد
للقِتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يصم : يعيب ، والليث : الأسد .

ومعنى البيت الثالث إذا كثر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسماً ، وإنما هو قصد للاقتراض . قال أبو تمام :
قَدْ قَلَصْتُ شَفْتَاهُ مِنْ حَفِيزَتِهِ فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْبِيسِ مَبْتَسِمًا

(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله تضوى به الأجسام أي تهزل وتضعف .

باب الأدب - المتنبي

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيُجْرَحَ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

وقال^(١) : [طويل]

مَنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلَ دُونَهُ إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ فَتَسْقَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاجِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَيَالنَّاسَ رَوَى رُمَحَهُ غَيْرَ رَاجِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ سَائِمِ

وقال^(٢) :

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَفْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ خَفِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطُّبَعِ اللَّثِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرءِ تُغْنِي وَلَا يَمِثُلُ الشُّجَاعَةِ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ غَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْنَتْهُ مِنْ أَلْفِهِمُ السُّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدي بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل

كما قال النابغة الجعدي :

فلاخير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحمى صفوه أن يكذرا
فالجهل حينئذ من الحلم لأنه يصونه .

وقوله : الذي شطره دم ، أي كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المنافس عليه .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول في المهالك .

وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليها اللثام
والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهي ما يخرج من مائها .

باب الأدب - المتنبي

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْآذَانَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَاحِ وَالْعُلُومِ

وقال^(١) : [كامل]

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخْرَجَ الْجَهْلَ فِي الشَّقَاوَةِ بِنَعَمِ
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدُّ ذَا عِفَّةٍ فَلَيْلَةٌ لَا يَظْلِمُ
وَالذُّلُّ يَنْلَهَرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةٌ وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ السَّرَفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْبِكْرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا سَاءَ شَعْرُ الْمَسْكِينِ سَاءَتْ طُنُونُهُ وَصَدَّقَ مَا يَفْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمِ
وَعَادَى مُصَدِّقِيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
لِمَنْ تَسْأَلُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدِّ بِهَا سُرُورٌ مُجِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمِ

(١) ديوان المتنبي ٢ / ١٢٥ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٢ وقوله : ذو العقل البيت معناه أن العاقل يشقى وهو في الشدة لا يفرق بين سقاءة المسكين وسقاءة الأهور ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان في الشقاوة ، لغفلة وقلة تفكره في المصائب . وقال ابن المعتز :

... الدنيا لها عيون لها عيون لها عيون ... ومرارة الدنيا لمن عقلا ... الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض المودة لمن يرضه ، لأنه لا يقدر على مصادمته ، ولا امتناع عنده ، فهو يتودد ... الدليل إذا أظهر المودة لمن يود البيت ، يقول الفعل يشابه النسب ، فمن كرم مناسبه كرم أفعاله ، ... النسب كانت أفعاله لثيمة . والأعاجم عند العرب لثام .

باب الأدب – المتنبي

وقال^(١) : [وافر]

وَلَمَّا صَارَ وَدُّ النَّاسِ خَبًا جَزَيْتُ عَلَى آبِتَسَامٍ بِآبِتَسَامٍ
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْفَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْفٍ أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدُبِّرَتْ أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وقال^(٣) : [كامل]

لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفُنَا

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفي الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .

وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجاهل ، لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء في الحديث التحذير من خضراء الدمن .

(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيف سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالى : جمع عالية وهى على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمي ، وهو المستتر فى السلاح .

(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفن : الذى يجىء مع الضيف . يقول فى البيت الأول : معاشرة اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتى معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فأودى بما تقرى الضيوف الضيافن

والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبي لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى

الدر . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .

وعنى بالسهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشعراء فيلحقون

بأعراسهم ما يبتى عليها بقاء الدهر

باب الأدب - المتنبي

فَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُنْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَا
وَمَكَائِدُ السُّفَهَاءِ وَقَعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاةُ الشُّعْرَاءِ يُشِ الْمُقْتَنَى

وقال^(١) : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالدِّمِ فِي الْجُبَيْنِ
لَا يُعْجِبُنْ مَضِيمًا حُسْنُ بَزْتِهِ وَمَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ

وقال^(٢) : [خفيف]

لَا تَلْقَ دَفْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَاذَا يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
فَمَا يَلُومُ سُرُورٌ مَا سِرَّتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذِرْكَهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ

وقال^(٣) : [خفيف]

صَجِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزُّمَانَا وَعَنَاهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا غَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلُّهُمْ بِذِ هُ وَإِنْ سَرُّ بَغْضَهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي هُ وَلَكِنْ تُكْذِرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَيْبِ الدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١) ديوانه ٤ / ٢١٣ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبزة : اللباس الحسن .
يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحلف اقترن بالدم مع ذلك في
الجبن والنكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للدليل أن يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكفن
للميت .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٤ / ٢٣٩ .

باب الأدب - المتنبي

كُلُّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَاءِ سِنَانًا^(١)
وَمَرَادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَاثَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانِي
غَيْرَ أَنْ أَلْفَتِي يُلَاقِي الْمَنِيَا كَالْحَانِ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَذْنَا أَضْلُنَا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصُّعْبِ فِي الْأَنْد فَسِرَّ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذُلِّهِ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى وَلَا تُنْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

(١) السنان : نصل الرمح الذي يطعن به .
(٢) يقول : كل ما لم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه . وهذا كقول البحتري :
لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأبرح مما حل ما يتوقع
(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليماني : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى : الجوع .
يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشيع . وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضارباً مفترساً .

باب الأدب - أبي فراس الحمداني

مختار شعر أبي فراس الحمداني*

قال^(١) : [كامل]

لَا أُشْتَرَى بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْبِي لَمْ أَشْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلُو الْعَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بَغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاقِبِ خَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا قَنِعْتَ فَكُلْ شَيْءٍ كَافٍ

* هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلًا في سنة ٣٥٧ هـ . نشأ في كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويجله ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر الروم في بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله في الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبي المعالي ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبي : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعدوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقذة الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته في : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحلب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبي فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧

ويلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبي فراس على حروف المعجم .

(٢) في الديوان : ليس بالبع في أرضه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦

باب الأدب - أبي فراس الحمداني

وقال (١) : [مجزوء الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُو دَا رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَاشِرٍ
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدَّةِ ةً أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَارَ

وقال (٢) : [مجزوء الكامل]

فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ مَنْ لَا يُسْزِكُ أَوْ تُذِلُّهُ
فَاتَّزِكْ بِسِبْأَمَلَةِ اللَّيْلِ مِ فَإِنَّ فِيهَا السَّجْزَ كُلَّهُ

وقال (٣) : [كامل]

الْمَرْءُ زَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارَى رَأْسًا فِي رَمْسِهِ
فَمُوجِّلٌ لِقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعْجِّلٌ بَلَاءَ الْأَذَى فِي نَفْسِهِ

وقال (٤) : [مجزوء الرمل]

إِنْ تَرَى النُّعْمَةَ دَامَتْ لِبَاسٍ يَجْرِي أَوْ كَبِيرِ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرِ
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيفُ بِتَقْلِيلِ الدُّهُورِ فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرِ

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) الديوان ص ٣٣٩ .

(٣) الديوان ص ٢١٦ . رواية البيت الثاني : يلقي الردى .

(٤) الديوان ص ٢٠٤ .

باب الأدب - أبي فراس الحمداني

وقال^(١) : [طويل]

نَسِيبُكَ مَنْ نَاسَبَتْ بِأَلُوْدٍ قَلْبُهُ وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَ لَا مَنْ تُصَاقِبُ^(٢)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا وَأَهْوَنُ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلدُّلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ

وقال^(٣) : [بسيط]

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَاتَنَّفَكَ دَائِبَةٌ تَشِبُّ فِيهِ اثْنَتَانِ الْجِرْصُ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .

(٢) الرواية في ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

باب الأدب - السرى الرفاء

مختار شعر السرى الرفاء*

قال^(١) : [وافر]

سَلَوْتُ مُحَمَّدًا لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ
وَقَدْ يُنْسَى الرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ لِيَالِيهِ وَقَدْ يُسْلَى الشَّبَابُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَوَّضُ خِيَامَكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الدُّلِّ إِنَّ الدُّلَّ يُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أُوطَانِهِ حَطْبُ

وقال^(٣) : [وافر]

هِيَ الْأَيَّامُ إِنْ جَمَحَتْ عِنَادًا أَذَلْتُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الزفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالدين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وأذياه وأبعده عن مجالس الكبراء ، فضاعت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقليل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسختى البارودى وتيمور . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرجى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل اسليمان صائغ ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .
(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالى .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمنديل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

باب الأدب - السرى الرفاء

نَنَامُ وَتَطْرُقُ الْأَحْدَاثُ يَقْظَى
وَلَوْعَ الطُّيْفِ بِالرُّكْبِ، الْهَجُودِ

وقال^(١) : [كامل]

الدَّهْرُ مَالِنُشْوَانٍ فِي إِصْلَاحِهِ
مَارَاحَ يُضْلِحُهُ وَفِي إِفْسَادِهِ
رَاعٍ لَنَا يَجْتَاخُ دَثْرَ سَوَامِهِ
وَأَبُّ لَنَا يَسْطُو عَلَى أَوْلَادِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ اللَّثَامَ مُسَاعِدًا
لَهُمْ رَجَائِبَتَ الْكِرَامِ مُعَانِدًا
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ يَرْفَعُ نَاقِصًا
فِينَا وَيَخْفِضُ لَامِحَالَةً زَائِدًا

وقال^(٤) : [طويل]

أَخُو الظُّلَمِ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُوتِهِ
كَذَا النَّارُ يَخْفَى بِالرُّمَادِ اتَّقَادُهَا

وقال^(٥) : [كامل]

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ النِّهَايَةَ فِي الْغِنَى
فَبَلَغْتُ مِنْهُ نِهَايَةَ الْإِمْلَاقِ
مِثْلَ الْهَلَالِ أَغْدُ شَهْرًا كَامِلًا
فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمَحَاقِ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التي ترسل في المرعى . والدثر : الكثير من كل شيء . ويجتاح : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والقافية منصوية ، وهي واقعة ضمن جملة أبيات كلها بفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكونه ، بالنون وتخفى ، بالتاء . ولعل هذا التغير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك في الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغد ، أسرع في السير .

باب الأدب - السرى الرفاء

وقال^(١) : [خفيف]

كُلُّ بَرٍّ يَشُوهُ كَدْرُ الْمَطَلِ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقًا
وَإِذَا الْمَنْ جَاءَ بِالْمَنْ فَالْمَرْ زَوْقٌ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقًا

وقال^(٢) : [كامل]

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحُسُودَ بِثَلْبِهِ فَالْعُودُ لَوْلَا طِيبُهُ مَا أُحْرِقَا
فَكِلِ الْهَمُومَ إِلَى الْحُسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَقْطَعَ اللَّيْلَ التَّمَامَ تَارِقًا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ عَفَا شَطْرُ رَسَمِي مِنْ مَكَارِمِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَافِيهِ
إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدُ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَ بَاقِيهِ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما فى الطبعة المصرية ص ٢٠٣ .

(٢) البيتان فى ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغرى الحسود بسبه وكذلك هى فى الطبعة المصرية ص ١٩١ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وما فى النص موافق لما جاء فى الطبعة المصرية ص ٢٧٥ .

باب الأدب – ابن نباتة

مختار شعر ابن نباتة السعدي*

قال^(١) : [بسيط]

سَعَى رِجَالٌ شَانُوا قَدَرَ سَعِيهِمْ لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلَا سَعْيٍ وَلَا طَلَبٍ
حُسْنُ التَّائِي مَنَاصِيخُ الْغِنَى وَعَلَى قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ التَّعَبِ

وقال^(٢) : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهَلْتُهَا وَضَارِبُهَا حَتَّى فَنَيْتُ مِنَ الضُّرْبِ^(٣)
وَعَنْفَنِي فِي مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَعَشَرٌ وَقَالُوا أَيَّهْوَى الْجَذْبُ مَنْ هُوَ فِي الْخُصْبِ
وَإِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ فِي الْعَجْزِ رَاحَةً وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّعْبِ^(٤)
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلُّهُمْ لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي السعدي ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته في سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الري ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحدو على مثال سكان البادية لطيف الائتمام بهم خفي المغاص في واديهم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلي : أكثره في مختارات البارودي .
وقد اعتمدت في مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحسان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ – ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .
(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٤ – ١٥ . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثاني في اليتيمة : حسن التائي ، بالتاء ولعلها الصواب .
(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٦ – ٢٧ .
(٣) ضاربتها : من المضاربة وهي المجالدة .
(٤) أوطى : أصلها أوطا ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطا : ألين وأسهل . والأصل وطؤ الموضع : صار وطيطا أي لنا سهلاً .

باب الأدب - ابن نباتة

وَلَكِنْ أَشْخَاصَ الْمَعَالِي خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِاللُّبِّ

وقال^(١) : [وافر]

وَعَايَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَسَادٌ
هِيَ الْخَرَقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ
يُسَوِّلُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَشِيبٍ
وَقَدْ فُتِنَ الْأَنَامُ بِهَا وَغُرُوا
وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَانِبِهِ اللَّيَالِي
أَرَى التَّشْمِيرَ فِيهَا كَالْتَوَانِي
وَمَنْ لَيْسَ التُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ
فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ
فَمَا فِيهَا لِحَى مِنْ فَلَاحٍ^(٢)
وَيُسَلِّمُهُ الْغَدُوُّ إِلَى الرُّوَّاحِ
كَمَا يُغْتَرُّ بِالْحَدَقِ الْمَلَاحِ
كَمَا أَخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصُّبَاحِ
وَجِرْمَانِ الْعَطِيَّةِ كَالنُّجَاحِ
فَلَا تُخَدِّعُكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وقال^(٣) : [منسرح]

مَا أَعْتَقَدَ النَّاسُ كَالنَّشَاءِ وَإِنْ
لَوْلَا نَدَى حَاتِمٍ وَسُودْدُهُ
مَاتَرَكْتُ كَفُّهُ لِوَارِثِهِ
تَنَافَسُوا فِي ذَخَائِرِ الْعُقَدِ^(٤)
مَا فَخَرْتُ طَيِّئٌ عَلَى أَحَدٍ
وَفَرَأُ سِوَى الْحَمْدِ آخِرَ الْأَبَدِ

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ٤٤ - ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخدعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات في اليتيمة ٢ / ٣٨٤ .

(٢) الخرقاء : التي لا تحسن شيئا من العمل .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٦ .

(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

باب الأدب - ابن نباتة

وقال^(١) : [منسرح]

لَا تَأْمَنَنَّ نَبْوَةَ الْعَدُوِّ وَإِنْ نَاصَحَ يَوْمًا فَعِشُّهُ لِفَدٍ
شِيْمَةُ غَدْرٍ وَإِنْ أَخْلُ بِهَا كَامِنَةٌ فِي طَبِيعَةِ الْأَسَدِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى هِمَمَ الْمَرْءِ اكْتِثَابًا وَخَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ جَدَّهُ
وَمَا لِلْفَتَى فِي حَادِثِ الدَّهْرِ حِيلَةٌ إِذَا نَحُسُهُ فِي الشُّيْءِ قَابَلَ سَعْدُهُ

وقال^(٣) : [متقارب]

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصْرُ
فَإِنَّ الْحُسَامَ يَحْزُرُ الرُّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا فَآخَشَ مَا يُرْجَى وَجَدُّكَ هَابِطُ وَلَا تَخْشَ مَا يُخْشَى وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعُ إِلَّا مَعَ النَّحْسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرُ إِلَّا مَعَ السُّعْدِ نَافِعُ

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التي منها الأبيات السابقة .
(٢) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول في المخطوطة جاء فيه : اكتتابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف في البيمة ٢ / ٣٨٢ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية في البيت الثاني : يجر ، بالجيم . وهما في البيمة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .

(٤) البيتان في المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثاني : ولا نافع . وهما في البيمة ٢ / ٣٩٣ .

باب الأدب - ابن نباتة

وقال ^(١) : [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقُلْ
وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِرًا
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَذَارِهِ
فَالنَّارُ بِالنَّارِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا
إِنَّ الْمَحَامِدَ وَالْعُلَا أُرْزَاقُ
عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطُّلَابُ سِبَاقُ
مِيقَاتِهِ لَمْ يَنْفَعِ الْإِشْفَاقُ
وَأَمْرُجُ لَهُ إِنَّ الْمِرْزَاجَ وَفَاقُ
تُعْطَى النُّضَاجَ وَطَبْعُهَا الْإِحْرَاقُ

وقال ^(٢) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَارُ غَنِيمَةً
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ الْمُرْهَقَاتِ دَعْوَتُهُ
وَشَتَانِ مَوْلَى لَا يُغْنِيكَ نَصْرُهُ
فَجَاوِزُ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ
أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ الشُّوَاعِلُ
وَمَوْلَى يُمْنَى نَصْرُهُ وَهُوَ خَازِلُ ^(٣)

وقال ^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صَلَحَ الرُّجَالِ خُصُومَةٌ
إِذَا أَبَتْ الْأَحْقَادُ أَنْ تَتَزَيَّلَا ^(٥)

وقال ^(٦) : [متقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا
غُرُورَ الْمُحِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا يغنيك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغب فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت في المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تنزِيل : تتفرق .

(٦) الأبيات في المخطوطة ص ٢٠٩ .

باب الأدب - ابن نباتة

تَأْمُلُهَا يَقْظَةٌ مِنْ كَرَى وَلَذْتُهَا رَاحَةٌ مِنْ أَلَمٍ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارِبُ وَجَدَانُهَا وَالْعَدَمُ
وقال^(١) : [كامل]

مَنْعُ الذَّمِّ أَجَلُ مَكْرُمَةٍ وَأَجَلُ مِنْهُ الْبَدَلُ فِي الْعُدْمِ^(٢)
وَكِلَاهُمَا هِبَةُ الْحَيَاةِ لَدَى آلِ هَيْجَاءٍ وَالْإِيثَارِ بِالطَّعْمِ
وقال^(٣) : [طويل]

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتْيَانَ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ جَسَانِ^(٤)
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى فَمَا كُلُّ مَضْقُولٍ الْحَدِيدِ يَمَانِ
وقال^(٥) : [طويل]

يَفُوتُ ضَجِيعُ التُّرَاهِتِ طِلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان في المخطوطة ص ٢٢٤ .
(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .
(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .
(٤) الرواية في المخطوطة : حسن جسامهم .
(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

باب الأدب - الشريف الرضى

مختار شعر الشريف الرضى*

قال^(١) : [وافر]

أَرَى بُرْدَ الْعَفَافِ أَغْضَ حُسْنًا عَلَى زُجْلِ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ^(٢)
عَلَى سَدَادٍ نَبْلَى يَوْمَ أَرْمَى وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالْمُصِيبِ
وَلَى حَتْ الرِّكَابِ وَشَدُّ رَحْلَى وَمَالِي عِلْمُ غَامِضَةِ الْغُيُوبِ
وَمَا يُغْنِي مُضِيئِكَ فِي صُعُودِ إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُبُوبِ^(٣)

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا هَوُلُ دَعَاكَ فَلَا تَهْبُهُ فَلَمْ يَتَّقِ الَّذِينَ أَبَوَا وَهَابُوا
سَوَاءٌ مَنْ أَقْلُ التُّرْبِ مِنَّا وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التُّرَابِ^(٥)

* هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فالإلى الحسين بن علي . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ وتوفي ٤٠٦ هـ . وكان متعمقا في علوم القرآن متبحرا في علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له دارا سماها دار العلوم كان الطلبة يلازمونها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته ، وكان ذا هبة وجلالة وورع وعفة . وذكر الثعالبي في اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادي قال : « وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فاما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبي : « يعد اليوم أبداع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذي جمع كلام الإمام علي وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته في : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو النظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصبوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حمله ورفع .

باب الأدب - الشريف الرضى

وَإِنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ اخْتِصَاراً مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا^(١)
فَأَوْلُنَا الْعَنَاءَ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَآخِرُنَا الذُّهَابُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِسَوْءِ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَفِي بِهِ
فَالصَّدْقُ يَحْسُنُ بِالْفَتَى وَالْكَذِبُ يُحْسَبُ مِنْ عُيُوبِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ وَلَوْ شِئْتُ مَا أَلْتَفْتُ عَلَى غَوَاتِهَا^(٤)
هُمْ اسْتَلْدَعُوا رُقَشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتِهَا^(٥)
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَقُلْ بِهِ وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتِهَا

وقال^(٦) : [كامل]

لِلذُّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالذُّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ^(٧)
وَإِذَا رَمَتْكَ مِنَ الرُّجَالِ قَوَارِصُ فَسِهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرَحُ^(٨)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ أَلَيْتَ إِنْ أُوْطِنْتَهُ سِجْنٌ، وَطُولُ أَلْهَمُ غُلٌّ يَجْرَحُ

(١) المزاييل : المفارق ، من زايله أى فارقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم أفه به .

(٤) تغاوت : من قولهم تغاوا عليه : جاءوه من هنا وهنا ، وتغاوا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤذية .

باب الأدب - الشريف الرضى

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزُّمَا نِ وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
فَلَرُبُّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَآخِذَهَا الْجُرُوحُ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ^(٢)
كَمْ آمِلٍ يَفْدُو عَلَى الْأَمَلِ الْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَا يُشَادُّ لَهُ الْبِنَا حَتَّى يُخْطُ لَهُ الضَّرِيحُ
لَا تَبْأَسُنْ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ الْعُودُ الْجَلِيدُ مَدُ وَيَنْهَضُ النُّضُّو الطَّلِيحُ^(٣)
وَتَفْرُجُ الْغَمَاءُ يَحُ رَجُ عَنْدَهَا الْعَطْنُ الْفَسِيحُ^(٤)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرُ إِمَّا جَمِيلٌ أَوْ قَبِيحُ

وقال^(٥) : [خفيف]

كُلُّ حَى يُغَالِطُ الْعَيْشَ فِي الدَّهْرِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينًا لَرَأَيْنَا الْمَمَاتَ فِي الْمِيلَادِ

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .

(٢) تليح : من ألح بسيفه وألاح بثوبه حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .

(٣) العود : الجمل المسن ، والجليد : القوى . والنضو : البعير المهزول ، والطلح الذي أعياه السفر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويخرج : يضيق . والعطن في الأصل مبرك الإبل .

(٥) ديوانه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش . بالدهر .

باب الأدب - الشريف الرضى

وقال^(١) : [متقارب]

خُذِ الْوَقْتَ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لَلْغَدِ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمُنُوِّ نِ قَوْلُ السُّوَادِ لَا تَبْعِدِ

وقال^(٢) : [كامل]

أَبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَاكِجُ
لَوْ شَابَ طَرَفُ شَابِ أَسْوَدَ نَاطِرِي
فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهُوَ فِيهَا حَائِرُ
مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عَرَضِهِ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّونِ بَعْضَهُ
فَجَذْرَكَ ، لَا يَقْطُرُ عَلَى الْعَارِ قَاطِرُهُ
تَتَابَعَ مَطْلُولًا عَلَى الدُّلِّ سَائِرُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَقَدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَمًا
وَإِنْ أَعْجَزَ مَنْ لَاقَيْتُ ذُو أَمَلٍ
أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنْ أَلْيَسِ
يَرْجُو الصُّلَى عِنْدَ زَنْدِ ضَنْ بِالْقَبَسِ^(٥)

وقال^(٦) : [طويل]

وَكَيْفَ وَفُورُ الْعَرُضِ وَالْمَالُ وَافِرُ
وَمَنْ يَخْزُنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعَرُضِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٣٦ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .

(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .

(٥) الصلا : النار .

(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

باب الأدب - الشريف الرضى

وقال^(١) : [كامل]

جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى
وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسِرِّ صَدِيقِهِ
لِلنَّائِبَاتِ وَلَا صَدِيقُ يُشْفِقُ
عَمْدًا فَأُولَى بِالْوِدَادِ الْأَحْمَقُ

وقال^(٢) : [بسيط]

كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءٌ أَنْ مَادِحَهُمْ
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَا
يُهْدَى الثَّنَاءُ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا
فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا

وقال^(٣) : [كامل]

وَلَرُبُّ مَوْلَى لَا يَغْضُ جِمَاحُهُ
يُطْفِئُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُلْتِمُ شَعْبَهُ
طُولُ الْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ الْعُدْلِ^(٤)
كَالْسَيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصِّقْلِ^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَقُولُ لِمَلَأَ رَكَائِبَهُ
لَيْسَ الْمَقَامُ بِثَانٍ عَنْكَ وَارِدَةٌ
مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرُّزْقُ بِالْعَجَلِ
مِنْ الْحُطُوطِ وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا يغض : لا يكف .

(٥) فى الديوان تلام . وتلثم وتلام معناهما واحد . وتلثم شعبه أى تسد صدعه . والصيقل : الصقال

الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

باب الأدب - الشريف الرضى

وقال^(١) : [طويل] .

يَقُولُونَ خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّمَا
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَفَقًا وَرُبَّمَا
وَلَوْلَا نَفْسٌ فِي الْأَقْلُ عَزِيزَةٌ
خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِيهِ خَلِيلٌ^(٢)
تَفَاضَلُ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولٌ^(٣)
لَغَطَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ خُمُولٌ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا
وَمَا يُثْقِلُ الْمَيِّتَ الصَّعِيدُ وَإِنَّمَا
وَتَخْتَلِفُ الْإِيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعُلَا
بِقَلْبِكَ أَمْ لِلْبَيْنِ نَكُوسُ
عَلَى الْحَيِّ عِبَاءٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
عَنَاءٌ وَيَغْدُو مَا يَرُوقُ يَهُولُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ
وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارَ وَالذَّهْرَ عَاقِلُ
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلُ
فَأَضِيعُ شَيْءٌ فِي الرِّجَالِ عُقُولُ

وقال^(٦) : [طويل]

أَجْبَلُكَ بِالطَّبْعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَا
وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيءِ مِنَ الْخُبْلِ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٦٠ .

(٢) يطبيه : يستميله ويستهو به .

(٣) الوفق : المتوافقون ، يقال : جاء الناس وفقا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .

(٦) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٢٥ .

(٧) الخبل : فساد العقل .

باب الأدب - الشريف الرضى

فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَىٰ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ
وقال (١) : [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ
لَا يُتَّخَذُ عَنْهُ فَرُبُّ ضَرِيبَةٍ يَنْبُو الْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الدَّرْهَمُ (٢)
وقال (٣) : [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَانَعَتْ كُعُوبُهُ أُنْبَى بَعْدَ طُولِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَّقَوْمًا
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا (٤)
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاتِمًا
كَعُضْرِ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْرَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا (٥)
إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ أَقُولُ عَسَى ضَنَا بِهِ وَلَعَلَّمَا (٦)
هِيَ الْكَفُّ مَضْرُوكُهَا بَعْدَ دَائِهَا وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمًا (٧)
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّتْهُ وَلَا تَشْرِبِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا
إِذَا الْعُضْرُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطْعَتُهُ عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمًا
وَمَنْ لَمْ يُؤْطَنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) أدمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .

(٦) الطب : الحاذق الماهر ، والطب : الرفيق الحكيم .

(٧) المض : الحاد المؤلم .

باب الأدب - الشريف الرضى

وقال^(١) : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ
إِذَا أَقْتَضَتْهُ الْأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ
يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النَّعَمِ^(٢)
غَطَّى بِسِتْرِ الْعَطَايَا غُورَةَ الْعَدَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا لِي أَقُولُ فَلَا تُصْنِئِي لِسَامِعَةٍ
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ
تَصَامُمُ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ^(٤)
بَغْيًا مَشَى فِي نَوَاجِي سِرِّهِ النَّدَمُ

وقال^(٥) : [طويل]

أَسَاءَ جَوَارِ الدُّلِّ مِنِّي ابْنُ هِمَّةٍ
وَلَوْ غَيْرُ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزَمِ شَفَهُ
إِذَا هَمُّ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هُمَةٌ^(٦)
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلَّ سَمُهُ^(٧)

وقال^(٨) : [مجزوء الكامل]

الْمَرْءُ بِالْإِقْبَالِ يَبْ
وَإِذَا أَنْقَضَى إِقْبَالَهُ
لُغٌ وَادِعَا خَطَرًا جَبْسِيمًا
رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمًا
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا
سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعوذ بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصنئى بسامع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطأ ، فخفضت الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شقه ، بالقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ — ٤٢٧ .

باب الأدب - الشريف الرضى

كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا

وقال (١) : [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَن جَانِيَهُ
وَأَحْذَرُ شَرَارَةٍ مِّنْ أَطْفَافٍ جَهْرَتُهُ
خُشُونَةُ الصِّلِ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْلِ
فَالثَّارُ غَضٌّ وَإِنْ بُقِيَ إِلَى جِينِ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ
إِنَّ الصُّحَائِفَ لَا يُقْرَبُكَ بَاطِنُهَا
كَمْ مَخْبَرٍ سَمِجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
نَّقَشَ الطُّوَابِعِ مَوْسُومًا عَلَى الطُّيْنِ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ
وَإِنْ بُلُوغَ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ
وَكَيْدُ الْمُبَادَى دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
لَدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنٍ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) بقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

باب الأدب - التهامي

مختار شعر التهامي *

قال^(١) : [طويل]

أُبَيِّحُ لِيَخْلِي مِنْ فُؤَادِي جَانِبًا وَأَتْرُكُ لِلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَى أَنْبَى أَلْقَاهُ بِالْبَشْرِ حَاضِرًا وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال^(٢) : [كامل]

إِنِّي لَا رَحْمَ حَاسِدِي لِحُرِّ مَا ضَمْتُ صُدُورَهُمْ مِنْ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُّونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِرَادِهِمْ وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

* هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا في سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ هـ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بني قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بني تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البنود ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا في سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لي بقولي في مرثية ولدي :

جاورت أعدائي وجاور ربه سيان بسين جواره وجواري
قال ابن خلكان : له مرثية في ولده وكان قد مات صغيرا وهي في غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هي التي مطلعها :
حكم المنية في البرية جاري ماضة الديننا بدار قرار
وديوان شعره مطبوع .

ترجمته في : الوفيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردي ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ - ٣٢ .

باب الأدب - التهامي

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ
وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلْ فَلَبِّهِ
وَلَا تَلْتَمِسْ بِانْتَعَبِ إِصْلَاحَ قَلْبِهِ
يُضِرُّ مَقَامُ الْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا
فَلَا تَعْتِقِنْ مِنْ مَحْمِلِ السَّيْفِ عَاتِقًا
فَمَوْتُ الْفَتَى فِي الْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ الْعُلَا يَعْلُومُهُ
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الرَّكِيُّ فِي صِرَامِهِ
وَهَلْ يُشْتَرَى وَدُّ أَمْرِي بِخَصَامِهِ^(٢)
يُضِرُّ بِمَاءِ الْمَزْنِ طُولُ مَقَامِهِ
وَلَا فَرَسًا مِنْ سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ
وَعِيشَتُهُ فِي الذُّلِّ مِثْلُ جِمَامِهِ
وَأَقْلَامِهِ فَلْيَبْغِهَا بِحَسَامِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) في الديوان : ولم ألتمس بالعتب ، وهل يشتري قلب امرئ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

مختار شعر مهيار الديلمي

وقال^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهِمَّةَ الْعَلِيَاءَ مُوجِبَةً رِزْقاً عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدُهُمْ مَا أَنْحَطَتِ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنَ الشُّهُبِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنِّي لَأَسْغَبُ زُهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ نَبْتًا وَأَظْمَى وَغَرْبُ الْغَيْثِ مَسْكُوبٌ^(٣)
وَلَا أَرْفُ لِحَرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ سَعِيًّا وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ مَكْسُوبٌ^(٤)
عُقْبَى الطَّمَاعَةِ فِي مَالٍ يُمْنُ بِهِ عُصَارَةٌ لَا يُغْطِي خُبْنَهَا الطُّيْبُ^(٥)

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . لا نعلم شيئاً عن مولده . وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسياً فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وكان إسلامه في سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعراً جزل القول مقدماً على أهل وقته ، وهو رفيق الحاشية طويل النفس في قصائده . يقول القمي أنه تشيع وغلا في تشيعه . وديوان شعره مطبوع في القاهرة في أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه في أيام الجمعة في جامع المنصور ببغداد التي عاش بها ومات .

راجع ترجمته في الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلى وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) أسغب : أجوع ، والعمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٤) في الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .

(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديد ها . وقوله : عصارة ،

كذا في الديوان ولعلها غصارة وهي الطين اللازب .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال^(١) : [رجز]

لَأَنْزُجُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ تَصْحَبُهُ حَتَّى تَرَاهُ يَحْفَظُ الْعُيُوبَا
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَفِي الْقَلِيلِ نَجْدُ الْمَظْلُومَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّيَالِي جَحَافِلُ وَأَنَّ مُدَارَاةَ الزَّمَانِ حُرُوبُ
وَأَنَّ النُّفُوسَ الْعَارِفَاتِ بِلِيَّةُ وَحَمَلَ السُّجَايَا الْعَالِيَاتِ لُغُوبُ^(٣)
يُسَبِّغُ الْفَتَى أَيَّامَهُ وَهُوَ جَاهِلُ وَيَغْتَصِرُ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَيْبُ
وَيَبْغِضُ مَوَدَّاتِ الرُّجَالِ عَقَارِبُ لَهَا تَحْتَ ظِلْمَاءِ الْعُقُوقِ دَيْبُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ بَلْ مَا أَقْلَهُمْ عَلَى نَائِبَاتِ الدُّهْرِ جَيْنِ تَنْوَبُ

وقال^(٤) : [طويل]

خَلَقْنَا لِأَمْرِ أَرْهَقْتَنَا صُدُورُهُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَجَرَّ عَوَاقِبُهُ
وَمَنْ أَخَّرْتَهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

وقال^(٥) : [طويل]

خَلَقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِيهِ

(١) البيت الثاني وحده في ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .

(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .

(٣) اللغوب : التعب والإعياء .

(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ١٣٣ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وَيُقْنِعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةُ وَجْهِهِ فَلَا أَسْأَلُ التَّفْتِيشَ كَيْفَ مَغِيْبُهُ^(١)
وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبَرِ الْأَخِلَاءِ بَحْثُهُ لِيَبْلُوَهُمْ لَمْ يَخُلْ مِمَّا يَرِيْبُهُ^(٢)

وقال^(٣) : [رمل]

شَدُّ مَا مَنَى غُرُورًا نَفْسُهُ تَاجِرُ الْأَدَابِ فِي أَنْ يَرْبَحَهَا
أَبَدًا تُبْصِرُ حَظًّا نَاقِصًا حَيْثُمَا أَبْصَرْتُ فَضْلًا رَجَحَا

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى ضُنْتُ الدُّنْيَا عَلَى فُأْبَصَرْتُ لِسَانِي فِيهَا بِالسُّوَالِ يَجُودُ
إِذَا كُنْتُ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا فَإِنْ بَيْنَهَا لِلزَّمَانِ عَبِيدُ
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى الْأَنَامَ مُعْظَمًا فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ

وقال^(٥) : [رجز]

لَوْ شَرَفَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَادِعٌ لَقَطَعَ الصَّنَمَ وَهُوَ مُغْمَدُ

وقال^(٦) : [سريع]

لَمْ تُدْنِنِي الْأَيَّامُ مِنْ عَذْلِهَا قَطُّ فَالْقَى الْجَوْرَ مُسْتَبْعَدًا

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريه : جعله شاكاً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوداع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وَأَيْنَمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْغَدَا

وقال^(١) : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسُوقُ لِي
الْيَأْسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدُ
نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزُّهْدُ

وقال^(٢) : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ
وَحَظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ
وَرُبُّ أَخٍ قَصِيُّ الْعِرْقِ فِيهِ
فَلَا تَغُرُّكَ أَلْسِنَةُ رِطَابِ
وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَّ عَلَى الْوِدَادِ
عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِي
دُنُو عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ^(٣)
بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادِ
أَمِينُ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشُ الْوَحَادِ
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخٍ وَفِي

وقال^(٤) : [وافر]

تَوَقُّ النَّاسَ إِنْ أَلْدَاءُ يُعْدِي
وَلَا يَغُرُّكَ ذُو مَلَقٍ يُغْطِي
وَإِنْ قَرُبُوا فَحَظُّكَ فِي الْبَعَادِ
أَذَاهُ وَجَمْرُهُ تَحْتَ الرَّمَادِ
أَخَوُكَ أَخُوكَ فِي النَّوْبِ الشَّدَادِ
كَلَا أَخَوَيْكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ

(١) البيتان في ديوانه ٢٥٤ / ١ .

(٢) ديوانه ٢٥٦ / ١ .

(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .

(٤) ديوانه ٢٧٢ / ١ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال^(١) : [وافر]

كَفَى بِالْجِرْصِ عَيْبًا أَنْ أُولَى
وَمَا أَنْسَى بِأَمَالٍ طَوَالَ
يَقُولُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى وَيَرْجُو
جَدَاهُ مَنَى وَغَايَتُهُ أَنْتِظَارُ
تَتَاوَلَهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ
وَيَفْعَلُ فِعْلُهُ أَلْفَلَكُ الْمَدَارُ

وقال^(٢) : [كامل]

مَالِي سَمَحْتُ بِحِظِّ نَفْسِي ذَاهِبًا
وَالْدُفْرُ يُوسِعُنِي إِذَا عَاصَيْتُهُ
وَإِذَا بَلَغْتَ بِسَاصِحٍ أَوْ مُدْهِنٍ
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عَدُوِّي عَثْرَةً
فِي الْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِي مُرْخَصًا
لِحِظًّا يُسَارِقُنِي التُّوعَدُ أَخْوَصًا^(٣)
مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى^(٤)
فَالآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِي مَخْلَصًا

وقال^(٥) : [منسرح]

جَرَبْتُ قَوْمًا وَفَاوَهُمْ بَارِقَ آلٍ
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّى يَثْبُتَ وَمَا آلٍ
فَأَقْعُدْ إِذَا السَّعْيُ جَرَّ مَهْضَمَةً
خُلِبَ لَا يُمِطُّوْنَ إِنْ لَمَعُوا
يَأْسُ سِوَى مَا أَفَادَكَ الطَّمَعُ
وَجُعَ إِذَا مَا أَهَانَكَ الشُّبْعُ

(١) ديوانه ٢ / ٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخوص : الغائر العين .

(٤) المدهن : المخادع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وقال (١) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِدًا عَنِّي الْغِنَى
فَلِلَّهِ فَقْرٌ لَا يُجَاوِرُهُ الْبُذُلُ
عَلَى اجْتِنَاءِ الْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ
وَلَا ذَنْبَ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَطًّا إِلَى الْفَضْلِ

وقال (٢) : [طويل]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أُشْتَرِيَ الْمَالَ سَائِلًا
وَيَقْبَحُ عِنْدِي وَالْفَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ
بِعَرْضِي وَطِيبُ الْفَرَعِ أَنْ يُحْفَظَ الْأَصْلُ (٣)
سُؤَالُ الْبَخِيلِ مِثْلَمَا يَقْبَحُ الْبَخْلُ
وَلِي مِنْهُ إِمَّا الْمَنْعُ وَالْعُذْرُ بَعْدَهُ
يُلْفَقُ مَكْذُوبًا أَوْ الْمَنْ وَالْبَذْلُ
أَرَى الْجِلْمَ أَذَاوَنِي وَعُوفِي جَاهِلُ
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا رَمَى دُونَهُ الْجَهْلُ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

أَرَى الْمَرْءَ لَا يُضْوِيهِ مَارِدٌ وَجْهَهُ
مَصُونًا وَلَا يُعْيِيهِ مَا هُوَ بِأَذْلُهُ (٥)
وَمَا الْجِرْصُ إِلَّا فَضْلُهُ لَوْنَبَذَتِهَا
لَمَّا فَاتَكَ الزَّادُ الَّذِي أَنْتَ أَكَلُهُ

وقال (٦) : [مقارب]

كَمْ الضَّمِيمُ تَحْتَ رَوَاقِ الْقُنُوعِ
أَمَّا يَأْنِفُ الْأَدَبُ الْخَامِلُ (٦)

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ٦٧ .

(٢) ديوانه ٣ / ٦٨ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التي منها البيتان السابقان .

(٣) في الديوان : أَنْ أُشْرَى الْمَالَ .

(٤) أدواني : أَمْرَضَنِي .

(٥) ديوانه ٣ / ٨٤ .

(٦) يضويه : يضعفه .

(٧) ديوانه ٣ / ١١٩ ، ١١٨ .

(٨) قنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سأل

باب الأدب — مهيار الديلمي

فَلَوْ أُدْرِكَ الْمَجْدُ بَيْنَ الْبُيُوتِ لَمَّا أَصْحَرَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ^(١)
 إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقٌ بِلَا سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ
 تَقَدَّمَ وَلَا تَتَوَقَّ الْجِمَامُ فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ^(٢)
 وَلِلْجُبْنِ خَيْرٌ لَوْ أَنَّ الرَّدَى عَنِ الْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَافِلُ
 وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ الشَّبَابِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ الْفَتَى حَائِلُ
 وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَفَّكَ الْمَيْسُورُ وَالْعِرْضُ وَافِرُ فَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الْكَفَافِ فُضُولُ
 وَلَمْ أَرِ كَالْأَقْسَامِ أَفْسَقَ سِيرَةُ وَأَجْوَرَ بَيْنَ النَّاسِ وَهَى عُذُولُ
 وَلَا كَاتِبَاعِ الْحِرْصِ لِلْمَرْءِ خِلَّةُ يَدِقُّ عَلَيْهَا الْعِرْضُ وَهُوَ جَلِيلُ^(٤)
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْعَفَافَ غَمِيزَةُ وَأَنَّ التَّرَاخِي فِي الطَّلَابِ نُكُولُ^(٥)
 وَأَنَّ السُّؤَالَ شِرَّةٌ وَنَبَاهَةٌ وَكُلُّ انْتِبَاهٍ بِالسُّؤَالِ خُمُولُ^(٦)
 وقال^(٧) : [طويل]

أَسْرٌ بِأَنْ أَبْقَى وَهْلِكِي مِنْ أَلْبَقَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَدْوَى وَمِنْ صِحَّتِي سُقْمِي^(٨)

(١) أصحر : برز في الصحراء .

(٢) وائل : ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها في ترتيب الديوان .

(٤) الخلة : الخصلة .

(٥) الغمزة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف في العمل وجهلة في العقل .

(٦) في الديوان : وأن السؤال يسرة ونباهة . والشرة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) في الديوان : وأكره أن أدوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل
 وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

باب الأدب - مهيار الديلمي

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا بَغِيضًا مُحِبًّا وَلَا عَذْلَ مِثْلَ الْمَوْتِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال (١) : [طويل]

يُسْمُونَ عَيْشًا فِي الْخُمُولِ سَلَامَةً وَصِحَّةَ أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامُ
دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَأَمُضِ وَاجِدًا فَتَقْصُكَ فِيمَنْ لَا يُعَدُّ نَمَامُ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

يَجْنِي أَمْرُؤُ وَلِيَالِيهِ تُعَابُ بِهِ وَتَقْسُدُ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ تُخْتَصِمُ
وَنَشْتَكِي دَهْرَنَا وَالذُّنْبُ لَيْسَ لَهُ وَالْدَّهْرُ مَذْكَانٌ مَظْلُومٌ وَمُتَّهَمُ

وقال (٤) : [متقارب]

أَصُونُ لِسَانِي عَنِ الْغَادِرِ بَنَ صَوْنٌ طَلَابِي عَنِ الْبَاخِلِينَا
حَرَامٌ عَلَى اجْتِدَاءِ الرَّجَا لِي لَأَمَانِعِينَ وَلَا بَاذِلِينَا (٥)
إِذَا أَنَا يَوْمًا سَأَلْتُ الْجَوَادَ حَرَصْتُ غَدًا فَسَأَلْتُ الضَّيِّنَا

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .

(٢) في الديوان : فتقصك ممن لا يعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦١ .

الأبيات في ديوانه ٤ / ٨٠ .

(٥) الاجتداء : السؤال وطلب الجدوى أى العطية .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

مختار شعر أبي العلاء المعري*

قال^(١) : [طويل]

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشِدُّ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةٍ^(٢) الْعَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَذْنَى الْقُوتِ وَهُوَ حَبَاءُ
وَزَهْدُنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَعَلِمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكْ لِلْقَطَا نُهُوضُ وَلَا لِلْمَخْدَرَاتِ إِبَاءُ

وقال^(٣) : [وافر]

لَقَدْ قَتَّسْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ لَهُمْ نُسُكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَأَلْفَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها بعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغوياً أدبياً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء في مراثية له مشهورة :
أَمْوَالِي الْقَوَانِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادَهَا لَكَ الْفَصْحَاءُ الْعَرَبُ كَالْعَجَمِ اللَّكِنِ
ولد أبو العلاء بمعرة النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن أربع بعد إصابته بعلّة الجذري . وكان عجباً في الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدا . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع في اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماء . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب . وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصاهل والشاجع ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا . [راجع ترجمته في إرشاد الأريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزي ، مسالك الأبصار ، الوافي بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحباء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر . والمحذرات : الأسود .

(٢) في المطبوعة : زلة (بالزاي) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ كَأَنَّهُمْ لِبَقَومٍ أَنْبِيَاءُ
فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَأَمَلُ مَكْرٍ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَأَغْثِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ التُّقَى بَلَّهَا وَعَيْبًا فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ أَتَقِيَاءُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

مُلُ الْمَقَامُ فَكَمْ أَغَاشِرُ أُمَّةٍ أَمِرتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرُومًا
ظَلَمُوا الرُّعِيَّةَ وَأَسْتَجَارُوا كَيْدَهَا فَعَدَّوْا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرُومًا

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا صَاحَبْتَ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ فَلَا تَنْسَ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ
وَمَنْ يُعْذِمُ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ فَمَا أَدَى الْحَقِيقَةَ فِي الْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير، وهو الحمار وهو يضرب به المثل في اللذة، قال الشاعر:
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأعلان عير الحى والوند
والعى: العجز عن البيان.

(٢) اللزوميات ١ / ٤٤ .

(٣) اللزوميات ١ / ٥٣ ، ٥٤ .

(٤) اللزوميات ١ / ٥٤ ، ٥٥ ومعنى البيت الثانى : من يفتر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق الإخاء

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [سريع]

قَدْ فَقِدَ الصَّدْقُ وَمَاتَ الْهُدَى وَاسْتُحْسِنَ الْغَدْرُ وَقَلَّ الْوَفَاءُ
تَهْوَى الثُّرَيَّا وَيَلِينُ الصِّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصَّفَاءِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْرًا فَبَادِرْهُ إِنَّ الدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

وقال^(٣) : [سريع]

يَحْسُنُ مَرَأَى لِبْنَى آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَغْدُبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجَذَّبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضِلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تُكْذِبُ

وقال^(٤) : [سريع]

أَهْرَبَ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ فَمِثْلَ سَابِ جَرَّةِ السَّاحِبِ
يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَقِيَ بَيْنَهُمْ شَاكِبِ

وقال^(٥) : [طويل]

مِنْ السُّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءِ يَغْشَى أَهْلَهَا الطُّغْنُ وَالضَّرْبَا

(١) اللزوميات ١ / ٦٠ ، باختلاف في ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوى الثريا : سقوطها ، وهى نجم معروف .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١ والشبيبة : الشباب .

(٣) اللزوميات ١ / ٨٦ .

(٤) اللزوميات ١ / ٨٦ والساب : الزق ،لقى : ملقى على الأرض لهوان شأنه .

(٥) اللزوميات ١ / ٩٢ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَإِنْ قَبِيحًا بِالْمَسْوَدِ ضَجْعَةٌ عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى النَّفْرِ الْكَرْبَا

وقال^(١) : [بسيط]

الَّذِينَ أَنْصَأَكَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ وَأَيُّ بَيْنِ لَأَبَى الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا
وَالْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُضْجَعَةٌ لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقْوَدُ الْعَسْكَرَ اللَّجْبَا

وقال في ذم الخمر^(٢) : [طويل]

تَوَخَّ بِهَجْرٍ أُمِّ لَيْلَى فَإِنَّهَا عَجُوزٌ أَضَلَّتْ حَتَّى طَسَمَ وَمَارِبٍ^(٣)
دَيْبٌ نِمَالٍ عَنْ عِقَارٍ تَخَالَهَا بِجِسْمِكَ شَرٌّ مِنْ دَيْبِ الْعَقَارِبِ
وَلَوْ أَنَّهَا كَالْمَاءِ طَلَقُ لَا وَجَبَتْ قِلَافًا أَصِيلَاتُ النَّهْيِ وَالتَّجَارِبِ^(٤)
تُحْيِي وَجُوهَ الشَّرْبِ فَعَلَ مُسَالِمٍ يُضَاحِكُهُ وَالْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبٍ^(٥)
إِذَا قُتِلَتْ خَافَ الرُّشَادُ جِنَايَةَ فَكَانَ مِنَ الْفَتَيَانِ أَوَّلَ هَارِبٍ^(٦)
عَدُوَّةٌ لُبٌّ سَلَّتِ السَّيْفَ وَأَعْتَلَّتْ بِهِ الْقَوْمَ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَا أَبْعَدَتْ إِلَّا أَجَلُ مُقَارِنِ وَلَا بَلَفَتْ إِلَّا خَسِيسَ الْمَارِبِ
تُعَرِّى الْفَتَى مِنْ ثَوْبِهِ وَهُوَ غَافِلٌ وَتُوقِعُ حَرْبَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ٩٥ / ١ . ومصحبة : منقادة ، يقال وأصحبت الناقة : انقادت .

(٢) اللزوميات ١١٦ / ١ .

(٣) أم ليلى : كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت .

ومارب : مدينة مشهورة كان بها سد مارب باليمن ، وهى مهموزة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .

(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقا لك . والنهى : العقول . والقلى . البغض .

(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .

(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إن التى ناولتنى فرددتها قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل

باب الأدب - أبو العلاء المعري

تَأْتِي الْحِجَا وَأَسْتَشْهَدُ السُّكْرَ أَنَّهَا ذَمِيمَةٌ غِبُّ لَا تَجِلْ لِشَارِبٍ^(١)

وقال^(٢): [وافر]

تَرْنُمُ فِي نَهَارِكَ مُسْتَعِينًا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْمُتَرَنَّمَاتِ
وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا عَلَى بَيْضِ أَشْرَنْ مُسْلِمَاتِ
أُولَاتُ الظَّلْمِ جُنَّ بِشَرِّ ظُلْمٍ وَقَدْ وَاجَهْنَنَا مُتَظَلَّمَاتِ^(٣)
فَوَارِسُ فِتْنَةِ أَعْلَامٍ غَيٍّ لَقِينِكَ بِالْأَسَاوِرِ مَعْلِمَاتِ^(٤)
وَسَامُ مَا اقْتَنَعَ بِحُسْنِ أَصْلِ فَجِثَّتْكَ بِالْخَضَابِ مُوسِمَاتِ^(٥)
رَأَيْنَ الْوَرْدَ فِي الْوَجَنَاتِ خِيَمًا فَعَادَيْنَ الْبَنَانَ مَعْنَمَاتِ^(٦)
وَسَنَفْنَ الْمَسَامِعَ قَائِلَاتٍ وَكَلَّمْنَ الْقُلُوبَ مُكَلِّمَاتِ^(٧)
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَفْوَاهِ فُضَّتْ عَنْ الصُّهْبِ الْعَذَابِ مُخْتَمَاتِ^(٨)

(١) تألى : حلف وأقسم . والحجا : العقل . والغب : العاقبة .

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧ .

(٣) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان ويريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .

(٤) معلّمات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر

ابن المعتز فى رثاء الحسين :

لَكَ نَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ وَقِلْتُ يَوْمَ يَدْعُو الْمَعْلَمُونَ نِزَالِ

(٥) وسام : حسان الوجوه ، جمع وسيمة وهى المضيئة الوجه .

(٦) الخيم : الاصل . معنمات : مخضبات بالعنم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المحضوب .

(٧) كلمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .

(٨) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائغ من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فجعله كالخمر .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

كُؤُوسٌ مِنْ أَجْلِ الرِّاحِ قَدْرًا وَلَكِنْ مَا يَزَلْنَ مُقَدَّمَاتِ^(١)
خُمُورُ الرِّيقِ لَسَنَ بِكُلِّ حَالٍ عَلَى طَلَابِهِنَّ مُحَرَّمَاتِ
وَلَكِنْ الْأَوَانِسَ بَاعِثَاتُ رِكَابِكَ فِي مَهَالِكَ مُقْتِمَاتِ^(٢)
صَحْبَتِكَ فَاسْتَفَذْتَ بِهِنَّ وَلَدًا أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسُّمَاتِ^(٣)
وَمَنْ رَزَقَ الْبَيْنِ فَغَيْرُ نَاءٍ بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبِ مُسْقِمَاتِ
فَمِنْ تَكْلِ يَهَابُ وَمِنْ عُقُوقِ وَأَرْزَاءٍ يَجْشَنُ مُصْمَمَاتِ^(٤)
وَإِنْ تُعْطَ الْإِنَاثُ فَأَيُّ بُؤْسٍ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ مُقْسَمَاتِ^(٥)
يُرْدَنَ بُعُولَةً وَيُرْدَنَ حَلِيًّا وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتِ
يَلِدْنَ أَعَادِيًّا وَيَكُنَّ عَارًا إِذَا أُنْسِينَ فِي الْمُتَهَضِّمَاتِ^(٦)
وَأَمَّا الْخَمْرُ فَهِيَ تُزِيلُ عَقْلًا فَتَحْتَ بِهِ مَغَالِقَ مُبْهَمَاتِ^(٧)

(١) الراح : الخمر . ومقدمات : ممتنعات على الشارب ، لأنها سُدتْ بالقدم ، وهو ما يوضع في فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهي الجارية التي تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، والمقتمات التي أقمت أي اشتد قتامها ، والقتام : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسما : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أي يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) الشكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهي المصيبة ، والمصممات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذي به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمم السيف ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسمات الوجوه ، أي جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ، فأى بؤس يرى في وجوههن لنا تنبعث به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهي الشدائد وهن ملومات أي يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أي إذا سرن إلى الأسر وتهضمن - أي سلبن وغصبن - فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَلَوْ نَاجَتْكَ أَقْدَاحُ النَّدَامَى غَدَتْ عَنْ حَمْلِهَا مُتَّدِمَاتٌ (١)
تُذِيعُ السُّرَّ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ وَتَغْرِبُ عَنْ كَنَائِنَ مُعْجَمَاتٍ
وَيَنْفُضُ إِنْفُهَا الرَّاحَاتِ حَتَّى تَعُودَ مِنَ النَّفَائِسِ مُعْدِمَاتٌ (٢)
وَزَيَّنَتْ الْقَبِيحَ فَبَاشَرَتْهُ نَفْسٌ كُنْ عَنْهُ مُخْرِمَاتٌ (٣)
فَإِنْ هَلَكْتَ خُرُوسِكَ أَمْ لَيْلَى فَمَا أَنَا مِنْ صِحَابِكَ وَاللَّمَاتِ (٤)
فَعَنْكَ تَعُودُ أَيْنِيَّةُ الْمَعَالَى وَأَطْلَالُ النُّهَى مُتَهَدِمَاتٍ
وَلَا تَرْمُقْ بَعَيْنِكَ رَائِحَاتٍ إِلَى حَمَامِيهِنَّ مُكْمَمَاتٍ
فَكَمْ خَلَّتْ عُقُودُ النُّظْمِ وَهَنًا عُقُودًا لِلرُّشَادِ مُنْظَمَاتٍ (٥)

وَلَا تَحْمَدُ جِسَانِكَ إِنْ تَوَافَتْ بِأَيْدٍ لِلسُّطُورِ مُقَوَّمَاتٍ
فَحَمَلُ مَغَازِلِ النُّسَوَانِ أَوْلَى بِهِنَّ مِنَ الْيَرَاعِ مُقْلَمَاتٍ (٦)
سِهَامٌ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسْنٍ رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتٍ (٧)
وَيَتَرَكُنَ الرُّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ أَتَيْنَ لِهَدْيِهِ مُتَعَلَّمَاتٍ

(١) فى المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبتته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) مخزومات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذف منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخرس : الدنان وهى أوعيه الخمر . واللمات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) اليراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون:

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَإِنْ جِئْتَ الْمُنْجَمَ سَائِلَاتٍ فَلَسْنُ عَنِ الضُّلَالِ بِمُنْجَمَاتٍ^(١)
لِيَأْخُذَنَّ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ مِنْ - اللَّائِي فَعَرْنَ مُهْتَمَاتٍ^(٢)
يُسَبِّحَنَّ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ وَيَرْكَعَنَّ الضُّحَى مُتَأَمَّاتٍ^(٣)
فَأَبْعِدُهُنَّ مِنْ رَبَاتٍ مَكْرٍ سَوَاجِرَ يَغْتَدِينُ مَعْرُومَاتٍ
يَقْلُنَّ نُهَيْجُ الْغُيَابِ حَتَّى يَجِئُوا بِالرُّكَّابِ مُزْمَمَاتٍ
وَنَعِيطُ هَاجِرَ الْخُلَانِ كَيْمَا يَزُولُ عَنِ السُّجَايَا الْمُسْتِمَاتِ
زَعَمَنَّ بِأَنَّ فِي مَغْنَى فَقِيرٍ كُنُوزًا لِلْمُلُوكِ مُصْتَمَاتٍ^(٤)
فَلَا يَدْخُلَنَّ دَارَكَ بِاخْتِيَارٍ فَقَدْ الْفَيْتُهُنَّ مُذْمَمَاتٍ
وَلَا يَتَأَمَّلَنَّ شَيْخٌ مُقِلٌّ بِمُعْصِرَةٍ مِنَ الْمُتَنَقِّمَاتِ^(٥)
فَإِنَّ الْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أَضِيفَتْ إِلَيْهِ السُّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتٍ^(٦)
وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلَا تُجَاوِزُ إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمَوْلَمَاتٍ
وَإِنْ أُرْغِمْتَ صَاحِبَةً بِضِرٍّ فَأَجْدَرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرَمَاتٍ^(٧)

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو فى الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو فى الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا أقلع .

(٢) يعنى قد سقطت أسنانهن ، فانفجرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متألمات : أى متجنبات للإثم ثابتات منه .

(٤) المغنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمصتلمات : المحكمات التامات . يقال

ألف مصتم : متمم .

(٥) المقل : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت

وحاضت . وقيل المعصر هى التى راهقت العشرين .

(٦) المعظمة والعظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

(٧) = (٧) الضر بالكسر : الضرة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى

كرام : تزوجت المرأة على ضر كن لها . معرمت : فيهن شراسة وأذى .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَصُنْ فِي الشَّرْحِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ
فَقَدْ يَسْرِى الْغَوَى إِلَى مَخَازٍ
وَمَا حَفِظَ الْخَرِيدَةُ مِثْلُ بَعْلِ
يَحُوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
يَزُرُّنَ مَعَ الْكَوَاكِبِ مُعْتِمَاتٍ^(١)
يَجْنَحُ فِي سَحَابٍ مُشْجَمَاتٍ^(٢)
تَكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ^(٣)
وَيَمْنَعُهَا مَصَاعِبُ مُقَرَّمَاتٍ^(٤)
إِذَا الْغَارَانِ غَرَّتَهُمَا بِحُلٍ
فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَفِيقٍ
فَدَيْنُكَ بِالتُّورُعِ وَالصُّمَاتِ^(٥)
وَنُصْحُ لِلْحَيَاءِ وَلِلْمَمَاتِ

وقال^(٦) : [خفيف]

إِنَّمَا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَعْلِيلٍ
وَلَحَبُّ الصُّبْحِ أَثَرَتِ الرُّو
جَهَلُوا مَنْ أَبَوْهُ إِلَّا ظَنُّنَا
سِلِّ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَقِينٍ فَهَاتِهِ
مُ أَنْتَسَابَ الْفَتَى إِلَى أُمَّهَاتِهِ
وَطَلَا الْوَحْشِ لَاحِقٌ بِمَهَاتِهِ^(٧)

-
- (١) الشرح : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .
(٢) مشجمات من أتعجم المطر ، دام .
(٣) المتحرّمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .
(٤) يحوط : يصون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ، والمقرم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .
(٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :
ألم تر أن الدهر يوم ليلة وأن الفتى يسعى لغاريه دائبها
وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفهم ، وغار الرجل أهله : حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .
(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .
(٧) الطلا : ولد الظبية والمهاة أمه .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال^(١): [وافر]

أَلَا إِنَّ الطُّبَاءَ لَفِي غُرُورٍ تُرْجَى الْخُلْدَ بَعْدَ لُيُوثِ تَرْجٍ^(٢)
وَأَشْرَفُ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَدْرًا يَعْيشُ الدَّهْرَ عَبْدًا فَمِمْ وَفَرْجٍ
وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُورٌ أَقَامَ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ
وَإِنَّ الْعِزَّ فِي رُمَحٍ وَتُرْسٍ لَأُظْهِرُ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَتَرْجٍ^(٣)
وَمَا أَخَارَ أَنِّي الْمَلِكُ يُجْبَى إِلَى أَلْمَالِ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ^(٤)
فَدَغِ الْفَيْكَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ إِلَى جَلْقَيْكَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ^(٥)
سِرَاجِكَ فِي الدُّجْنَةِ عَيْنُ ضَارٍ وَإِلَّا فَالْكَوَاكِبُ خَيْرُ سَرْجٍ^(٦)
مَتَى كَشَفْتَ أَخْلَاقَ الْبَرَايَا تَجِدُ مَا شِئْتَ مِنْ ظُلْمٍ وَجَرْجٍ^(٧)

وقال^(٨): [وافر]

وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ غُرَاةً بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمَرْجٍ^(٩)

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدرج: الورق الذي يكتب فيه سمي بالمصدر .

(٤) الخرج: الخراج ، والمكس: الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب: خشب الرجل الذي يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج: المصباح: الدجنة: الظلمة . والضاري: يقصد به سبع الفلاة يقول عينه سراجك في الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج: الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤٠ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذي يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أي أخره ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَشَانُ مُلُوكِهِمْ عَزُفٌ وَنَزْفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاةٌ خَرَجَ
وَهُمْ زَعِيمُهُمْ إِنْهَابُ مَالٍ حَرَامِ النَّهْبِ أَوْ إِجْلَالُ فَزَجٍ
وَإِنَّ شَرَارَةً وَقَعَتْ بِوَادٍ لَتُحْرِقُ وَخَلَهَا سَمْرًا بِشَرَجٍ^(١)
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ دَهْرٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرَجٍ
غَدَا الْعُصْفُورُ لِلْبَارِي أَمِيرًا وَأَصْبَحَ ثَعْلَبًا ضِرْغَامُ ثَرْجٍ
أَفَى الدُّنْيَا لِحَامَا اللَّهِ حَقٌّ فَيُطْلَبُ فِي خَنَادِيسِهَا بِسَرَجٍ^(٢)

وقال^(٣): [مقارب]

إِذَا مَا مَضَى نَفْسٌ فَأَحْسِبَنَّ لَهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبٍ غَيْرِ نَهْجٍ^(٤)
وَإِنْ مَا جَكَ الدُّهْرُ فَأَصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنَّ لَمْ تُهْجِ
فَكَمْ جَمْرَةٍ خَمَلَتْ فَانْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مِنْذُ جَحِينٍ وَهْجِ

وقال^(٥): [بسيط]

أَرَى ابْنَ آدَمَ قَضَى عَيْشَةً عَجَبًا إِنْ لَمْ يَرْخِ خَاسِرًا مِنْهَا فَمَارِيحًا
فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبِ كُلِّ مَائِيحًا
فَكَمْ شُيُوخٍ غَدَوْا بِيضًا مَفَارِقُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَيَأْتُونَ فِي الْخَنَاسُبِحَا^(٦)

(١) السَّمْرُ : شجر بعينه ، الواحدة : سَمْرَةٌ . وشرج : واد باليمن .

(٢) الحنادس : جمع خندس وهي الظلمة .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .

(٤) نهج الثوب : بلى .

(٥) اللزوميات : ١ / ٢١٦ وترتيب الأبيات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .

(٦) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينٌ وَلَا نَسْكٌ فَلَا تُفْرِكْ أَيْدٍ تَحْمِلُ السُّبْحَا
لَوْ تَعْقِلُ الْأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صِفْرَتُ مِنْهُمْ فَلَمْ يَرْفِهَا نَاطِرٌ شَبَحَا

وقال^(١): [طويل]

بَنَى زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سِرَائِرًا عَلِمْتُ وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ فَهَلَّا اهْتَدَيْتُمْ بِمَا خَبَرْتُكُمْ صَافِيَاتُ الْقَرَائِحِ
فَإِنْ تَرَشَّدُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ وَلَا تُلْزِمُوا الْأَمْيَالَ سَبَرَ الْجَرَائِحِ^(٢)
وَيُعْجِبُنِي ذَابُّ الَّذِينَ تَرَهَّبُوا سِوَى أَكْلِهِمْ كَذُّ النُّفُوسِ الشَّحَائِحِ
وَأَطِيبُ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ سَعَاةٌ خِلَالِ يَمِينِ غَادٍ وَرَائِحِ

وقال^(٣): [طويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ فَمِنْهُمْ بِيضٌ فِي الْعُيُونِ وَسُودُ
فَلَا تَحْسِدَنْ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حَسُودُ

وقال^(٤): [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَّا شُرُورُهُ فَانْقَدُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعودُ
إِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا كَذَاكَ فَخَلُّهَا وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّلَاعَاتِ سُعودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) الميل : المرود يسير به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والنقد : خلاف النسيئة ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره

فوعود .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [طويل]

يُوصِي الْفَتَى عِنْدَ الْجَمَامِ كَأَنَّهُ يَمُرُّ فَيَقْضِي حَاجَةً وَيَعُودُ
وَمَا يَيْسَتْ مِنْ رَجْعَةِ نَفْسٍ ظَالِمٍ مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ الْقَضَاءِ وَعُودُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الرُّوحُ تَنَائِي فَلَا يُدْرِي بِمَوْضِعِهَا وَفِي التُّرَابِ لَعَمْرِي يُرْفَتُ الْحَسَدُ
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَا فِي عَوَاقِبِنَا إِلَى الزُّوَالِ فَيَقِيمُ الضُّغْنُ وَالْحَسَدُ

وقال^(٣) : [بسيط]

فِي كُلِّ أَمْرِكَ تَقْلِيدُ رَضِيَتْ بِهِ حَتَّى مَقَالِكَ رَبِّي وَاجِدُ أَحَدُ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرٍ فِي بَدَائِعِهِ وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعْشَرٌ لَحَدُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسِكُونَ بِهِ إِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ الْغِنَى لَعَزِيزٌ حِينَ تَطْلُبُهُ وَالْفَقْرُ فِي عُنْصُرِ التَّرْكِيبِ مَوْجُودُ
وَالشُّحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا بَلِ الْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمْ الْجُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلُ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْحِي فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ جُجًا بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ جِبَالُ غَى بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرَفُ التَّلِيدُ

وقال^(٢) : [كامل]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهْجُنَا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ السَّيِّدُ
وَأَضْمْتُ فَمَا كَثَرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَظَنُ بَانَهُ مُتَزَيِّدُ

وقال^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ الْغَمَائِمَ شَائِمِي وَلَا طَلَبَ الرُّوضِ السَّحَابِي رَائِدِي^(٤)
وَكَيْفَ أَرْجَى مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلَى حَذَفَ الزَّوَائِدِ^(٥)
إِذَا أَغْضَبَ الْخَيْلَ الشُّكِيمُ فَمَا لَهَا عَلَيْهِ اقْتِدَارٌ غَيْرَ أَزْمِ الْحَدَائِدِ^(٦)

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) يقول أن نفسه لا تشوف إلى شيء .

(٥) الأصل من حروف الكلمة الفاء والعين واللام ، والزوائد هي المجموعة في قولهم « اليوم تنساء » .

(٦) الأزم : العجز . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُجِّ غَمْرَةٍ مِنْ أَلْبَزٍ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ
وَمَا يَبْلُغُ الْأَحْيَاءُ عِزًّا بِكَثْرَةِ وَهَلْ لِحَصَى الْمَعْزَاءِ قَدْرُ الْفَرَائِدِ^(١)
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي السُّجَايَا لِيُشْهَرُوا كَمَا جُعِلَ التُّصْرِيعُ خَتَمَ الْقَصَائِدِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الطَّبْعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ لَكِنْ يُجْرُ إِلَى مَا زَانَ بِالْمَسَدِ
وَفِي الْغَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُدْمَمَةٌ فَهَلْ تُلَامُ عَلَى النُّكْرَاءِ وَالْحَسَدِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا الْخَيْرُ صَوْمٍ يَذُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا صَوْفٌ عَلَى الْجَسَدِ
وَأِنَّمَا هُوَ تَرَكُ الشَّرِّ مُطْرَحًا وَنَفْضُكَ الصَّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَصُمْتُ وَإِنْ تَابَ فَأَنْطِقُ شَطْرَ مَا سَمِعْتُ أَذْنَاكَ فَأَلْفَمُ نِصْفِ اثْنَيْنِ فِي أَلْعَدِ
وَأَجْعَلُهُ غَايَةَ مَا يَأْتِي اللُّسَانَ بِهِ وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبْ مِنَ السُّدِّ

(١) الأمعز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحصى . والفرائد ، جمع فريدة ، وهي الدرة .
(٢) اللزومات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى مايشين ، أما ما يزين فلا ينقاد له إلا أن يجبر بالحبال
جرا . والمسد : حبل من ليف .
(٣) اللزومات ١ / ٢٧٢ .
(٤) اللزومات ١ / ٢٧٤ والسدد والسداد : الصواب في القول والعمل..

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١): [وافر]

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا رَعَى مَا شَاءَ مِنْ تَعْدٍ وَمَعْدٍ
وَمَا نَالَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشُ وَأَرْغَمَ سَعْدُهَا إِلَّا بِسَعْدٍ
فَرَجَّ الْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَنَى وَدَعَّ شَجَنِيكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ
وَلَا تَجْلِسْ إِلَى أَهْلِ الدُّنَايَا فَإِنَّ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْدِي

وقال^(٢): [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ^(٣) بَنَى بِزَجَاجٍ رَاحٍ دَوَّنَ الْعَقْلَ سَدًّا مِنْ حَدِيدٍ
وَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى عَوْنٍ بِقَطْرِ وَلَمْ يَكْ صَاحِبَ الْإِيدِ الشَّدِيدِ
رَأَى شَمْسَ الْمُدَامِ تَغُورُ فِيهِ وَتَطْلُعُ فِي ذُرَى قَدَحِ جَدِيدٍ
مُقِيمًا غَيْرَ ذِي سَفَرٍ تَكْفًا بِنَدْمَانِيهِ مِنْ جَمِّ الْعَدِيدِ
كَذَى الْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَذَا وَبَسَّرَ ذَاكَ لِلرَّأْيِ السُّدِيدِ

(١) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجد: الحظ والبخت. والشعد في اللغة ما لان من البسر، وبقل تعد معد: غرض رطب رخص والمعد إتباع لا يفرد، أي لا يؤتى به منفردا عن التعد. ويقال ماله تعد ولا معد أي قليل ولا كثير. يقول: إذا كان المحل والجذب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا، فإنه يرغب ذلك يجد ما يشاء من المرعى. وسعد: هو سعد بن عبادة، وسعد الثانية: ضد النحاس.

(٢) اللزوميات ١ / ٢٨٠.

والراح: الخمر، وكذا المدام. والقطر: النحاس. والإيد: الشدة والقوة. تكفى: اكتفى. والندمان: المجلس على الشراب.

والقطر، والسد، والحديد، والشمس... الخ كلها ألفاظ وردت في قصة ذي القرنين التي ذكرت في القرآن العظيم. وهي لازمة لفهم كلام أبي العلاء. فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ - ٩٩.

(٣) كذا في المطبوعة وفي اللزوميات، ولا أدري إلى أي شيء يرجع الضمير. ولعلها محرفة عن: لمن.

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [متقارب]

رَأَيْتُ الْفَتَى شَابَ حَتَّى انْتَهَى وَمَا زَالَ يَفْنَى إِلَى أَنْ هَمَدَ
كَمْضَبَاحٍ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَنِيهِ رُ ثُمَّ تَنَاقَصَ حَتَّى خَمَدَ

وقال^(٢) : [وافر]

سَفَاهُ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمٌ وَغَى فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِبَةٍ فَإِنْ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كُفِّرْتَهُ فَلَا تَأْسَفَنَّ ، إِنَّ الْمُهَيِّمِينَ أَجْرُ
فَنَزَةٍ جَمِيلًا جِثَّتْ عَنْ جَزَائِهِ تَوَمَّلْ أَوْ رِبْحْ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال^(٥) : [كامل]

جِثْنَا عَلَى كُرْهِ وَنَزَحَلُ رُغْمًا وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُجْبَرُ
وَكَأَنَّمَا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ بِالْعَكْسِ فِي عُقْبَى الزَّمَانِ تُعْبَرُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .
(٢) البيت في شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والغنى فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .
(٣) البيتان في شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

سُرُّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ وَهُوَ الْأَسِيرُ لِيَوْمٍ قَتَلَ يُصْبِرُ
عَجَزَ الْأَطِيبَةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبِ لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءِ رَبِّكَ تُسَبِّرُ

وقال (١): [كامل]

كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ وَالْقَضَاءُ مُدَبَّرُ تَجْنِي الْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجَبَّرُ
أَرْوَاحَنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عِلْمٌ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّتْنَا الْأَقْبَرُ
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا فَالشَّخْصُ يَصْغُرُ وَالْحَوَادِثُ تَكْبُرُ
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ تَصْبِرُ
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَقْدَةٍ حَالِمٍ بِالْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ تُعْبِرُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي فِي الْمَنَامِ فَتَجْتَنِي فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِي الرُّفَادِ فَتَعْبِرُ

وقال (٢): [كامل]

يَارَبُّ عَيْشَةٍ ذِي الضَّلَالِ خَسَارُ أَطْلُقْ أَسِيرَكَ فَالْحَيَاةُ إِسَارُ
وَكَاَنَّ عُمَرَ الْمَرْءِ شُقَّةٌ ظَاعِنٍ تَسْرِي بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتَسَارُ (٣)
وَكَاَنَّما الدُّنْيَا كَعَابُ أَيْنَا رَجَى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ (٤)

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .

وعبرت عينه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهي عابر ، أي جرت بالدفع .

(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التي يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة » . والظاعن : المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التي نهذ ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاه ، عن ذلك فلم يته فواعدنه ليلاً وقد أعددت له موسى فجيبين به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريراً :
ولاني لأخشي إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَإِذَا أَلْفَتَى لِحَظَ الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ هَانَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِعْسَارُ

وقال (١) : [كامل]

بِالصُّمْتِ يُدْرِكُ طَامِرٌ مَا رَامَهُ وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال (٢) : [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ الشَّجِيُّ وَلَمْ يَنْمِ جُنَحُ الدُّجْنَةِ نَجْمُهَا الْمِسْهَارُ
إِنْ كَانَتْ الْخَضِرَاءُ رَوْضًا نَاضِرًا فَلَعَلَّ زُهْرَ نُجُومِهَا أَزْهَارُ
وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا وَيَكُونُ أَوَّلَ هُلِكِهِ الْإِظْهَارُ
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَهُ أَخْسِيئِي وَمِنْهُ شَقَائِقُ وَبَهَارُ
مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ فِي أَشْبَاحِهَا لِلْعَيْنِ حِلُّ وَلَادَةٍ وَعِهَارُ
وَالْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرِ عِلْمٍ أَنَا نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَالرُّزْءُ يُبْدِي لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةَ كَالْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرُهُ الْأَفْهَارُ

وقال (٣) : [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ الْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعَقِّدُ الزُّنَارُ
أَتُظَنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ وَخَبِيٌّ أَمْرُكَ شَرٌّ وَشَنَارُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطامر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمر يطمر بمعنى وثب .
(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق
النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت في الربيع . والعهار : الفجور . والأفهار
يجمع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار :
أفبح العيب . والنمية : واحدة النمي ، وهي دراهم مزيفة .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَمَعَ الْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ نُمِيَّةٌ مَا زَالَ يَحْلِفُ أَنَّهَا دِينَارُ
وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعِفَّةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ أَلَمَّاتٌ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارُ

وقال^(١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَأَيِّ كِتَابِنَا مِنْهَا طَوَالٌ وَفُتٌ وَقِصَارُ
وَالنَّفْسُ فِي آمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَالَهَا أَنْصَارُ
إِنِّي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمَنَى ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَادَنِي إِقْصَارُ
إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِعْصَارُ

وقال^(٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِي الْخُطُوبِ تَرْتَفِعُوا فَالشُّهُبُ عِنْدَ الرُّجُومِ تَنْكَدِرُ
لَا يَطْلُعُ الْغَرْبُ شَافِيًا ظَمًا حَتَّى يَرَى قَبْلُ وَهُوَ مُنْهَدِرُ
وَالسُّهْلُ قَدَامُهُ الْحُزُونَةُ وَالصُّفُوفُ مِنَ الْعَيْشِ بَعْدُهُ كَدْرُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَأَنْسَ فَعَالَهُ فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرًا
إِذَا صَحَّ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنْوِيهِ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثَةٍ فِكْرًا

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر : تتناثر ، قال تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » والغرب : .
الدلو العظيمة . والحزونة : ماحزن من الأرض ، أى نبا وغلظ .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال (١): [طويل]

مَتَى مَلَأْتُ كَفِّكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلْتُ مُلِمًا يُعِيدُ الْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرًا
وَإِنْ حَبَّبَ اللَّهُ الْحُسَامَ إِلَى أَمْرِي حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْزَعَةٍ خَفْرًا
وَلَوْ لَمْ يَقْدَرْ خَالِقُ اللَّيْثِ فَرَسُهُ لِمَطْعَمِهِ لَمْ يُعْطِهِ النَّابُ وَالظُّفْرَا

وقال (٢): [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءِ فَلَمْ يُرْزَقْ بِمَا يَبْنِيهِ حَبْرًا
كَأَمْ الْقَرْزِ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا ذُرَى بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرًا

وقال (٣): [طويل]

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ يُفِدْ رَبُّهَا فَلَسْتُ بِخَاسِرٍ

وقال (٤): [طويل]

يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ الْهُدَى إِذَا أَنْتَ لَمْ تَذَرُ عَدُوًّا فِدَارِهِ
وَقَبْلَ يَدَا الْجَانِيِ الَّتِي لَسْتُ وَاصِلًا إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِدَارِهِ

وقال (٥): [طويل]

إِذَا كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ أَلُمْتُ وَلَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرٍ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبرا أى وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضا . وتذرا : تدفع .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ الْمَقَادِيرَ رَاضِيًا وَلَا تَسْأَلُنْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ خَيْرٍ
وقال^(١) : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُئُونٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ وَالْهَمُّ فِي الْوَرْدِ غَيْرُ الْهَمِّ فِي الصَّدْرِ
وَقِسْ بِمَا تَنَانُ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَذْرِ
وَالْمَرْءُ يُنْكِرُ مَا لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَبْغِي الْحُوتَ فِي الْغُدْرِ
وَالنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ بِالْغَيْبِ سَيِّئَتْ بِمَخْبُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ
وقال^(٢) : [وافر]

يَسْتُ مِنْ أَكْتِسَابِ الْخَيْرِ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَفَّرَ لِلشَّرَارِ
وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْمُرَارِ^(٣)
جَلِيسُ الْخَيْرِ كَالْدَارِيِّ الْقَيِّ لَكَ الرِّيَا كَمُتْسِمِ الْعَرَارِ^(٤)
وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشَّرَارِ^(٥)

وقال^(٦) : [كامل]

سَأَلْتُ مُنْجَمَهَا عَنِ الطُّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ دَهْرِهِ
فَأَجَابَهَا: مِائَةٌ لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا وَأَتَى الْحِمَامُ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الغدر جمع غدير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الداري : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الداري . والريا : الرائحة الذكية .

والعرار : نبت طيب الرائحة

(٥) القين : الحداد . ومعنى البيت والذي قبله من قول الرسول ﷺ في المجلس الصالح والمجلس

السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [كامل]

لَا تَأْنَفَنَّ مِنْ أَحْتِرَافِكَ طَالِبًا جِلًّا وَعَدًّا مَكَايِبَ الْفُجَّارِ
فَالْمَجْدُ أَدْرَكَهُ عَلَى عِلَاتِهِ قَوْمٌ يَشْرِبُ مِنْ بَنَى النَّجَارِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَّ مَنْ تَوَدُّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ ثَمَارِي
فَالرُّزْءُ يَبْعَثُهُ الْقَرِيبُ وَمَا دَرَى مُضَرُّ بِمَا تَجْنِي يَدَا أُنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضَ فَاحِمِ ثَرَابِهَا مِنْ غُرْسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثَمَارِ
تَلْقَى الْفَتَى كَالرَّيْحِ إِنْ أَوْدَعَتْهُ سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَالْمِزْمَارِ

قال^(٣) : [كامل]

الْحِلْمُ أَفْضَلُ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ فَالزَّمَةُ يَكْفِكَ قِلَّةُ الْأَنْصَارِ
وَتَفَكَّرُ الْإِنْسَانُ يَثْنِي غَرْبَهُ وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى الْإِقْصَارِ

نال^(٤) : [كامل]

يَعْرِى اللَّثِيمُ مِنَ الثَّنَاءِ وَيَكْتَسِي حُلَّ النَّوَاسِجِ فَهُوَ كَأَسِ عَارِ

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقا عين مضر أخيه وهرب . قال أبو العلاء أيضا :

ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر عين ، وجول في الأفاق أنمار

(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ وغرب كل شيء حده ، ويثنى غربه : أى يكف من حدثه واندفاعه . والشرط الثانى يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَالْدَّهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَبَفَ يُذِمُّ فِي الْأَشْعَارِ
مَا اسْتَرْجَعْتُ هِبَةَ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَتَى بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال^(١): [خفيف]

أَوْجَزَ الدَّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصُّمْتُ غَايَةَ الْإِيجَارِ
وَعَدَّتْنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ الرُّعُودَ بِالْإِنْجَارِ
مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَبْغِ مِنْ دُنَى سِيَاهُ أَمْرًا مُبَيَّنَ الْإِعْجَارِ
فَأَفْعَلِ الْخَيْرَ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ هُ وَالْأَفَالَةَ بِالْخَيْرِ جَارِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا مَا أَسَنَّ الشَّيْخُ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ النُّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدَكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مُلِيَّ الطُّرْسُ

وقال^(٣): [وافر]

تَرَابٌ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتٌ فَطِيرٌ فِي مَوَاكِنِهَا وَنَاسٌ
تَجَانَسَتْ الْبَرَائِيَا فِي مَعَانٍ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتِهَا الْجِنَاسُ

وقال^(٤): [بسيط]

بَعْضُ الرُّجَالِ كَقَبْرِ الْمَيِّتِ تَمْنَحُهُ أَعَزُّ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِضًا

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٣ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهي أعشاش الطيور .

(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وَالسَّمْعُ فِي الْعُذْمِ مِثْلُ الصُّخْرِ فِي دِيمٍ يَخْضَرُ شَيْئًا وَلَا يَسْطِيعُ تَرْوِيضًا

وقال (١): [متقارب]

مِنْ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُوٌّ يَبَادِرُهُ اللَّقْطُ إِذْ يُلْفَظُ
وَبَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَى يُقَالُ قِيلَغَى وَلَا يُحْفَظُ

وقال (٢): [خفيف]

لِيَخْفَ صَاحِبُ الدِّيَانَةِ وَالصُّوِّ نِ مَقَالًا مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَطَّى
يَسْبِكُ الصَّائِغَ الزُّجَاجَ وَلَا يَسْطِيعُ سَبْكَ الدَّرِّ أَنْ يَتَشَطَّى

وقال (٣): [بسيط]

دَوْلَاتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا وَالنَّفْسُ تَفْنَى بِأَنْفَاسٍ مُكَرَّرَةٍ
وَالْعِلْمُ يُدْرِكُ أَنَّ الْمَرْءَ مُخْتَلِسٌ لَا تَجْمَعُوا أَلْمَالَ وَأَخْبُوهُ مَوَالِيَهُ
وَالْوَقْتُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تُطْفَأَ السَّمْعُ
وَسَاطِعُ النَّارِ تُخْبِي نُورَهُ أَلْمَمٌ مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ يَغْلِبُ الطَّمَعُ
فَالْمُمْسِكُونَ ثَرَاتُ كُلِّ مَا جَمَعُوا مِنَ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى أَلْهَامٌ وَالزَّمْعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل حين بخلاف صاحب الديانة والصون كغرق ما بين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشظى وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تتخذش صاحب الديانة ، ولكن لا تتخذش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهى الرأس والزعم جمع زمعة وهى هنة زائدة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزمع أى من الاتباع ومن لا يؤبه به .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال (١) : [بسيط]

النَّفْسُ فِي الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ مَرْكَزَهَا وَلَيْسَ فِي الْجَوِّ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ
وَالْجَدُّ آدَمُ وَالْمَثْوَى أُدِيمُ ثَرَى وَإِنْ تَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّرْعُ
وَالْعَيْشُ مَاءٌ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ طَاوَى الْفَلَاةِ وَأَنْفَاسُ الْفَتَى جُرْعُ

وقال (٢) : [بسيط]

الدَّهْرُ كَالشَّاعِرِ الْمُقْوَى وَنَحْنُ بِهِ مِثْلُ الْفَوَاصِلِ مَخْفُوضُ وَمَرْفُوعُ
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ إِلَّا وَذَاكَ بِسُوءِ الْفِعْلِ مَشْفُوعُ
وَالْمَرْءُ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ غِنَاهُ زَهْوً إِلَى مَا سَاءَ مَذْفُوعُ

وقال (٣) : [وافر]

إِذَا دَاعَ دَعَاكَ لِرُشْدٍ أَمْرٍ فَلَبَّ وَلَا يَفُتُّكَ لَهُ أَتْبَاعُ
تَغَيَّرَ مُلْكُ حِمِيرٍ ثُمَّ كَسَرَى وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول .
وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى ؛ التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا :
السائر في الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى في شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة
مخفوضة ، كما جاء في شعر النابغة :

زعم السوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود
لا مرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأحبة في غد

فجاء بالدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافي ، يقول أمورنا في الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن
قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحمير كان من ملوك اليمن .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال (١) : [وافر]

لَيْبُ الْقَوْمِ تَأْلَفُهُ الرِّزَايَا وَيَأْمُرُ بِالرُّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحًا فَذَاكَ هُوَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ

وقال (٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْأَصْلُ الْفِي غَيْرِ زَاكِ فَمَا تَزْكُو - مَدَى الدُّهْرِ - الْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّ أَخَاهُ فَكَيْفَ تَتَفَقُّ الشُّرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى الْمُنِيلُ فَلَا تَلْمُهُ فَقَدْ تَخْلُو مِنَ الرُّسْلِ الضُّرُوعُ
وَذَكَّرَ بِالتَّقَى نَفَرًا غُفُولًا فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ
بَنَى حَوَاءَ كَيْفَ الْأَمْنُ مِنْكُمْ وَلَمْ يُؤْمَلْ بِغَيْرِ الْحَقْدِ رُوعُ
إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا فَمَا مَلَى الْمَغَافِرُ وَالْدُّرُوعُ
أَذْكُرُكُمْ بِرِخْلَتِكُمْ لَعَلِّي أُرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أُرُوعُ

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَخْبَانِ لِعْدِ رِزْقًا وَبَعْدَ عَدِ فَكُلْ يَوْمَ يُوَافِي رِزْقُهُ مَبَعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٨٩ .

والأصل الزاكي : الأصل الشريف الطاهر .

والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .

والمنيل : فاعل من أنال أى أعطى . وأكدى أى جف نبعه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .

والرُوع : القلب .

والمغافر : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق تلادك ، أى فرق ما عندك من مال محتقراً له ، لأنك لن تكون عزيزاً عنده فيذرف عليك الدموع سانة تموت .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَرَّقْ بِلَادَكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَقِرًا فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ النَّعْشِ أَدْمَعُهُ
وَأَفْعَلْ بِغَيْرِكَ مَا تَهْوَاهُ يَفْعَلُهُ وَأَسْمِعِ النَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعُهُ

وقال (١): [طويل]

تَقِ اللَّهَ وَاتْرُكْ أَدْمَعًا إِثْرَ هَالِكٍ فَلَمْ تَلَقْ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجِعٍ
وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ الَّذِي مَضَى عَلَى عَهْدِ نُوحٍ بِالْهَدِيلِ الْمُرْجِعِ

وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَرِغْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ الْفَرْعِ
وَشِيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَلٌ فَمَا نَدُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ

وقال (٣): [كامل]

كَأَنَّا نَكِ الْجِسْمُ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَازِرِي أَنْ تُخْدَعِي
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ ضَرْبًا وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودَعِ

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجه بالحياة ، ثم هو لا ينتفع ببيكائك .

والهديل في صدر البيت الثاني : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاده طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل في عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا رده وطمعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجبة والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [بسيط]

يَا أُمَّ دَفِرٍ رَعَاكَ اللَّهُ وَالِدَةُ
لَوْ أَنَّكَ الْعَرَسُ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا
مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالتَّفْرِيطُ وَالسَّرَفُ
لَكِنَّكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

تَلَّافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ
وَلَا تَقُولُنَّ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً
لَا تَحْلِفُنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ
إِقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضَمُّ الثُّرَى جَسَدِي
فَغَايَةُ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ التَّلَفُ
قَوْلُ الْغَوَاةِ عَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
فَمَا بُهِدَكَ إِلَّا الْمَائِمُ الْحَلِفُ
فَإِنَّهُ لَكَ مِنْ قَالِهِ خَلَفُ

وقال^(٣) : [بسيط]

أَنْتَكِرُ اللَّهَ ذَنْبًا خَطُّهُ مَلِكُ
تَقْوَى فَيَهْدِي إِلَيْكَ الزَّادَ عَنْ عُرْضِ
تَرُّومٍ رِزْقًا بِأَنْ سَمَّوكَ مُتَكِلًا
وَيَا لَذَى خَطُّهُ الْإِنْسَانُ أُعْتَرِفُ
وَتَقْتَرِي الْأَرْضَ جَوْعًا تَقْتَرِفُ
وَأَذِينُ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَحْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الاليق بالموضع .
وأم دفر كناية الدنيا ، والدفر التتن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نفذ زاده ، وتقترى الأرض أى تتبعتها وتقترف : تكتسب .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [بسيط]

الْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تُبَذِّرُهُ إِنَّ افْتِقَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ
يَعْرِى الْفَقِيرُ وَبِالدِّينَارِ كُسُوتُهُ وَفِي صَوَانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَكَوْتُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْعَصْرِ غَدْرَهُمْ لَا تُنْكِرُنْ فَعَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ
وَقَلَّمَا تَسْكُنُ الْأَضْغَانُ فِي خَلْدٍ إِلَّا وَفِي وَجْهِ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلْفُ
أَمْسَى النَّقَاقُ دُرُوعًا يُسْتَجَنُّ بِهَا مِنْ الْأَذَى وَيُقَوَّى سَرْدَهَا الْحَلْفُ
فَحَسْنِ الْوَعْدِ بِالْإِنْجَازِ تُبْعُهُ إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا الْخُلْفُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَسِفْتُ لِفَائِتٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَهَلْ يَثْلَى عَلَى مَاضٍ أُسُوفُ
لَقَدْ عِشْتُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيَالِي وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَى يَقَعُ الْكُسُوفُ
كَأَنِّي فِي يَدِ الْأَيَّامِ مَالٌ وَكُلُّ الْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يَسُوفُ

وقال^(٤) : [كامل]

النَّاسِ مِثْلُ الْمَاءِ تَضْرِبُهُ الصَّبَا فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلَّفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصان . والخرف : فساد العقل من الكبر . يقول الفقر خير لك فهو يحملك رذيلة السرف . والفقر يعرى وتستطيع أن تستر عريه بما لك أو بما فى صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرتة ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .
(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وليبت الأول منها مضطرب فى الديوان . والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .
(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .
(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ربح .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَالْخَيْرُ يَفْعَلُهُ الْكَرِيمُ بِطَبْعِهِ وَإِذَا اللَّئِيمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ
قَدْ يُحْسِبُ الصُّمْتُ الطُّوِيلُ مِنَ الْفَتَى حِلْمًا يُوقِّرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال (١) : [خفيف]

لِلْحَدِيدِ الْعُلَا عَلَى سَائِرِ الْجَوِّ هَرِ ذُلُّ الْعِدَى وَعِزُّ الضُّيُوفِ
أَوْ لَا يُبْصِرُ الْفَتَى الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ مَرَّ تُحَذِي بِهِ نِعَالُ السُّيُوفِ

وقال (٢) : [متقارب]

أَيَا وَالِي الْمِصْرِ لَا تَظْلِمَنَّ فَكَمْ جَاءَ مِثْلَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
وَقَدْ أَبَرَ النَّخْلَ مُلَّاكُهُ وَقِيضَ غَيْرَهُمْ فَأَخْتَرَفَ (٣)
فَلَا تُرْسِلَنَّ جِبَالَ الرُّجَاةِ وَأَمْسِكَ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرْفَ
تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ الْعُلَاةَ فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ
وَإِنْ أَلْبَسَ اللَّهُ ثَوْبَ الشُّفَاءِ فَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ التَّرَفَ
تَغِيضُ الْمِيَاهُ وَقَدْ طَالَمَا تَيَمَّمَهَا وَارِدُ فَاعْتَرَفَ

وقال (٤) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَا وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودي - رحمه الله - عمدا .

والمعنى في البيت الأول من قوله تعالى : « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » .

(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرأ وأبره تأبيراً : لقحه . واخترف النخل وخرفه جناء (في التخريف) .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وَلِيَحْذَرْ الدَّعْوَى اللَّيْبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوَبِقٌ

وقال^(١) : [بسيط]

إِحْذَرْ سَلِيلَكَ فَالْنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ
وَالنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ
وَأَكِلُ الْقُوتِ لَمْ يَعْدَمْ لَهُ عَنَّا
مِنْ زَنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ أَحْتَرَقَا
وَإِنْ خَلَّتْ بِكَ يَوْمًا فَاحْتَرِزْ فَرَقًا
وَشَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَقًا

وقال^(٢) : [بسيط]

الْمَرْءُ كَالْبَذْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةٌ
عَلَى الْبَلَى سَيُفِيدُ الشَّخْصَ فَائِدَةٌ
أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنُّقْصَانِ فَأَمْتَحَقًا
فَأَلْمَسَكَ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقًا

وقال^(٣) : [بسيط]

هَذَّبْ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرُ بِهَا دَنْسٌ
فَكُلُّ مِرَاةٍ قَوْمٍ زُبْرَةٌ صُقِلَتْ
مِنَ الدُّنْيَا لِيَرْقَى فِي الْعُلَى رَاقٍ
حَتَّى أُرْتَهُمْ بِصَافِي الرُّقَاقِ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَا تُنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأُنْسَ لِي زَلْلِي
وَلَا يَضُرُّكَ خُلُقِي وَأَتَّبِعْ خُلُقِي

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلى : تحلل الأجساد في التراب .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقاق من الأشياء : ما يتلأأ .

(٤) البيتان في ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يغرنك مكان ولا يضرك . واخل مكان خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يغرنك خلقي ، فسر الخوارزمي بقوله : لا تقسني بسائر الناس وإن كان بيني وبينهم من حيث الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تفاربهما في الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

فَرُبَّمَا ضَرُّ خِذْنٍ نَافِعٌ أَبَدًا كَالرَّيْقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى الْأَرَى تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَشْنِي مُبِرًّا فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقِيرٍ يَخْلُو
وَيَيْنَ بَنَى حَوَاءَ وَالْخَلْقِ كُلِّهِ شُرُورٌ فَمَا هَلِيهِ الْعَدَاوَةُ وَالذُّحُلُ
تَقِ اللَّهَ حَتَّى فِي جَنَى النُّحْلِ شُرَّتُهُ فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النُّحْلُ

وقال^(٢) : [طويل]

وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبِرًا وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِي النَّقْلُ
وَلِلْحَيِّ رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَعْيِهِ وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ
فَعِشْ وَادِعَا وَآزُقْ بِنَفْسِكَ طَالِبًا فَإِنْ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصُّقْلُ

وقال^(٣) : [كامل]

لَا تَطْلُبَنَّ بِآلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مَغْزُولُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرى : عسل النحل . والمقر : المر ، يقول : نواب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيته تغير الصاب إلى حلاوة في المذاق .
والذحل : الثار والعداوة .

والجني : ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتي في الشعر كثيراً ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذي تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودي الأبيات كلها معاً .
(٣) البيتان مما ذاع واشتهر لأبي العلاء ، وهما على ذلك لم يرنا في النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردهما ابن خلكان في الوفيات وابن الوردى في تنمة المختصر : وابن كثير في البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها في تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

سَكَنَ السَّمَكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا سَدَا لَهُ رُمُحٌ وَهَذَا أُعْزَلُ
وقال (١) : [طويل]

رِيَاءُ بَنَى حَوَاءَ فِي الطَّبْعِ ثَابِتُ فَمِنْهُمْ مُجِدُّ فِي النِّفَاقِ وَهَازِلُ
سَخَا لِيَقُولَ النَّاسُ جَادُوا وَأَقْدَمُوا لِيُذَكَّرَ فِي الْهَيْجَاءِ قِرْنُ مُنَازِلُ
وقال (٢) : [بسيط]

نَقَضِي الْمَارِبَ وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةٌ كَانُنٌ صِعَابُ تَحْتَا ذُلُّ
وَقْتُ يَمُرُّ وَأَقْدَارُ مُسَبَّبَةٌ مِنْهَا الصُّغِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلُّ
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُفْنِيَ بَرِيَّتَهُ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلُّ
وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ حِسٌّ إِذَا فُلَّ أَوْ رُتَّتْ لَهُ خِلُّ
وقال (٣) : [بسيط]

النَّاسُ كَالشَّعْرِ تَلْقَى الْأَرْضَ جَائِشَةً بِالْجَمْعِ يُزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ (٤)

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ والهيحاء : الحرب . والمنازل فاعل من النزال . والقرن : النظير والمكافئ في الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ .

والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب تقيض الذلول ، واخلل السيف المفرد خلة بالكسر وهي بطانة يغشى بها جفن السيف أي غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ورثت : خلقت وبليت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والرواية : الشعر كالناس ، وغيره - البارودي - رحمه الله - بما يناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادي : زخر مائه . وهذا كقول أبي العلاء أيضا في موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٣٨٣]

والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بالجيش يفدى وكم بيت بديوان

باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وَالْأَمْرُ يُدْرِكُ عَنْ قَدْرِ فَكَمْ خَطِئْتُ
وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّدَهُ
وَالْدَّهْرُ شَاعِرُ آفَاتٍ يَفُوهُ بِهَا
نَبْلُ الْمَكِثِ وَصَابِ الْأَخْرَقِ الْعَجَلُ^(١)
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجِلُ
لِلنَّاسِ يَفْكِرُ نَارَاتٍ وَيَرْتَجِلُ

قال^(٢): [بسيط]

الشَّرُّ طَبَعَ وَدُنْيَا الْمَرْءِ قَائِدَةٌ
وَالْمَالُ يَحْوِيهِ جَدْوَى مَنْ يَجُودُ بِهِ
وَالْقَوْلُ إِنْ يَتَّقِ يُحْسِبُ لِلْفَتَى أَثْرًا
إِلَى ذَنَائَاهُ وَالْأَهْوَاءُ أَهْوَالُ
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أُمُورُ
فَلَا تَشِينَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ

وقال^(٣): [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ أَخَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنِ
وَلَا يَغُرَّنَكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحْنٌ
قَدْ يُحْدِثُ السَّيْفُ كَلِمًا وَهُوَ مَقْلُولُ
صَمْتُ فَإِنْ حُسَامَ الْغَمْرِ مَسْلُولُ

(١) القدر بالتسكين: القدر بفتح الدال . وخطيء بمعنى أخطأ: وقيل: خطيء إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، وهى فى بيت أبى العلاء على عكس ذلك .

والمكث: الرزين الذى لا يعجل فى أمره، قال:

أنسل بنى شعارة من لصخر فلانى عن تفقركم مكث

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى: العطية، قال أبو تمام:

وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع

والمجدى: المعطى .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحيتين: الزمانة، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة .

والإحن جمع إحنة، وهى الحقد والضعفينة . والغمر: الجاهل الذى لم يجرب الأمور، قال الشاعر:

أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر، ولا ربه غمر

ومعنى البيت الأخير: يقول لا تنخدع بصمت من فى قلبه الإحن والضعفينة ولا تغر بظاهر حاله، فإنما يبادر

إلى إظهار طويته الجهول ومن لا تجربة له .

وقال^(١) : [كامل]

الْلُبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ الْبُزْلُ
مَقَرُّ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ الْأَزْلُ

وقال^(٢) : [بسيط]

يُذَكِّي التَّقَارُبُ مَا بَيْنَ الْوَرَى حَسَدًا حَتَّى إِذَا مَا تَنَاءَى شَكْلُهُمْ بَطَلَا
وَهَى الْمَقَادِيرُ لَا يَغِيظُ بِجَلَّتِيهِ جِدُّ الْحَمَامَةِ جِدُّ غَيْرُهُ عَطَلَا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِي الشُّعْرِ جَائِلَةً أَبْقَى عَلَى الدُّهْرِ أَعْنَاقًا وَأَطَالَا
إِنْ يَنْقُلِ الْحَتْفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلَا فَمَا تَزَالُ مَعَانِيَهُنَّ أَبْطَالَا

وقال^(٤) : [كامل]

إِفْهَمَ عَنِ الْأَيَّامِ فَهَى نَوَاطِقُ مَا زَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا الْأَمْثَالَا
لَمْ يَمْضِ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجِبُ إِلَّا أُرْتُكَ لِمَا مَضَى تِمَثَالَا

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .

والبزل جمع بازل وهو ما بزل نابه من الإبل ، أى طلع .
ويداف : يخلط . والأزل : الضيق . والمقر : مضى بيانه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .

وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والأطال جمع إطل . والإطل والأيطل : الخاصة

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من نائبة أو مصيبة .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال (١): [طويل]

إِذَا طَرَقَ الْمِسْكِينُ دَارَكَ فَاحِبُهُ قَلِيلًا وَلَوْ مِقْدَارَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ
وَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أُيِّدَتْ ظَهَرَ مِجْدَلٍ

وقال (٢): [بسيط]

يَا خَاطِرِي لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئَةٍ فَافْكِرِ الْآنَ أَقْصَى الْفِكْرِ وَارْتَجِلِ
أُولَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يَحْطَى بِعَاقِبَةِ مَنْ لَمْ يَرْخَ مِنْ قَيْحِ بَادِي الْخَجَلِ

وقال (٣): [بسيط]

تَسْرِبَلِ الْوَشَى رَاجٍ أَنْ يُجَمِّلَهُ وَالْحَمْدُ فِي كُلِّ عَصْرِ خَيْرٌ سِرْبَالِ
وَكَيْفَ يُعْدَلُ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ يَيْلَى النَّسِيجُ وَهَذَا لَيْسَ بِالْبَالِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ أَحْرَزَ أَلْمَالَ الْمُقِيمُ بِجَدِّهِ وَسَعَى الْخَرِيسُ فَعَادَ غَيْرَ مُمُولِ
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ كَرَحَى الْقَمِ أَنْتَرَعْتَ بِذَنْبِ الْمَقُولِ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلا . والمجدل : القصر العالى .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
ورحى القم : الأضراس . والمقول : اللسان .

باب الأدب — أبو العلاء المعرى

وقال^(١) : [متقارب]

حَبَوْتَ بِنُصْحِكَ مُسْتَكْبِرًا وَمَا هُوَ لِلنُّصْحِ بِالْقَابِلِ
وَسُخِطُ الطُّبَّاءِ بِمَا نَالَهَا تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا الْحَايِلِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِمَالِكَ فَاحْبُهُ ذَوَى الْحَاجِ أَوْ أَنْفَقُهُ تَبَسُّمُ لَكَ الْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ لَا كَفَّ عَادِيَا وَلَا نَالَ صَيْدَا فِي كِنَانَتِهِ السَّهْمُ

وقال^(٣) : [طويل]

ضَعُفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَذَى وَقَدْ يَسِمُ الْوَجْهَ الْكِهَامُ الْمُثْلَمُ

وقال^(٤) : [بسيط]

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضِرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضُ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُلُّ عِضْوٍ لِأَمْرِ مَا يُمَارِسُهُ لَأَمْشَى بِالْكَفِّ بَلْ تَمْشَى بِكَ الْقَدَمُ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : فى المطبوعة والديوان ولعلها ييسم .

والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام الخثلم السيف . والكهام الذى لا ينقطع . والمثلم : الذى كل حده .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [وافر]

وَجَدْتُ الشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حَيٍّ وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حِمْلُ الْحَسَامِ
وَلَيْسَ الْخَيْرُ فِي وَسْعِ اللَّيَالِي فَكَيْفَ نُسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال^(٢) : [كامل]

فِي النَّاسِ ذُو جِلْمٍ يُسْفُهُ نَفْسَهُ كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ
وَكِلَاهُمَا تَعَبٌ يُحَارِبُ شِيَمَةً غَلَبَتْ فَأَضْرَ بِحَمْلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال^(٣) : [طويل]

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخَذِ يَمِينِهِ لِتَهْدِيَهُ وَأَمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا
وَأَعْطِ أَبَاكَ النُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا
أَقْلَكَ خِفًا إِذْ أَقْلَتَكَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعْتَ الْحَوْلَيْنِ وَأَحْتَمَلْتَ تِمَّا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا عَلِمَى الْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضْرَّةً إِلَى فَإِنَّ الْجَهْلَ أَنْ أَطْلُبَ الْعِلْمَا

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا أَلِفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى فَلَمْ يَرَهُ بُؤْسَى يُعَدُّ وَلَا نُعْمَى

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : فأضرب بحربها .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .
ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء في الحاء ث الشريف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرقيق بالفتح : الماء يشرب على الرقيق عذبا .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

كَإِنْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرُّيْقِ عَذْبًا لَا يُحْسُّ لَهُ طَعْمًا

وقال^(١) : [وافر]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْنًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أُمْسَى عَقِيمًا
فَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخَلِّفَهُ يَتِيمًا

وقال^(٢) : [طويل]

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعَلَّةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهَّمٍ

وقال^(٣) : [طويل]

بَدَا شَيْئُهُ مِثْلَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ يُشَابِهْ فَجْرًا أَوْ نُجُومَ ظَلَامٍ
يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامٍ
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ خَذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بَغْلَامٍ

وقال^(٤) : [بسيط]

الْبُعْدُ لِلْعَيْشِ : أَدَانِي إِلَى تَلَفٍ وَلِلشَّبَابِ قَادَتْنِي إِلَى الْهَرَمِ

(١) البيتان في اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثاني ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروى .

(٢) البيت في اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير المذكور في الكلام ، وإنما يعنى يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أداه إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغي للمرء أن يفرح بضوء إذا كان مصيره إلى الخمود .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَا إِنَّ الْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ

وقال^(١) : [بسيط]

إِنْ تُطْفَأَ النَّارُ عَنْ جَزَلٍ فَإِنَّ لَهَا يُعْفَى وَيُخْبَأُ مَا أَبَقَتْ مِنَ الْفَحَمِ
وَيَنْغُصُ جَسْمَكَ يَرْمِي بَعْضُهُ بِأَذَى وَأَكْثَرُ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ ذَوِي الرَّحِمِ

لَا تُحْكِمِ الْعَقْدَ فِي جِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ فَإِنَّ طَبْعَكَ يُدْعَى نَاقِضَ الدَّمِ

وقال^(٢) : [بسيط]

فَضِيلَةُ النُّطْقِ فِي الْإِنْسَانِ تَمْرُجُهَا نَقِصَةُ الْكَذِبِ الْمَعْدُودِ فِي النِّقَمِ
أَصْدُقُ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ الصُّدُقَ مَهْلَكَةً وَعِنْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا وَقُمْ
فَالْمَيْنُ مَيْتَةٌ مُضْطَرُّ أَلَمٍ بِهَا وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السُّقَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

إِضْرِبْ وَلَيْدَكَ وَأَدْلِلْهُ عَلَى رَشْدٍ وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرٌ مُحْتَلِمٍ
قَرُبْ شَقُّ بِرَأْسٍ جَرُّ مَنَفَعَةٍ وَقِسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ الرَّأْسِ فِي الْقَلَمِ

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :
ولما جرت في الجزل جريا كأنه سنا الفجر أحدثنا لخالقها شكرا
اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٤ .

باب الأدب - أبو العلاء المعرى

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَكَرُ جَنَى فَتَوَّقْ عَمْرًا فَإِنْ كِلَيْهِمَا لِأَبٍ وَأُمٍّ
وَحَفَّ حَيَوَانٌ هَلْدَى الْأَرْضِ وَأَحْذَرُ مَجِيءَ النَّطْحِ مِنْ رُوقٍ وَجُمٍّ^(٢)
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعٌ نَكَزُ وَلَبَسَ جَمِيعُهُنَّ ذَوَاتَ سَمٍّ^(٣)
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاغِمِ حِينَ صِيغَتْ وَصِيرَ قُوَّتِهَا مِمَّا تُدْمَى
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْلُوءٌ تَوَارَتْ بُلُجٍّ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٍّ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَا بَالُ مَنْ طَلَبَ الْهُدَى بِمَفَاوِزِ قَفَرٍ وَطَالِبٍ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ
وَالْمَرْءُ فِي حَالِ التَّقِظِ هَاجِعُ يَرْتَوِ إِلَى الدُّنْيَا بِمُقْلَةٍ حَالِمِ
وَأَخُو الْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ فَتَرَاهُ وَهُوَ مُحَارِبٌ كَمُسَالِمِ

(١) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجَم ، بالضم ، جمع أجَم وجَماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفى المثل : عند النطاح يُغلب الكبش الأَجَم . والرووق ربما كان بالضم جمع أرووق ومؤنثه روقاء ، عنى بها ذات الرُّوق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تَزَجَى أَغْنَى كَأَن إِسْرَةَ رُوقِهِ قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادُهَا

(٣) النَكَز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من الدواب .

(٤) اللج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [رمل]

لَا تَهَاوَنَ بِصَغِيرٍ مِنْ عِدَى فَقَدِيمًا كَسَرَ الرُّمَحَ الْقَلَمَ
رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ غُلَامٌ مَا اخْتَلَمَ
يَجْمَعُ الْجِنْسُ شَرِيفًا وَلَقَى كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمَ
فَازْجِرِ النَّفْسَ إِذَا مَا أُسْرِفَتْ فَمَتَى لَمْ يُقْصَصِ الظُّفْرُ كَلَمَ

وقال^(٢) : [طويل]

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا وَذُو اللَّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِالْعِرْضِ صَائِنًا

وقال^(٣) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مِنْ يُعَاشِرُهُ أَسَاءَ عِشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخْدَانِ
كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَنَّى لَوْ نُعِيتُ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِي وَقَدَّانِي
وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُبْرَأَةً مِنْ أَلْيُوبٍ إِذَا مَا أَلْحَتُ أُرْدَانِي

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تتهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وذلك كقول الله تعالى : (فأنذرتكم نارا تلظى) ، أى تتلظى .

والجلم : المقص ، واللقى - بالفاء - هو الشيء المطروح ، وربما كانت اللقى - بالقاف - أى ملقى . وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخذان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

باب الأدب - أبو العلاء المعري

وقال^(١) : [طويل]

مَتَى يَصْرِمِ الْخِلُّ الْمُسَىءُ فَلَا تُرْعَ فَأَفْضَلُ مِنْ وَضَلِ اللَّثِيمِ قِلَاهُ
وَكَمْ غَيْبَ الْأَلْفِ الشَّقِيقُ أَلِيفُهُ فَرِيعَ لَهُ الْأَيَّامِ ثُمَّ سَلَاهُ

وقال^(٢) : [وافر]

تَحْمَلُ عَنْ أَيْكَ الثُّقْلَ يَوْمًا فَإِنَّ الشَّيْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلبي : الجفاء والبغض .

(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

باب الأدب — صردر

مختار شعر صردر*

قال^(١) : [متقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَطْمَاعِهَا كَذُلُّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ الْعَفَا فِي أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا^(٢)

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

قَلِيلُ رِكَابِكَ فِي أَلْفَلَا وَدَعِ الْغَوَايِي لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ
لَوْلَا التَّغَرُّبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

* هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبي : لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه مع جزالة وبلاغة . مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان كان يلقب « صربور » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربور فلزمته . وكانت وفاته في حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تروى في حفرة حفرته للأسد في قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ . ترجمته في : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف في ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أي للابسها .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

باب الأدب - صردر

وقال^(١) : [خفيف]

مَا أَفْتِخَارُ الْفَتَى بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهُوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعَرَضٍ لَيْسَ
وَالْغِنَى لَيْسَ بِاللُّجَيْنِ وَبِالْتَّبِ سِرٌّ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِي النُّفُوسِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنَّ الْمَغْرَبَ فِي مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا خِلٍّ
وَإِذَا الْفُؤَادُ ثَوَى بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رُبْعُ بِلَا أَهْلِ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّوْمَاءِ تَتَوَى وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرُّجَالِ
كَذَاكَ الدُّرُّ فِي مِلْحٍ أُجَاجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زُلَالٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ . والليس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

باب الأدب - ابن سنان الخفاجي

مختار شعر ابن سنان الخفاجي*

قال^(١) : [كامل]

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ امْرُؤٌ فِيهَا وَآنَ لِحَازِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ وَإِذَا أَرَاخَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال^(٢) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمْ صُورٌ هِيَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْأَلِ
وَلِلْعَدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَرُهَا فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

عَرَفْتُ ذَهْرِي فَلَمْ أُحْفِلْ بِحَادِثَةٍ فِيهِ فَلَا فَرْحٍ عِنْدِي وَلَا حَزَنُ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ سَجِيَّةَ النَّاسِ خَافُوا كُلُّ مَنْ أَمِنُوا
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا تَعَيَّا الْعُقُولُ بِهِ وَيُنْصَرُّ الْجَهْلُ حَتَّى يُعْبَدَ الْوُثْنُ

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتيل عليه بإطعامه « خشكناجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجي نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعاني خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأخفجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلي .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي عن النسخة الموجودة في الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ،

ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

باب الأدب - ابن سنان الخفاجي

وَالظُّلْمُ طَبْعٌ وَلَوْلَا الشَّرُّ مَا حُمِدَتْ فِي صُنْعَةِ الْبَيْضِ لَا هِنْدٌ وَلَا يَمَنُ^(١)
 ذَمَّمْتَ دَهْرَكَ إِنَّ نَابِتَكَ نَائِبَةٌ بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرِفُ الزَّمَنُ
 خَفَ مِنْ جَلِيسِكَ وَأَصْمُتَ إِنْ بُلِيتَ بِهِ فَالْعَيُّ أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلُبُ اللَّسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران في الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف
 هندية وهندوانية .

باب الأدب - ابن حيوس

مختار شعر ابن حيوس*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّ مُعَوِّجٍ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
حَنَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ لِيُتَقَنَّيَ وَتُقَفَّ مُنَادُ الْقَنَا لِيُحْطَمَا

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاهة والعلم وتقرب من والي دمشق التي نشأ بها وهو أنوشتكين الدزبري وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وسمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلالهم حتى مات . وله ديوان شعر كبير ، طبع في دمشق في مجلدين بعناية المجمع العلمي العربي ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذي صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفي الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوفاء بالوفيات ، الأعلام للزركلي ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ - ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ (من المجلد الثاني) .

باب الأدب - الطغرائي

مختار شعر الطغرائي*

قال^(١) : [كامل]

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ
نَكِرُوا عَلَى مَعَائِي فَحَذِرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ^(٢)
وَلَرُبَّمَا أَنْتَفَعَ الْفَتَى بِعَدُوِّهِ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءً

وقال^(٣) : [طويل]

يَقُولُونَ أَبْقِ الْمَالَ وَأَجْمَعُهُ مُمَسِّكًا فَعِزُّ الْفَتَى فِي أَنْ يَجُمُّ ثَرَاؤُهُ

* هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصمباني المنشئ المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا في سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ هـ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرائيا أي يكتب الطغراء ، وهي الطرة ، في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشئ . ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النعمة عليه لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذ السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصناعة النظم والنثر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وهذه القصيدة شرحها وشرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر في الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طبعات منها طبعة الدكتور علي جواد طاهر وزميله وهي التي اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته في الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، دار القلم بالكويت

١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(٢) في الديوان : ونعوا على معائبي .

(٣) ديوانه ص ٤٢ - ٤٣ .

باب الأدب - الطغرائي

فَقُلْتُ كِلَانَا لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ فَأَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ فَنَائِي فَنَاؤُهُ
وَإِنْ بَقَاءَ أَلْمَالِ بَعْدِي نَافِعٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الزَّمَانِ بَقَاؤُهُ
ثَرَاءُ أَلْفَتِي مِنْ دُونِ إِنْفَاقِ مَالِهِ فَسَادُ وَإِنْفَاقِ الثَّرَاءِ نَمَاؤُهُ
فَأَنْفِقْ فَإِنَّ أَلْعَيْنَ يَرْكُدُ مَاوَهَا فَيَأْسُنُ وَالْمَرْزُوحُ يَعْذُبُ مَاوُهُ

وقال (١) : [كامل]

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ
إِنَّ الثَّمَارَ تُمِرُّ قَبْلَ بُلُوغِهَا طَعْمًا وَهَنْ إِذَا بَلَغْنَ عَذَابُ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

قَالُوا حَظِيٌّ وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا رَأَوْا نَشَابَةَ مَحْدُودٍ وَمَبْخُوتِ (٤)
فَأَقْنَعِ مِنَ الْعَيْشِ بِالْمَيْسُورِ تَحْظَ بِهِ فَلَا خَلَقَ لِمَا أُرْبَى عَلَى الْقُوتِ
وَأَطْمَحِ بِطَرْفِكَ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى وَزْرًا فِي مَطْمَحِ النُّسْرِ أَوْ فِي مَسْبَحِ الْحُوتِ
تَعَاقِبُ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ وَنَوْمَةٍ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْتُوتِ
وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لَا يُبَاحُ بِهِ أَضْحَى لَهُ النَّاسُ فِي يَهْمَاءِ سُبُوتِ (٥)

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثي ، وبكسرهما وضم أوله من أمر ، ومعناها واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في الديوان : قالوا وحظي محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حُدَّ فلان : قُتِرَ عليه في الخير والرزق . والحظي : المحظوظ .

(٥) في الديوان : في بهماء ، تحريف . واليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبوت : القفر من الأرض .

باب الأدب - الطغرائي

وقال في نفي الهم (١): [وافر]

رُويَدَكَ فَالْهُمُومُ لَهَا رِتَاجٌ وَعَنْ كَثْبٍ يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجٌ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ أَنْبِلَاجٌ

وقال في العدو والحسود (٣): [كامل]

جَامِلٌ عَدُوُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ بِالرَّفْقِ يَطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ
وَأَحْذَرُ حَسُودِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا مِنْهُ أَضُرُّ مِنْ الْعَدُوِّ الْحَاقِدِ
وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ
وَرَضِيَ الْحَسُودُ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أُوتِيَتْهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ
فَأَصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرَّمَادِ الْهَامِدِ
تَضْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدِ فُؤَادِ الْحَاسِدِ

وقال في الصديق (٤): [كامل]

جَامِلٌ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوَدِّهِ وَأَنْظُرْ بِهِ عَقَبَ الزَّمَانِ الْعَائِدِ (٥)

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرتاج : الباب .

(٣) ديوانه ص ١٣٥ .

(٤) ديوانه ص ١٣٦ .

(٥) في الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

باب الأدب - الطغرائي

فَإِنْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْفَسَادُ فَخَلِّهِ فَالْعُضْوُ يُقَطَّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ

وقال (١) : [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلَى إِذْ رَأَوْا أَنَّى بَقِيَتْ بِلاَ صَدِيقٍ فَارِدًا
هَلَّا أَقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ يَغْدُو عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدًا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ وَالصُّدُقُ لَا يَبْغِي عَلَيْهِ شَاهِدًا
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ أَسْمُ مَعْنَى لَمْ نَجِدْ مِنْ طَالِبِيهِ فِي الْبَرِيَّةِ وَاجِدًا
مَنْ لِي بِهِمْ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمْ إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاجِدًا

وقال (٢) : [متقارب]

يَسُودُ الْفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَحْتِدًا
وَمِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ صَارَ الْحَدِيدُ بِقِيَمَةِ أَضْعَافِهِ غُسَجِدًا

وقال (٣) : [مجزوء الوافر]

أَتَسْفَى هَكَذَا أَبَدًا وَتَأْمَلُ عَيْشَةً رَغْدًا
فَهَبْكَ مَلَكَتْ رِزْقَ غَدٍ فَمَنْ لَكَ بِالْحَيَاةِ غَدًا

(١) ديوانه ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثاني : فهبك ملكك .

باب الأدب — الطغرائي

وقال ينصح بنيه^(١) : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
تَأْمِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسَرًا
وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

الْحَقُّدُ كَالنَّارِ فِي الزُّنْدَيْنِ إِنْ تَرَكَا
وَرُبَّمَا اتَّخَذَ الضُّدَانِ فَاعْتَدَلَا
وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَنْ تَشَقَّى بِصُحْبَتِهِ
وَالْمَرْءُ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ
فَلَا يَغُرُّكَ نَوْرُ رَاقٍ مَنَظَرُهُ
وَيُرْزَقُ النَّصْرَ مِمَّنْ لَا يُنَاسِبُهُ
فَاقْنَعْ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَالِ مَتَلَفَةً
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
رُزْنَا الْأُمُورَ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا
تَكْمُنُ وَإِنْ أُغْرِيَا بِالْقَدَحِ تَسْتَعِيرُ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِي نَضْرٍ مِنَ الشَّجَرِ
وَمُضْطَلِّي النَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ الشَّرِّ^(٤)
حَتَّى مِنْ السَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَالْبَصَرِ
كَمَا يُؤِيدُ أَرْزُ الْقَوْسِ بِالْوَتْرِ
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مَرٍّ مِنَ الثَّمَرِ
فَطَالَمَا رَضِيَ الْمَكْفُوفُ بِالْعَوْرِ
وَإِنَّمَا تَلَفُ الْأَصْدَافِ لِلدَّرِّ^(٥)
مِنْهُ وَيَنْسُبُ مَا يَجْنِي إِلَى الْقَدْرِ
مِنْ بَعْدِ فِكْرٍ فَصَارَ الْخَيْرُ كَالْخَبَرِ

(١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قلدح بكسر فسكون ، السهم قبل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) في الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) في الديوان : بالدر .

باب الأدب - الطغرائي

وقال^(١): [طويل]

ذَرِينِي وَمَا اخْتَارُهُ مِنْ تَصَوُّنِي وَمَصِّيْ ثِمَادَ الرُّزْقِ غَيْرَ مُكْدَرٍ^(٢)
فَقَدْ جِيزَ لِيْ مُلْكُ الْقَنَاعَةِ وَاسْتَوَتْ لَدَيْ بِهٍ حَالًا مُّقْلٌ وَمُكْثِرٍ^(٣)
وَزَهْدُنِيْ فِي الْكَدِّ عِلْمِيْ بِأَنِّي «خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ»^(٤)
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِأَلْهُوْنَا مُقَدَّرًا وَلَا بَالِغًا بِأَلْكَدِّ مَا لَمْ يُقَدَّرِ^(٥)

وقال^(٦): [منسرح]

مَالِي وَلِلْحَاسِدِينَ لَا بَرِحْتُ تَذُوبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفِطُرُ
تَغِيظُهُمْ رُتْبَتِي وَيُكِمُّهُمْ جَاهِي فَصَفَوِي عَلَيْهِمْ كَدْرُ
فِنِعْمَةٍ، اللَّهُ وَهِيَ سَابِغَةٌ عِنْدِي مِنَ الْحَاسِدِينَ تَنْتَصِرُ

وقال في الصبر^(٧): [سريع]

لَا تَجْزَعَنَّ إِنْ فَاتَ مَارُمَتَهُ وَأَشَدُّ عُرَى عَزْمِكَ بِالصَّبْرِ
فَالْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ الْفَتَى بُغْيَتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي
وَإِنْ نَبَا الْجَدُّ فَكُلُّ أَلْدِي يَأْمُلُ مِنْ رِبْحٍ إِلَى خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) الثماد: جمع ثمذ، وهو الماء القليل، واستعاره للرزق .

(٣) في الديوان: فقد خير لي .

(٤) في الديوان: وزهدني بالكد . وعجز البيت من قول بشار:

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرَتُ كُنْتُ الْمَهْلَبَا

(٥) في الديوان: فلست مفيثا بالهونا . ومرثا: من أراثة إذا أخره .

(٦) ديوانه ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) ديوانه ص ١٦١ .

باب الأدب - الطغرائي

وَالْمَرْءُ فِي إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ كَمَا يَجْرِي
وَهُوَ إِذَا أَدْبَرَ مُسْتَقْبِلٌ جَرِيَّتُهُ مُنْقَطِعَ الظُّهْرِ (١)

وقال (٢) : [كامل]

أَهْوَنُ بِضَرْفِ الدَّهْرِ إِنَّ لَهُ حَدًّا إِذَا قَاوَمَتْهُ أَنْكَسَرَا
وَالصَّفْوُ خُذَهُ مَا أَتَاكَ بِهِ وَأَتْرَكَ عَلَى عِلَاتِهِ الْكَدْرَا
وَدَعَ الطَّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَالطَّبِيعُ إِنَّ قَاهَرَتُهُ قَهْرَا
وَالنَّارُ إِنَّ صَوْنَتَهَا صَعِدَتْ وَالْمَاءُ إِنَّ صَعْدَتَهُ أَنْحَدَرَا

وقال (٣) : [سريع]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ الْغِنَى إِنَّهُ مَتْلَفَةٌ يَشْقَى بِهَا الْحُرُّ
أَمَّا يَرَى الْمَرْءُ لَهُ عِبْرَةٌ فِي صَدَفِ أَهْلِكَ الدُّرُّ

وقال (٤) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ
فَالدُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى مَا حِطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

(١) في الديوان : وهو إذا أقبل .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا في الديوان على هذا النحو :

أما ترى المرء له عبرة متلفة يشقى بها الحر
لا تلتبس فضل الغنى إنه في صدف أهلكه الدر

(٤) ديوانه ص ٢٠٩

باب الأدب - الطغرائي

وقال^(١) : [طويل]

فَرِيضِي عَلَى أَخْلَاقِي الشُّوسِ إِنِّي
أَزِيدُ إِذَا أُيْسِرْتُ فَضْلَ تَوَاضُعِ
فَذَلِكَ عِنْدَ الْيُسْرِ أَكْسَبُ لِلشَّأِ
أَرَى الْغُصْنَ يَغْرَى وَهُوَ يَسْمُو بِنَفْسِهِ
عَلِيمٌ بِإِمْرَارِ الْعَزَائِمِ وَالنَّقْصِ
وَيُزْهِى إِذَا أُعْسِرْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي
وَهَذَاكَ عِنْدَ الْعُسْرِ أَصُونُ لِلْعُرْضِ
وَيُوقِرُ جَمَلًا جَيْنَ يَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ

وقال^(٢) : [بسيط]

لَا تَيَاسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ
بَيْنَا تَرَى الذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ مُطْرَحًا
عَلَى حُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ
فِي الْأَرْضِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى مَلِكٍ^(٣)

وقال^(٤) : [بسيط]

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْشِي هَمَّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَا لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
رِضَا الدَّلِيلِ يَخْفِضُ الْعَيْشَ مَسْكَنَةً
عَنِ الْمَعَالَى وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ وَاعْتَزِلْ^(٥)
رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
وَالْعِزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْتِقِ الدَّلِيلِ^(٦)
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ^(٧)

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .

(٣) الرواية في الديوان : في معدن إذ غدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) في الديوان : فاعتزل .

(٦) في الديوان : يخفض العيش يخفضه . والرسيم : سير الإبل السريع .

(٧) في الديوان : في نحور البيد جافلة . والجدل بضمين جمع جديل : الزمام المجدول من جلد .

باب الأدب - الطغرائي

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنَى
 أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَصَهُمْ
 أُعْلِلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
 لَمْ أُرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ
 مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 تَقَدَّمَتْنِي أَنَاسٌ كَانَ شَوَاطِئُهُمْ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِيءِ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُخْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 أَعْدَى عَدُوَّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقْلِ^(١)
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
 وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلٍ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
 مَا أَضَيَّقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ
 فَصُتَّتْهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدَلٍ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ
 وَرَاءَ خَطَوِي إِذْ أَمْشِي عَلَى مَهَلٍ
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنِّي فَسْحَةَ الْأَجَلِ
 لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ^(٢)
 فِي خَادِبِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْجَلِ
 فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَابِهِمْ عَلَى دَخَلِ^(٣)
 مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومي :
 قالت علا الناس إلا أنت قلت لها
 ويشبه قول مهيار الديلمي :
 لو كان أفضل من في الناس أسعدهم
 (٣) الدخل : فساد الداخل .

باب الأدب - الطغرائي

غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ
مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعًا
قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ فِطِنْتَ لَهُ
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(١)
وَقُلْ يُطَاقُ مَعْوَجٌ بِمُغْتَدِلٍ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبْقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشْلِ^(٢)
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُتَّقِلٍ
أَصُمْتُ فِي الصُّمِّ مَنَجَاةً مِنَ الزَّلَلِ
فَارْبَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

وقال (٥): [طويل]

إِذَا كُنْتَ لِلْسُلْطَانِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنَّ نَعْلًا
عَلَيْهِ بَأْسٌ يُؤْذِي مَدَى الدُّمْرِ مُسْلِمًا
وَذِيئًا أَصَابًا عِنْدَ لَيْثٍ تَقْدَمًا

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : العجز .
(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .
(٢) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل في الواحد ، خائل .

(٤) اربا : من ربا به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل - بفتحين الإبل الضالة التي لا راعي لها .
(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

باب الأدب - الطغرائي

أَضْرُ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفَّهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمًا (١)
فَقَازَ لَدَيْهِ الذُّبُّ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثُّغْلُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
فَكُلَّهُ وَأَطْعِمَهُ فَمَا هُوَ شَكْلُنَا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَائِمًا
فَلَمَّا أَحْسَرَ الثُّغْلَانُ بِكَيْدِهِ تَطَبَّبَ عِنْدَ اللَّيْثِ وَاحْتَلَّ مُقَدِّمًا
وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ دَاءً مُمَاطِلًا تَهْلُمُ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحَطُّمًا
وَفِي كَيْدِ الذُّبِّ الشِّفَاءُ لِدَائِهِ فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسَلِّمًا
فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولٍ فَعِنْدَهُ أَحَالَ عَلَى الذُّبِّ الْخَيْثُ فَصَمَّمَا (٢)
فَأَقْلَتَ مَسْلُوحَ الْإِهَابِ مُرْمَلًا فَلَمَّا رَأَى الثُّغْلَانُ تَبَسُّمًا (٣)
وَصَاحَ بِهِ يَا لَأَيْسَ الثُّوبِ قَانِنًا مَتَى تَخُلُ بِالسُّلْطَانِ فَاسْكُتْ لِتُسَلِّمًا

وقال في اقتناء الأخ (٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ دُخْرِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَأِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَّهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشُّيْمِ الْحَسَنِ
تُرِيدُ مَهْدَبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُوْدٌ يَقُوحُ بِلَا دُخَانِ

(١) شفه: هزله وأضره حتى رق.

(٢) في الديوان: فعندها أحال على الذب.

(٣) في الديوان: فأقلت ممسوخ الإهاب. والمرمل: الملطخ بالدم.

(٤) ديوانه ص ٣٩٤.

باب الأدب - الغزى

مختار شعر الغزى*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى الْهَيْمَةَ الْعَلِيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِي وَكُلُّ دَوَاءٍ لَا يُرِيحُكَ دَاءٌ
وَقَدْ تَتَبُّ الْفِكْرَ الْمُنَى وَهِيَ عَذْبَةٌ وَيُوْذِي دُخَانَ الْعُودِ وَهَرِ كِبَاءُ^(٢)

وقال^(٣) : [وافر]

مَتَى يَمْضِي لِجَالِيْنُوسٍ قَوْلٌ إِذَا أَحْتَاجَ الدُّوَاءُ إِلَى الدُّوَاءِ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَطْلُبُنِ الشَّيْءَ نَكْرَهُ ضِدَّهُ كَمْ هَاجَ دَاءٌ سَاكِنٌ بِدَوَائِهِ
وَمِنْ التَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا مَعْنَى يَضِيعُ الْلفظُ فِي أَجْزَائِهِ

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبي الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ. دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرماني ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى في تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردي زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردي كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٢٨ - ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمتنظم ١٠ / ١٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ١ - ٧٥) وغيرها) .
(١) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .
(٢) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .
(٣) البيت في المخطوطة ص ٦٧ .
(٤) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

باب الأدب - الغزى

وقال^(١) : [كامل]

كُنْ تَحْتَ أَذْيَالِ الْقَنَاعَةِ وَالرُّضَا
فَالْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَعْبَاءَ الْمُنَى
أَوْ فَوْقَ أَثْبَاجِ الشُّجَاعَةِ وَالنَّدَى^(٢)
وَالْحِلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ الْعِدَى

وقال^(٣) : [كامل]

الْقَلْبُ يَصْدَأُ بِالْحَقَائِقِ حَدُّهُ
مَلَأَ فَلَوْلَا الْهَزْلُ يَصْقُلُهُ نَبَا

وقال^(٤) : [كامل]

أُولَى الْوَرَى بِالْحَزْمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ
مَنْ زَارَ أُنْدِيَةَ تَغْصُ بِأَهْلِهَا
فَدَعَ اللَّثَامَ فَلَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي
كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ الصَّلَاحَ فَعَاثَا
وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدَهَا أَجْدَاثَا
تَبْدِيلُ أَوْعَارِ الْحُزُونِ دِمَاثَا^(٥)

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَرَى الْجُودَ بِالدُّنْيَا إِذَا مِلَكَتْ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ
أَخْفَاكَ مُكُّكَ فِي أَرْضٍ نَشَأَتْ بِهَا
خَيْرًا مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا الْفَرَجِ
جَهْلٌ فَإِنَّ الْعَمَى أَغْنَى عَنِ السُّرُجِ
وَلَيْسَ يُعْرِفُ قَدْرُ الدُّرِّ فِي اللَّجَجِ

(١) البيتان في المخطوطة ص ١٩٠ ، جعلهما صاحب المختارات رحمه الله في الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأثباج : جمع ثبج وهو وسط الشيء تجمع وبرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدماث : جمع دميث وهو اللين السوا .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

باب الأدب - الغزى

وقال^(١) : [بسيط]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتُ لَهُمْ بُعِدَى عَنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حِجَا
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِّينِ بِهِ بَانَ اقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ الْبَلَجَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَلَى الْأَسِّ يَبْنَى كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْمُنَى فَلَيْسَ لِمَا تَبْنِيهِ مِنْهَا قَوَاعِدُ^(٤)
وَتَخْتَلِفُ الْأَغْرَاضُ بِالنَّاسِ فِي الْهَوَى فَكُلُّ إِلَى مَا قَادَهُ الطُّبْعُ قَاصِدُ
فِيهِوَ الدَّمَى مَنْ مَزَّ أَعْطَافَهُ الصَّبَى وَيَهْوَى الْعُلَا مَنْ شَيَّبَتْهُ الشَّدَائِدُ^(٥)
بَرَّتْنَا اللَّيَالَى إِذْ دَهَمْنَا خُطُوبَهَا كَانَا حَدِيدُ وَاللَّيَالَى مَبَارِدُ
بِزُخْرَفَةِ الْأَلْفَافِ كُنْ مُتَوَسِّلَا فَلَيْسَ لِمَعْنَى فِي الْبَرِيَّةِ نَاشِدُ
وَكَيْفَ تُرْجَى لِلشُّمَارِ مَزِيَّةُ وَيُالْبَقَلِ فِي الدُّنْيَا تُزَانُ الْمَوَائِدُ

وقال^(٦) : [كامل]

كُنْ فِي زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي حُصُولِ فَوَائِدِ
قَالَ نَارُ أُحْرَقَتِ النَّضِيجَ لِأَخْذِهَا مِنْهُ وَتَنْضِجُ كُلُّ نَبِيٍّ بَارِدِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجبين .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التي يقام عليها .

(٥) الدمى : جم دمية الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن ، والمراد بها هنا المرأة ، وفي شعر امرئ القيس :

من البيض كالآرام والادم كالدمى حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٣٧ .

وهما في الخريدة ١ / ٧٠ . والرواية : فى حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لأخذه منها .

باب الأدب - الغزى

وقال^(١): [كامل]

لَا تَجْنَحْنُ إِلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ

وقال^(٢): [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ الْهَلَالُ وَزَادَا فَاجْعَلْ كَرَاكَ إِذَا اعْتَزَمْتَ سُهَادَا
لَوْلَا أَنْصِلَاتُ الْبَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا مَشْحُودَةٌ لَمْ تَفْضُلِ الْأَعْمَادَا
وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا
مَا الْعُمُرُ إِلَّا رَاحِلٌ وَأَظْنُهُ أَتَّخَذَ الشُّبَيْبَةَ لِلْمَسَافَةِ زَادَا
أُولَىٰ صِحَابِكَ بِالْوَدَاعِ مَجَاوِرَا رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامَهُ وَتَوَقُّ فَرَطَ جِمَاحِهِ الْمُعْتَادَا
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا بِمَوْجِزَةٍ تَكُونُ أَحَادَا
فَاللَّهُ خَصَّ الْإِسْتِمَاعَ بِآلِهِ مَشَىٰ وَجَارِحَةُ الْكَلَامِ فُرَادَىٰ

وقال^(٣): [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعْهُ جَدُّ رَأَيْتُهُ حَقِيرَا وَلَوْ أَنَّ الْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ
وَمَا الْمَكْرَمَاتُ الْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرُ لِسَعَى الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْحَكَّ جِلْدُهُ
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ
وَكُلُّ عَلَى الْأَيَّامِ يُرْجَىٰ صِلَاحُهُ سِوَى حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِالْبِرِّ حِقْدُهُ

(١) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

باب الأدب - الغزى

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقْلَةٍ كَبِفَ يَرْمَدُ

وقال^(٢) : [خفيف]

مَا أَحْتِيَالُ النَّهْيِكِ وَالذَّهْرُ لَا يُد رَكُّ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا مِنْهُ ثَارُ^(٣)
كُلُّ جُرْحٍ مِنْ اللَّيَالِي جُبَارُ تِلْكَ أَيْدٍ سِيُوفُهَا الْأَقْدَارُ^(٤)
فِي طُرُوقِ الْحَوَادِثِ الشَّرِّى وَالْأَز لِي وَلِلذَّهْرِ هَفْوَةٌ وَأَعْتِدَارُ^(٥)
صَابِرِ الذَّهْرِ فَالْليَالِي عِشَارُ وَالْمُنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ^(٦)
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تُنَافِسُ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسُ مُسْتَعَارُ
طَمَعٌ مُتَعَبٌ وَجِرْصٌ مُذِلُّ وَهَوَى مُوَبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ
وَتَكَالِيفٌ يُحْتَمَلْنَ كَمَا تُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَارُ
مِلْ إِلَى النُّقْصِ فَالْأَذَى يَطْلُبُ الْفَضْلَ كَمَا يَقْصِدُ الْعُيُونُ الْغُبَارُ
عَزٌّ مَنْ وَزَعُ الْحُظُوظِ يَعْدِلُ لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا اخْتِيَارُ

(١) البيت فى مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو فى الخريدة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) النهيك والنهوك : الشجاع الجرىء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النحل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشراء - بضم ففتح ، وهى الناقة التى مصى على حملها عشرة أشهر . والأغبار جمع

غبر بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغبر كل شئ بقبته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

باب الأدب - الغزى

قال (١): [بسيط]

هَلَّا نَكِرْتُ شَبَابِي وَهُوَ أَغْرِبَةٌ لَيْتَ الْبَيَاضَ الَّذِي زَالَ السَّوَادُ بِهِ
أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ قَدْ ضِيقْتُ ذُرْعًا بِعَيْشٍ لَا يَسُورُ وَلَا
تَمُجُّهُ النَّفْسُ حَتَّى عَيْلَ مُصْطَبِرِي فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَلَا دَنَفًا
وَلَا صَحِيحًا جَمِيعُ الدَّاءِ فِي الْكِبَرِ لَا تَعْجِبَنَّ لِمَنْ يَهْوَى وَيَضَعُدُ فِي
دُنْيَاهُ فَالْخُلُقُ فِي أَرْجُوْحَةِ الْقَدْرِ وَأَقْنَعُ بِمَا قَلَّ فَالْأَوْشَالُ صَافِيَةٌ
وَلُجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنْ الْكَدْرِ (٢)

وقال (٣): [بسيط]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ سَعَى بِلَا عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ
لَمْ يَنْجُ نُوْحٌ وَلَمْ يَغْرُقْ مُكَذِّبُهُ حَتَّى بَنَى الْفُلْكَ بِالْأَلْوَاكِ وَالْدُّسْرِ (٤)

وقال (٥): [كامل]

أَجَرَيْتُ فِكْرِي فِي الْوَرَى مُتَأَمِّلًا فَأَبَاتَنِي وَمِنْ الْقَتَادِ فِرَاشِي
لَا تَرْكَنْنُ إِلَى تَمَلُّقِ حُبِّهِمْ وَتَوَقُّ لَيْنَ مَلَابِسِ الْأَخْنَاشِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .

(٥) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

باب الأدب - الغزى

وَدَعَ التَّرْسُلَ بِالْقَرِيضِ فَفِعْلُهُ بِالْجَاهِ فِعْلٌ ذُبَالَةٌ بِفَرَاشٍ^(١)
فَنْ تَجَاذِبُهُ اللَّئَامُ تَنَحُّلاً فَشَقِيتُ فِيهِ بِشِرْكَةِ الْأَوْبَاشِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي بِقِسْمَةٍ فَمَا يُسْخِطُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضَى
كَأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِي الْوَرَى يُمِرُّانِ أَسْبَابَ الْمَحَبَّةِ وَالْبُغْضِ
يَصُدُّونَ فِي الْبَأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَيَمْتَثِلُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ
خُذِ الْعَفْوَ فَالْمَبْنِيُّ لِلْهَدْمِ ، وَالْهَوَى رَسُولُ الْقَلْبِ ، وَالْخَتْمُ دَاعِيَةُ الْفَضْ

وقال^(٣): [بسيط]

لَوْلَا اسْتِقَامَةُ جِسْمِي نِلْتُ وَسَمَ غِنَى أَمَا تَرَى الْعَجَمَ لَا يَحْطَى بِهِ الْأَلْفُ
فَالْقَوْسُ فِي قَبْضَةِ الرَّامِي وَأَسْهُمُهُ تَدُقُّ فِي الدَّرْعِ أَوْ يَرْمِي بِهَا الْهَدَفُ

وقال^(٤): [بسيط]

وَيْلُ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا مَضَى وَمَا حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَيْفِهِ
بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذَهْنِي وَلَا ثَمَرُ فِي الْعُودِ بَعْدَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي طَرْفِهِ
جَهْلُ الْمُلُوكِ بِهَذَا الْفَنِّ أَفْسَدُهُ وَالْبَذْرُ بَذْرٌ عَلَى مَا لَاحَ مِنْ كَلْفِهِ

(١) الذبالة : فتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهي حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها في الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذى ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثانى ١ / ٢١ .

باب الأدب - الغزى

كَمْ فِي مُصَاحِبَةِ الْأَيَّامِ مِنْ نُكْبٍ عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِيءَ الدَّهْرِ مِنْ نَظِيفِهِ^(١)
لَا اللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا الْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ مَا وَرَدَ الذَّنْبُ إِلَّا خَدَّ مُقْتَرِفِهِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَغْتَيْنُ عَلَى الْخُطُوبِ قَرِيبًا خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحُذَّاقُ
شَرِبُ الدَّوَاءِ الْمَرُّ يُعْقِبُ صِحَّةً تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال^(٣) : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ الشُّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةٌ بَابُ الدُّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ مُغْلَقُ
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٍ يُرْتَجَى مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مَلِيحٍ يُعْشَقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرَقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَا الدَّهْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعْجَبُ فِيمَا مَضَى وَتَفَكَّرُ فِيمَا بَقِيَ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ الْفَيْسَةُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
وَالْمَرْءُ أَتْعَبُ مَا يَكُونُ إِذَا ابْتَغَى سَعَةَ الْمَعِيشَةِ فِي الزَّمَانِ الضَّيِّقِ

(١) النطف : من نطف إذا اتهم بريية .

(٢) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٣٧ ، وهما في الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفي الصواب فأخطأ

الحذاق .

(٣) الأبيات في الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١١٣ .

باب الأدب - الغزى

وقال^(١) : [طويل]

خَلِيلِيْ إِنْ نَادَمْتُمَانِيْ فَقَرِّبَا
وَلَا تُثْقِلَا جِيدِيْ بِمَنَّةِ جَاهِلٍ
عَرَفْتُ الْغِنَى بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرَ بِالْغِنَى
يَشْتُ فَمَا عِنْدِي لِمُلْكٍ مَهَابَةٍ
هُوَ الْجَدُّ يُخْفِي طَلْعَةَ الْبَدْرِ بِالسَّهَابِ
عِتَاقُ الْمَذَاكِي لَا الرُّجِيْقُ الْمُعْتَقَا
أُرُوحُ بِهَا مِثْلُ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا
وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ أَثْرَى وَأَمْلَقَا
عَلَى قَدْرِ مَا تُرْجَى الْبَوَارِقُ تُتَقَى
وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْدِي فَتَدْعُوهُ مُفْلِقَا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

سَمَاحَةُ الْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ خَمَاسِيهِ
لَيْتَ حَلَبْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ أَشْطَرَهَا
فَلَا تُغْرُنَكَ الدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ
وَالْجُلْمُ آلٌ وَجِيدٌ مَالُهُ آلٌ
فَكُلُّنَا بِصُرُوفِ الدَّهْرِ جُهَالٌ
فَلَا حَقِيقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ الْأَلُ^(٤)

وقال^(٥) : [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِي بِالْمَشِيبِ وَإِنَّمَا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِي تَنَاسُبٍ
غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ الْجِرْصُ فَاقَّةٌ
تَبِينُ مَزَايَا الشَّيْءِ حِينَ يَزُولُ
وَإِنْ رُبَّتْ فِي الْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ
وَمُكْثُكَ حَالُ الْإِنْرِعَاجِ رَجِيلُ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السها : كويكب خفي الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .

(٣) المخطوطة ص ٤٦ .

(٤) الأل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول

النهار وآخره كأنه يرفع الشخص .

(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

باب الأدب — الغزى

فَلَا تَنْسَ فِي السُّفْحِ التُّرُشَّحَ لِلذُّرَى فَرُبَّ عُلُوٍّ يَفْتَضِيهِ نُزُولُ
وَكَمْ أُعْجَزَ الصُّخْرُ الْحَدِيدَ صَلَابَةً وَأَمْسَى وَلِلْأَمْوَاهِ مِنْهُ مَسِيلُ

وقال^(١) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ الْمَنَى خَطَرٌ وَجَهْلُ وَكَمْ شَرَقٍ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ الْمَعَالِي لَمَا عُرِفَ النِّسَاءُ مِنَ الرِّجَالِ
يَزِيدُ الشَّدْرُ دُرَّ الْعِقْدِ حُسْنًا وَتَفْتَقِرُ الْيَمِينُ إِلَى الشِّمَالِ^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَجِبْتُ لِدَى فَضْلِ يَقُولُ مَنِحَتِي مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ مِثْلِي
وَلَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ فَقَدْ مُشَاكِلِ لَمَا عَمَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَهَى بِلا شَكْلِ

وقال^(٤) : [طويل]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ الْمَقَالَةِ رَوْنَقُ وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الْإِصَابَةُ فِي الْفِعْلِ

وقال^(٥) : [خفيف]

أَنَا بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مُثْرٍ وَالْثَمَامُ الْمُظِلُّ نِعَمَ النَّخِيلِ^(٦)

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الشدر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٧ .

(٦) الثمام — بضم أوله : نبت ضعيف من الفصيلة النجيلية .

باب الأدب - الغزى

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زَيْدِي أَحْسَنُ الْخُصْبِ مَا شَاءَ الْمُحُولُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْقَوَالِبِ وَأَعْتَبِرْ بِجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِ وَهِيَ عُقُولُهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ وَدَاخِلُ فِي أَسْمِ النَّبَاتِ ثَمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال^(٣) : [رمل]

نَفَضْتُ فِي وَجْهِ مَا أَمْلَتْهُ كُمَهَا الْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِي
أَنَا كَالثُّعْبَانِ جُلْدِي مَلْبَسِي لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى ثَوْبٍ جَمَالِ
يَا كِبَارَ الْعَصْرِ لَيْسَ الْمَجْدُ مَا يَرِثُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ وَسَيْبُ مَتَوَالِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي لَا شَكُو خُطُوبًا لَا أَعِينُهَا لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي
كَالْشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرِي أَعْبَرَتْهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ^(٥)
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ التَّوْفِيقِ شِكَّتُهُ يَوْمَ الْوَعْيِ فَهُوَ عَيْنُ الْأَكْشَفِ الْعُزْلِ^(٦)

(١) المحول : جمع محل وهو الجذب . وشاء : سبقه .

(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك في الخريدة ١ / ٧

(٥) الرواية في المخطوطة : فلا يدري أدمعته .

(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذي لا ترس معه في الحرب . والعزل : الذي لا سلاح

باب الأدب - الغزى

وقال^(١) : [متقارب]

وَقَائِلَةٌ فِيمَ هَذَا الْوَجِيفُ وَقَدْ قَسَمَ الرُّزْقُ مَنْ قَسَمًا^(٢)
خُذِ الشَّيْءَ مُطَرِّحًا ضِدَّهُ وَعَوَّلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَابِلٍ إِذَا حَفِظَ الْقَوْسَ وَالْأَسْهُمَا

وقال^(٣) : [طويل]

كَفَى بِمُلُوكِ الْأَرْضِ سُقْمًا جِذَاؤُهُمْ وَإِنْ مَلَكَوا - أَنْ يُسَلَبَ الْمُلْكُ مِنْهُمْ
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي الْمَعَادِنِ جُمْلَةً رَهَائِنَ أَكْيَاسٍ تُشَدُّ وَتُخْتَمُ
أَلَيْسَ أَخُو الطَّمْرَيْنِ فِي الْعَيْشِ فَوْقَهُمْ إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهُمُ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْمَجْدِ قَبْلَ مَشِيئِهِ وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ

وقال^(٦) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الشُّعْرَ لَمْ تُعْرِفْ مَنَاقِيَهُ لَا يُجْتَنَى ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانٍ
لَوْلَا أَبُو الطَّيِّبِ الْكِنْدِيُّ مَا أَمْتَلَأَتْ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَذْحِ ابْنِ حَمْدَانَ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب

وخفق .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما في الخريدة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تشبه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالى .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٧ .

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

باب الأدب — الغزى

وقال^(١) : [طويل]

إِلَّامَ أُعْطِيَ بِأَلْحُمُولِ فَضِيلَتِي وَشَمْسُ الضُّحَى لَا بُدَّ أَنْ تَخْرُقَ الدُّجْنَ^(٢)
وَأَيْدِ زُهْدِي فِي الْفَصَاحَةِ أَنِّي أَرَى أَلْسُنَ الْبُسرَانِ مَرهُوبَةً لَكُنَّا

وقال^(٣) [كامل]

كَمْ نَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا وَالذَّهْرُ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ قَمِينِ
تَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ الْأَجْنَةُ مَالَهُ خَلَقَ الْأَجْنَةَ شَابَ كُلِّ جَنِينِ
كُلُّ يَرَى سُبُلَ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا يَضَعُ الْيَقِينَ مَوَاضِعَ التُّخْمِينِ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَيْسَ التَّغْرُبُ أَنْ تَشْكُو نَوَى سَفَرِ وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقَدْ أَلْجَسَ فِي الْوَطَنِ

وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَالسُّفِيهِ الْغَيْبُ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

(١) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٩ .

(٢) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما في الخريدة ١ / ٣٦ .

باب الأدب - الأرجاني

مختار شعر الأَرَجَانِي *

قال^(١) : [كامل]

لَا تَسْتَشِيرْنِي فِي مُحَالٍ ظَاهِرٍ إِنَّ الْمُحَالَ مَضَلَّةُ الْأَهْوَاءِ
إِنَّ الْمُشَاوِرَ فِي الْمُحَالِ مِثَالُهُ كَمُطَالِعِ الْمِرَاةِ فِي الظُّلُمَاءِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَدْحُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَحَلِّهِ فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءٍ
وَمَنْ يَلْبَسَ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ عَلَى قِصَرٍ يُسَلِّبُ لِبَاسَ بَهَاءٍ

* هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضي نستر وعسكر مكرم . وكان في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بنستر وتارة بعسكر مكرم . وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذي جمع منه لا يكون عُشْرَهُ . وكانت وفاته بنستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد في الخريدة : وهو وإن كان في المعجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار . ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهي بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبي في شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان . وديوانه مطبوع في بيروت . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، ومعاهد التنصيص ، وشذرات الذهب ، والمتنظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجاني ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

باب الأدب - الأرجاني

وقال (١): [خفيف]

صَاحِرْ إِنْ أَصْبَحَ الزَّمَانُ وَأَمْسَى
فَارْجَ خَيْرًا فَكُلْ سَهْمٍ سَدِيدٍ
مَائِلًا لَيْسَ عَوْدُهُ ذَا اسْتِوَاءٍ
خَارِجٌ مِنْ حَنِئَةٍ عَوْجَاءٍ (٢)

وقال (٣): [كامل]

مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ
يُبْدِي التَّعْجَبَ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ
أُذْنِيهِ إِلَّا لَجَّ فِي إِقْصَائِهِ
مُتَقَلِّبٌ أَيَّامَهُ تَجِدُ الْفَتَى
خَيْرَانِ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدَّرْتُ فَلَيْسَ يَبِينُ آخِرُ أَمْرَهَا
وَيُظْهِرُ قَعْرَ الْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِي وَمَا عَاتَبْتَنِي
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَالِكَ أَنْبِي
فَإِنَّا الْغَدَاةَ مُقْصِرٌ وَمُعَاتَبٌ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ
قَدْ غَبْتُ أَيَّامًا وَمَالِي طَالِبٌ
يُطَلِّبُ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبٌ

وقال (٥): [كامل]

مَرُّتُ عَلَى رَأْسِي ضُرُوبُ شَدَائِدٍ
وَطَلَبْتُ بِالْأَدَبِ الْغِنَى فَحُرْمَتُهُ
لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِييَا
فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ السُّدِيدِ مُصِيبَا

(١) ديوانه ص ٢٦ .

(٢) الحنية والمحنية : القوس . والسديد : المصيب .

(٣) ديوانه ص ٨ - ٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٢ .

باب الأدب - الأرجاني

قال^(١) : [بسيط]

شاور سواك إذا نابتك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فألعين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وقال^(٢) : [طويل]

تطلعت في يومي رخاء وشدة وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ولم أر فيما سرني غير حاسد

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

كم منزل منه المفر وكان أمر به المفر
والدهر مثل بنيه طبعاً ما على حال يفر
فأحذر مقارنة الثا م فإنها لشر بذر
وأعند مغالطة العيا ن فكل أمر الدهر أمر^(٤)

وقال^(٥) : [متقارب]

لقد جعل الناس إلا الأقل يبدون عرفاً ويخفون نكراً
فضاحك عدوك تشغل أذاه بمن أظهر البغض عمّن أسراً

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .

(٤) يقال أمر أمر : عجيب منكر .

(٥) ديوانه ص ٢٠٧ .

باب الأدب - الأرجاني

وَعَاشِرُ أَخَاكَ بِتَرْكِ الْعِتَابِ وَلَا تُخْلِقِ الْوَدَّ طِيًّا وَنَشْرًا
وَحَسِّنْ بِجُهِدِكَ مِنْكَ أَثْنًا بِنِ اللَّهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرًا

وقال (١) : [كامل]

صَانِعْ عَدُوَّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ الَّذِي تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعٍ
وَدَعْ التَّنَاهِي فِي طِلَابِكَ لِلْعُلَا وَأَقْنَعْ فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِزِّ الْقَانِعِ
فَبَسَابِيعِ الْأَفْلَاكِ لَمْ يَحُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَسَطَ الرَّابِعِ

وقال (٢) : [بسيط]

يَشْكُو إِلَى زَمَانِي صَاحِبِي ، عَجَبًا وَكَيْفَ يَسْتَجِدُّ الْمُبْتَلُ بِالْفَرْقِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقِ
حَذَرُ أَخَا الْبَغْيِ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ وَقُلْ لِسُكْرَانَ صَبْرًا إِنَّ تَعِشَ تُفْقِ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ مَلَأَنَ مِنْ فِتَنِ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَأَنٌ مِنْ فَرْقِ (٣)

وقال (٤) : [وافر]

تَخَيَّرَ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ وَثُوقٍ عَادَ آخِرُهُ وَثَاقًا (٥)

(١) ديوانه الأرجاني ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .

(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .

(٥) الوثاق : اسم الإيثاق تقول أوثقته إيثاقا ووثاقا والجل أو الشيء الذي يوثق به ووثاق .

باب الأدب - الأرجاني

إِذَا خَطَبَ الصُّدَاقَةَ مِنْكَ كُفْءٌ
فَقَدْ صَدِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ غِشًّا
فَلَا تَطْلُبْ سِوَى صِدْقٍ صَدَاقًا
وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمْ نِفَاقًا
وقال^(١): [كامل]

لَا عَارَ إِنْ عَطَلَتْ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى
صَانَ اللَّيِّيمُ وَصَنَتْ وَجْهِي مَالَهُ
ذَهَبَ الَّذِينَ صَحِبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
وَيَلَيْتُ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُذْمَمٍ
فَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى الْهَمُومِ تَنُوبِي
أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَخَيْرُهُ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
وقال^(٢): [طويل]

رُزِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَرِ
فَدَعْنِي أُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَاطِرِي
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
فَمَا النَّدْبُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الْمُسْجَاهِلِ^(٣)
وقال^(٤): [وافر]

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ
لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ

(١) ديوانه ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف في الترتيب .

(٣) النَّدْبُ : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف في الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .

(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

باب الأدب - الأرجاني

يَوُلُّ لِدَعْوَتِي وَيُجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَنِّي شَرَفَ مَرُومٌ^(١)
وَفِي الْفِتْيَانِ كُلِّ رَيْبٍ جَبَّاشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ^(٢)
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍّ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

وقال^(٣) : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّنِي جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَنِي مَا أَعْلَمُ^(٤)
كَالصُّعُو يَرْتَعُ فِي الرِّيَاضِ وَإِنَّمَا حُسْنُ الْهَزَارِ لِأَنَّهُ يَنْتَرَنُ^(٥)
قال^(٦) : [طويل]

أَرْوَحُ إِلَى عَزَمٍ جَمُوحٍ إِلَى الْعَلَا مُسَايِرَ جَدٍّ فِي الْجُدُودِ حُرُونِ
وَأُظْهَرَ لِي مَا أَضْمَرَ الدَّهْرُ حِقْبَةً وَدَهْرُ الْفَتَى ذُو أَظْهَرٍ وَبُطُونِ
وقال^(٧) : [كامل]

إِقْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأَى غَيْرِكَ وَأَسْتَشِيرُ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
فَالْمَرْءُ : مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ

(١) في الديوان : بأولى دعوتي لجئت طوعاً ، ولعل الصواب بأولى دعوتي يجيب طوعاً . ويؤل في مشبه ويئل إلا إذا أسرع واهتز .

(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكص .

(٣) لم أجدهما في ديوانه ، وهما في وفيات الأعيان ١ / ١٥٤ ذكرهما ابن خلكان في ترجمته .

(٤) في الوفيات : لسرني جهلى .

(٥) الصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .

باب الأدب - الأرجاني

وقال^(١) : [كامل]

الْجَاهِلَانِ أَتْنَانِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
مَنْ قَالَ مَا بِالنَّاسِ عَنِّي مِنْ غِنَى
فَأَفْطِنُ أُخَى وَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْطِنَا
مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غِنَى

وقال^(٢) : [كامل]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَمًا فِي غِيْلِهِ
وَمَنْ أَبْتَنَى وَسْطَ الْعَرِينِ قِبَابَهُ
إِلَّا أَمْرُو مَلِّ الْحَيَاةِ وَحَيْنَا^(٣)
فَأَحْسُ رِيحَ اللَّيْلِ قَدِضَ مَا أَبْتَنَى^(٤)

وقال^(٥) : [بسيط]

بَيْتُ الْعَلَاءِ كَبَيْتِ الشَّعْرِ صَاحِبُهُ
بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلُّ مِنْهُمَا شَرَفًا
إِنْ لَمْ يَزِنْهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشِينُ
بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى عَلَيْهِ بُنَى

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنْهَضْ إِلَى الْأَرْبِ الْمَطْلُوبِ مُعْتَرِمًا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ الدَّهْرَ مُضْطَرِبٌ
نُهِضْ مِثْلَكَ يَقْرُبُ مِنْكَ قَاصِيهِ
وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّيه
فَالْقَوْسُ مَذْ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عَوَجٌ
وَالسُّهُمُ يَمْضِي سَدِيدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩١ ، وهما البيتان السابقان من فصيحة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذي يالقه وهو الشجر الكثير الملتف . وحين : من الحين وهو الهلاك ، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حيناً وحينه الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهي الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

باب الأدب — الأبيوردي

مختار شعر الأبيوردي*

قال يخاطب الدهر^(١) : [بسيط]

يَا دَهْرُ حَتَّامَ تَجْفُو مَنْ تُزَانُ بِهِ أَمَا لَدَيْكَ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ نَبَا
تُذْنِي اللَّيَّامَ وَتُقْصِي كُلَّ ذِي حَسَبٍ وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ الْمَاءِ بِالْحَمَا^(٢)
فَالْعَبْدُ رِيَّانُ مِنْ نُعْمَى تَجُودُ بِهَا وَالْحُرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

وقال^(٣) : [طويل]

وَمِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَتَلَخَّ الْمُنَى أَخُو اللَّؤْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَخِيبُ

* هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعاني في ترجمة « الكوفني » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان في سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردي نسبة إلى أبيورد ، وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولي خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد وتولى في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا في الأدب خبيرا بعلم النسب متصرفا في فنون جمعة حاذقا في تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابه شاعرا ظريفا . وكان على غزارة علمة تياها معجبا بنفسه جميلا لباسا . وكان يكتب اسمه « العبشمي المعاوي » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء في كل فن وكتاب تعلقة المشتاق ، وغيرها . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « وخلص ناشره في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي إسحاق الغزي » .

راجع ترجمته في : وفیات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شلرات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردي ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : وجود بها .

(٢) الماء النмир : الطيب الناجع في الرى . والحمأ : الطين الاسود المنتن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

باب الأدب — الأبيوردی

وقال^(١) : [بسيط]

مَا لِلْعَبَانِ أَلَا نَ اللَّهُ جَانِبُهُ ظَنُّ الشُّجَاعَةِ مَرْقَاةٌ إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَنَّتْهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَفٍ وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلٍ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلَمْ يَنْبَأْ بِهِ الدَّهْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا اسْتَفْذَتَ الْمَالَ مَالُوا بِوَدِّهِمْ إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال^(٣) : [كامل]

الْهَجْرُ أَرْوَحُ وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَتَطَرَّفُ الْقُرْنَاءِ يَقْبَحُ بِالْفَتَى لَكِنْ دَوَاءُ الْغَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال^(٤) : [طويل]

وَهَلْ تَسْلَمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال^(٥) : [كامل]

لَا تُخْلِدَنَّ إِلَى الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٥١٥ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث متقدم عليهما في سياق آخر ، وروايته : فرص على .

باب الأدب — الأبيوردي

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَلْفَعَالِ الْعَلَقَمُ
يُبْدِي أَلْهَوَى وَيُسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصٌ عَلَيْكَ كَمَا يُسُورُ الْأَرْقَمُ

وقال (١) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزْمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَأَسْتَضْحَكَ النُّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفُ دَمًا
فَالرَّأَى يُذَرِّكُ مَا يَعْيَا الْحُسَامُ بِهِ إِذَا الزُّمَانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ أَلْتَمَا

وقال (٢) : [طويل]

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَاوِزُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
وَمَنْ يَتَّخِذُ عِنْدَ اللَّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَّخِذًا

(١) هما في ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

باب الأدب – عمارة اليمنى

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال (١) : [طويل]

هَلِ الْقَلْبُ إِلَّا بِضْعَةٌ تَتَقَلَّبُ	لَهُ خَاطِرٌ يَرْضَى مِرَارًا وَيَغْضَبُ
أَمْ النَّفْسُ إِلَّا وَهْدَةٌ مُطْمِئِنَّةٌ	تَفِيضُ شِعَابُ آلِهَمٍ مِنْهَا وَتَنْضَبُ
فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ	فَتَتَّعَبَ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رَبِّمَا أَنْجَلَى	رَمَادُهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَلْهَبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكُوكَ فَإِنَّهُمْ	إِلَى الشَّرِّ مَذْكَانُوا مِنَ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرَّرْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ	فَأَكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ (١)

* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكيم اليمنى الملقب بنجم الدين ، الشاعر المشهور ، انتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجى . مولده فى حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين فى سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادى وساع . رحل إلى زبيد باليمن سنة ٥٣١ هـ فأقام بها يشتغل بالفقه فى بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقتها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعى المذهب شديد التعصب للسنّة أدبيا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع فى الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحسن بهم صلاح الدين وأمر بشنقهم ومعهم عمارة .

أما مؤلفاته فهى ديوان شعر مطبوع فى القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكون وكتاب « المفيد » فى تاريخ اليمن ، والنكت العصرية وفيه أكثر شعر عمارة .

(راجع ترجمته فى الوفيات ، والخريدة ، وكتابه « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطى وغيرها) .

- (١) النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .
- (٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يرمى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

باب الأدب — عمارة اليمنى

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزُّمَانُ فَحَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضُّعِيفِ فَرُبَّمَا
فَقَدْ هَدَى قَدَمًا عَرْشَ بَلْقِيسَ هَذِهِ
إِذَا كَانَ رَأْسَ الْمَالِ عُمُرُكَ فَاحْتَرِزْ
فَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكَ
وَمَارَاعِنِي غَدْرَ الشُّبَابِ لِأُنْبِي
وَعَدْرَ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ^(٢)
وَأُخْرِبَ قَارُ قَبْلِ ذَا سَدِّ مَارِبِ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ
يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ
أُنْسْتُ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَعَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نَبْوِ الْمَضَارِبِ^(٣)

(١) النكت العصرية ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) فى النكت العصرية : ولا تحتقر كيدا ضعيفا . والسمام جمع سم .

(٣) المواضى : السيوف .

باب الأدب - سبط ابن التعاويذى

مختار شعر سبط ابن التعاويذى*

قال^(١) : [متقارب]

دَعِ الْجِرْصَ فَالْحُرُّ مَنْ لَا يَيْسُ فِي رَتْعَةِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
فَإِنْ أَجْتِمَعَ الْغِنَى وَالنُّهَى مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى الطَّالِبِ
لِأَنَّ الْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ النَّاسِ وَالْحِظُّ فِي جَانِبٍ

* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى ، أو سبط ابن التعاويذى ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفي ٥٨٤ هـ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذى نسبة إلى كتابة التعاويذ . وهى الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذى ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ فى حجره وهو صغير . ولى الكتابة فى ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمى فى آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله فى عماء أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان : «كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها . وهو فى غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله بماتى سنة من يضاهيه» . له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماء ، نشره مرجليوث فى مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلى صاحب الأعلام : أقتبست مخطوطة منه فظهر لى أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملاه أغلاطا .

ورثه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامى البارودى على حروف المعجم وعمل له ديباجه قال فيها : «وبعد فإنى طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذى فرأيت سرية البادرة ، مليح النادرة ، هذا فى شعره حذو ابن نباتة السعدى ، وتمسك بأذيال الشريف الرضى ، ومشى على أثر مهيار الديلمى ، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراعى ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسن أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المأخذ ، قريب المنال ، خدمة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » .

راجع فى ترجمة ابن التعاويذى : وفيات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردى وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذى ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فى الديوان : فى رقة الأمل الكاذب .

باب الأدب — سبط ابن التعاويذي

وقال^(١) : [طويل]

وَقَائِلَةٌ قُمْ وَأَسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحُظُّ قَاعِدُ^(٢)
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ فَأُخْرِى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ الشَّدَائِدُ

وقال^(٣) : [سريع]

إِرْحَلْ مَتَى أَنْسَتَ ذُلًّا وَلَا يِعْتَاقُكَ التَّالِدُ وَالطَّارِفُ
فَمَا يَسُومُ الْخَسْفَ إِلَّا هَوًى أَوْ مَنَزِلُ أَنْتَ لَهُ آلِفُ
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ

وقال^(٤) : [متقارب]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعْرِضُنَ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْخُمُولِ فَمَا لِي خَمَلْتُ وَلَمْ أُسَلِّمْ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) في الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا في ديوانه ، والحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجيم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح

باب المديح - بشار بن برد

باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدح عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ^(١) : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلْقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمَ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْشِيرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدي^(٢) : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها في الأغاني ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان والياً على البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات في بغداد عام ١٦٧ هـ مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك في عقبة بن سلم فوق مدائحك في كل أحد ، فقال : إن عطايه إياي كانت فوق عطاء كل أحد .
(٢) ديوانه ١ / ١٨٨٦ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الثواء بحاجة محبوسة .

والرواية هنا عن الأغاني

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول في مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة عند الإمام وقد ذكرت إيسابى

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن علي . ثم لما مات المنصور أطلقت المهدي من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئاً .

وبشار هو القائل في هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

وهو القائل يهجو المهدي ويعقوب :

بني أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

باب المديح - بشار بن برد

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ الْعُفَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُتَّابِ (١)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كُموَنَةً نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٢)
مَهْلًا إِلَيْكَ فَإِنِّي رِيحَانَةٌ فَاشْمُمُ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِهَا بِذَنَابِ (٣)
طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ شَمِطْتُ لَدَيْكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخِضَابِ (٤)
تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحُلَابِ (٥)

وقال يفتخر (٦) : [طويل]

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسيب : العطاء . والمتاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عربى معروف ، حب أدق من السهم . قال الشاعر :
فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأعضائه مما يمنونه خضر
يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فقليل :
مواعيد الكمون . قال بشار [ديوانه ٢ / ١٨٩] .

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاته الماء أغتته المواعيد
(٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .

(٤) الثواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع .
وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغاني فى تفسيره : أنت
من المهدي (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما
هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .
قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن
انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ،
بدلاً من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت
روايته فى الديوان قبلها جميعاً .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو
موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسنة الواحد
ثعلب .

والمثالب : المعاييب وما يذم . والنقع : الغبار . والسبائب : جمع سبية وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو
يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبيراً وثيهاً .

باب المديح - بشار بن برد

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى
غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا
بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
يَعْتَنَا لَهُمْ مَبِيتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّا
فَرَاخُجُوا: فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ، وَمِثْلُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
وَبِالشُّوْكِ، وَالْخَطُّ حُمُرُ نَعَالِيهِ
تَطَالِعُنَا، وَالنُّطْلُ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
وَتُنْذِرُكَ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِيهِ
وَأَسِيفُنَا لَيْلُ نَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
يَتَوَّاهُ الْمَوْتَ تَحْقِيقُ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ
قَتِيلٌ، وَمِثْلُ لَأَذَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ
مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ

وقال يمدح عقبة بن سلم^(١): [رجز]

إِسْلَمٌ وَحَيَّتَ أَبَا الْمِلْدِّ^(٢)
مُشْتَرِكُ النِّيلِ وَرَى الزُّنْدِ^(٣)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ
فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ^(٤)
مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُنْسَدِّ
أَعْرُ لَبَّاسُ ثِيَابِ الْحَمْدِ
ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
لِلَّهِ أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف في الرواية .
(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد ود ، وبه كنى عقبة .
(٣) مشترك النيل : أى يشترك الناس فى نيله أى عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند ورى : أى تخرج ناره .
والزند : هو العود الذى يقتدح به .
(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائحها التى كأنها ينسجها لاستعمال الممدوح .

باب المديح - بشار بن برد

وَفِي بَنِي قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ (١) يَوْمًا بِذِي طَخْفَةَ عِنْدَ الْحَدِّ (٢)
وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ بِالْمُرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ (٣)
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعِدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى (٤)
تُلْحِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدَى (٥) وَأَبْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدَى (٦)
أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّعْدِ حَيَّتَهُ بِتُخْفَةِ الْمَعْدِ (٧)
فَأَنَّهُدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدَّ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤْدَى

وقال يمدح خالد بن برمك (٨) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدَى
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَذَرْتَا سَمَاحًا كَمَا ذَرَّ السَّحَابُ مَعَ الرُّعْدِ

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم في أيام أبي جعفر المنصور بأمر منه .
(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بلدى صبية .

(٣) المرهفات : السيوف . والحديد السرد : يعني الدروع .
(٤) المقربات المبعدات الجرد : يعني بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحيا : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هي عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهي الأظهر .

(٥) لحمة الثوب : هي الخيوط التي تمتد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً في النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهي أحسن .

(٨) الأبيات في ديوانه ٣ / ١١٩ ، ماعدا البيت الرابع فليس في ديوانه .
والعارة المستردة ، هي الدنيا . والعارة : العارية ، أى مايعار .

باب المديح - بشار بن برد

إِذَا جِئْتَهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَسِيْبُهَا جَزَاءُ وَكَيْلُ التَّاجِرِ الْمُدُّ بِالْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمُتَلَا فُ سَبِيلُ تَرَائِهِ إِذَا مَا عَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ
أَخَالِدُ، إِنْ الْحَمْدُ يَبْقَى لِأَهْلِهِ جَمَالًا وَلَا يَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأُطْعِمُ وَكُلُّ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَةٍ وَلَا تُبْقِيهَا، إِنْ الْعَوَارَى لِلرُّدِّ

وقال أيضا يمدحه^(١) : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْبِطُ إِلَيْكَ بِذِمَّةٍ سِوَى أَنْنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ^(٢)
فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَإِنْ تَابَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشِيْعٌ وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةٌ أَوْ نَكَرْتَهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَارِي عَلَى سَوَادُ

وقال يمدح^(٣) : [طويل]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ إليك محامدي . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .
(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أي أجرى على ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالداً قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت قال فالف درهم . قال خالد : ما أدري أمن اسرافك أتعجب أم من حطك . قال : إني سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدري . فقال له : إذن والله لا تغلبنى على معروفى .
(٣) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن الخياط المدني بقولهما فى المهدي .

باب المديح - بشار بن برد

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغَى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَدْتُ ، وَأُعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي
وقال يفتخر^(١) : [وافر]

أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفَحْشَاءِ ، إِنِّي أَرَى قَيْسًا تُسَبُّ وَلَا تُضَارُ
كَأَنَّ النَّاسَ جِئْنَ نَغِيبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقَطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ يَتَدَمَّرُ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِيَتَدَمَّرَ مِنْهَا دِمَارُ
بَحَى مِنْ بَنِي عَيْلَانَ شُوسٍ يَسِيرُ الْمَوْتُ جِئْنَ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلَقَاهُمْ إِلَّا صَدَرْنَا بِرِيٍّ مِنْهُمْ وَهُمْ جِرَارُ

وقال في عقبة بن سلم^(٢) : [مجزوء الكامل]

يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ أَلْدَى أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَقِيرُ
وقال بمدح^(٣) : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه في قيس .

والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن بنتها للنبي سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .

وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .

والري : ضد العطش . وحرار جمع حرّان ، يقال حر الرجل إذا عطش .

(٢) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ١٧٨ و ٢٨٩ -

(٣) هما في ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

باب المديح - بشار بن برد

عَلَى جَنَابِ الدُّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الدُّرْعِ عِبْلُ السَّاعِدَيْنِ قُرُوعُ
إِذَا اخْتَرَنَ أَلْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعُ

وقال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَنَبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ أَلْعَلَمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِيُّ جَاهِدًا لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنْتُ الْكَرَمُ
نَمْتُ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمُ
فَإِنِّي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُضِييَ الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدَّمَا
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مُنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [متقارب]

إِذَا أُيْقِظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمَ
فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ أَلْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ
دَعَانِي إِلَى عُمَرٍ جُودُهُ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بَحْرٌ خِضَمُ
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِّ

(١) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٣٨

(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما في الأغاني ٣ / ١٦٢ والعمدة ٢ / ١٤٤ .

(٣) الأبيات من قصيدته التي منها البيتان السابقان .

باب المديح — أبو نواس

مختار شعر أبي نواس

قال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ^(٢) وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا أَنْطَوَيْنَا عَلَى التَّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأُمْنَاءِ
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَهُ^(٣) يُؤْمَلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
أَشْمُ طَوِيلُ^(٤) السَّاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نَجَادَا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي من ولد المنصور^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَنَا فِي دُنْيَا^(٦) مِنَ الْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأُرُوحُ
عَلَّمَ الْجُودِ كِتَابُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ^(٧)
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال تردادي بها وعنائى
وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) فى الديوان : بقدره .

(٣) فى الديوان : كأنما .

(٤) فى الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

غرد الديك الصدوح فاسقنى طاب الصبوح
وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) فى الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

باب المديح - أبو نواس

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(١): [بسيط]

لَقَدْ نَزَلْتَ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْزِلَةً مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا الْأَبْصَارُ مُطَرَحًا
وَكُلْتَ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحًا
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَايِهِ كَلَحًا

وقال أيضاً^(٢): [سريع]

قُولًا لِهَارُونَ إِمَامٍ الْهُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةً الْفَضْلِ وَإِسْفَاقَهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دَيَّانِيهَا وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاحِدِ
أَوْحَدُهُ^(٣) اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد^(٤): [طويل]

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :

قد عذب الحب هذا القلب ما صلحا فلاتعدن ذنبا أن يقال صحا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول في المختارات مطلع القصيدة .

(٣) في المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :

أربع البلى إن الخشوع لبأدى عليك وإنى لم أُنك ودأدى
وأول المختارات البيت العاشر .

باب المديح - أبو نواس

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السُّمَاحَةِ هِمَّةً
فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ
فَيَوْمًا بِالْحَاقِ الْفَقِيرِ بِدَى الْغِنَى
أَظَلْتُ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفْتُ
وَكَانَ إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدُّ غَرَّهُ
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ
أَطَالَتْ لَعَمْرِي غَيْظَ كُلِّ جَوَادٍ
وَلَكِنْ أَيْادِ عُودٍ وَبَوَاهِ
كَأَنَّهُمْ رِجْلًا ذَبَا وَجَرَادٍ (١)
وَيَوْمًا رِقَابُ بُوكِرَتْ بِحَصَادٍ (٢)
عَلَى حَمِيرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادٍ
سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ
بِمَاضِي الظُّبَى يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ
قَمِصُّ مَحُوكٍ مِنْ قَنَا وَجِيَادٍ (٣)
عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ (٤) وَيُعَادِي

وقال يمدح نفسه (٥): [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانُهُ بِشَرَائِهِ
إِذَا ضَمَّنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلُ
أَخَالَفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ
لَيْسَتْ لَهُ كِبْرًا أَمْرٌ (٦) مِنَ الْكِبَرِ
رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ
عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَثُورِ وَالنَّظَرِ الشُّرْرِ

(١) الرجل: القطعة العظيمة من الجراد، والدي: أصغر ما يكون من الجراد أو النمل.

(٢) في الديوان: فيوم... ويوم.. لحصاد.

(٣) في الديوان: أرجوان من الدجى، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيول.

(٤) في الديوان: يسعى.

(٥) الديوان ١: ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة.

(٦) في الديوان: أبر على.

باب المديح - أبو نواس

وَقَدْ زَادَنِى تَيْهًا عَلَى النَّاسِ أَنِّى
أَرَانِى أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ (١)
فَلَوْ لَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِيَانَتِى
فَمِى عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِى مِنَ الْفَخْرِ
وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي (٢): [مديد]

مَلِكٌ قَلُّ الشَّيْءِ لَهُ لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ (١)
وَإِذَا مَجُّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي ثَنَى مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَذْمِى شَبَا ظُفْرِهِ (٢)
تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُذْوَتَهُ ثِقَّةٌ بِالشُّبْعِ مِنْ جِرْزِهِ (٣)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَظْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)
قَدْ لَبِستَ الدَّهْرَ لُبْسَ فَتَى أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٥)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المستجاب عن عفره لست من ليلى ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون ويده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) أى ذل البذل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصرو علم به ويده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأى : تقصد وتتعمد . وفى الديوان (غزوته) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات

(٧) غيره ، أحوال الدهر المتغيرة .

باب المديح - أبو نواس

وقال^(١) : [طويل]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْحِ بِهَا
فَارْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَأُدَارِي
سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال يمدح الخصب^(٢) : [طويل]

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي^(٣)
أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعَجَلْتُهَا بِوَادِرِ
ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصْبِ رِكَابَنَا
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
فَمَا جَاذُهُ جُودٌ وَلَا حَلٌّ دُونَهُ
زَهَا بِالْخَصْبِ السِّيفُ وَالرُّمْحُ فِي الْوَعَى
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ تَسِيرُ
بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرِي فِي إِثْرِهِنَّ^(٤) غَيْرُ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
فَأَيُّ فِتْنٍ بَعْدَ الْخَصْبِ تَزُورُ
وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ
وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ^(٥)
وَفِي السُّلَمِ يَزْهُو^(٦) مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :

ديار نوار ماديار نوار
كسوتك شجوا من منه عوار
وأول المختارات البيت السادس عشر .

(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أجارة بيتيسا أبوك غيور
وميسور مايرجي لديك عسير
وأول المختارات البيت العاشر منها .

(٣) في الديوان : موكبي .

(٤) في الديوان : جريهن .

(٥) بعله في الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة في المختارات .

(٦) في الديوان : يزهي .

باب المديح - أبو نواس

جَوَادُ إِذَا أَلَايِدِي كَفَفْنَ عَنِ النَّدَى وَمِنْ دُونِ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ غُبُورُ^(١)
فَأَنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْغِنَى وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرُ
فَإِنْ تُؤَلِّمْنِي مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَأِنِّي عَاذِرٌ وَشُكُورُ
وقال^(٢): [كامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ^(٣)
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح العباس بن الفضل بن الربيع^(٤): [سريع]

يَا أَبْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي سَمَاوُهُ بِالْوُدِّ مِذْرَارُ^(٥)
تَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتِكَ الْوَرَى كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال فيه^(٦): [منسرح]

(١) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يَا مِئْنَةَ امْتَنَهَا السُّكْرُ مَا يَنْقُضِي مَنِي لَه الشُّكْرُ
وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هَلْ مِنْكَ لِلْمَكْتُومِ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَعْنِيفٌ وَإِنْكَارُ
والبيت الأول من بيت غير مثبت في المختارات .

(٥) بعده في الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي نَشَبُ فَخَفَّ ظَهْرِي وَقَلَّ زَوَارِي
والبيت الأول من المختارات هو السادس .

باب المديح - أبو نواس

إِنِّي أَنْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مَمْتَدِّحًا وَسَيَّلَتِي جُودُهُ وَأَشْعَارِي
إِنِّي حَرِيٌّ بِأَنْ يُسَدِّلَنِي جُودُ يَدَيْهِ يُسْرًا بِإِعْسَارِ
عَنْ خَبْرَةٍ جِثْتُ لَا مُخَاطَرَةَ^(١) وَبِالدَّلَالَاتِ يَهْتَدِي السَّارِي

وقال في مدح الأمين^(٢) : [طويل]

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ مُسْمِرُ
يُشِيرُ إِلَيْكَ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ جِئْنَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا^(٣) : [وافر]

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِّكَتَ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهَكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا بِهِ فِي كُلِّ نَاجِيَةٍ أَنْاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(٤) : [مجزوء الكامل]

(١) في الديوان : عن خبرة حيث لا مخاطرة.

(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :

تذكر أمين الله والعهد يذكر
والبيت الأول من المختارات السابع .

(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :

أرقت وطار عن عيني النعاس

(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :

قل للخليفة إنني

مقامي وإنشاديك والناس حُصِر

ونام السامرون ولم يؤاسوا

حتى أراك بكل باس

باب المديح - أبو نواس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَا سِكَ

وقال في محمد بن الفضل بن الربيع^(١) : [مجزوء الكامل]
(٢)

مَا أَرْتَدُّ طَرْفَ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَى ضُرّاً وَنَفْعاً
قَادَ النَّدَى بِعِنَانِهِ وَتَسْرَبَلَ الْمَعْرُوفَ دِرْعاً

وقال في العباس بن عبد الله الهاشمي^(٣) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِراً مِنْ^(٤) طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفاً
أَنْتَ أَمَرُوا جَلَّلْتَنِي نِعَمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفًا^(٥)
لَا تُسَدِّينَ^(٦) إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وقال في الرشيد^(٧) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) في الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حَلَّتْ سَعَادَ وَأَهْلُهَا سَرِفاً قُومًا عَدَى وَمَحَلَّةً قُلُفاً
والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) في الديوان : ضَعُف .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٦) في الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خَلَقَ الزَّمَانَ وَشَرَّتْ لَمْ تَخْلُقْ وَرَمِيتَ فِي غَرَضِ الزَّمَانِ بِأَفُوقِ
والبيتان في المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

باب المديح - أبو نواس

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وقال في الفضل بن الربيع^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ^(٢) عَنِ الْأَمْرِ يَعْنِيهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونُهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنَتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ جَامِعًا كَمَا السُّهُمُ فِيهِ الرِّيشُ وَالْفُوقُ وَالنَّضْلُ

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

كَفَى حَزَنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقَتَّرُ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ
سَابَغَى الْغِنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلِ
بِكُلِّ فَتَى لَا يُسْتَطَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّهَ الزُّحْفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلِ
لِنَخْمَسَ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بِطَنَةٍ لِلطُّيَّاتِ أَكُولِ

وقال يمدح الأمين^(٤) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهي مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .

(٢) في الديوان : الأمين .

(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة في باب الخمريات مطلعها :

وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزيليل
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أي نأخذ خمس مال الله يعني الغنيمة .

(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :

يادار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختارات الثامن .

باب المديح - أبو نواس

وَإِذَا أَلْمَطِئُ بِنَا بَلَعْنَ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّحَالِ حَرَامٌ
قَرِينًا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
مَلِكٌ إِذَا عَلِقَتْ يَدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَقْتَفِيكَ الْبُوسُ وَالْإِعْدَامُ^(١)
سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا أَحْتَبَى بِنَجَادِهِ قَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ^(٢)
مَلِكٌ إِذَا أَعْتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأَى يَقْلُ السَّيْفَ وَهُوَ حُسَامُ^(٣)
فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسْتَ عَنْ يَوْمِكَ الْآيَامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشي^(٤) : [طويل]

إِلَيْكَ ابْنُ مُسْتَنِّ الْبَطَاحِ رَمَتْ بِنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ^(٥)
مَهَارَى إِذَا أُشْرِغْنَ بِحَرِّ تَنُوفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنَاءٍ مُقَسَّمِ^(٦)
نَفَخْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَبِيلِ الْمَخْطَمِ^(٧)

(١) رواية الديوان : اعتلقت . . . لا يعتفك ، وبعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في الديوان .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) الاعتسار : ركوب الشيء قهرا ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

خليلي هذا موقف من متيم فعوجا قليلا وانظراه يسلم

والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن السيل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .

(٦) مهاري : جمع مهريه وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهم

سرن جميعا سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللعاب والزبد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنيل المخطم أن موضع

المخطم منه طويل .

باب المديح - أبو نواس

حَدَابِيرُ مَا يَنْفَكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتَ دَمٌ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخْدَمٍ (١)
 إِلَى ابْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى لَقِينَهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يَزَجِرْ لَهَا طَيْرُ أَشَامٍ (٢)
 إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ عَلَيْكَ بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ (٣)
 هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَى الْحَوَادِثَ جَارُهُ فَخُذْ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمِ
 لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ إِلَى حَيْثُ لَا تَرْقَى الْخُطُوبُ بِسُلْمِ
 وَجَدْنَا لِعَبِيدِ الدَّارِ جُرُثُومَ عِزَّةٍ وَعَادِيَّةَ أَرْكَانِهَا لَمْ تُهْدَمِ
 إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَإِنَّهُمْ أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحْرَمِ
 رَأَى اللَّهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا فَكَرَّمَهُ بِالْمُسْتَعَاذِ الْمَكْرَمِ (٤)
 وَأَخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نَفُوسَكُمْ بِضَرْبٍ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْتَمِ

وقال وكتب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن ماستان وكان من أشرف الفرس (٥) : [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى يَنْجَحِ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ
 فَرَّغَ تَمَكُّنَ مِنْ أُرُومِ عِمَارَةٍ بَقِيَّتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْأَيَّامِ
 لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهْمِّ أَجَبْتَنِي لَبِيكَ وَأَسْتَعَذَّبْتَ مَاءَ كَلَامِي
 فَارَعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِي أَلْقَحْتَهَا حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامِ

(١) حدابير : لها زيل من السفر جمع حدبار ، الأظل : ما ولى الأرض من خف البعير ، المخدم : موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد في رسغه .
 (٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .
 (٣) بنات الدهر : شدائده ، متقدم : موضع التقدم ، وهذا البيت سابق على ما قبله في الديوان وموضعه السابع ، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات .
 (٤) المستعاذ : البيت العتيق .
 (٥) الديوان ١ : ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة .

باب المديح - أبو نواس

وَلَيْتَ بَسَطْتَ يَدًا إِلَى بَغْوَةٍ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ الصَّنِصَامِ
كَمْ نَارِ حَرْبٍ ضَلَّالَةٍ أَطْفَأَتْهَا وَرَضَاعِ جَهْلٍ كَذْتَهُ بِفِطَامِ

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ الْأَعْظَامِ (١)
وَأَسْتَوْدَعُوا تَيْجَانَهُمْ تِمَثَالَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الْأَقْوَامِ
مِنْ لَذَنِ أَيْدٍ أَرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ حَتَّى تَلْتَهُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ

وقال في الفضل بن الربيع (٢) : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ عَدَيْتُ نَاقِيَتِي زِيَارَةَ وَدٍّ وَآمِتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد (٣) : [كامل]

هَارُونَ أَلْفَنَا أَتِّلَافَ مَوْدَةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ

(١) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الوهاب الممدوح جد يقال له أبرسام كان من خواص أروشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهى حامل بسابور وهى لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتى واحمل إلى خازنك وديعة ، فدخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حريرة فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ دَمِنْ تَزْدَادِ حَسَنِ رَسُومِ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتِ وَطِيبِ نَسِيمِ
وَالْبَيْتَانِ هُمَا الثَّانِي عَشْرُ وَالثَّالِثُ عَشْرُ .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هِيَ الدِّيارُ إِذَ الزَّمَانُ زَمَانُ وَإِذَ الشِّبَاكَ لَنَا حَرَى وَمَعَانُ
وَأَوَّلُ الْمُخْتَارَاتِ الْبَيْتَ الثَّانِي عَشْرَ وَمَا بَعْدَهُ تَرْتِيهِ الْعَاشِرُ فِي الدِّيوَانِ ، وَالْبَيْتَ الثَّالِثَ تَرْتِيهِ الْعَشْرُونَ فِي الدِّيوَانِ .

باب المديح - أبو نواس

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانُ
أَلْفَتْ مُنَادِمَةَ الدَّمَاءِ سَيْوْفُهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الْأَجْفَانُ
حَتَّى أَلْدَى فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكْ صُورَةُ لِقَوَائِدِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
حَذَرُ أَمْرٍ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى كَالذَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةُ وَلِيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن^(١): [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لَا بَلْ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَذَّرُنْ عَلَى عَفْوِ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
فَإِنِّي لَمْ أَخُفْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا^(٢)
فَشَقَّ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسِيرٍ يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا
إِذَا مَا أَلْهُونُ حُلَّ بِجَارِ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِجَارٍ مِثْلَكَ أَنَّ يَهُونَا
وقال يمدح الأمين^(٣): [بسيط]

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكَا ثَقِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سِيَانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ مِمَّا بَرَى اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرُّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجِيعِي الْخَلْقَ فِي تِمْنَالِ إِنْسَانِ

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .

(٢) بعله في الديوان أربعة أبيات غير مثبتة في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :

يا من يبادلني عشقا بسلوان أم من يصير لي شغلا بإنسان .
والبيت الأول من المختارات السادس في الديوان .

باب المديح - أبو نواس

وقال^(١) : [مديد]

تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَثَارِ وَالسُّنَنِ^(٢)
سَنٌ لِلنَّاسِ الْتَدَى قَنَدُوا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمَيْتَ حِمَاهَا بِالْقَنَابِلِ وَالْقَنَا وَوَفَّرْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا تُثْنِي وَفَوْقَ الَّذِي تُثْنِي
وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع^(٥) : [طويل]

-
- (١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :
يا كاشير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن
والبيت الأول من المختارات الحادي عشر في الديوان .
- (٢) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات .
- (٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :
ألا دارها بالماء حتى تلينها فلن تكرم الصبياء حتى تهينها
والبيتان هما التاسع والعاشر في القصيدة .
- (٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :
ملككت على طير السعادة واليمن وحزت إليك الملك مقبيل السن
والبيتان في المختارات الخامس والسادس في القصيدة .
- (٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :
لمن طلل لم أشجه وشجاني وهاج الصبي لو هاجه لأوان
والبيت الأول في المختارات التاسع في القصيدة .

باب المديح - أبو نواس

وَعِيسٍ^(١) كَمِرْدَاةٍ الْقِدَافِ ابْتَدَلْتُهَا
فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا قَضَتْ
أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ
تَغَطُّتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ تُسَالُّ الْأَيَّامُ مَا أَسْمَى لَمَّا دَرَتْ
أَذُلَّ صِعَابِ الْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدُ
وَإِنْ شُبِّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ سَمَا لَهَا
فَلَا أَحَدٌ أَسْخَى بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ
لِيَكْرِ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانِ^(٢)
عَلَى مَا بَلَتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلَيَانِ
أَمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي
فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانِ^(٣)
بِصَوْلَةٍ لَيْثٍ فِي مَضَاءِ سِنَانِ
عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُ وَالْقَنَا مُتَدَانِ

وقال يمدح الخصيب^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَتِي أَبْشِرِي بِمِيرَةِ مِصْرٍ
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصِيبِ مُقِيمٌ
كَيْفَ أَخْشَى عَلَى غَوْلِ اللَّيَالِي
وَتَمَنَّى وَأَسْرِفِي فِي الْأَمَانِي
حَيْثُ لَا تَهْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ
وَمَكَانِي مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِي^(٥)

(١) في الديوان وعيس .

(٢) المرداء : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة في الدلالة ، والقذاف : ما طقت حمله بيده ورميته .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فبكى صبوة ولات أوان .
والبيت الأول في المختارات الثامن في القصيدة .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

باب المديح - أبو نواس

سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَايَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَيَوَانِ
 كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى سَمَاءِ ثَرَّةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعِقْيَانِ (١)
 قَادِنِي نَحْوِكَ الرَّجَاءُ فَصَدُوقِ سَتَ رَجَائِي وَأَخْتَرْتُ مَدَحَ لِسَانِي
 إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ طَابَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالْأَثْمَانِ

(١) بعله في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات.

باب المديح - مسلم بن الوليد

مختار شعر مسلم بن الوليد

قال يمدح يعقوب بن سعدان^(١) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثَمَّرُ مَالَهُ وَهُوَ الْمُسَلَّبُ عِرْضُهُ الْمَسْلُوبُ
خَلَّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ بِرَاسَهَا سَعْدَانُهَا وَسَلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »
ذَاكَ الرَّجَاءُ الْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ مِنْ نَائِيَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
كَالْكَهْلِ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ يَزِينُهُ حِلْمُ التَّكْهَلِ وَالشَّبَابُ أَرِيْبُ
غَمْرُ النَّدَى مَغْشِيَةٌ حُجْرَاتُهُ سَلِسُ الْعَطَاءِ مُوْمِلُ مَرْهُوبُ
مِلءُ الْعُيُونِ مُقْلَصٌ لِنَجَادِهِ طَبِنٌ بِأَنْحَاءِ الْأُمُورِ طَيِّبُ^(٢)
مُتَقَسِّمٌ إِمَّا لِيَذُلَّ عَطِيَّةً أَوْ نَكْبَةً يُدْعَى لَهَا فَيَجِيبُ
يَمْضِي الْأُمُورَ الْمَشْكَلَاتِ عِيُونَهَا وَمَحَلُّ مُعْتَلِجِ الضُّمِيرِ رَحِيبُ^(٣)
تُلْقَى الْإِعْيَانُ إِلَى الضُّمِيرِ أَنَاثُهُ حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التَّجْرِيبُ^(٤)
شَكْسٌ عَلَى الْأَرَاءِ مُعْتَدِلُ الْهَوَى شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ الرُّجَالُ غُلُوبُ^(٥)
وَكَاثِمًا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ دِيمٌ تَرْنَمُ تَحْتَهَا شُوْبُوبُ

(١) الشعر في ديوانه ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) مقلص لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاده يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملابس ، أى يمضيها عن عيونها ويخرجها مخرجا حسناً . ومن روى « عيونها ، بالرفع ، فالمعنى يمضي الأمور التى تشكل عيونها ، فكيف سواها .

(٤) يقول : إذا تولى أمرا استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه . وقوله : حتى ييوح بسره التجريب ، أى فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم ييوح به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من أعمال الآراء فيه شيئا . وشريس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

باب المديح - مسلم بن الوليد

مِنْ آلِ سَعْدَانَ الَّذِينَ بَجَدَهُمْ نِيلَ الْحِفَافِ وَأُحْكِمَ التَّادِيْبُ
حَلُّوا مِنْ الْمَعْرُوفِ فِي قُلُلِ الْعَلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أُعْيُنُ وَقُلُوبُ
عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا مَحْمُودَةٌ عَهْدِي بِهِنَّ قَرِيبُ
أُعْطَيْتَنِي حَتَّى مَلَكَتْ مَدَى الْغِنَى بِنَدَاكَ وَالرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَوَعَدْتَنِي فَقَفَوْتَ وَعَدَكَ بِآلَتِي لَمْ يَقْفُهَا مَنْ وَلَا تَثْرِيْبُ

وقال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

أَقْلَتُ إِلَيْكَ النَّاجِيَّاتُ مُعْرِسًا عَلَى أَمَلٍ جَوَابَ بَيْدَاءِ قَرْدَدٍ^(٢)
تَرَاءَتْ لَهُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا أَقْنَتِي رَجَاءُكَ صَدَّتْ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَعْهَدٍ^(٣)
وَقَفْتُ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونُ فَصَرُحْتُ وَأَدَى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلُّ مُشْرِدٍ^(٤)
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعَتْهُمْ عَلَى الْعَفْوِ أَوْ خَدَّ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب^(٥) : [بسيط]

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَى رَكَائِبَنَا خَوْضُ الدَّجَى وَسُرَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ^(٦)

(١) ديوانه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعريس : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والقردد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرد عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ - ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حتى من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

باب المديح - مسلم بن الوليد

حَلَّتْ بِدَاوُدَ فَامْتَا حَتْ وَأَعَجَلَهَا
مُوَحَّدُ الرَّأْيِ تَنْشِقُ الظُّنُونُ لَهُ
إِذَا أَبَا حَتْ جَمَى قَوْمٍ عُقُوبَتُهُ
كَالْلَيْثِ بَلْ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْهَضُورُ إِذَا
يَلْقَى أَلْمَنَِّةً فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا
إِنْ قَصَرَ الرُّمَحُ لَمْ يَمْشِ الْخَطَا عَدَدًا
أَلْ أَلْمَهْلَبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ
مُظَفَّرُونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا هَدَاةٌ شَامَتْ سِيُوفُهُمْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدَ إِذْ عَلِقَتْ
حَذُو النَّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدُ^(١)
عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودُ
غَادَى لَهُ أَلْعَفُو قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ^(٢)
غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ^(٣)
كَالسَّيْلِ يَقْدِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ
أَوْ عَرْدَ السَّيْفِ لَمْ يَهْمُ بِتَغْرِيدِ^(٤)
رِقُّ الصُّرَيْحِ وَأَسْلَابُ الْمَذَاوِيدِ^(٥)
إِذَا الْفِرَارُ تَمَطَّى بِالْمَحَايِيدِ^(٦)
فَإِنَّهَا عَقْلُ الْكُومِ الْمَقَاحِيدِ^(٧)
أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ^(٨)

- (١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البئر بالأحفان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أخذوا المال منه استعدوا لإلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مطل . والأين : الإعياء . والتحرید من الحرد - بفتحين - وهو داء يصيب الإبل فى قوائمها .
(٢) يقول إذا أوقع بقوم عقوبته فأباح حماهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كان العفو كان لهم مرتصداً فأسقط ذنبهم .
(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .
(٤) أى إن قصر الرمح مده يباعه أو نبا السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرْدُ : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم .
(٥) رق الصريح يعنى استعباد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمذاويد جمع مذود ويقال رجل مذود : دفاع عن الدمار .
(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يحدد عن القتال .
(٧) الهداة : الفترة . وشام سيفه : أغمدته . والعقل جمع عقال ، وهو جبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنة . والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى العظيمة السنام .
يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقبون بها الإبل للأضياف .
(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعك حيثئذ .

باب المديح - مسلم بن الوليد

دَاوَيْتَ مِنْ دَائِهَا « كَرْمَانَ » وَأَنْتَصَفْتَ
 مَلَاتَهَا فَرْعًا أُخْلَى مَعَايِلَهَا
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ
 لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلِ
 أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمَنِ مُطْلِعًا
 وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ
 فَاتُوا الرَّدَى وَظَبَاتُ الْمَوْتِ تَشْدُهُمْ
 وَلَوْ تَلَبَّثَ « دِيَّانٌ » لَهَا رَوِيَتْ
 وَرَأْسُ « مِهْرَانَ » قَدْ رَكَّبَتْ قُلَّتَهُ
 قَدْ كَانَ فِي مَعَزِلٍ حَتَّى بَعَثَتْ لَهُ
 بِكَ الِّمُنُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِدِ^(١)
 مِنْ كُلِّ أَبْلَغٍ سَامِيِ الطَّرْفِ صَنِيدِ^(٢)
 أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ
 بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلَيِّنٍ وَتَشْدِيدِ
 بِالْخَيْلِ تَرْدِي بِأَبْطَالٍ مَنَاجِدِ^(٣)
 خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أَخْدُودِ^(٤)
 وَأَنْتَ نَصَبُ الْمَنَآيَا غَيْرُ مَنُشُودِ^(٥)
 مِنْهُ وَلَكِنْ شَاهَا عَدُو مَزْعُودِ^(٦)
 لَدُنَّا كَفَاهُ مَكَانَ اللَّيْلِ وَالْجِيدِ^(٧)
 أُمُّ الِّمَنِيَّةِ فِي أَبْنَائِهَا الصَّيْدِ

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافع أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من بقي منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .

(٢) الأبلغ : المتكبر ، سامي الطرف : مرتفع الطرف من العز .

(٣) جئتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحدا من المسلمين يأتي لقتالهم . مطلقا : ظاهرا . والخيل تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .

(٤) في كل أخدود : يقصد في كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وظباته تشدهم أي تطلبهم . والظبات جمع ظبة وهو حد السيف ونحوه . ونصب المنايا أي أمامها ، ونصب بضم النون لا بفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستتر عنه وهو لا يطلبك . (٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبث هذا الرجل لارتوت تلك الظبات لكنه سبقها بالهروب فنجوا وهو مزمود أي مذعور .

(٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه في قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس . اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

باب المديح — مسلم بن الوليد

يَوْمَ اسْتَضَيْتُ «سِجِسْتَانَ» طَوَائِفَهَا
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّيْنُ بِهَا
تِلْكَ الْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِهَا
كَانَ «الْحَصِينُ» يُرْجَى أَنْ يَفُوزَ بِهَا
مَا زَالَ يَغْنَفُ بِالنُّعْمَى وَيَغِيْطُهَا
وَضَعَتْهُ حَيْثُ تُرْتَابُ الرِّيحِ بِهِ
رَاحِفَتُهُ بِابْنِ سُفْيَانَ فَكَانَ لَهُ
وَلَّى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا
يَفْدِي بِمَا نَحَلْتَهُ مِنْ خِلَافَتِهِ
حَلَّ اللَّوَاءَ وَخَالَ الْخَذَرَ عَائِدَهُ
عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وَثَرًا وَمَحْقُودٍ (١)
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
لَمْ يُخْطِهَا الْقَصْدُ مِنْ أَسْيَافٍ «دَاوُد» (٢)
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَخَادِيدِ (٣)
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودٍ (٤)
وَتَحَسَّدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ (٥)
ثَنَاءُ يَوْمٍ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَشْهُودٍ (٦)
حَتَّى الْمَخَافَةِ مَيْتًا غَيْرَ مَوْعُودٍ (٧)
حُشَّاشَةُ الرُّكُضِ مِنْ جُرْدَاءٍ قَيْدُودٍ (٨)
فَعَاذَ بِالْخَذَرِ تَرْبُ الْكَاعِبِ الرُّودِ (٩)

- (١) سِجِسْتَان : اسم بلد واستضيت : من الضيب وهو الحقد والعداوة . وطوائفها : مجموعها . والوتر : طلب الثار .
(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذى قادمهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتدت إليها أسياف المملوح .
(٣) يقول : كان هذا الخارجى «الحصين» يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .
(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .
(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستنكر الرياح ، لأنها تأتى منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تبلغها الطير .
(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب المملوح .
(٧) يقول هرب وقد شربت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موعود : غير مدفون .
(٨) الجرداء : القصيرة الشعر . والقيدود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية هوة فرسه فى الجرى لأنها أداته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فذلك خلافتى .
(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقلة التى فى القناة ، وظن الخذر عائله أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

باب المديح — مسلم بن الوليد

كُلُّ مَثَلَتْ بِهِ فِي مِثْلِ خُطْبِهِ قَتَلًا وَأُضْجَعَتْهُ فِي غَيْرِ مَلْحُودٍ^(١)
 عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَبْتُهُمْ بِعَقُوبَتِهِمْ عَنِ الْحَيَاةِ مَنَآيَاهُمْ لِمَوْعُودٍ^(٢)
 أَهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الشُّحْنَاءِ الْفَتَاهُ مَوْتُ تَفَرَّقَ فِي شَتَّى عِبَادِيدٍ^(٣)
 لَا يَعْدِمُنْكَ جَمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدٍ^(٤)
 لَمْ يَتَّعِثِ الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا أَنْبَعَثَ لَهُ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ

وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد^(٥): [كامل]

نَهَضَ «أَبْنُ مَنْصُورٍ» فَادْرَكَ غَايَةَ قَعَدَتْ مَآثِرُهَا بِكُلِّ مُسَوِّدٍ
 سَبَقَتْ عَطِيَّتُهُ مَنَى مُرْتَادِيهَا وَأَسْتَحْدَثَتْ هِمًّا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِ
 تِلْكَ أَلْعَلَّ حُكْمَنَ فِي أَمْوَالِهِ فَأَعْضَنَهُ مِنْهَا جَوَارَ الْفَرَقْدِ^(٦)
 يَتَجَنَّبُ الْهَفَوَاتِ فِي خَلَوَاتِهِ عَفُ السُّرِيرَةِ غَيْبُهُ كَالْمَشْهَدِ
 يَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِي هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ
 غَمْرُ الْبِدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبِدِيهَةِ الْحَدَثِ الَّذِي لَمْ يُعَدِّ

(١) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلاً .
 (٢) عافوا رضاك أى كرهوه . والعقوبة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر .
 يقول : تركتهم منايهم المقدره صرعى بأفئتهم .
 (٣) العباديد : المتفرقون . يهدى الموت إليك الفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .
 (٤) التأويد : الاعوجاج والميل .
 (٥) ديوان صريع الغواني ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
 ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد .
 (٦) الفرقد : نجم .

باب المديح - مسلم بن الوليد

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ الْغِنَى وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ أَزْدَدِ
مَا قَصَّرْتَ بِكَ غَايَةً عَنْ غَايَةٍ فَالْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِي غَدِ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

خَلِيفَةُ اللَّهِ ، إِنَّ النَّصْرَ مُقْتَصِرٌ عَلَيْكَ مَذَّ أَنْتَ مَبْلُوٌّ وَمُخْتَبَرٌ
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْعُدْرُ^(٢)
لَأَقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ الْخَزْرُ
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَى خَاقَانَ جَائِحَةً خَرَقَاءَ حَصَاءَ لَا تُبْقَى وَلَا تَذُرُ^(٣)
أَظْلَهُمْ مِنْكَ رُعْبٌ وَاقِفٌ بِهِمْ حَتَّى يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيُكَ الْقَدْرُ
أَمْضَى مِنَ الْمَوْتِ يَعْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد^(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ غُرُرُ الْمَدَائِحِ فِي الْبِلَادِ تَسِيرُ
أَشْرَبَتْ أَرْوَاحَ الْعِدَا وَقُلُوبَهَا خَوْفًا فَانْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ
لَوْ حَاكَمْتِكَ وَطَالَبَتَكَ بِدَحْلِهَا شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاحِمٌ وَنُسُورُ
يَا أَبْنَ التَّبَاعَةِ الْمُلُوكِ أُولَى الْنَهْيِ مَا مِثْلُهُمْ فِي سَالِفٍ مَذْكُورُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب في بيته الأول الخليفة هارون الرشيد . أما سيف بن مطر في البيت الثاني وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن يزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .

(٢) يقال خلع فلان العذار إذا انهمك في الغنى ولم يستع .

(٣) الجائحة : النازلة والسدة . حصاء تستأصل كل شيء .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

باب المديح — مسلم بن الوليد

قَوْمٌ هُمْ مَوْتُ إِذَا مَا حَارَبُوا قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ
كَانُوا الْمُلُوكَ بَنَى الْمُلُوكِ وَرَأَتْهُ وَالْمُلُوكُ فِيهِمْ لَا يَزَالُ يَدُورُ
أَعْطَاهُمْ ذُلَّ الْمَقَادَةِ قَيْصَرُ وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرَجَهُ سَابُورُ

باب المديح — مسلم بن الوليد

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزيد أبيض لما عتب عليه في شيء وهجره
وكان إليه محسناً^(١) : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلنُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِي بِصَدِّكَ تَأْدِيباً شَكَرْتُكَ فِي الْهَجْرِ
فَعِنْدِي لِلتَّأْدِيبِ شُكْرٌ وَلِللَّذَى وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَفْوُ أَذْنَى إِلَى الشُّكْرِ
إِذَا مَا التَّقَاكَ الْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَى عُذْرِ

وقال يمدح^(٢) : [بسيط]

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلَّتْهُ بِي غَيْرَ أَنْ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَأْجُورٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٣) : [بسيط]

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ ، إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَغْنَاكِ فَأَعْتَدِلِ
حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ لَا يُوَلِّغُ السَّيْفَ إِلَّا هَامَةً الْبَطْلِ^(٤)
سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلٍ
نَابُ الْإِمَامِ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا أَفْتَرَّتِ الْحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ^(٥)

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ (ذيل الديوان نقلا عن الأغاني والرواية : المستلیم . كان المستهيم .

(٢) الأغاني ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعقه الدم . يقال ولغ الكلب فى الإناء وأولغه غيره .

(٥) يفتزعفه : أى يبدیه لعدوه مثل السبع الذى يبدى أنيابه يتقى بها عدوه . والعصل . التى اعوجت

صهارك أطرافها مائلة الخلف ، الواحد . أعصل وجعلها عصلاً لأن الأناب العصل هى أشد بأساً من المستقيمة

باب المديح - مسلم بن الوليد

مَنْ كَانَ يَخْتَلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ فَإِنْ قَرْنَ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلٍ^(١)
 كَمْ قَدْ أَذَاقَ حِمَامَ الْمَوْتِ مِنْ بَطْلِ حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْوَهْلِ^(٢)
 يَغْشَى الْوَعْيُ وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرْمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشَّعْلِ^(٣)
 يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
 مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلُ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(٤)
 يَنَالُ بِالرِّفْقِ مَا يَنْغِيَا الرُّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
 لَا يَرَحُلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ كَالْبَيْتِ يُضْجِي إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ^(٥)
 يَقْرِى الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ كَمَا يَقْرِى السُّيُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبُزْلِ^(٦)
 يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَيَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانًا أَلْقَنَا الذُّبُلِ^(٧)
 يَغْدُو فَتَغْدُو الْمَنَابِيَا فِي أَسْتِهِ شَوَارِعًا تَتَحَدَّى النَّاسُ بِالْأَجَلِ^(٨)
 قَدْ عَوَّدَ الطُّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقْنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ^(٩)

- (١) الاختتال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على ختلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .
 (٢) الوهل : الجبن . وحامى الحقيقة أى يحمى كل ماحق له أن يحميه كاهله وعشيرته .
 (٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكانه يضربهم بشعلة نار .
 (٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رهج . والمهج : الأنفس . وذو رهج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .
 (٥) كالبيت : يعنى مكة .
 (٦) الكوم : جمع كوماً وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكفاة مع كفى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .
 (٧) أى يجعل الرؤوس فى أسنة الرماح . والهام : الرؤوس . والقنا : الرماح .
 (٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به . شوارعاً : قواصد .
 (٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :
 إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير نهتدى بعصائب

باب المديح - مسلم بن الوليد

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدُّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ (١)
 لَا يَعْْبُقُ الطُّيْبُ خَدْيِهِ وَمَفْرِقَهُ وَلَا يَمْسُحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكَحَلِ (٢)
 فَالْدُّهْرُ يَغِيْطُ أَوْلَاهُ أَوْاخِرَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ
 « الزَّائِدِيُّونَ » قَوْمٌ فِي رِمَاجِهِمْ خَوْفُ الْمُخِيفِ وَأَمْنُ الْخَائِفِ الرَّجُلِ (٣)
 كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الرَّاسِيَاتُ لَهُ جَلْمًا وَطِفْلُهُمْ فِي هَدْيٍ مُكْتَهِلِ
 إِسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمُلْكِ مِنْ خَلَلِ
 أَثَبَّتْ سُوقَ بَنِي الْإِسْلَامِ فَاطَّادَتْ يَوْمَ الْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلٍ (٤)
 لَوْلَا دِفَاعُكَ بِأَسِ الرُّومِ إِذْ بَكَرَتْ عَنْ عِتْرَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ الثُّكُلِ (٥)
 وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدْ دَلَفَتْ لَهُ بِعُسْكَرٍ لِلْمَنَآيَا مُسْبِلٍ هَاطِلِ (٦)
 لَمَّا رَأَاكَ مُجِدًّا فِي مَنِيَّتِهِ وَأَنْ دَفَعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِالْجِيلِ (٧)

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسيج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر الممدوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سأريك فضله عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطرين فى الثياب اللينة بعد بظه ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلاً ، فخفت أن يكون حدث . فإن يكن كذلك فقد أخذت أهبتى ، وإن يكن غير ذلك هان على حله .

(٢) عبق الطيب خديه : لصق بهما ، يطعن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطرين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المنتسبون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . واطَّادَتْ : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج - وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الثكل أى من فقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجى وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يستطاع : لا يستطاع ، وحذف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

باب المديح - مسلم بن الوليد

شَامَ النَّزَالَ فَأَبْرَقَتْ اللَّقَاءَ لَهُ مُقَدِّمَ الْخَطُوبِ فِيهِ غَيْرَ مُتَكِلٍ (١)
خَلَقَتْ أَجْسَادَهُمْ وَالطَّيْرُ عَاكِفَةً فِيهَا وَأَقْفَلَتْهُمْ هَامًا مَعَ الْقُفْلِ
مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمْ وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الْغُلْلِ (٢)
لَوْ أَنَّ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ فَازَ الْوَلِيدُ بِقَدْحِ النَّاضِلِ الْخَصِلِ (٣)
يَأْبَى لَكَ الدِّمُّ فِي يَوْمِيكَ إِنْ ذُكِرَا عَضْبُ حُسَامٍ وَعَرَضُ غَيْرِ مُبْتَذِلِ (٤)
فَأَفْخَرُ فَمَا لَكَ فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ كَذَاكَ مَا لِي فِي شَيْئَانِ مِنْ مَثَلٍ

وقال يمدح سهلاً (٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضُّعَافَ رَكِبَتْهُ زَمِيلِي السَّرَى وَالرَّدْفُ عَزَمِي وَمُنْصَلِي (٦)
وَقَدْ عَجَمْتُ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ هِمَّةٍ مَتَى مَا يَرِبُهُ مَثَلُ السُّوءِ يَرْحَلِ (٧)

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر . وغير متكلم : أي لم تتكل على أحد في البراز إليه .

(٢) الغل : جمع غلة وهي شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول : لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجى ، فاز هذا الخارجى بقدح الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعضب حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالعطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ - ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس ففعلوا عن السرى فيه ، ركبته « وزميلي » أى صاحبى الذى يخدمنى سير الليل ، و« ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جريت منى . وأصل المعجم المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخاذ اللقداح ، فإن وجد صليبا وإلا طرح .

باب المديح - مسلم بن الوليد

إِذَا ضَافَهُ هَمْ قَرَاهُ عَزِيمَةً هِيَ آلْهَمٌ مَالٌ يَفْشُ وَرْدًا فَيَنْزِلُ^(١)
 أَخُو الْعَزْمِ لَا يَبْنِي عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ عُرُوفُ السُّرَى فِي كُلِّ بَيْدَاءٍ مَجْهَلُ^(٢)
 إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَى حَمْدٍ مَاجِدٍ عَزَائِمُ لَمْ تُزَجَّرْ بِطَائِرِ أَخِيلِ^(٣)
 بَلَّغْنَ بِسَهْلٍ ثَرَوَةً وَوَسِيلَةً إِلَى وَفَرٍ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضُّلِ^(٤)
 كَفَى غَيْرَ أَنَّ الْحَادِثَاتِ تَخَرَّمَتْ طَرِيفُ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمَوْثَلِ^(٥)
 وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنَى لَا يَمْنُهُ وَعَوْدٌ مَتَى مَا يُدْبِرُ الْمَالُ يُقْبَلُ^(٦)

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قراه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهممة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فأقرى مهجد ضيف الهموم صلبا لها عنتريس المحال
 ويفشى : يأتى ، أى لا ينزل لشيء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعروف السرى : أى عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المتسعة . والمجهل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :
 وإن زجروا طيرا بنحس تمر بى زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
 ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنده .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : « فى الأصل :
 «بلغن بسهل» ... فأصلحنها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ما جاء فى الأصل مع قول الشارح : « أى نلنا من سهل ثروة من مال
 ووسيلة ... » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة
 «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى الممدوح ، على ما كانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ،
 وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه
 همته بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقه ... وهكذا . ومثل هذا
 ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النعل الذى يمشى فيه إلى الممدوح :

إليك أبا العباس من دون من مشى عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) الموثل : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخمرت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى الممدوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه
 بالعطاء وأغناه .

باب المديح - مسلم بن الوليد

عَرَضْتُ لَهُ عَرَضَ الْإِخَاءِ قَرِيبَهُ
لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ
تَضَيَّفَنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تَرَهَّقَهُ يَرْجِعُكَ شَاوُهُ
يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهُوَ مُنْصِفٌ
وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعُدَّ الصُّنِيعَةُ أَهْلَهَا
فَجَاوَزَ «بَنَى الصُّبَّاحِ» ، تَعَقَّدَ بِدِمَةٍ
سَبَقَتْ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مُفَوِّهَا
أَقْصَرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ
بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجْمِلٍ
هُوَ الْفِعْلُ إِلَّا رَيْثٌ وَعَدٌ مُعْجَلٍ
ذَخِيرَةٌ مَضْمُونِ الشَّاءِ الْمُنْخَلِ (١)
بِهَيْرًا وَإِنْ تَنْزِلُ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلُ (٢)
وَيَمْنَعُ مَحْمُودًا وَإِنْ يُعْطَى يُجْزِلُ
وَإِنْ عَمَّ أُعْطِيَ غَيْرَ نَزَرَ مُقَلِّلٍ
وَتَأْوَى إِلَى حِصْنٍ مَنِيعٍ وَمُعْقِلٍ
فَلَمْ أَجْهَدْ النُّعْمَى وَلَمْ أَتَقُولِ (٣)
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي غَيْرُ مُؤْتَلٍ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (٥) : [بسيط]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَائِهَا بَطْلٌ
فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
لَا يُمَكِّنُ الطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ
فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
كَالْلَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ (٦)
مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ غُرْضِيهِ وَالْجَبَلُ

(١) المنخل : الذي نخل أى اختير وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه فكافيته بالثناء .
(٢) بهيرا : أى منقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جواره فلا يدركه ، وإن قاربتة وسامحته عاد إليك بما يسرك .
(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .
(٤) القول جاهد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .
(٥) ديوانه ص ٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٦) يعنى بالقضبان السيوف القاطعة وبالأسل : الرماح .

باب المديح - مسلم بن الوليد

سَلِّ الْمُنُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي الدِّينِ شَوْكَتُهَا
نَاضَلْتُ فِيهَا الرَّدَى عَنْ نَفْسٍ ذَائِدَهَا
أَطَعْتَ رَبَّكَ فِيمَا الْحَقُّ لَازِمُهُ
لَمْ يُخْرِجِ النَّكْثُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمْ
تَفَتَّرَ عَنْكَ الْعَلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدُهَا
فَسَيْفُ «جَعْفَرٍ» أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمْ
وقال يمدحه (٢) : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ الدُّهْرِ عَنِ جَارِ جَعْفَرٍ
هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَيِّئُهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
تَصَدَّعَتْ الْأَمَالُ عَنْكَ بِالسِّنِّ
لَهَا جِسُّ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا
وَمَا ضَرَعَتْ لِلدُّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةُ
وَاللَّهِ سَيْفُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ

(١) الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو

لابي تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارئ معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم ، والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفطعات واحد المفطع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .

باب المديح - مسلم بن الوليد

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي (١) : [طويل]

أَتَتَكَ الْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمَطِيَّةٍ	عَلَيْهَا فَتَى كَالنُّضَلِ يُؤْنِسُهُ النُّضَلُ
وَرَدْنَ خِلَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُصْدِرُ	أَوَاخِرُهُ ، وَالْفَجْرُ غُرَيَانُ أَوْ فَضْلُ (٢)
فَلَمَّا نَحْنِ النَّورَ خَرَيْنَ تَحْتَهُ	عَلَى أَمَلٍ يَشْجِي بِهِ الْيَأْسُ وَالْمَطْلُ (٣)
وَرَدْنَ رِوَاقَ الْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ	فَحَطَّ الشَّاءُ الْجَزْلُ نَائِلُهُ الْجَزْلُ
فَتَى تَرْتَعِي الْأَمَالَ مُزْنَةً جُودِهِ	إِذَا كَانَ مَرَعَاهَا الْأَمَانِيُّ وَالْبَطْلُ
تَسَاقُطُ يُمْنَاهُ نَدَى وَشِمَالُهُ	رَدَى وَعُيُونُ الْقَوْلِ مَنْطِقُهُ الْفَضْلُ (٤)
كَأَنَّ « نَعْمَ » فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا	سُلَالَةٌ مَا مَجَتْ لِأَفْرَاجِهَا النَّحْلُ
أَنَافَ بِهِ الْعَلْبَاءُ يَخْيِي وَجَعْفَرُ	فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهُمَا مِثْلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا الْمَغَارِسُ فَأَعْتَلَى	بِهَا عَاطِفًا أَعْنَاقَهَا فَصَدَهُ الْأَصْلُ
لَهُمْ قُبَّةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرْمَكٍ	مَنْوُطًا بِهَا الْأَمَالُ أَطْنَابُهَا السُّبُلُ (٥)
وَقَوْا حَرَمَ الْأَعْرَاضِ بِالْبَيْضِ وَالنَّدَى	فَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ (٦)

(١) ديوانه ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) مُصْدِرُ : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .

(٣) نحا : قصد . خرين : بركن .

(٤) رواية الديوان : منطق الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :

كفأك : كف ماتليق درهما جودا ، وأخرى تعط بالسيف الدما

(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبتته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طناب وهو الحبل الذي يشد به الخباء والسرادق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .

(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي

وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيوف في الحرب والجود والعطاء في وقت الصلح .

باب المديح - مسلم بن الوليد

حُبًّا لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابَاتِهَا
جَرَى آخِذَا يَحْيَى مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ
لَهُ سَطَوَاتُ غِبَّهَا الْعَفْوُ بَيْنَهَا
إِذَا خَلَبَ الْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ
وَمَا خَوْلَتْكَ الْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامُ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ
بِجَيْشٍ كَانَ اللَّيْلُ بَعْضُ حَدِيدِهِ
وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِالْقَرَابَاتِ مِنْهُمْ
وَمَالَتْ قَنَاةُ الدُّيْنِ بِهِمْ وَتَقَفَتْ
نَضًا سَيْفَهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ
مَرَى لَهُمْ خَلْقَيْنِ بِالْحَتَفِ وَالنَّدَى
بَعِيدُ الرُّضَى لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ الْهَوَى
وَتَسْتَفْرِقُ الشُّورَى بَدِيهَةً رَأِيَهُ

إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حُلُّهَا ذَخْلُ^(١)
وَصَلَّى أَمَامَ السَّابِقِينَ ابْنُهُ الْفَضْلُ^(٢)
فَوَائِدُ يُخْصَى قَبْلَ إحصَائِهَا الرُّمْلُ
تَرَاءَتْ لَهُ فِيهَا صَنَائِعُ مَا تَخْلُو
حَيْثُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
مُلَقَّحَةٌ شَعْوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ^(٣)
تَهَادَى الرُّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرُّجْلُ^(٤)
حَوَادِثُ تَمْرِيهَا الْوَقَائِعُ وَالْأَزْلُ^(٥)
قَنَاةُ الرُّدَى وَاسْتَعَذَبَ الْمُهْجَ الْقَتْلُ
وَسَفَكَ دِسَاءً عِنْدَهَا ضَجَّكَ التَّبَلُ^(٦)
لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعٍ سَاعِدِهَا سَجْلُ^(٧)
وَلَا يَتَعَاطَى الْجِدُّ مَنْ رَأَيْهُ الْهَزْلُ
وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ الشُّغْلُ

- (١) حبا : جمع حُبوة : وهو ما يحتبى به من ثوب وغيره ، ويقال احتبى بالثوب إذا أداره على ساقيه وظهره ، وحل حبوته كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزدق :
وما حل من جهل حبي حلمائنا ولا قاتل المعروف فينا يعنف
والعذبات : جمع عذبة وهي طرف الشيء . والدخل : الثار .
(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلى : جاء في الحلبة تاليا .
(٣) ملقحة شعواء : أى حرب شديدة .
(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل بفتح الراء : جمع راجل .
(٥) الأزل : الشدة . وتمريها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .
(٦) التبل : الثار .
(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

باب المديح - مسلم بن الوليد

مَتَى شِئْتَ رَفَعْتَ الرُّوَّاقَ عَنِ الْغِنَى
وقال يمدح (٢): [طويل]
إِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَضْلُ أَوْ إِذْ الْفَضْلُ (١)

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي
يُذَكِّرُنِيكَ الدِّينُ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَرَّهَا
أُمْتَجِعًا مَرُوءًا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ
ثَنَاءً كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدِي لِأَهْلِهِ
فَإِنْ أَغْشَى قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ
وقال يمدح (٣): [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً
قَوْمٌ إِذَا حَمَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَغَى
إِذْ لَا حِمَى إِلَّا الرِّمَاحُ وَبَيْنَهَا
وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابِلٍ وَقَعَةً
وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى (٤) [وافر]
حَيَاتُكَ يَا أَبْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى
حَيَاةً لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي

(١) الرواق بالضم وبالكسر: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت .
(٢) الأبيات في أمالي القالي ١ / ١٦٧ . وبعضها في البيان والتبيين (الأول والخامس والسادس والسابع)
٤ / ٤٨ واثنتان منها (الأول والآخر) في طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .
(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .
(٤) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل في ديل ديوانه ص ٣٣٦ .

باب المديح - مسلم بن الوليد

جَلَبْتُ لَكَ الثَّنَاءَ فَجَاءَ عَفْوًا وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعِقَالِ
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرُّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفي من وائل^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَرَكُوا الْعُلَا بُخْلًا وَيَعْضُهُمْ يُرِيدُ سَفَالًا
رُعْتُ الزَّمَانَ بِسَيِّدٍ مِنْ وَائِلٍ وَآخَتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالَا
ذَاكَ الَّذِي قَمَعَ الزَّمَانَ بِعِزِّهِ وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ الزَّلْزَالَا^(٢)
وَلَوْ أَنَّ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ فَضِيلَةً لَسَمَا لَهَا « زَيْدٌ » الْجَوَادُ فَنَالَا
يَا زَيْدَ آلِ يَزِيدَ ذِكْرُكَ سُودَدُ بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْإِمْحَالَا
نَفَحَاتُ كَفِّكَ يَا ذُؤَابَةَ وَائِلٍ تَرَكْتُ عَلَيْكَ الرَّاغِبِينَ عِيَالَا^(٣)
أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصْبَتْهَا إِنْ الْيَقِينَ يُصَدِّقُ الْأَمَالَا^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

لَشِنْ أُخْرَزَ الْعَلِيَاءَ زَيْدٌ فَقَبَلَهُ حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو الْجُودِ مُسْلِمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَتْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبُ إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ الصُّنِيعَةِ مُرْغَمٌ
أَطَلْتُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعُفَاتِهِ مَخَايِلُ وَدَقِ صَوْبُهَا أَلْمَاءُ وَالْدَّمُ^(٦)

(١) الأبيات في ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) أراد بالزلزال الشدة .

(٣) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .

(٤) النوافل : العطايا . ويريد في البيت أن من نال شيئاً فصيح بيده ، تمت أمانيه التي كانت تظهر له في ذلك الطلب .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) أطلت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفاة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

باب المديح – مسلم بن الوليد

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا الْبَاسُ وَالنُّدَى
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِبُوهُ فَأَذْرَكُوا
وَمَا مَرُّ يَوْمٍ قَطُّ إِلَّا جَرَتْ بِهِ
«حَنِيفَةٌ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ
فَأَيَّسَرَ ذُو عُسْرِ وَعَزَّ مُهْضَمٌ (١)
نَجَاةٌ وَلَا قَوْمًا رَجَوُهُ فَأَعْدَمُوا
عَلَى النَّاسِ مِنْ كَفِّهِ بُوسَى وَأَنْعَمُ
تُشِيمُ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يمدح مسلمة (٣) :

وَمُتَّجِعٍ حَمْدِي بِأَكْرَمِ رَائِدٍ
رَأَى بِعَيْنِ الْجُودِ فَأَنْتَهَزَ النَّبَى
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزِلِ الشُّكْرَ بَعْدَمَا
إِذَا كُنْتَ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا
أُبْحَثُ لَهُ مِنْى الْجَمَى جَيْنَ أَتَجَمَا (٤)
طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْعَرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا
جَعَلَتْ إِلَى شُكْرِى نَوَالِكَ سُلْمَا
فَلَيْسَ بِضِيرُ الْجُودِ أَنْ كُنْتُ مُعْلِمَا (٥)

وقال يمدح (٦) : [بسيط]

يَقُولُ صَخْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ
أَمْغَرِبَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ (٧)

(١) المهضم : الذى انتفضه العدو .

(٢) حنيفة : قوم الممدوح . وتشيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .

(٤) أنجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع فى شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثناءه وحمده فأباحه حماه حيث لم يمكن أن يمتنع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمنطق وجعل الثناء كالحمى .

(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .

(٦) البيتان فى معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والغيث المسجم ١ / ١١٦ . وهما فى ملحقات الديوان

ص ٣٤٠ نقلا عن المصدرين السابقين .

(٧) الرواية : أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا . وتستن فى البيت الأول معناه تجرى فى نشاطها على

سنتها فى جهة واحدة .

باب المديح - مسلم بن الوليد

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

لَوْلَا « يَزِيدُ » وَأَيَّامُ لَهُ سَلَفَتْ	عَاشَ « الْوَلِيدُ » مَعَ الْغَاوِينَ أَعْوَامًا ^(٢)
كَالذَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ	فَدُ أَوْسَعَ النَّاسِ إِنْغَامًا وَإِرْغَامًا
تَرَى الْعَفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ	يَرْجُونَ أَرْوَغَ رَحْبِ الْبَاعِ بَسَامًا
مَنِيَّةٌ فِي يَدَي « هَارُونَ » يَتَعَثَّهَا	عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ خَامَى
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ آبَاءُ إِذَا ذُكِرُوا	وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْوَالًا وَأَعْمَامًا
تَظْلَمُ أَلْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ	لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظُلَامًا
لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدُ مِنْ طَبِيعَتِهِ	عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَعْرُوفِ إِحْجَامًا
أَذْكَرَتْ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتُهُ	وَبَاسٌ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامًا ^(٣)
إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أُوتِيَتْ مِنْ حَسَنِ	فَقَدْ وَسِعَتْ بَيْتِي حَوَاءُ إِنْغَامًا
إِذَا الْخِلَافَةُ عُدَّتْ كُنْتَ أَنْتَ لَهَا	عِزًّا وَكَانَ بَنُو الْقُبَاسِ حُكَامًا
يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ صَاحِبُهَا	جِلْمًا وَعِلْمًا وَمَعْرُوفًا وَإِسْلَامًا
كَمْ بَلَدَةٌ بِكَ حَلَّ الرُّكْبُ جَانِبَهَا	وَمَا يُلِمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ إِلَّا مَامًا ^(٤)
إِذَا عَلَوْا مَهْمَهَا كَانَ النُّجَاءُ لَهُمْ	إِنْشَادَ مَذْحِكٍ إِفْصَاحًا وَتَرْنَامًا ^(٥)

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأس على بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أى ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المهمه : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

باب المديح - مسلم بن الوليد

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجَعَ الْقَوْلَ طَائِرُهَا غَنَى ابْمَدْحِكَ فِيهَا بُومُهَا الْهَامَا^(١)
لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنَى شَيْيَانٍ مِنْ بَشَرٍ كُنْتُمْ رَوَاسِيَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا^(٢)

وقال بمدحه^(٣) [كامل]

أَزِيدُكُمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ عَمَّتْ فَقَامَ بِشُكْرِهَا الثُّقْلَانِ
لَوْلَا بَرَاؤُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ عَمَرَ الْبِلَادَ خَلِيفَتَانِ اثْنَانِ^(٤)
جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى الْأَبْدَانِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ رَأَوْكَ يَوْمًا بَارِزًا جَعَلُوا النُّحُورَ مَوَاقِعَ الْأَذْقَانِ^(٥)
ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِالسَّمَاحِ فَمَا لَهَا إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ
لَوْلَا سَيْوْفُ اللَّهِ مِنْ شَيْيَانٍ قَدْ قُلْتَ سَيْوْفُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

(١) لو كان طائر هذه الفلاة يفقه الكلام لتجاوب به البوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب يشدونّه . والهام طائر صغير من طير الليل يالّف المقابر .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .

(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .

(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى في مواضع عدة .

(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رؤوسهم هية .

باب المديح - أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية

قال يمدح صالحاً الشهرزورى^(١) : [طويل]

جَزَى اللهُ عَنِّي صَالِحًا بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أضعافاً لَهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَوْتُ رَجَالاً بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا أَرَدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا حِثُّتُ أَبْغَيْتُ حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْغَيْتُ وَوَجَّهِي بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدي^(٢) : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ الْمُقَابِلُ وَالْمُدَا بِرٌّ فِي الْمَنَاسِبِ وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ وَالْخَوِ لَةِ وَالْأُبُوءِ وَالْجُدُودِ
فَإِذَا أَنْتَمَيْتَ إِلَى أَبِي لَكَ قَائَتْ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا أَنْتَمَى خَالَ فَمَا خَالَ بِأَكْرَمٍ مِنْ يَزِيدِ^(٣)

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون

والمؤمن^(٤) : [طويل]

وَرَاعَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوِيَةِ جَبْرِيلُ يُقَدِّمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلَةٍ وَبَنُودِ
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا فَأَيَّقَنَ أَنَّهَا مُفَارِقَةُ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

(١) الأبيات أوردها محقق ديوانه في تكملة الديوان ص ٤٧٧ - ٤٧٨ عن الأغاني . راجع الأغاني ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهي نفس رواية الأبيات .

(٢) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها في زهر الآداب للقيرواني ٢ / ٣٧ - ٣٨ .

(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري .

(٤) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها في الأغاني ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ .

باب المديح - أبو العتاهية

وَشَدُّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَتِيَّةٍ ثَلَاثَةَ أَمْلَاقٍ وَوَلَاةٍ عُهُودٍ
هُمْ خَيْرُ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرُ وَالِدٍ لَهُ خَيْرُ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودٍ
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرُ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودٍ
تَقْلُبُ الْحَاظَ الْمَهَابَةَ بَيْنَهُمْ عُيُونُ ظِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أُسُودٍ
جُدُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءٍ فِي نُجُومٍ سَعُودٍ

وقال في موسى الهادي^(١) : [مجزوء الكامل]

وَإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْ- رَبُّنَا مِنَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ
وَإِلَيْهِ أَتَعَبْنَا أَلْمَطَا يَا بِالرَّوَّاحِ وَيَا الْبُكُورِ
صُعَرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنَحْنَ أَجْنِحَةَ النَّسُورِ
حَتَّى وَصَلْنَا بِنَا إِلَى رَبِّ الْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنِّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد^(٢) : [طويل]

وَهَارُونَ مَاءُ الْمَزْنِ يَشْفِي مِنَ الصُّدَى إِذَا مَا الصُّدَى بِالرَّنْقِ غَضَّتْ خَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ لَبِئْتُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي قُرَيْشٍ وَأَجْرُهُ
وَزَحْفٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سَيُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودَ الْعَاصِفَاتِ خَوَافِرُهُ
إِذَا حَمَيْتُ شَمْسُ النَّهَارِ تَضَاحَكْتُ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ يَبْضُهُ وَمَغَافِرُهُ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٤٦ . وهي في الأغاني ٤ / ٦١ - ٦٢ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ١٥ ، وأوردها في تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغاني .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود القاصفات ، من بين البرية نائرة ، كذا لم يفت هارون .

باب المديح — أبو العتاهية

إِذَا نُكِبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنُكْبَةٍ فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرَةٌ
وَمَنْ ذَا يَقُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ مُدْرِكٌ لَئِذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ ضِدُّ يُنَافِرَةٌ

وقال وكتب بها إليه من الحبس^(١) : [طويل]

تَذَكَّرُ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتُ تُوَلِّينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَىٰ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٢) : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكُرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ حَبَائِكَ

وقال يمدح المهدي^(٣) : [متقارب]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا
وَلَوْ لَمْ تُطِغْهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا^(٤)

(١) البيتان ضمن أربعة أبيات في الأغاني ٤ / ٦٣ ، وبها في تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .
(٢) البيتان في الأغاني ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ وأوردتهما عنه في تكملة ديوانه ص ٤٧٩ .
والرواية هنالك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ - ٦١٣ .
(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

باب المديح - أبو العتاهية

وقال يمدح عمر بن العلاء^(١) : [كامل]

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ حَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالًا
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَابِسًا وَرِمَالًا
فَإِذَا وَرَدَنَ بِنَا وَرَدَنَ مُخَفَّةً وَإِذَا صَدَرَنَ بِنَا صَدَرَنَ ثِقَالًا

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَمِثْلَ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِهِ الْجَزِيلَا
أَرَانِي حَيْثُمَا يَمُمْتُ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ ذَلِيلَا

وقال يمدح الرشيد لما حبسه^(٣) : [طويل]

خَلِيلِي مَالِي لَا تَزَالُ مَضْرُوبِي تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ الْحَتْمِ
صَبَرْتُ وَلَا وَاللَّهِ مَالِي جَلَادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبَرْتُ عَلَى رَغْبِي^(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي أَلَا مُسْعِدٌ حَتَّى أَنْوَحَ عَلَى جِسْمِي

(١) الأبيات في الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٢٤٣ ، باختلاف في رواية بعض الألفاظ ، وهي في الأغاني ٣٨ / ٤ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .

(٤) الرواية في الأغاني : على الصبر لكني صبرت .

باب المديح - أبو العتاهية

وقال أيضا^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ تَسَمَّتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتِكَ شَمِيمٌ
وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ أَلْدَى ضَمِنَ النُّجَاحَ كَرِيمٌ

وقال يمدحه^(٢) : [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مَلِكِهِ بِالشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنٌ
وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [طويل]

رَضِيتُ بِبَعْضِ الدُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَّقِي مَغَبَّةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَاتَيْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْتِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانٍ
وقال يمدح المهدي^(٤) : [بسيط]

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلِّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لِأَيَّاسٍ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الأغاني ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتك نسيم . وهما في زهر الآداب ضمن أبيات ٢ /

(٢) الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وهي في زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان في الأغاني ٣ / ٢٥٣ وهما في تكملة ديوانه ٦٦٨ .

انظر كذلك زهر الآداب للحصري ٢ / ٣٥ .

باب المديح - ابن الزيات

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل^(١) : [بسيط]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتُ حَبَائِلُهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَ
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامِ نِعْمَتِهِ رِثَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمَ بِهَا بَشَرًا^(٢)
لَوْ كَانَ خَلْقٌ يَنَالُ النُّجْمَ مِنْ كَرَمٍ إِذَا لَنَالَتْ يَدَاكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَا
إِنِّي شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ أُعْمِلْ إِلَى غَيْرِكَ الْإِدْلَاجَ وَالْبُكْرَا^(٣)
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّنِي رَجُلٌ لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أُعْرِفَ الصُّدْرَا
لَمْ أَمْدَحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لَتَلْبَسَنِي التَّحْجِيلُ وَالْغُرَا

* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بني العباس . لم يذكر شيء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت في سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همة وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أدبيا بليغا ، كان أبو عثمان المازني إذا اختلفوا في شيء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدحه البحتري وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بتنور كان ابن الزيات قد اتخذ له لتعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ومات في التنور الذي كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته في وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزانة ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالجيزة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ - ٣٥ .

(٢) الرواية في الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التي تسرى في آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها في السحابة والغيث والبكور من النخل هي التي تدرك في أول النخل .

باب المديح - أبو تمام

مختار شعر أبي تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :^(١) [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي بِالبُشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا ظَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطنه^(٢) : [طويل]

شَكَوْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنْنِي تَكَلْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَائِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،
ويذكر فتح عمورية^(٣) : [بسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللُّعِبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان في البيت الأول : صير البشر غداء للمودة لأنه يرببها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأي : الوعد . والمشرع : الموضع الذي يُشرع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول : « ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأي ، ومثله رأى وراء ، ونأى وناء .

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعُمُورِيَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنعك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثاني : الذي يفصل بين الشيئين .

باب المديح - أبو تمام

يَبْضُ الصُّفَائِحِ لَا سُودَ الصُّحَائِفِ فِي
 وَالْعِلْمُ فِي شُهْبِ الْأَرْمَاحِ لَامِعَةٍ
 آيْنَ الرِّوَايَةِ بَلْ آيْنَ النُّجُومِ وَمَا
 تَخْرُصُ وَأَحَادِيثًا مُلَفَّقَةً
 عَجَائِبًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُجْفِلَةً
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
 وَصَيَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً
 يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
 لَوْ بَيَّنْتَ قَطُّ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ
 فَتَحَ الْفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فَتَحَ تَفْتَحُ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لَهُ
 يَأْيُومَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ
 أَبْقَيْتَ جَدُّ بَنَى الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
 مُتَوْنِهِنَّ جِلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 بَيْنَ الْخُمَيْسَيْنِ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ^(١)
 صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ
 لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبِ^(٢)
 عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ^(٣)
 إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدُّنْبِ
 مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبِ^(٤)
 مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
 لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْتَانِ وَالصُّلْبِ
 نَظَّمُ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثَرُ مِنَ الْخُطْبِ
 وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ
 عَنْكَ أَلْمَنِ حُفْلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ
 وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الشُّرْكِ فِي صَبَبِ^(٥)

- (١) شهب الأرماع : أستتها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفتها العرب . والخميسان : الجيشان .
- (٢) التخرص : التكذب وافتراء القول . والنبع : شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال وتتخذ منه القسي . وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع . والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست بنبع ولا غرب يجري مجرى المثل أي ليست بشيء ، كما قالوا ما هو بخل ولا خمر .
- (٣) أي زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أي منكشفة عنها .
- (٤) يعني بالأبرج بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام ، أربعة ثابتة وأربعة ذوات جسددين . والمعنى أنهم صيروا التدبير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجا منقلبا لم يحققوه .
- (٥) الجد : الحظ . والصعد : المكان الذي يصعد فيه . و« الصنب » المكان الذي يُنصب فيه أي يُتحدثر .

باب المديح - أبو تمام

أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٍ وَأَبٍ
وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَغَيْتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى رَصَدْتُ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرْبٍ^(١)
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ^(٢)
يَكْرُ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ النَّوْبِ^(٣)
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السُّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْحَقْبِ^(٤)
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةُ الْكُرْبِ
جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غَوِدرَتْ وَخَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ^(٥)
لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
كَمْ بَيْنَ جِيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الدَّوَائِبِ مِنْ آتِي دَمٍ سَرَبٍ^(٦)
بُسْنَةِ السَّيْفِ وَالْخَطِي مِنْ دَمِهِ لِأَسْنَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ^(٧)

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك الثبابعة وهو أسعد بن مالك الحميري والبرزة التي تخاطب الرجال ولا تستر منهم ، ويقال هي الحية .

(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالالف واللام ، فحذفها منه ، كما فعل في « أندلس » و« فرزدق » ، وهما لم يستعملوا إلا بالالف واللام .

(٣) هذا البيت يأتي في ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزي : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وأصل المخض في اللبن إذا حركته لنخرج زبده . وجعله مخض البخيلة لأنها أشد اجتهادا من غيرها ، فهي تطيل مدة المخض .

وروى بعضهم « مخض الثميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة ، كما قال تعالى : « من بين فرث ودم لبنا خالصا » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أتتهم الكربة .

(٥) الرواية في الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشام به . وأنقرة : موضع في بلاد الروم ، يقال به قبر امرئ القيس ، يروى بضم القاف وكسرهما وفتحها . والرحب : جمع رجب ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالالف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثلل في جمع ثلة والأصل ثلال .

(٦) قاني النوائب : محمها ، وأصلها قاني بالهمز . والأذتي : الحار وأصله في الماء الحار المغل واستعاره للدم ها هنا . وسرب : سائل .

(٧) في البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويخضبون بالحناء وما إليها إيثارا للحمرة . ويروى في الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغَبَتْ
ضَوْءَ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
تَصْرُحَ الذَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى
مَا رُبِعَ مِئَةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَدْمِينَ مِنْ خَجَلٍ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعُيُونُ بِهَا
وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ
لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصُّخْرِ وَالْخَشَبِ
يُشْلُهُ وَسْطُهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ^(١)
عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ
وُظْلَمَةُ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَجِبِ^(٢)
وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ^(٣)
عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنِبِ^(٤)
بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبِ
غِيلَانَ أَبْهَى رُبَى مِنْ رَيْعِهَا الْخَرْبِ^(٥)
أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدَّهَا التُّرْبِ
عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ^(٦)
جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ^(٧)

- (١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذي لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه .
(٢) شجب : أى متغير . قال التبريزي : وشجب كلمة قليلة وإنما الكلام شاحب . وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث .
(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت في المغرب .
(٤) تصرح : أى تكشف ، كما يتكشف الغمام عن السماء . و« طاهر » على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفور بهم المنهزمين .
(٥) غيلان ، هو غيلان بن عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .
(٦) السماجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سماجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين .
(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

باب المديح - أبو تمام

لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَغْصَرٍ كَمَنْتَ لَهُ أَلْمِيَّةٌ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ^(١)
تَذِيرٌ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَجِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ
وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّةُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحٍ مُحْتَجِبِ^(٢)
لَمْ يَغْزُقُوا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ^(٣)
لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَذَهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ^(٤)
رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^(٥)
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ لِلْسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْيُورْدُ مِنْ كَثِبِ^(٦)
أَمَانِيًا سَلَبْتُهُمْ نُجَحَ هَاجِسِيهَا ظُنِّي السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ أَلْقَنَا السُّلْبِ^(٧)
إِنْ أَلْحَمَّائِنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ ذَلُّوا أَلْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ

- (١) السمر: الرماح ، والقضب: السيوف ، جمع قضيب . يقول : كانوا في تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب . وفي الديوان (لو يعلم) و(له العواقب) .
(٢) مطعم النصر ، أراد به الممدوح . وأصل هذه الكلمة في الصيد ، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما . ولم تكهم : لم تنب .
(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه .
(٤) الجحفل : الجيش العظيم . واللجب : الصخب الكثير الأصوات .
(٥) أشبوها : صعبوا أمرها ، من قولهم تأشبت الغيضة : التفت ، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتف . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٦) ذو أمرهم : رئيسهم الذى يأتمرون له . والمرتع : الموضع الذى ترتع فيه الراعية . والصدد : القريب . يقول : قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء ، فإنهم لا يجردون مرتعا ولا مسرحا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه .
(٧) الظنى : جمع ظنية وهى حد السيف . والسلب إما أن تكون جمع سَلُوب لأنها تسلب الناس أموالهم ، أو تكون جمع سَلَب وهو الطويل . والهاجس : ما يهيجس فى الصدر من فكر .

باب المديح - أبو تمام

لَبِيتَ صَوْتًا زَيْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ^(١)
عَدَاكَ حَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَزْ
بَرْدَ الثُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصِيبِ^(٢)
أَجَبْتَهُ مُعَلِّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا^(٣)
وَلَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ^(٤)
حَتَّى تَرَكَتَ عُمُودَ الشُّرْكِ مُنْعَفِرًا^(٥)
وَلَمْ تُعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنُبِ^(٦)
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفَلِسُ^(٧)
غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا
وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ^(٨)
فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْحَدَبِ^(٩)
هَيْهَاتَ زُعِزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ
عَنْ غَزْوٍ مُحْتَسِبٍ بَلَا غَزْوٍ مُكْتَسِبِ^(١٠)
لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرِيَّ بِكَثْرَتِهِ
عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ^(١١)

(١) زيطرى : منسوب إلى زيطرة ، وهى بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم - فيما قيل - أن امرأة قالت فى ذلك اليوم وهى مَسْبِيَّةٌ : وامعتصماه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : ليك ليك وهض من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الريق . والخرد : جمع خريدة وهى الحية ، والعرب : جمع عُرُوب وهى المتحبة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحصيب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الريق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم ينتفع بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : الملتصق بالتراب وهو العفر . والطنب : جبال الخيمة ونحوها . والبيت يبنى على عَمَدٍ وَأَوْتَادٍ وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عمدت لأعظمها شأنًا ولم تُعْرِجْ على ما صَغُرَ من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبى من فيها .

(٥) الحرب بفتح الحاء : يستعمل فى معنى الغضب وفى معناه ذهاب المال .

(٦) الحدب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيول ، بذل للمعتصم أموالاً ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يبذله رئيس الروم من الذهب ، بل ليتنم منه ويقابله بسوء صنيعه والمُريى الزائد .

باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هِمَّتُهَا
 وَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئَ مَنْطِقَهُ
 أَخَذَى قَرَابِيْنَهُ صَرْفَ الرَّدَى وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِبِفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَغْدُ مِنْ حَرْهَا عَدُوَ الظَّلِيمِ فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
 يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجْتَتْ دَابِرُهُمْ
 وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِقٍ لَحِجٍ
 يَوْمَ الْكَرْبَةِ فِي الْمُسْلُوبِ لَا أَسْلَبُ^(١)
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ^(٢)
 يَحْتَثُّ أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ^(٣)
 مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ^(٤)
 أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ^(٥)
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ^(٦)
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمِّخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ^(٧)
 حَتَّى الرِّضَا عَنْ رَدَاهُمْ مَبْتُ الْغَضَبِ^(٨)
 تَجَنُّو الْقِيَامَ بِهِ صَغْرًا عَلَى الرُّكْبِ^(٩)

- (١) الكربة : الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .
- (٢) ولَّى : يعنى توفلس وقد أجمعه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يجب وأحشائه تتحقق حتى صار لها كالجلبة .
- (٣) أخذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرايين : جلساء الملك ، الواحد قريبان . وأنجى مطاياه من الحرب ، يريد أن الحرب أنجى مطاياه .
- (٤) يُشْرِفُهُ : يشرف عليه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أى يملوه . والبفاع : ما ارتفع من الأرض .
- (٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجاحم الذى يسعر النار . يقول : خلفت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكانهم جعلوا حطباً لنيران الحرب .
- (٦) الشرى : موضع كثير الأسد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فبلغ ذلك المعتصم فقال : أرجو أن يكفينى الله أمرهم قبلى نضج التين والعنب .
- (٧) الحوباء : النفس ، واجتث دابرهم : استوصل آخرهم . وطابت : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من الهم .
- (٨) ومغضب : أى ورب مغضب على الكفر رَّده الظفر بهم راضياً .
- (٩) المازق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لحج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصغر : الذل .

باب المديح - أبو تمام

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ^(١)
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِها إِلَى الْمُخْدَرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ^(٢)
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَهُ تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كُتُبٍ^(٣)
 بَيْضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِها رَجَعَتْ أَحَقُّ بِأَلْبِيسِ أَبْدَانًا مِنْ الْحُجْبِ^(٤)
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَازِي اللَّهِ سَعْيِكَ عَنْ جُرْثُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ^(٥)
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تَنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التُّعَبِ
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَجَمٍ مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِها وَبَيْنَ أَيَّامِ بَذْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
 أَبَقَتْ بَنَى الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْمِهِمْ صَفَرُ الْوَجْهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ^(٦)

وقال يمدح عُمر بن طوق التغلبي^(٧) : [كامل]

وَطِيءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوائِها عُمرُ بْنُ طُوقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

- (١) سناها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها ، وسنا قمر أى جارية كالقمر سُبَيْتٌ . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر المنايا . والعارض الأول : ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للثاب والضرس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها .
- (٢) اسباب الرقاب : عُروقها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخدرة العذراء قد يكون عنى بها عمورية وجعلها كالبكر فى أول القصيدة .
- (٣) كم أحرزت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تهتز فى أيدي الفاتحين من جارية لها قد كالفصيب وهو الغصن يهتز فى ردف كالكتيب وهو المجتمع من الرمل .
- (٤) انتضيت : سُلْتُ ، وحُجِبَها : أغماؤها . والحُجْب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بادن وبادنه ، ويروى أترابا .
- (٥) جرثومة الشيء أصله .
- (٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : الأمراض أراد أن صفرته كانت من مرض لامن خلقة . والأمراض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .
- (٧) الأبيات فى ديوانه ١ / ٩٨ - ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

باب المديح - أبو تمام

مُلْتَفُ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ إِذَا انْتَمَى
يَوْمَ الْفَخَارِ ثَرَى تَرْبِ الْمَنْصِبِ^(١)
وَمَرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَيَشْرُهُ
يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبِ
الْجِدِّ شَيْمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ
سُجَّحٌ وَلَا جِدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ^(٢)
شَرِسٌ وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ
لَا خَيْرَ فِي الصُّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ^(٣)
تَعِبُ الْخَلَائِقِ وَالنُّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
بِالْمُسْتَرْحِ الْعَرُضِ مَنْ لَمْ يَتَّعِبِ^(٤)
يَا عَقَبَ طَوْقٍ أَيْ عَقَبَ عَشِيرَةٍ
أَنْتُمْ ، وَرَيْتَ مُعَقِبٍ لَمْ يُعَقِبِ^(٥)
هُمْ رَهْطٌ مَنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ
وَبَنُوَائِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِي
يَاطَالِبَا مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ
- أَوْلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغْرٍ مُهَذَّبِ
وقال يمدح الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]
يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقْبِ^(٧)

(١) أصل الوشيج كل ما وشج بعضه في بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح كقول زهير :

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه البيت

ومعنى قوله : ملتف أعراق الوشيج أنه يتمى في أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الأصل يريد أنه مثر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجَّح : اللين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجد .

(٣) الصُّهْبَاء : الخمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراصة إلا باللين . والشرس : سعى الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه تعبته ونواله لكثرة تصريفها ، وفي ذلك راحه عرضه وصيائته .

(٥) الْعَقَب وَالْعَقِب ، بالكسر وبالنسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ - ١١٥

(٧) ساعى : أراد جمع ساعة ، كما قال القطامي :

وكنا كالخريق أصاب غابا فيخبو ساعة ويب ساعا

يقول : شئى قد تأخر عن وقته لأنى قد جربت فى أقل المدد ما كان يومى فيه دهرأ وساعى فيه حقبة . هذا قول التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

باب المديح - أبو تمام

فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْبًا لَاحَ بِي حَدَثًا
وَلَا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ
لَا تُتَكَبِّرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ
لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّ أَلْفَتْ رَأَيْتَ لَهُ
سُتُصْبِحُ الْعَيْسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فِتْيٍ
صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوْدَّتَهُ
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا
لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ
وَأَكْبَرِي أَنِّي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبْ^(١)
فَإِنَّ ذَاكَ آبِتْسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(٢)
فَالسِّيفُ لَا يُزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُطْبِ^(٣)
مُقْلِقِلٍ لِيَنَاتِ الْقَفْرَةِ النَّعْبِ^(٤)
بِوَحْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ^(٥)
كَثِيرٍ ذِكْرِ الرُّضَى فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ^(٦)
عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَجِبِ^(٧)
وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجُ فِي الطَّلَبِ^(٨)
وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبِ

- (١) أصغري : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبي أن شبت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمي أنني لم أشب في المهدي ، إذ كانت شذائد الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقيت كما لقيت .
- (٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير في الأصل رموس المسامير في حلق الدرع ، وهي يشبه بها الشيب للمعانها . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول الشيب برأسى ، فإنه دليل تمام رأيى وأدبى . وضرب الابتسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم .
- (٣) يقال تخدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرائف ، وأصل ذلك من الحدد وهو حفر مستطيل في الأرض . وشطب السيف : الطلقتى التى فيه .
- (٤) الهم الأول الحزن والهم الثانى الهممة . والقلقلة : الحركة العنيفة . وينات القفرة : الإبل . والنعب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها فى السير وذلك من النشاط .
- (٥) الوخذ : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .
- (٦) العيس : الإبل التى يعلو بياضها شقرة ، وهى جمع أعيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يحلم ويترضى عن المسئى فى ساعة الغضب .
- (٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يجب فى معروفه .
- (٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث يجود عليك حيث كنت .

باب المديح - أبو تمام

سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ فَاجْتَمَعَا فِي فِعْلِهِ كَاجْتِمَاعِ النَّورِ وَالْعُشْبِ^(١)
وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [طويل]

إِلَى الْحَسَنِ أَقْتَدْنَا رَكَائِبَ صِيرَتْ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
لَوْ أَقْسِمْتُ أَخْلَاقُهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الوُصْفِ عَامِدًا
ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي فَأَوْجَبَتْ
عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةٌ
يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ
لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاةِ رَكَائِبًا^(٣)
كَذَرْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الْأَرْضِ ثَاقِبًا^(٤)
فَأَلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
مَعِيًّا وَلَا خَلَقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا
لِالْكُذِبِ فِي مَذْجِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا^(٥)
عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا
دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَهَدَى مَوَاهِبًا
إِذَا مَاذُو الرِّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبًا^(٦)

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه^(٧) [كامل]

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ^(٨)

(١) السُّورَةُ : المنزلة الرفيعة ، أخذت من قولهم سَارِيسُور : إذا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران في فعله كما يجتمع النور والعشب في الربيع ، فَيَحْسُنُ كل واحد منهما مع الآخر .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

(٣) يقول : هذه الرِّكَائِبُ قد ركبت الأرض ، فصارت ركائب لها .

(٤) كذرت : قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ » . والثاقب : المضيء وقيل المرتفع .

(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . ، وهي مأخوذة عن بعض النسخ .

(٦) يطول من الطول ، أى يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان ذوو الرأى مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

(٨) بنو عتاب من الأرقام ، من تغلب بن وائل ، وإياهم عفى عمرو بن كلثوم بقوله :

وعتابا وكلثوما جميعا بهم أحمى وأحمى المبحرينا

والحليف والمخالف سواء .

باب المديح - أبو تمام

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْوُغَى
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
لَمْ تَرَمْ ذَا رَجِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا
لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ
هُمْ صَبَرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا
فَأَقِلْ أَسَامَةَ جُرْمَهَا وَأَصْفَحْ لَهَا
رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّقُوا
وَهُمْ بِعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوُغَى
إِنَّ السَّمَاحَةَ صَيْقُلُ الْأَحْسَابِ^(١)
أَيَقْنَتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ^(٢)
تُدْعَى لِيَوْمَى نَائِلٍ وَعِقَابِ^(٣)
كَلِمَتَ قَوْمِكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ^(٤)
يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِذَاكَ الْبَابِ
جَرَحَنِي بِظُفْرِ اللَّزْمَانِ وَنَابِ^(٥)
فِيهِمْ وَذَاكَ الْعَفْوُ سَوَطُ عَذَابِ^(٦)
عَنَّهُ ، وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوُهَابِ^(٧)
فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ^(٨)
سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحَرَابِ^(٩)

- (١) المتدقق ، الفائض ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجدود وصفلوا فحسنوها .
(٢) الضراب : المضاربة بالسيوف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .
(٣) المالكين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .
(٤) البائقة : الداهية أى لم تؤذ احدا من أقاربك وذوى رحك
(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .
(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلا بالبرق للغيث والصاعقة
(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأرقام رهط الممدوح ، قطعوا في عمله فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصنع عنهم .
(٨) رقدوك : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتله بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرباب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القرية التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .
(٩) أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . وراشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا يتنفع به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغسانى .

باب المديح - أبو تمام

وَلِيَالِي الْحَشَاكِ وَالْثَّرَائِرِ قَدْ جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقٍ الْأَقْرَابِ^(١)
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ أَخَذَانُهُمْ تَذِيرَ غَيْرِ صَوَابِ^(٢)
لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ كَرَمَ النُّفُوسِ وَقِلَّةَ الْأَدَابِ
أَسْبَلُ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا وَأَنْفَعُ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ بِذَنْابِ^(٣)
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ كَمَلًا وَرَدَّ أَخَائِدَ الْأَحْزَابِ^(٤)
وَالْجَعْفَرِيُّونَ أَسْتَقَلَّتْ ظُعْنُهُمْ عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومٌ كِلَابِ^(٥)
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَخْبَابِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ أَكْنَفُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ^(٦)
فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخِيَمِ مِثْلَكَ صَافِحًا عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِيَابِ^(٧)

(١) الأقرب : الخواصر ، ولو احق : ضواير . والحشاك والثرائر موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان .

(٢) يقول : إنما حملهم على خلافك غيرتهم وخدائتهم .

(٣) الذناب : جمع ذنوب وهو الدلو التي فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأخائد : جمع أخيدة وهي المرأة التي سبيت . وإنما رد رسول الله ﷺ أخائد أوطاس وغيرهم ، ولم يرد أخائد المشركين واليهود الذي شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجواب وهو مالك بن كعب الكلابي ونابدوه فلما لم يقدروا عليه وعلمو خطاهم رجعوا .

والظعن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة ظعينة ، وكذلك الهودج .

(٦) يعني بنو جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومهم - فلم يحمدوا جوارهم وتهضموهم في أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء في إثرهم فلحقوهم في الموضع الذي يقال له فَيْفُ الرِّيحِ وفيه فقئت عين عامر بن الطفيل من بني جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جَوَابِ الكلابي فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعني كريم الأصل .

باب المديح - أبو تمام

لَيْسَ الْغَيْبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ
قَدْ ذُلَّ سَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ
فَأَضْمَمَ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ
وَالسُّهُمُ بِالرِّيشِ اللَّوَامِ وَلَنْ تَرَى
مَهْلًا بَنَى غَنَمِ بْنِ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ
لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فَيْكُمْ
يَا مَالِكَ أَسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْهُ
يَا خَاطِبًا مَدَحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ
خُذَهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى
بِكْرًا تُورِثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْشِي
وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً

لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ التَّغَايِي
يَبِضُ السُّيُوفِ زَيْرَ أَسَدِ الْغَابِ
لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ^(١)
بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابٍ^(٢)
لِلصُّيْدِ مِنْ عَذَنَانَ وَالصُّيَّابِ^(٣)
رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابٍ^(٤)
تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ
وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ^(٥)
وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجَلْبَابِ
فِي السُّلَمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ^(٦)
وَتَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابٍ

(١) يقال لمسيل الماء إلى الوادي شُعْب لأنه إنما يجيء من الجبال. والشعب الطريق في الجبل ويقال زَخَرَ الوادي إذا جاء بسيل كثير فارتفع ماؤه كما يَزْخَرُ البحر.

(٢) اللَّوَام : هو الذي يلائم بعضه بعضاً وذلك أجود الريش . والأطْنَاب جمع طنب وهو جبل الخيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يحضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تفضي بالعشيرة إلى التفاني ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروهمهم .

(٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَّاب : خيار القوم . وأنتم للصيد : أي أنتم تتسبون للصيد .

(٤) بنو جشم هم رهط المدوح . والقياب إنما تكون للملوك والخيام لأوساط الناس . أي لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .

(٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفؤ سواك . ذم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون في مدحه .

(٦) قال التبريزي : الأجود كسر الراء ، يعني في قوله تورث ، أي هي تورثه وهي حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون في الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب المدوح ، أي ما يخلعه ويهبه ، وهي في حال السلم .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]
 إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ السَّبَرِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا^(٢)
 يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزْلَنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
 وَلَا تُضِعْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِي الْجُودِ تَنْصِفُهُ لَمْ تَرْجُ بَعْدَكَ خَلْقًا يُنْصِفُ الْأَدْبَا^(٣)

وقال يمدح أبا دلف . وقيل عبد الله بن طاهر^(٤) : [بسيط]
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِغُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمَرْجِي جُودِهِ كَتَبُ
 لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجِي حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عيَّاش بن لهيعة الحضرمي^(٥) : [طويل]
 رَأَيْتُ لِعَيَّاشٍ خَلِيقٌ لَمْ تَكُنْ لِتَكْمَلِ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمَهْدُبِ
 لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْضُ وَفِي الْبَرِّ مَا شَامَ أَمْرُؤُ بَرِّ خُلْبِ
 أَخُو أَرْمَاتٍ بَذَلَهُ بِذَلِكَ مُحْسِنٍ إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ^(٦)
 إِذَا أَمَّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ
 إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ النَّدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) في بعض نسخ الديوان ، وهي التي عليها الديوان المطبوع :

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن بي رحيمًا فارحم الأديا
 وما جاء هنا ثابت في بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائي برويته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأرمات : الشدائد ، أى يقوم فيها ويبدل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

باب المديح - أبو تمام

يَهْوُلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبٍ
هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَدْتَ أَلْمَنِيَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
تَرَكْتُ حُطَامًا مِنْكَبِ الدَّهْرِ إِذْ نَوَى زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مِنْكَبِي
وَمَا ضِيقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي^(١)
فَقَوَّمتَ لِي مَا أَعْوَجُ مِنْ قَصْدٍ هَمْنِي وَيَبْضَتَ لِي مَا أَسْوَدُ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ ثِيَابَ الْمَدْحِ فَأَجْرُرْ ذُبُولَهَا عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَأَرْكَبِ^(٢)

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري^(٣) : [خفيف]

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا^(٤)
غَرَبَتْهُ أَلْعَلَا عَلَى كَثْرَةِ الْأَهْلِ لِمَنْ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا^(٥)
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشُّوَارِعَ تَمْرَى مِنْ تِلَاعِ الطَّلَى نَجِيْعًا صَبِيَا^(٦)
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتُ أَكِيَلًا لِلْمَنِيَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيَا^(٧)
لَقَدْ أَنْصَعْتُ وَالشِّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ لَهُ يَرَاهُ الْكُمَاةُ جَهْمًا قَطُونًا^(٨)
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُونًا^(٩)

- (١) أضافني : الجاني ، يقول : لم يلجئني ضيق البلاد ، ولكن مذهبي إلا أسأل إلا الكريم .
(٢) رواية الديوان : وهاتنا ثياب المدح .
(٣) ديوان أبي تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .
(٤) الرغيب : المرغوب فيه .
(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريباً في الناس ، فلا نظير له فيهم .
(٦) الشوارع : التي أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض واستعاره هاهنا للأعناق وهي الطلى . وتمرى : تحلب . والنجيع : الدم الطرى . والصبيب : المصب .
(٧) أي كنت مؤكلاً للمنايا ومشاربها لها . والروع : الخوف .
(٨) انصعت أي مضيت إلى بلاد الروم ، في وقت من الشتاء شديد البرد . والكماة جمع كمي وهو الشجاع .
(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في جهة الشمال ، فيجيشهم بموت من ناحية الجنوب .

باب المديح - أبو تمام

فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقَى بِخَدِّ الشُّـ
سَمَشٍ مِنْ رِيحِهَا أَلْبَلِيلُ شُحُونًا
سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ
هَاجَ صَنْبَرُهَا فَكَانَ حُرُوبًا^(١)
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيًّا^(٢)
أَنْضَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى
صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَضِيًّا^(٣)
بَاسِطًا بِالنَّدَى سَحَابَ كَفٍّ
بِنْدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيًّا^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٥) : [طويل]

هُوَ الْإِضْحِيَانُ الْطَلْقُ رَفَتْ فُرُوعُهُ
وَطَابَ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِ وَزَكَ التُّرْبُ^(٦)
فِيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَغْضُ
وَيَا كَوْنَبَ الدُّنْيَا بِشِيَانٍ لَا تَحْبُ^(٧)
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي بَيُوتِهِمُ النَّدَى
وَلَمْ تُرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
أُولَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
دَرَجَنَ فَلَمْ يُوجَدْ لِمَكْرَمَةِ عَقْبٍ^(٨)
لَهُمْ يَوْمَ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفَرَّدٌ
وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ^(٩)
بِهِ عَلِمَتْ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ -
بِهِ أَعْرِبَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعَرَبُ^(١٠)

(١) السبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة ، أباح النار أسكن لها . والصنبر : شدة البرد أي أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكاثية بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أي جعلتها نصيرة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثاني فعيل بمعنى مفعول أي صرت محبوبا إلى الناس لأنى صرت أعطيهم مما تعطيني . ويجوز أن يكون حبيب الثاني هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمرا ، أي عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الفصن : نعم نبتة وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعنى الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذي قار : اليوم الذي ظفرت فيه بنو شيان بجيوش كسرى .

(١٠) أي به علمت الأعاجم ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة في الوثوب عليهم . والصهب : جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به العجم لغلبة ذلك عليهم .

باب المديح - أبو تمام

هُوَ الْمَشْهَدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ
أَشْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَذُرْ
لِكِسْرِي آتِي كِسْرِي لَأَسْنَامُ وَلَا ضَلْبُ
وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمَلْحُ وَالْكَرْمُ الْعَذْبُ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كَتَائِبِهِ الرَّغْبُ
رَحَا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب^(١) : [خفيف]

مَا عَلَى الْوُسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ عَثْ
حَوْلَ لَا فَعَالَهُ مَرَّتَعِ الدَّمِ
سُرْحُ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ
وَمُصِيبُ شَوَاكِلِ الْأَمْرِ فِيهِ
لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ
سَدِكُ الْكَفِّ بِالنَّدَى غَائِرُ السُّمِّ
آمِنُ الْجَيْبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا
سَبَّ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَيُّوبِ^(٢)
وَلَا عَرْضُهُ مِرَاحُ الْعُيُوبِ^(٣)
عُقْدَةُ الْعَيْنِ فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ^(٤)
مُشْكَلَاتٌ يَلْكُنُ لُبَّ اللَّيْبِ^(٥)
عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
سَمِعَ إِلَى حَيْثُ دَعَا الْمَكْرُوبِ^(٦)
أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ رَدْعُ الْجُيُوبِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسج ، والوسيج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهي التي تسير الرثك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أي حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أي هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهي الخاصرة ، يقال أصاب الرامي شاكلة المرمى أي ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشيء ، يقول كفه مولعة بالندى . وعائر السمع ، أخذه من قولهم عار الفرس إذا

ذهب في الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) إى هو مأمون الظاهر والباطن . والرّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز

أن يكون الردع التلطيخ بالزعفران والخلوق .

ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

باب المديح - أبو تمام

فَهُوَ يُؤْوِي خُلَاتَهُ فِي حَوَاشِي خُلِقَ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيْبَ^(١)
كُلُّ شَيْعٍ كُتِّمَ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهُوَ شَيْعِي وَشَيْعُ كُلِّ أَدِيبٍ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٢) : [كامل]

ضَرَبْتَ بِهِ أَفَقَ الشَّاءِ ضَرَائِبُ كَأَلَمْسِكَ يُفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُطَيَّبُ^(٣)
يَسْتَبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلْ بِالضُّمِيرِ وَتَشْرَبُ^(٤)
يَقْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرْتَ أَغْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَايِبِ ، وَالنُّوَالِ مُغَيَّبُ^(٥)
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقٍ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَى غَدِيرِي وَجَنَّتِيهِ الطُّحْلُبُ
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلُ أَذْرَكْتُ مِنْ جَدَوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ
ضَمُّ الْفَتَاءِ إِلَى الْفُتُوَةِ بُرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسَمِي الشَّبَابِ الصَّبِيْبُ^(٦)
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغَضَةِ فَتَحْبِبُ^(٧)

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٨) : [طويل]

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ رُجَاجَةً مِنْ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفُّ قَاطِبٍ^(٩)

- (١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار في هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجي له .
- (٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٢٨ - ١٣٣ .
- (٣) الضرائب : جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة .
- (٤) نسيمها أي نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .
- (٥) أي قوم تنوهم النوائب فلا يقابلونها بفعل حسن يرفعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .
- (٦) الفتاء : طرامة السن . والوسمى المطر واستعاره للشباب . يقول : هو ذو فتاة في سنه وفتوة في خلقه ، وماء الشباب محسن لوجهه كما يحسن وسمى المطر الأرض .
- (٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجد برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حيث إليهم لإقباله عليك .
- (٨) ديوان أبي تمام ١ / ٢٠١ - ٢١٥ .
- (٩) القاطب : المازج ، أي هم يسكرون المطى بالتعب فكانهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفتر ، لا كما تمزج الخمر بالماء وتلين .

باب المديح - أبو تمام

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسُّرَى
يُصْرَفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقِ
يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودِ طَلْعَةَ نَائِرِ
كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ
إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِى أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقْطَعُ
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا
إِذَا حَرَكْتَهُ هَزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ
وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ^(١)
إِذَا آبَهُ هُمْ عُدَيْقُ مَغَارِبِ^(٢)
وَ بِالْعُرْمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةُ آيِبِ^(٣)
مِنْ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ^(٤)
تَقْطَعُ مَا بَيْنَى وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدُ مُرْخَى الذَّوَائِبِ^(٥)
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ^(٦)
عَطَايَاهُ أَسْمَاءُ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ^(٧)

- (١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعنق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود فى بيت أبي تمام الأسنمة .
والسرى : سير الليل . يقول أتعبوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسنمة وهم فوقها .
(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجربى فتشقى به . والعديق : تصغير علق ، وإذا افتخر أحدهم بعلمه بالشئ قال : أنا جذيلها المحكك وعديقها المرجب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل مسفار ، قد جرب وتبصر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشقى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .
(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى نهد ثديها . والعرمى : الناقة الصلبة . الوجناء : من الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظيمة الوجتين .
يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكعاب الحسنة طلعة نائر ، وهو طالب الثار والمراد به هنا الثعبان ، يقول هو يبغض الإقامة ويشق للسفر .
(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يمض بعد إليه حتى يبلغه .
(٥) حيث تقطعت تمائم : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما يجب أن يفارقه . ومرخى الذوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم فأرخص ذوائبه .
(٦) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسدت عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أوراغب فتسكن وتهدأ .
(٧) يقول إنه يحقق الأمانى فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى .
فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب .

باب المديح - أبو تمام

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهْشُ عِرَاصُهَا
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَةَ أَمَلٍ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجِيمٌ وَحَوْلَهَا
فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصُّوَارِمَ وَالْقَنَا
جَحَافِلُ لَا يَتَرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ
إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسَطِلَ الْحَرْبِ صَدُوعُوا
إِذَا افْتَخَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا
فَأَنْتُمْ بِإِذَى قَارِ أَمَالَتْ سَيُوفُكُمْ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرُنُوا بِهَا
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ^(١)
كَسَتْهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةَ خَائِبٍ
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
بَنُو الْجَنْصِ نَجْلُ الْمُخَصَّنَاتِ النُّجَائِبِ^(٢)
أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبَنَّ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ^(٣)
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبِ^(٤)
صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكَتَائِبِ^(٥)
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ^(٦)
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ

(١) العراص : جمع عَرَصَة ، وهي ساحة الدار . والمغانى : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أبي دلف . والنجل : الولد

(٣) الجبرية : الكبر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتصم من استجار بها والقواصى : التى تقضى بما تريد . وقواصب : قواطع .

(٥) قسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شَقَّت الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها فى صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زرارة قد رهن قوسه فيهم بعد أن تدبر هو وأهله فى أرض العراق فانكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قوسه فاسترهنوها منه وذهب فوق لهم بما وافقهم عليه .

باب المديح - أبو تمام

مَكَارِمُ لَجَّتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ
بِأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَّاكَ الْأَمْرُ وَآكَتَسَى
تَجَلَّلْتَهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِأَرْشَقَ إِذْ سَأَلْتَ عَلَيْهِمْ غَمَامَةً
نَضَوْتَ لَهُمْ سَيْفَيْنِ رَأْيًا وَمُنْصَلًا
إِلَيْكَ أَرْحَنَّا عَارِبَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا
غَرَّابٌ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنْسَهَا
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي
تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاعِبِ
يُصَانُ رِذَاءُ الْمُلْكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ^(١)
أَهَابِي تَسْفِي فِي وَجْهِهِ التُّجَارِبِ^(٢)
بِهِ مِلءٌ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ^(٣)
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَاظِبِ^(٤)
وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبٍ
نَمُهِلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
مِنْ الْجُودِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَّابٍ
حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الدُّوَاهِبِ^(٥)
سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ
بِهِ شَرَحَ الْجُودُ الْتِبَاسَ الْمَذَاهِبِ

- (١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . وكان الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبي تمام قيلت في زمن دولة الأفشين وإقباله .
- (٢) يقال اسحنكك الليل أى اسود وأظلم . والأهابى : جمع إهباء وهو الغبار . وتسفى في وجوه التجارب : أى لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملئت عيونها بالغبار .
- (٣) الأصل أن يقال تجلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجهه الراى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم بابك وفيه أبل أبو دلف بلاء حسنا ، حتى حسده الأفشين ويقال إنه هم بقتله .
- (٤) أرشق : جبل بأرض موقان من نواحي أذربيجان ، وهى مدينة بابك الخرمى . والعناق الشواظب : الخيل الضواهر . والعوالى : الرماح أى مددته بالراى والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولى شارحا : يقول هذه الغمامة إنما سألت برماح وخيل ضامرة .
- (٥) ما قرت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء فى الحوض بقره إذا جمعه . أى لو كان يفنى الشعر لفنى من أجل ما مدحت به فى الدهر القديم .

باب المديح - أبو تمام

وَلَأَنِّي لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تُرَدِّيَ مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرَجِّي مَوَاهِبِي

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب^(١) : [طويل]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ^(٢)
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

عَلَى كُلِّ مَوَّارٍ الْمَلَاطِ تَهْدَمَتْ عَرِيكَتُ الْعَلْيَاءِ وَأَنْضَمَّ حَالِيهِ^(٣)
رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صِلَتُكَ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ^(٤)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَّارِ بَيِّضَةُ مُلْكِهِ وَأَمِلُهُ غَادٍ عَلَيْهِ فَسَالِبُهُ^(٥)
وَقَدْ قَرُبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَّلَتْ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ^(٦)
سَمًا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كُلِّهِمَا سُمُو عِبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٢٢١ - ٢٣٣

(٢) الغياهب : جمع غيهب وهي الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها في المضاء والنفاذ . والتعريس : النزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبوحنوهم عن المضاجع

(٣) الرواية في ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادٌ يَرُودُ إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكتف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضمير .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادي إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباسب : واحده سبسب وهي المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشيء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشماخ : طَوَى ظُمَاهَا فِي بَيْضَةِ الصُّيْفِ بعدما جَرَتْ فِي عِنَانِ الشَّعْرَيْنِ ، الْأَمَاعِزُ

(٦) العزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الماء : معظمه ، وجاشت : زحرت . وغواربه : أعالي موجه .

باب المديح - أبو تمام

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
وَأَيْنَ بِوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَرَأَى الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهُ^(١)
أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ مَهَائِعُهُ الْمُثَلَّى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ^(٢)
فَقَى كُلَّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ^(٣)
إِذَا مَا أَمْرُو أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبَتْهُ بِالنُّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات^(٤) : [بسيط]

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبُ إِنْ تَبَقَّ يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرِفِي السَّبَبِ^(٥)
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ
أَمْتُ نَدَاهُ بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهِدْتُ لَهَا السَّرَى وَالْفَيَافِي أَنَّهَا نُجُبُ
هَمْ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَامَ أَضْحَتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَهِيَ لِي نَسَبُ^(٦)
رَدُّ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَقِيمُ الْمَلِكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِبُ^(٧)

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمعنى أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم ، أى كيف يَبْهَمُ عليه بوجه الرأى وهو ينظر بتجاربه إلى المواقب ، فكأنه ينظر إليها بالمرأى ، وهى جمع مرآة .

(٢) المهايح : جمع مَهَيَّع وهو الطريق الواسع . ومَحَتْ : عَفَتْ ، من قولك مَحَّ الثوب إذا خَلَقَ . ولَوَاحِبُ : جمع لَوَاحِب وهو الطريق الواضح . والمنهاج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أى : عَرَفَ الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه ويقيمونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٤٣ - ٢٥٧

(٥) الأخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِذْمَة . وأصل الأخية جبل يدفن في التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الرَابِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَوَسَّلَ النَّاسُ إِلَى بَوَسَائِلِ .

(٦) النشب : المال ، يقول : بت فى هم وأصبحت فى هممة وأضحيت فى أمل وأمست فى مال .

(٧) الردء : العون والناصر . والجُلَى : الأمر العظيم . والوانى : المقصر . والنصب : التعب أى يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

باب المديح - أبو تمام

جَفَنُ يَعَافُ لَدِيدَ النَّوْمِ نَاطِرُهُ
طَلِيْعَةُ رَأْيِهِ مِنْ دُونِ بَيِّضَتِهَا
حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ
شِعَارُهَا أَسْمُكَ إِنْ عُدْتَ مَحَاسِنُهَا
ثَبْتُ الْخِطَابِ إِذَا أَصْطَكْتَ بِمُظْلِمَةٍ
أَمَا الْقَوَائِي فَقَدْ حَصْنَتَ عُذْرَتَهَا
مَنْعَتْ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ نَاكِحَهَا
وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا
كَانَتْ بَنَاتٍ نَصِيبُ حِينَ ضُنُّ بِهَا
شُحَا عَلَيْهَا وَقَلْبُ حَوْلَهَا يَجِبُ
كَمَا انْتَمَى رَأْيِي فِي الْغَزْوِ مُتَّصِبٌ^(١)
جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالُهُ لَجِبٌ^(٢)
إِذْ أَسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقَبٌ^(٣)
فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ^(٤)
فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ^(٥)
وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا أَلْعَظْفُ وَالْحَدَبُ^(٦)
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبٌ^(٧)
عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفِلْ بِهَا الْعَرَبُ^(٨)

- (١) الراي : الذي يربأ للقوم بأن يعلمو مكانا مرتفعا ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . وانتمى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .
(٢) أي أقبلت نحوه جيوش الآراء ، وليس على ما جاء في المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء في « له » للتدبير . والوجب : ارتفاع أصوات الفرسان واختلاطها .
(٣) الشعار ما يدعو به القوم في الحرب ليميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : بالمضر . وشعارها : أي شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكروه . قال التبريزي : وكانت الألقاب في الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يلم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمت بسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سمي به سواك فهو لقب له .
(٤) اضطكت : اضطربت . ومظلمة : أي خصلة مظلمة .
(٥) رواية الديوان : حصنت غرتها . والعدرة : البكارة .
(٦) الحدب : الإشفاق .
(٧) الأيم : التي لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المرأة احتيج إليها وفي الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .
(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشح بيناته على الموالى وتكره العرب التزوج بهن .

والمعنى أن هذا المدوح أكرم القوافي ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

باب المديح - أبو تمام

أَمَّا وَخَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقَيْتَ
لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُخَوِّجْ وَصَاحِبَهَا
لَمْ يَتَّيَّبْ عُمَرُ لِلْإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ
لَا شَرَبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرَبٍ إِذَا وَجَدُوا
إِنَّ الْأَمِينَةَ وَالْمَآذِيَّ مُذْ كَثُرَا
لَا نَجْمَ مِنْ مَعَشَرٍ إِلَّا وَهْمَتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ
خَوَامِسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرْبُ^(١)
أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخَفِّرْ بِهَا الْقُلُوبُ^(٢)
جُلُودَهَا أَلْتَقَدَّ حَتَّى عَزَّهُ الذُّهَبُ^(٣)
هَذَا اللَّجَيْنِ فَذَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ^(٤)
فَلَا الصِّيَامِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ^(٥)
عَلَيْكَ دَائِرَةُ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ
دَعَائِمُ الْمَلِكِ فَلْيَعَزِّزْ بِكَ الْأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي^(٦): [مسرحة]

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلَفَهَا
إِلَى الْمُصَفَّى مُجَدًّا أَبِي الْحَسَنِ أَنْ
وَحْدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ^(٧)
صَعْنُ أَنْصِيَاعِ الْكُذْرَى فِي قَرَبِهِ^(٨)

(١) الخوامس من الإبل هي التي ترد الخُمس وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس . والغرب : الماء الجاري بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رسل وهم اسم للإبل أولللجماعة منها بين الخامس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولا تكون إلا صغارا .
(٢) يعني بصاحبها الفرات ، يقول : لولا حاجتي لم أتبدل بمدح الأوساط . والقلب جمع قلب وهي البئر . والعراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذي روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يجعل التقد من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .
(٤) الشرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والعلب : جمع عُلْبَةٍ ، وهي إناء من جلود مجلب فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يجلدون آنية الفضة ويشربون في آنية الجلد .
(٥) الماذني : الدروع ، يقال درع ماذني وهي البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصيامي : القرون ، واليالب : دروع تتخذ من الجلد إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٧٠ - ٢٧٥

(٧) الوصب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما . «لست من العيس» أي لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشقى صدر المهوم وينهب علم الفقير .

(٨) الكذري : نوع من القطا . المصفي : الذي صُفِّي وهذب من العيوب لمجده وشرفه الانصياح : الإسراع وليلة القرب : ليلة ورود الماء .

باب المديح - أبو تمام

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ آلِ عَالَمٍ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ غَرَبِهِ
رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسْبَ سَبَابُ الْبَرَايَا غَدَاً سِوَى سَيِّئِهِ^(١)
لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبِلَهُ أَكْسَبَهُ الْبَأْوُ غَيْرَ مُكْتَئِبِهِ^(٢)
وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُحْتَلِبِهِ
كَمْ أَعْطَيْتَ رَاحَتَهُ مِنْ نَشَبٍ سَلَامَةً الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيهِ
مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ آلِ عَلِيَاءٍ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ^(٣)
أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى النَّدَى وَاطْيَاءُ عَلَى عَقِيهِ^(٤)
يُرِيحُ قَوْمَ وَالْجُودِ وَالْحَقِّ وَالِ حَاجَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ^(٥)
وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ مِنْ رَاحَةِ الْمُكْرَمَاتِ فِي تَعَبِهِ^(٦)
تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهِ^(٧)
هَيْهَاتَ ، أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ^(٨)

(١) تقطع أصلها تقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » . ورواية الديوان (رهط الرسول) .

(٢) البأو : الفخر والتعظيم والكبر . يقول : ألبسه قدره جلالة لا يسعى إلى اكتسابه هو في نفسه .
(٣) أى يحسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر ما يكل في طلب الـ مجد وآل العباس في طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى الندى وهو الكرم والجود يمشى خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضاض مضجعه ، يعنى نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون في المضجع القضة ، وهى الحصى ، فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلاً للأغوار قليلى التجربة ، وضرب العود ، وهو الجمل المسن ، مثلاً للمجريين الصابرين على المشاق . والكور الرجل بأدواته ، والقتب : رحل صغير على قدر السنام .

(٨) المعنى : بان الكريم من اللثيم ، جعل النبع مثلاً للكريم والغرب مثلاً للثيم . يقول : ليس في أيدي حاسديه شيء لأن حسبه ظاهر يعرفه كل أحد .

باب المديح - أبو تمام

لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا الْيَاقُوتَ مِنْ خُطْبِهِ^(١)
 إِنْ جَدُّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَذَمَّى وَإِنْ يَلْعَبُ فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ
 يَتْلُو رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتَحْذَرُ الْحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهِ
 تَزِلُّ عَنْ عِرْضِهِ الْغُيُوبُ وَقَدْ تَنْشِبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ^(٢)
 تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ^(٣)
 لَا يُكْمِنُ الْغَدْرَ لِلصُّدِيقِ وَلَا يَخْطُرُ اسْمُ ذِي وُدِّهِ إِلَى لَقْبِهِ^(٤)

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابَة من أهل مرو^(٥) (وكتب بها إليه ويعرض بهجاء أبي صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللَّهِ عِلَّةَ رَمَلٍ خَبِتِ عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ الْبَلَابِ^(٦)
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُؤَادِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي
 فَلَا تُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ الْطَافُ السُّحَابِ^(٧)
 فَشَمُّ الْجُودِ مَشْدُودَ الْأَوَاخِي وَثَمُّ الْمَجْدِ مَضْرُوبَ الْقِيَابِ^(٨)
 وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا وَصَفَرُ الرَّاحِ بِالنُّظْبِ الْعِدَابِ

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وماها هنا ثابت في بعض النسخ .

(٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجاً ؟

(٣) الفُراط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوراد ، قال الشاعر وهو

القطامي :

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تقدم فرط لوراد

(٤) أي لا يغدر بالصدق ولا يتخطى ما يجب أن ينادى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٢٨٢ - ٢٩٠

(٦) خَبِتْ في بيت أبي تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمأن من الأرض .

(٧) لا يغيب : لا يكون غيباً ، والغيب القليل وهو دعاء له أن يكون سقياء كل يوم ولا يكون غيباً .

(٨) الأواخي : جمع أخية ، وسبق تفسيرها .

باب المديح - أبو تمام

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابٍ^(١)
يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَخْرٌ خِضَمٌ طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعُبَابِ
تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٍ وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابٍ^(٢)
فِذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ
حَسَوْدٌ قَصُرَتْ كَفَاهُ عَنْهُ وَكَفَكَ لِلنُّوَالِ وَلِلضَّرَابِ^(٣)
وَيَحْسِبُ مَا يُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ وَتُعْطَى مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ
ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ الْبَسْتِي أَثِثَ الْمَالِ وَالنَّعْمِ الرُّغَابِ^(٤)
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسَتْ وَتَبْقَى إِذَا ابْتَدَلَتْ وَتُخْلَقُ فِي الْحِجَابِ^(٥)
وَلَيْسَتْ بِالْعَوَانِ الْعَنْسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبَكْرِ الْكَعَابِ^(٦)
فَلَا يَتَعَدَّ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا بِنَضْرَتِهِ وَرَوْنَقِهِ الْعَجِيبِ
لَيَالِيهِ لَيَالِي الْوَصْلِ تَمَتْ نَيَّامٍ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

- (١) استعمل الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَّتْهَا الْبِلَى رَفْتًا فهي رفات أى قَطْعُهَا .
(٢) فى الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفى نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أى لا مطر فيه يقول : تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به .
(٣) قصرت كفاه عنه : أى قصرت كفاه عن أن يحصى نفسه وأن يجود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأبى صالح .
(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الواسعة الكثيرة النفع .
(٥) يقول هذه النعم كلها ليستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تجمدت وجرت مثلها ، وكلما سترت وحبست بليت وأخلقت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تلبى بالحبس وتتجدد بالاستعمال .
(٦) العوان : التى قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعنس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لأنها لا تستعمل إلا فى الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهى الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التى هى عوان مسنة ، ولاهى منك بالبكر الكعاب لأنها ليست لولى صناعتك .

باب المديح - أبو تمام

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطُّلَابِ^(١)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ
فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرَكَ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ
إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي قَوَائِي تَسْتَدِيرُ بِلاَ عِصَابِ^(٢)
هِيَ الْقُرُطَاتُ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّمِّ الصُّلَابِ^(٣)
عِرَاضُ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلُّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلُّ بَابِ^(٤)
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخْرٍ مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ^(٥)
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقاً إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطِراً فِي الْكِتَابِ

وقال يمدحه^(٦) : [خفيف]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَغْدَا لَكَ وَعِنْدَ السُّرَى وَجِينَ تَوُوبُ^(٧)
لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي هُنَّ ، قَدْ يُشْبِهُ النُّجِيبَ النُّجِيبُ

- (١) أطلبتني : أبلغتني مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أن أطلبه منك .
(٢) التراقي : جمع ترقوة ، وهى أعلى عظام الصدر . والعصاب : أن يعصب فخذ الناقة لتثبت للحالب .
(٣) القرطات : جمع قرط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القرطات) .
(٤) تجزع سبق تفسيره .
(٥) عارضتها : فاخرت بها . والعرب من الخيل خلاف البراذين .
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٧) حيهلا : شددتها ولا تعرف إلا مخففة اللام .
والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمغدى : الغدو .

باب المديح - أبو تمام

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ^(١)
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلَقٌ وَمُلُوكٌ يَتَكُونُ حِينَ تَنْوُبُ^(٢)
فَهُوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ وَهُوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهُوَ حَسِيبٌ^(٣)
خُلُقٌ مُشْرِقٌ وَرَأْيٌ حُسَامٌ وَوِدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنْوُبٌ^(٤)

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر^(٥) : [وافر]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ وَخِذْنَهُ الْكَأَبَةُ وَالنَّحِيبُ^(٦)
وَمَا يُبْقَى عَلَى إِدْمَانٍ هَذَا وَلَا هَاتِي الْعُيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ^(٧)
عَلَى أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرْرُ النَّوَى أَسَى الْغَرِيبُ^(٨)
وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرٍّ عَمِرُوا لَهَا حَسْبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ^(٩)
لَهَا مِنْ طَيٍّ أَمْ حَصَانٌ نَجِيبَةٌ مَعَشِرٍ وَأَبُّ نَعِيبُ
تَمْنَى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَسِيبٌ مَنَى شَطَطًا وَأَيْنَ لَهَا حَسِيبُ^(١٠)

- (١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .
- (٢) أى حين تنوب النوائب .
- (٣) أى هو مُدْنٍ للجدود وهو بغيض إلى غيره ، ومُقْصٍ للمال وهو حبيب عند سواه .
- (٤) ريح جنوب : أى هو يأتي بالغنى ، كما أن ريح الجنوب تأتي بالغيث ويكون بها الخصب .
- (٥) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٥٢ — ٥٥٧ .
- (٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأناب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخذن الصديق .
- (٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتى » إلى الكأبة .
- (٨) رواية الديوان : وما أبقي ، ولا هاتى .
- (٩) مرر النوى : قواها ، جمع مرة . والنوى : البعد . وأسى الغريب تأسى وتعزى .
- (١٠) النسبة في عدوية إلى قبيلة بنى عدى .
- (١٠) الشطط : البعد .

باب المديح - أبو تمام

وَلَوْ بَصُرْتُ بِهِ لَرَأْتُ جَرِيضاً بِمَاءِ الدَّهْرِ حَلِيئُهُ الشُّحُوبُ^(١)
 كَنَصْلِ السَّيْفِ عُرَى مِنْ كُسَاهُ وَفَلْتُ مِنْ مَضَارِيهِ الْخُطُوبُ^(٢)
 زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحٍ تُشَقُّ فِي مَاتِمِهِ الْجُيُوبُ^(٣)
 فَأَصْبَحَ حَيْثُ لَا نَقْعَ لِمَصَادٍ وَلَا نَشْبَ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ^(٤)
 بِمِصْرَ وَأَيُّ مَأْرِيَةٍ بِمِصْرٍ وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شُعُوبُ^(٥)

وقال يمدح حبش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين : (٦) [طويل]

وَمَجْهُولَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةُ الصُّوَى إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعَيْسُ بِالرُّكْبِ ضَلَّتِ^(٧)
 إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتْ^(٨)
 تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقِي جِرَانَهُ وَجَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ جِينِ اسْتَقَلَّتِ^(٩)
 بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوْجِدَةِ الْقَرَا أُمُونِ السَّرَى تَنْجُو إِذَا الْعَيْسُ كَلَّتِ^(١٠)

- (١) في المطبوعة : حريضاً ، والصواب ما أثبتته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غص به .
 (٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرَى من الغنى ومُلِيءٌ من التجارب .
 (٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكا لنسوة يندبنه .
 (٤) النقع : الرى . والصادى : العطشان . والحريب : مسلوب المال .
 (٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى أكابر مصر .
 (٦) ديوان أبي تمام ١ / ٣٠٢ .
 (٧) الصُّوَى : جمع صُوة ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .
 (٨) أصدت من الصدى ، وهو رجع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .
 (٩) ألقى جراحه : جثم . واستقلت : ارتفعت .
 (١٠) المفعمة : الممتلئة ، والأنساع جمع نسع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه .
 وأمون السرى أى يؤمن عثارها عند السرى . وتنجو : تسرع .

باب المديح - أبو تمام

طُمُوحٍ بِإِثْنَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
 إِلَى خَيْرٍ مَنْ سَاسَ الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ
 وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْثِ الْهَمَامُ لَأَخْلَقْتَ
 أَقَرَّ عُمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
 وَيُلَوِّى بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ أَنْتِقَامُهُ
 وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
 يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ
 إِذَا ظَلَمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا
 هُمَامٌ وَرَى الزُّنْدَ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
 أَغْرُ رَيْبُ الْجَاشِرِ مَاضٍ جَنَانُهُ
 نَهْوَضُ بِثِقَلِ الْعَبَاءِ مُضْطَلِعٌ بِهِ
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ
 أَبَا اللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَأَنْصَرَمَ النَّدَى
 لِيَهْنَى تَنُوحًا أَنَّهُمْ خَيْرٌ أَسْرَةٍ
 وَأَنْتَ مِنْهَا فِي الْبَابِ الَّذِي لَهُ

تَخَالُ بِهَا مِنْ عَذِوَمَا طَيْفُ جِنَّةٍ
 وَوَطْدُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ فَاسْتَقَرَّتْ^(١)
 مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهَدْيِ وَارْتُتِ^(٢)
 وَقَدْ نَهَلَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَّتِ
 إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلَوَتْ
 وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتِ^(٣)
 إِذَا مَا مِلِمَاتُ الزَّمَانِ أَلَمَّتِ
 تَطْلُعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتِ^(٤)
 إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكِلَاتُ أَظْلَّتِ^(٥)
 إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاضِيَاتُ أَرْجَحَنْتِ^(٦)
 وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتِ
 وَشَمْلُ نَدَى بَيْنَ الْعُقَاةِ مُشْتَبِ
 وَأَذْرَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتِ
 إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى الْيُيُوتِ وَعُدَّتِ
 تَطَاطَأَتْ الْأَحْيَاءُ صُغْرًا وَذَلَّتِ

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .

(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . وأخلفت وارْتُت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .

(٤) أسدل وسدل واحد ، والمعروف سدل وهى اللغة العالية .

(٥) يقال : ورى الزند إذا خرجت ناره . ومستحصد القوى أى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت فثله .

(٦) أرجحت : رجحت وثقلت .

باب المديح - أبو تمام

إِذَا مَا أَمْتَطَيْنَا أَلْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ أَلْتُبَا وَلَا أَلْتِي^(١)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٢) : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصَلَاتِيهِ^(٣)
فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ سَرِيعاً إِلَى الْمُتَنَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ^(٤)
وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاجِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمَرِ حِيلَةً وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ وَوَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِيهِ^(٥)

وقال يمدحه أيضاً^(٦) : [كامل]

إِنَّ أَلْهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِناً مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا^(٧)
وَرَأَيْتَ ضَيْفَ أَلْهِمٍ لَا يَرْضَى قِرَى إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَارِ دِلَاسَا^(٨)

(١) يقال في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ، أى بعد المشقة والجهد . قال التبريزي ولا يكادون يُفردون اللتيا من التي . وقيل أراد باللتيا ماصغر من الأمور وبالتالي ما عظم منها ، وكأنهم يكونون بهذين الاسمين عن الداهية (٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذى يطلب الكلا .

(٤) المتناح أصله من الميخ وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البشر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « أساهم » لأنه من تصيره إياهم أسوته أى مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل أكله وأخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أى نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثة أى نوماً قليلاً ، وهى لا تستعمل إلا في النفى ، يقال ما ذقت غمهاضاً ولا حثاثة أى ما نمت .

(٨) الدلاث : الناقة الجريئة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهر . ومعنى كلامه أن الهم إذا ضافه قراه ناقة جريئة على السير ، أى أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعتربنى عذافرة مضبرة عقاما

باب المديح - أبو تمام

شَجْعَاءَ جِرْتُهَا الذَّمِيلُ تَلُوْكُهُ أَصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَاثًا^(١)
 طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكًا ضِرْغَامَهَا وَهَزَبَرَهَا أَلْدَلْهَاتًا^(٢)
 مَلِكٌ إِذَا اسْتَشَقَّيْتُ مُزْنَ بَنَانِهِ قَتَلَ الصُّدَى وَإِذَا اسْتَعَثَّتْ أَغَاثًا
 قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ لَا خَايَرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا
 مِثْلُ السَّيِّكَةِ لَيْسَ عَنْ أَغْرَاضِهَا بِالْغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَحَاثًا^(٣)
 هُمْ مَرْقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُخْرِجَ غَاثًا^(٤)
 لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعٍ تَنْسِي الْكَلَابَ وَمَلَهُمَا وَبُعَاثًا^(٥)
 بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتَوْنِهِنَّ فَوَارِسُ مِثْلُ الصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُغَاثًا^(٦)
 لَكِنْ قَرَأْتُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثًا
 عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةُ بَيْتِهِ أَرْفَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْفَاثًا^(٧)
 عَمَرُوا بَنُ كُلْثُومٍ بْنِ مَالِكٍ الَّذِي تَرَكَ أَلْعَلَا لِبْنَى أَبِيهِ تُرَاثًا
 رَدَّعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كُھُولٌ جَلَّةٌ وَسَطَوْا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَاثًا^(٨)

- (١) الشجعاء : الطويلة أو التي بها جنون من نشاطها . والجرة : ما تخرجه من جوفها إلى فمها وتجتري به والذميل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العشيّة . والفراث : الجياح واحدا غُرْثَانٌ وَغُرْثَى .
 (٢) الهزبر : الأسد ، والدلهات : الجريء
 (٣) مثل السبيكة أى فى صفاته ونقائه . والنَّدْسُ : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .
 (٤) السبائب : جمع سبيبة ، وهى شقة من الكتان . وأخرج : ضُيِّقَ عليه . يذكر قتله جماعة من بنى تغلب لما ولى نصيبين .
 (٥) جاسهم : تخللهم . وملهم : يوم بين تميم وحنيفة . والكلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم المنقرى . وبُعَاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .
 (٦) البغاث : طائر من شرار الطير .
 (٧) الأرفاد جمع رَفْد وهو العطاء . والأرفاث جمع رَفَث ، يقال رجل عفا الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .
 (٨) جلة : أى مسنين .

باب المديح - أبو تمام

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَأَتَى بِهِ يَقْظَانَ لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأَنًا^(١)
تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ أَمْرِيءَ أَمْسَى كَأَحْلَامِ الْكَرَى أَضْغَاثًا^(٢)
وَتَرَى تَسْحُبَنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا جِثْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَانًا^(٣)
كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوْعَدَتِكَ قِلَاصُهُ تَبْغِي سِوَاكَ لَا وَعْثَ إِيْعَانًا^(٤)
خَوَّلْتَهُ عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَنَانًا^(٥)
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي كُنَّا نُوْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ رَانًا^(٦)
لَوْلَا أَعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنُذُوحَةٍ عَنْ بَرِّ قَعِيدٍ وَأَرْضٍ بَاعِيْنَانًا^(٧)
وَالْكَامِخِيَّةِ وَلَمْ تَكُنْ لِي مَوْطِنًا وَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَانًا^(٨)
لَمْ آتِهَا مِنْ أَيْ وَجْهِ جِثْثَهَا إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَانًا^(٩)
بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَاهَا جَرُولُ أَغْنَى الْحُطَيْيَّةَ لَأَغْتَدِي حَرَانًا
تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا وَتَرْدُ ذُكْرَانِ الْعُقُولِ إِنَانًا
أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتِمِي فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والملتأت : البطيء ، يقال التأت عليه الأمر أى أبطأ .

(٢) روايه الديوان :

تزكو مواعده إذا وعد امرىء أنسك أحلام الكرى الأضغاث والمعنى على هذه الرواية إذا أنسك وعد هذه المخالف أضغاث الأحلام فى البطلان والإلغاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استطالتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتدلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعارهما هنا لتسهيل الحاجة وتعذرهما .

(٥) الدثر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أو ذهب . والأثاث ما يملكه الرجل من فرش

وبساط .

(٦) راث : أبطأ

(٧) برقعيد ، باعيناث : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبراث : قرية من نواحي الموصل

(٩) الأجداث جمع جدث وهو القبر

باب المديح - أبو تمام

وقال في مدح إسحق بن إبراهيم^(١) : [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ غَدَا مَنِيعًا^(٢)
أَعِزَّ شِعْرِي الْإِصَاحَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيعًا^(٣)
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

وقال في مدح الفضل بن صالح الهاشمي^(٤) : [بسيط]

يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا لِفُغْمَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا^(٥)
لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسْمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا^(٦)
ذِي تُذْرَى وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا^(٧)
وَلَا تَقُلْ إِنَّا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ بَانَ نَجَائِبُ إِبْلِ مِنْ نَوَاضِحِهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد ويعتذر إليه عما بلغه الوشاة من طعنه

معد بن عدنان^(٨) : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْرَيْتَ زُنْدًا فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِضْلَادِ^(٩)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٤٣ .

(٢) الْمُعَلَّى : أعظم القداح نصيبا . والمنيع : لاحظ له .

(٣) البارح والسنيح ، الطير الذي يتفاهل به أو يتشاءم إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ باختلاف في موضع البيت الثالث .

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفٌّ من حسدك إياه لا تشرع في بحر لأراك سابحا فيه بل تفرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عزه وثباته ، وسُمِّها أثرها

(٧) ذو تدرأ : يدفع به العدو والحُصْم ، واصل المادة من درأ العدو أي دفعه .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥٩ - ٣٦٨ .

(٩) أوري الزند أخرج ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يخرج نارا ، يقول صدقت أمل بعد أن كان يخيب

عند غيرك .

باب المديح - أبو تمام

أَنْتَ جُبْتُ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْأَ
بَعْدَ مَا أَصْلَتَ الْوُشَاةُ سَيْوِفًا
مِنْ أَحَادِيثِ حَيْنٍ دُوخَتْهَا بِآلِ
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُومَ الْقَوْلِ مَعَ
ضَرَبَ الْحِلْمِ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
مُلْتَكِ الْأَحْسَابِ ، أَيُّ حَيَاةٍ
أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا
كُلِّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَالْمَغَمُ
كَادَتْ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا
مَالٍ إِذْ ضَلُّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ^(١)
قَطَعْتُ فِي وَهْيٍ غَيْرِ جَدَادٍ^(٢)
سَرَأَى كَانَتْ ضَعِيفَةً الْإِسْنَادِ^(٣)
لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ السُّدَادِ^(٤)
دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ^(٥)
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةً الْأَحْقَادِ^(٦)
وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحِيَّةٍ وَادٍ^(٧)
عَائِدَاتٍ عَلَى الْتَفَاةِ بَوَادٍ^(٨)
سُرُوفٌ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
أَنْهَا أَيْدَتْ نَحْيٍ إِيَادٍ^(٩)

- (١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شققت الظلام لطرق الآمال .
(٢) روى التبريزي أن أبا تمام مر بجماعة فجلس إليهم فقال له رجل : يا أبا تمام ، أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ؟ فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذي احتاره الله لي ، فمن يحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبي ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، ولينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفر من مضر . ونمى الخبر إلى أحد بن أبي دؤاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل على أبو تمام ، فليحجب غنى . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .
وأصلت الوشاة سيوفاً : أي شهروها وأبرزوها من أغصانها .
(٣) دُوخَتْهَا : أي ذللتها .
(٤) يقول سمعك لا يفتحص ويحصل إلا سديد القول وكريمه . والفرصة ما افتُرِصَ واقتطع من الكلام وغيره ، والمفراص حديدة تقطع بها الفضة .
(٥) عليه أي على السمع . العور جمع عوراء وهي الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سدّ .
(٦) حَوَانٍ : جمع حانية ، وهي الأضلاع .
(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أي حياء فيك ، فحذف . وحية واد في التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .
(٨) دونها : أي دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع في شعره . وبعض الروايات في بعض النسخ : رائحات على العفاة غوادي .
(٩) في بعض نسخ الديوان : بخير إيلاد .

باب المديح - أبو تمام

عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ اللَّهَيْفِ وَتَصْدِيقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ^(١)
 قَدْ بَشَّتُمْ غَرْسَ الْمَوْدَةِ وَالشُّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادٍ^(٢)
 أَبْغَضُوا عِزُّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ
 لَا عَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ^(٣) فِي عُرَاهُ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ^(٤)

وقال أيضاً بمدحه ويعتذر إليه^(٥) : [وافر]

بِزُهِرٍ وَالْحُذَاقِ وَآلِ بُرْدٍ وَرَثَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي^(٦)
 فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فَإِنْ أَيْتَ رِيشِي مِنْ إِيَادٍ^(٧)
 هُمْ عُظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنُّجَادِ^(٨)
 مُعْرَسُ كُلِّ مُعْضِلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدٍ^(٩)
 إِذَا حُدَّتْ الْقَبَائِلُ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ^(١٠)

(١) اللهيف والملهوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قَارٍ أى نزل القرى ، وبَاد : نزل البادية .

(٣) ربقتم : من الربة ، وهى جبل ذو عرى ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها مذكروه من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ - ٣٨٢ .

(٥) زهر والحذاق وآل برد ، قبائل من إياد . وحذاقة بن زهر بن إياد رهط أبى دواد الشاعر

(٦) أدد هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحى فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشونى .

(٧) عظمى الأثافي المراد ثلاثة الأثافي ، وهى الجبل ، ويقولون فى الدعاء : رماه الله بثلاثة الأثافي أى بدهاية كالجبل . والأثافية : حجر يجعلونه تحت القدر ، فيجيشون بأثفيتين ويجعلون الثلاثة الجبل أو القف . والهضب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) المعرس : مكان التعريس وهو النزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفرع إليهم فى العضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

باب المديح - أبو تمام

لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَا
لَقَدْ أَنَسْتُ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ
مَتَى تَحُلُّ بِهِ تَحُلُّ جَنَاباً
وَمَا أَشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِ
أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي
نَشَاخِرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُصُوفُ
بَاقٍ نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ
وَمَا رَبُّعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدِ لِسَانِي
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ

تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادٍ^(١)
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
رَضِيْعاً لِلْسَوَارِي وَالْغَوَادِي^(٢)
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ
وَمِنْ جَذَوَاكَ رَاجِلَتِي وَزَادِي
وَلِنْ قَلَقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
عَقَارِيئُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(٣)
يُجْرُ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ^(٤)
أَوْاسْتَرْتُ بِرَجْلٍ مِنْ جَرَادٍ^(٥)
إِلَيْكَ شِكَايَتِي خَبَبَ الْجَوَادِ
وَلَا نَادِي الْأَذَى مِنِّي بِنَادٍ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ غَادٍ
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ

- (١) قال التبريزي : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بلحلم ، قال زهير :
وإذا وزنت بني أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد
- (٢) السواري جمع سارية وهي السحابة تسري ليلاً ، والغوادي جمع غادية وهي تغدو بكرة . وجعل جنابه أي
ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيحاً لما كان فعله فعلها في الكرم والجود .
- (٣) العائر الذي يسير في الأرض ، من عار الفرس يعير ، إذا ذهب في الأرض . ويقال سهم عائر ، وهو
الطائش لا يدرى راميهِ . والنَاد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية نَاد .
- (٤) النشا : الخبر ، ويقال نشوت الحديث أي ذكرته ونشرته . والقتاد : شوك .
- (٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

باب المديح - أبو تمام

وَلَيْسَتْ رَغْوَى مِنْ فَوْقِ مَذَى وَلَا جَهْرَى كَمِينٍ فِي الرَّمَادِ^(١)
وَعَرَى يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتًا وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدِي^(٢)
تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَيْ النُّعْمَانُ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ^(٣)
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي^(٤)
جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَرًّا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي^(٥)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ
جَوَائِرُ عَنْ ذُنَابِ الْقَوْمِ خَيْرَى هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي^(٦)
تَتَصَلَّ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ^(٧)

(١) الرَغْوَةُ : اللبْن ، والمَذَى منه ما مُزِجَ بالماء ، يقول ظاهري كباطني ولست ممن يظهر شيئاً ويخفي سواه .
(٢) السحت : ما لا بركة فيه . وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيدي عندي محفوظة لا غيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزيد هو زيد بن معاوية التابعة الديلمي ، وقصته مع النعمان معروفة .
(٤) الخِرْق : الذى يتخرق بالمعروف . والمصاداة : المداهاة والمداواة يقول : لو خبرتني لوجدت كريماً ذاهباً بنفسه من المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يخفى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظالم .
(٦) الذنابي : الذنب ، والهواي : جمع هادٍ وهو العتق . وضرب الذنابي مثلاً لحساس القوم والهواي لرؤسائهم .
(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلى مسامعهم : تضرب بالكلام .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد^(١) : [كامل]

عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدَيْقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنْوَفَةٍ صَيْخُودٍ^(٢)
 حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ^(٣)
 هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ
 بِمُعْرَسِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ أَمِنْ الْمَرْوَعِ وَنَجْدَةِ الْمُنْجُودِ^(٤)
 حَلَّتْ عُرَى أَثْقَالِهَا وَهُمُومِهَا أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ^(٥)
 أَمَلُ أَنَاخَ [بِهِمْ] وَفُودًا فَاعْتَدُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخَ وَفُودِ^(٦)
 أَضَحَّتْ إِيَادٌ فِي مَعَدٍ كُلِّهَا وَهُمْ إِيَادُ بِنَائِهَا الْمَمْدُودِ^(٧)
 تَنْمِيكَ فِي قُلَلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا زُهْرٌ لِيُزْهِرَ أَبُوءَ وَجُدُودِ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديقة : سُنْدَةُ الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب ، يقال عين مسجورة ، إذا متلات بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشده الهجير . والتنوفة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من صيخدته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرباء مصطخداً كأن ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حتى تنسب إليه الرق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليخة معية قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أوماً بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إِيَادُ بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإِيَادُ مأخوذ من التأيد ، وهو ما يكون حول الشيء ولا يقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة الممدوح ، وزهر الثانية جمع أزهر وهو الأبيض . والقلل جمع قُلَّة ، وقلة كل شيء أعلاه والأبوة هنا : جمع أب .

باب المديح - أبو تمام

إِنَّ كُنْتُمْ عَادِي ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ نَسَبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجُلْمُودِ^(١)
 وَشَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ
 كَعَبٌ وَحَاتِمٌ أَلَلْدَانِ تَقَسُّمًا خُطَطَ أَلْعَلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 هَذَا الَّذِي خَلَفَ السُّحَابَ وَمَاتَ ذَا فِي الْمَجْدِ مَيَّةَ خِضْرٍ صِنْدِيدِ^(٢)
 إِنْ لَا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
 مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ^(٣)
 فَاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ أَرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْبِيدِ
 أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنْ أَلَّتِي زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ^(٤)
 كُنْتُ الرَّيِّعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ
 فَأَلْفَيْتُ مِنْ زُهْرِ سَحَابَةٍ رَافَةٍ وَالرُّكْنَ مِنْ شَيَّانِ طَوْدٍ حَدِيدِ
 وَغَدَا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي^(٥)

(١) العاديّ: القديم من كل شيء ، نسبة إلى عاد ، يقال بثر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنبع : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أي من أصل شريف . يقول : إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب ، فأنتم شركاؤنا في الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمرى لما أثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخِضْرُ: الكثير العطاء ، ويقال بحر خضرم أي كثير الماء . والصنديد : السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائي ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذي أثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبي دواد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعني أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعني أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة مما اتهم به .

(٥) تبين أصله تتين ، فحذف إحدى التائين تخفيفاً . التهائم جمع تهامة وهي ما انخفض من الأرض ، والنجد جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضي التي أسلكها ، أي لو فتشت ما ظهر من أمرى وما بطن تين لك أن برىء .

باب المديح - أبو تمام

هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التُّبَّتَ بَعْدَمَا
فَتَرَحَّزَحَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ
وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا
مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيُّ بَابٍ مُلِمَّةٍ
لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي
نَزْعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةٍ يَهْفُو بِهِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودٍ^(١)
وَبِنَاءُ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدٍ
مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ^(٢)
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ^(٣)
لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ^(٤)
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَى وَهْيِ شُهُودِي^(٥)
يَوْمَ يَبْغِيهِمْ كَيَوْمِ عَبِيدٍ^(٦)
رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدٍ^(٧)
طَوَيْتَ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) يزيد بن المهلب اعتقله الحجاج في أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه في السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .
(٢) ابن أبي سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحججا بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال تميم بن مقبل :

لَا يُجْرُزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا
يُنَيِّ لَه فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَالِيمُ
وَالْمَلِكُ هُنَا سُلَيْمَانُ ، وَبَنُو الْمُلُوكِ هُمْ آلُ الْمُهَلَّبِ .

(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد في السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك .
ووليد بحذف الألف واللام جائز .

(٤) الملزمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .
(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون على .

(٦) عبيد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السماء وكان عبيد أول من طلع عليه في يوم يؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغاني .
(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نزع في القوس إذا جَذَبَ وَتَرَهَا ، وتهفوه أى تطير به .

باب المديح - أبو تمام

لَوْلَا أَشْتَعَالَ النَّارَ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ^(١)
خُذَهَا مُتَّقِفَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ^(٢)
حَذَاءَ تَمَلَّأَ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَيَلَاغَةً وَتُدِرُّ كُلُّ وَرِيدِ^(٣)
يُعْطَى بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ وَيُخْتَبَى بِرِدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني^(٥) : [كامل]

مَطَرُ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
نَسَبُ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ عُمُودًا
وَرِثُوا الْأَبُوءَ وَالْحُطُوظَ فَأَصْبَحُوا جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعُلَا وَجُدُودًا^(٦)
وَقُرُّ الْنُفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعُضِبَ أَرْدَيْنِ عَفْرِيتَ الْوَعَى الْمَرِيدًا^(٧)
مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بَيْضًا وَضَحًا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودًا

(١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل في باب الأدب .

(٢) المثقفة من ثقف العود قومه . والكنود : الكافر بالنعمة .

(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاة حذاء ، أراد أنها تسير في البلاد . وتدر كل ويرد أى ويرد من يحسدها ، وإدرا الوريد كناية عن اللبح ، وهو من قولهم : هو يُدِرُّ العروق بالسيف أى يَعْقِرُ الإبل للضيفان .

(٤) في بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يشره البشري أى عَطِيَّةُ الْبَشَارَةِ .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ٤١٣ - ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه في الديوان .

(٦) الجدود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثاني جمع جد وهو الحظ وكلاهما بفتح أوله في المفرد ، أى لهؤلاء وراثة شرف النسب ومساعدة القدر .

(٧) الوعى : الحرب ، وقعضب : رجل في الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :
وأوتاده ماذية وعماده رديئة فيها أسنة قعُضِبَ

وكواكبه : ما يصنعه من الأسنة .

باب المديح - أبو تمام

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى وَوَعَى وَمُبْدِئَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا
يَقْرِي مُرَجِيهِ مُشَاشَةً مَالِهِ وَشَبَا الْأَسِنَّةِ ثُغْرَةَ وَوَرِيدَا^(١)
أَيَقْنَتَ أَنَّ مِنَ السَّمَاكِ شَجَاعَةً تُذِمِّي ، وَأَنَّ مِنَ الشُّجَاعَةِ جُودَا
وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ نَحْوَ قِيَابِهِ لَمْ تَلْقُ إِلَّا نِعْمَةً وَحُسُودَا
مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ بِأَخْرَيْنَ بَلِيدَا^(٢)
أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا وَأَبُوهُ رُكْنُكَ فِي الْفَخَارِ شَدِيدَا^(٣)
سَلَفُوا يَرُونَ الذُّكْرَ عَقَبًا صَالِحًا وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُودَا
إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِيَ لَمْ تَزَلْ مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا^(٤)
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنْ أَلْفَتْهُ بِالشُّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودَا^(٥)
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَعُهُودَا^(٦)
فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهَدًا مَشْهُودَا^(٧)

- (١) المشاشة : العظم الذي يمكن مضغته وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن الممدوح يبالغ في العطية فيمكن مرجه من ماله حتى يمتشه . والشباة : واحد الشبا ، وهي حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .
(٢) يقول الزمان به في حركه متصلة من التغير والتصرف في أحوال الناس بالعطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .
(٣) أبوهما هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني .
(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوافي كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا الممدوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهي الجوهرة النفيسة والحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ في العقد .
(٥) أي كرم هؤلاء جواهر مشهور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .
(٦) يقول في كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكرو فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمساعي إلى ما ينظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحصائها ونظمها في قلادة .
(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرمات ما لم تحفظها القصائد لم تدع في الناس ولم تشتهر .

باب المديح - أبو تمام

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى يَدْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا^(١)
وَتَبْدُ عِنْدَهُمُ الْعُلَا إِلَّا عُلَا جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قِيودًا^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [منسرح]

إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ عَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمِدِهِ^(٤)
ظِلُّ عُقَاةٍ يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ بِحَيْثُ حَلُّ الطَّرَافِ مِنْ عَمِدِهِ^(٥)
قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى تُلْدِهِ^(٦)
نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا يَسِيهِ مَجْدًا نَتِينُ الْجُوزَاءِ عَنْ أَمِدِهِ^(٧)
يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لِلْعُلَا لَقَمٌ قَصْدٌ لَنْ لَمْ يَطَأَ عَلَى قَصْدِهِ^(٨)
تَضَرَّمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ

(١) الأولى : أراد بها الأول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، قلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأوالى فى الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفر، المرر : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الحبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تتفرق وتبتدد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) الثمد . الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله وينطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونداه . وبنو مطر : قوم الممدوح . والطراف : قبة من آدم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبيت الجوزاء ، أى تبيت قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الرمح وبالباس القلم لأن المداد يخضب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قصد : قاصد ، والقصد جمع قصدة وهى الكسرة من القنا وغيره .

باب المديح - أبو تمام

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةِ لِسْغَلٍ وَيَسْـ
أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِدِ آلِ
قَرِيحَةِ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَا مَلِكُ
كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ
آثَرِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا
فَرَحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ
سَبَقِي لِبُؤْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَادِهِ^(١)
عَيْشٍ قَلِيلِ الْأَسَى عَلَى رَغْدِهِ^(٢)
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُذْدِهِ
صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ^(٣)
عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَبْدِهِ
كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاجِئٌ إِلَى سَنَدِهِ^(٤)
يَنَاهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدِهِ^(٥)

وقال يمدحه^(٦) : [طويل]

يَقُولُ أَنَاسٌ فِي حَيْنَاءٍ أَبْصَرُوا
أَصَادَفَتْ كَنْزًا أَمْ صَبَحَتْ بِغَارَةٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَآذَا وَلَآذَاكَ دَيْدَنِي
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَّهَاتِ تِلَادِهِ
عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ^(٧)
ذَوِي غِرَّةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدٍ
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ
وَالْبَسْتُ مِنْ أُمَّهَاتِ قَلَائِدِي

(١) رواية الديوان : ليس الزمان . والثاد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه لبؤسه ومن راحته لأيام شغله .

(٢) أي هو كثير الاهتمام بالسودد والشرف قليل المبالاة بنعومة العيش ورغده .

(٣) يخاطب الممدوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك في العلا .

(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أي ملجأ .

(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسانى . والرُفْدُ في معنى الرُّفْدِ أي العطاء . وهذا المعنى كثير في شعر أبي تمام .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٥

(٧) رواية الديوان : حيناء ، وهي موضع بالشام . ودير حيناء دير بالشام ، ورد في شعر الكمي حيث

قال :

فأى فتى دين ودنيا تلمست بدير حيناء المنايا فذلّت

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري ويذكر ما صنع بالخرمية
يوم وقعة معاوية صاحب خييل بابك^(١) : [بسيط]

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَقْصَى بِمَا فَعَلْتُ	خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
ذَاكَ السُّرُورُ الَّذِي آلتَ بِشَاشَتِهِ	أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهْجَةٍ كَمَدُ
لَقِيَتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ	لَمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَى كَبَدُ ^(٢)
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ بِهِ	فَالْمَجْدُ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ ^(٣)
فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعُ الْبَيْضِ الرُّفَاقِ إِذَا	أُضِلَّتْ جَذْبٌ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا ثَمَدُ ^(٤)
مُسْتَضْجِبَانِيَّةٌ قَدْ طَالَ مَا ضَمِنَتْ	لَكَ الْخُطُوبُ فَأَوْفَتْ بِالَّذِي تَعِدُ
وَرُحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً	كَوْشِعِهِ لَمْ يَضِيقَ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعَتْ جَرِيَتُهُمْ فِي عُصْبَةٍ قُلُلٍ	قَدْ صَرَخَ الْمَاءُ عَنْهَا وَأَنْجَلَى الزُّبْدُ ^(٥)
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاغُ الْمَنُونُ لَهُ	إِذَا تَجَرَّدَ لَا يَنْكُسُ وَلَا جَعِدُ ^(٦)
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقِرْنَ مِنْ حَنْقٍ	قَبْلَ السُّنَانِ عَلَى حَوْبَانِهِ يَرْدُ ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٢ - ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابك الخرمي الذي خرج زمن المعتصم .

(٢) الكبد : الشدة والضيق .

(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزوام : السريع للكرية .

(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلُل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وانجلى الزبد : قال التبريزي : مثل ضربه لتهلبيهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .

(٦) النكس : من الرجال الضعيف الذي لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوقعه . والجعد : القليل الخير .

(٧) القرن : المكافئ لك في الشجاعة . والحوياء : النفس .

باب المديح - أبو تمام

فَلُّوا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصُّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضًا لَبِسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعًا مَالَهَا زَرْدُ^(١)
نَاوًا عَنِ الْمُصْرَخِ الْأَدْنَى فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدْدُ^(٢)
وَلِي مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِ أَلَقْنَا قَابِي الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ
إِنْ تَنَقَّلْتُ وَأُنُوفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ فَادْمَبْتُ فَأَنْتَ طَلِيْقُ الرُّكْضِ بِالْبَدُ^(٣)
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنْظَرًا حَسَنًا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَخْدُ^(٤)
أَنْهَبَتْ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحَ إِذْ شُرِعَتْ فَمَا تُرْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ^(٥)
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي نَجِدُ^(٦)
مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَارٍ بِلَا نَظَرٍ إِلَى الْمُقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٧)
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ الْحُبُّ مَدُّ زَمَنِ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث . وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خَانَتْكَ مِيةٌ مَا عَهِدْتَ كَمَا خَانَ الصَّفَاءُ خَلِيلَهُ لُبْدُ

وقوله : طليق الركض ، الملح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان يعد في الطلقاء ، كما جاء في كلام الإمام على إليه ، والذي جر أبا تمام إلى هذا تشابههما في اسم معاوية . وقبل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من قصيدة أبي تمام ، وهذا البيت هو :

تَجَاكَ فِي الرُّوْعِ مَا نَجَى سَمِيكَ فِي صِفِّينَ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرُ

(٤) أصل الوخذ للإيل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيوف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع ودج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والغة : من

الولوغ وهو في الأصل للذئب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

باب المديح - أبو تمام

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَدِينِ بَعْدَهُمْ
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ
لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرٍ
وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرُّعْبِ يَجْلِبُهُ
كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا
يَوْمَ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامُ زِينَتَهُ
فَأَفْخَرُ قَمًا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعَلَا رُفِعَتْ
وَأَعْذِرُ حُسُودِكَ فِيهَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا عُصْبَةٌ تَفِدُ^(١)
نُؤْيُ أَقَامَ خِلَافَ الْحَيِّ أُوْوَتِدُ^(٢)
جَنَاجِنُ فَلَقَ فِيهَا قَنًا قِصْدُ^(٣)
أَسَكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكَبًا يَقْدُ^(٤)
إِلَى الْمُنُونِ كَمَا يُسْتَجْلَبُ النَّقْدُ^(٥)
مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الْوَعَى رَصْدُ^(٦)
بِأَسْرِهَا وَآكَتَسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ
إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ
إِنَّ أَلْعَلَا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

(١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها .
يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا
(٢) البذ : مدينة بابل الخرمي وهي بأذر بيجان ، وثني على عادة العرب في الثنية ، وهذا يكثر في أسماء
الأماكن كقول الفرزدق :

عشية سال المربدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم
وإنما هو مربد البصرة ، وقول عنتره :
كيف المزار وقد تربع أهلها بعيزتين وأهلنا بالقيلم
يريد عنيزة ، وقول الراجز :

تطلب لي برامتين سلجما والنؤى : حجارة توضع حول الخيمة لمنع عنها السيل ، أو ما يحفر حولها . وشبهه بالنؤى وبالوتد لأنه
واقامته في المكان لا يبرحه .

(٣) المنعرج : المنعطف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرماح .
(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذي كان سنامه كوكب من اللمعان ؛ أى لما بطر النعمة ،
وأظلمت نيته ، واسود قلبه ، طعنته بالرمح الذي كان سنامه كوكب
(٥) رواية الديوان : ودخيل الروح ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق
النقد إلى الذبح .

(٦) يقول تحير فلم يقدر على الهرب حتى كان له من نفسه رقيقاً عليها وطلباً لها .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ
رَمَى اللَّهَ مِنْهُ بَابَكَ وَجُيُوشَهُ
فَتَى يَوْمَ بَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ
وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلِ تَرْتَمِي
عَطَطَتْ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا عِزَمَ بَابِكَ
هَزَزَتْ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا
يَسُرُّ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُعَمَّدٌ
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلِيٌّ بِشَلْوٍ مُقَدَّدٍ
رَقَدَ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبَهُ
رَأَى سَدِيدَ الرَّأْيِ وَالرَّمَحُ فِي الْوَعْيِ
وَلَيْسَ يُجَلِّي الْكَرْبَ رُمَحٌ مُسَدَّدٌ
تَبَارِيحُ ثَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ (٢)
بِقَاصِمَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)
بِهَيَّابَةِ نَكْسٍ وَلَا بِمُعَرَّدٍ (٤)
بِأَبْطَاهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقَّدٍ (٥)
بِصَبْرِكَ عَطُ الْأَتْحَمِي الْمُعْضَدِ (٦)
تَجَدُّ بِهِ الْأَعْنَاقِ مَا لَمْ يُجَرِّدِ
وَيَقْضَحُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرَ مُعَمَّدٍ (٧)
هُنَاكَ فَقَدْ وَلِيَ بِعِزْمٍ مُقَدَّدٍ (٨)
فَأَرَمَدَهَا سِرُّ الْقَضَاءِ الْمَمْدَدِ (٩)
تَأَوَّرُ بِأَلْيَاقِدَامٍ فِيهِ وَتَرْتَدِي
إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيٍ مُسَدَّدٍ

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ - ٣١

(٢) التباريح : جمع تبريح ، ويقال برّح به الأمر أى أوجعه . والصامتي : نسبة إلى الصامت وهو أحد جدود الممدوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف الممدوح والآخر : محمد بن حبيب الذي قتله بابك وهما جميعا من بني الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابك الخرمي ، والهيابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمعرّد : من عرد إذا هرب وأخذ في ناحية .

(٥) أرشق ، سبق ذكرها في شعره ، وهو جبل بأرض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأتحمي : ضرب من البرود أى الثياب والمعصد : الذى فيه خطوط تخالف لونه .

(٧) هذا البيت والذى قبله فى غير موضعها فى الديوان . وما لم يجرد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى فى البيت

ظاهر ، إذ لا بد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل . بقية الجسد ، والمقدد : المقطع .

(٩) أى حال القضاء دون الظفر به .

باب المديح - أبو تمام

فَمَرَّ مُطِيعًا لِلْمَعَوَالِي مُعَوِّدًا مِنْ الْخَوْفِ وَالْإِحْجَامِ مَا لَمْ يُعَوِّدْ
وَكَانَ هُوَ الْجَلْدَ الْقَوِيَّ فَسَلَبَتْهُ بِحُسْنِ الْجِلَادِ الْمُحْضِ حُسْنَ التَّجَلُّدِ
وَلِلْكَذَجِ الْعُلْيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ طُمُوحُ يَرُوحُ النُّصْرُ فِيهَا وَيَغْتَدِي^(١)
وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذُّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ وَأُعِيتَ صَيَاصِيهَا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ^(٢)
أَفَادَتْكَ مِنْهَا الدَّرْهَقَاتُ مَاثِرًا تُعَمِّرُ عُمَرَ الدَّهْرِ إِنْ لَمْ تُثَلِّدِ^(٣)
وَقَائِعُ أَصْلُ النُّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ إِذَا عُدَّدَ الْإِحْسَانُ أَوْ لَمْ يُعَدَّدِ
فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقْعَةٍ بَعْدَ لَا تَكُنْ سِوَى حَسَنِ بِمَا فَعَلْتَ مُرَدِّدِ
مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنِينَ جَمَّةٌ وَمَا قَصَبَاتُ السُّبُوقِ إِلَّا لِمُعَبِّدِ^(٤)
أَتَيْتُكَ لَمْ أَفْزَعْ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ وَلَمْ أَنْشِدِ الْحَاجَاتِ فِي غَيْرِ مَنَشِدِ
وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَإِنَّمَا يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي^(٥)

وقال يمدحه أيضا^(٦) : [وافر]

بِأَرْضِ الْبَلَدِ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودِ^(٧)

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمي الموضع الذي أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الخرمي .

(٢) خزمت : جعلت في أنفه خزيمة ، وهي حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بني العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً. والصياصي : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصي لأنها تمتنع بها .

(٣) المرفقات : السيوف المرفقة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين في عصر بني أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء . أي أنت السابق إلى هذه الفعلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته :

(٥) جاء في كلام التبريزي في تفسير بيت أبي تمام أنه مت إلى أبي سعيد بالثراية لأن كليهما طائي .

(٦) ديوانه ٢ / ٣٤

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردي : الهلاك .

باب المديح - أبو تمام

فَتَى هَزَّ أَلْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ بِهَا لَا بِأَلْحَاطَى وَالْجُدُودِ^(١)
 عَلِيًّا أَنْ سَيَرُّفُلُ فِي الْمَعَالِي إِذَا مَابَاتَ يَرْفُلُ فِي الْحَدِيدِ
 إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرُّوعُ يَوْمًا وَقَى دَمَ وَجْهِهِ بِدَمِ الْوَرِيدِ^(٢)
 رَأَاهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِمًا عَلَيْهِ كَمَا اقْتَحَمَ الْفَنَاءُ عَلَى الْخُلُودِ
 فَمَرُّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خِيلَتْ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقِيُودِ
 فَتَى أُحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ لَنَا الْمَيِّتِينَ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

أَمَّا وَأَبِي الرَّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا مَطَايَا الدُّهْرِ مِنْ بِيضٍ وَسُودِ
 أَبِينِ فَمَا يَزُرُنْ سِوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرُنْ أَبَا سَعِيدِ
 فَحَيَّهَلَّا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمِ بِهِ مِنْ مَهْدِنِي كَرَمٍ وَجُودِ^(٤)
 فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ
 يُفِيدُ وَيُسْتَفِيدُ غِنًى وَحَمْدًا فَأَكْرِمِ بِالْمُفِيدِ الْمُسْتَفِيدِ
 أَخُو الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ رَحَاهَا بِالْجُنُودِ عَلَى الْجُنُودِ^(٥)
 مَتَى تُبْرِقَ لَهُ يُبْرِقُ وَيُرْعَدُ وَعَادَاتُ الْبُرُوقِ مَعَ الرُّعُودِ^(٦)

(١) يقول حوى ذلك استحقاقا لإتفاقاً .

(٢) الروع : الفزع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .
 (٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ - ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيدة لم ترد في نسخ التبريزى التى وصلتنا فى شرح الديوان . وقد شك العلماء فى نسبة القصيدة إلى أبي تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولا هى من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .
 (٤) هذه الأبيات ليست فى ديوانه .

باب المديح - أبو تمام

دَلَفْتَ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنَآيَا عَلَى الْعُقْبَانِ فِي خُلُقِ الْأَسُودِ
حَطَطْتَ بِبَابِكَ فَانْحَطَّ لَمَّا رَأَى أَجَلَ الشَّقِيِّ مَعَ السَّعِيدِ^(١)
تُمَثِّلُ نُصَبَ عَيْنِيهِ الْمَنَآيَا فَيَرَعِبُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ^(٢)
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَقْضَى عَلَى الْهَجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَدِيدِ^(٣)
فَمَا نَذَرِي أَحَدُكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدِّ أَمْ حَدُّ الْحَدِيدِ
لَئِنْ طَلَعْتَ نُجُومَهُمْ بِنَحْسٍ لَقَدْ طَلَعْتَ نُجُومَكَ بِالسُّعُودِ
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَاسُ حَيًّا لَخَصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي صَفْوَ الْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي
سَيَّرْتُ فِيكَ مَدَائِحًا فَتَرَكْتُهَا غُرًّا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَغْتَدِي^(٦)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُصْلِدِ
وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى ابْنِ مَلِكٍ أُنْبَأْتُ عَنْهُ خَلَاتِقُهُ بِطِيبِ الْمُحْتَدِ^(٧)
كَمْ مِنْ ضَرِيكِ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ بَعْدَ التَّحِينِ فِي ثَرَاءِ سَرْمَدِ^(٨)

(١) عجز البيت في الديوان : رأى نجماً لشیطان مرید .

(٢) الرواية في الديوان : فيرعد في القيام

(٣) في الديوان : أمضى على المهجات

(٤) في الديوان : ولو بقى الندى والبأس خلقتا .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٦ - ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سيرت فيك مدائحي

(٧) المحتد : الأصل .

(٨) الضريك : الفقير البائس ، يقول : كم من فقير بسطت يده في ثراه دائم وخير متصل ، بعد أن كان متحيزاً له ذلك أي يحصل له في الدهر مرة .

باب المديح — أبو تمام

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحَتَهَا وَتَنَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ^(١)
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
 وَاللَّهُ يَشْكُرُ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا لَكَ شَائِعًا بِأَلْبَدٍ صَعَبَ الْمَشْهَدِ^(٢)
 فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْمَكْرِ مُغْصَصٍ أَرْزِ الْمَجَالَ مِنْ أَلْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ^(٣)
 نَازَلَتْ فِيهِ مُفَنِّدًا فِي دِينِهِ - لَا بَأْسِهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُفَنِّدٍ^(٤)
 فَعَلَوْتَ هَامَتُهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجَرَّدِ^(٥)
 يَا فَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حَمِيَّتُهُ وَكَفَيْتُهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
 وَنَصْرَتُهُ بِكِتَابٍ صَيَّرَتَهَا نَصْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمَرَصِدِ^(٦)
 أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقَفْلَهَا وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّدِ
 أَذْرَكَتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَأْرَهُ وَفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ^(٧)
 أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ وَفَسَحْتَ فِيهِ لِمَتِّهِمْ وَلِمُنْجِدِ^(٨)

(١) الحائل : كل أنشئ لا تمحل ، يقال امرأة حائل وناق حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهي ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزر : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يثر بهم من أزر إذا ماج واضطرب . وفي تفسير المزمز وفي « أزر المجال » أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبت المتأزر ، وهو الذي اتصل ببعضه ببعض .

(٤) المفند : الضعيف الرأي .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رفاق تكون في الرأس . وأراد بشهاب موت في اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب في وميضه ، ومجرد : أي مسلول

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التي يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حميد ، وكان قتل فادرك ثاره ، وقيل : أراد الحسين بن علي . وفلجت :

ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبي ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل

الغميصاء .

باب المديح - أبو تمام

لَوْ أَنَّ هَرِثْمَةَ بْنَ أُعَيْنٍ فِي الْوَرَى حَتَّى وَعَايِنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْهَدِ^(١)
لَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمِيرُ مَذَاقُهَا لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْعُنْدِ
أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبَتْ صَفْوُ زُلَاهَا فِي الْمَوْرِ
غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَاتِمًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَذَاكِ الْأَبْعَدِ^(٢)
وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَا حَتَّى إِذَا جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
فَأَنْعَمَ فَكُنَيْتُكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا فَأَلَّ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعَدِ

وقال في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام^(٣) : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيِّتُ وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرٌ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زُنْدِي^(٤)
فَإِنْ يَكُ أَرَبِي عَفُو شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَاسٍ فَقَدْ أَرَبِي نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابَةَ^(٥) : [طويل]

وَأَرْوَعُ لَا يُلْقَى الْمَقَالِيدَ لِأَمْرِي وَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِدِ

(١) جاء في شرح التبريزي على البيت أن هرثمة كان له غناء عظيم في دولة بني العباس .
(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائي معروف ، وأبان بن الوليد البجلي من الأسخياء
يقول : قصروا جميعاً عن شأوك .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٦٦ - ٦٧

(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره ، وأورى به زندي أي أدركت به ما طلبت وسعيت له .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٧١ - ٧٨

باب المديح - أبو تمام

لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسُوءُهُ
أَغْرَ يَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ
فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةٍ
وَلَا أَشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا
هُمْ حَسَدُهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ
يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُوءِ دُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ
مُحَمَّدُ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابِهِ
هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَاسِ وَالنُّدَى
لِتُلْحِفَكُمْ النُّعْمَاءَ رِيَشَ جَنَاحِهَا
لَكُمْ سَاحَةٌ خَضِرَاءُ أَنَّى أَنْتَجَعْتُهَا
فَمَا قُلُوبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَا تَبَحٍ
وَسَوْرَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدٍ^(١)
وَجَذْوَاهُ وَقَفَّ فِي سَبِيلِ الْمَحَامِدِ^(٢)
وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاعِدٍ
أَشْمُ سَدِيدُ الْوَطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
وَمَا حَاسِدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدٍ
وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيٍّ عَذْرَاءُ نَاهِدٍ
بِزَبْرِجِهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ^(٣)
أَبَى كُلُّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدٍ^(٤)
وَأَتَوْكَ زَنْدًا فِي الْعُلَا غَيْرَ خَامِدٍ
فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدٍ^(٥)
غَدَا فَلَرِطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي^(٦)
وَلَا سَمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاصِدٍ^(٧)

(١) بهرام : هو المريخ : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال ضرغام وشمس ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرجها إلى أمثلة العرب . أما المشتري فهو كوكب العظمه والملك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارده فهر كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر الملك ويطش السلطان وظرف الأدباء .

(٢) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهملة ، والفرضة من البحر : محط السفن ، أى يداه يرفىء إليها الطلاب وينزلون .

(٣) الرواية في الديوان : بعصفرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(٤) في الديوان : الهيثم بن شبانة ، والصواب ما أثبتته صاحب المختارات

(٥) لتلحفكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا لبسه إياه .

(٦) انتجعتها : قصدها طلبا لمعروفها . والفارط الذى يتقدم القوم للشرب من الخوض ونحوه ، والرائد الذى يتقدمهم فى طلب الكلا .

(٧) القلب : الآبار ، جمع قليب . والماتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاصد : القاطع الذى يعصد الشجر أى يقطعه .

باب المديح - أبو تمام

أَدْرْتُ لِي الدُّنْيَا يَمِينُكَ بَعْدَمَا وَقَفْتُ عَلَى شُخْبٍ مِنَ الْعَيْشِ جَامِدٍ^(١)
وَنَادَيْتَنِي التُّشُوبَ لَا أَنْنِي أَمْرُؤُ سَلَكَ وَلَا اسْتَنْتَنِي سِوَاكَ بِرَاقِدٍ^(٢)
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةٌ إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ^(٣)
سَاجِدُهُ حَتَّى أُبْلِغَ الشُّعْرَ شَاوَهُ وَإِنْ كَانَ لِي طَوْعاً وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاحِرُ عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ^(٤)
بِسِيَاخَةٍ تَسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ وَتَنْقَادُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ^(٥)
أَفَادَتْ صَدِيقاً مِنْ عَدُوٍّ وَصِيرَتْ أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ
مُخَيَّمَةً مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا إِلَى كُلِّ أَتَقِي وَافِدًا غَيْرَ وَافِدٍ^(٦)
وَمُحَلِّفَةً لَمَّا تَرِدُ أُذُنَ سَامِعٍ فَتَصْدُرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ^(٧)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لي الدنيا . والشخب : أول ما يجلب من الضرع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفي المثل ، شُخِبَ في الإناء وشُخِبَ في الأرض ، يقال بضم أوله وفتح .
- (٢) التُشُوب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وناديتني ، أي دعيتني هذه النعمى إليك ، لا أن محبتى لك كانت لا تدعونى ، لأنى ما سلوت عنك ، هكذا جاء في شرح التبريزى ولست أرتضيه . وروى الصولى : براقِد ، بالقاف وقال : التُشُوب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أننى امرؤ براقِد سلاك ولا استثنى سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتنى بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .
- (٣) جَاجَأَ بِالْإِبِلِ دَعَاها النَّاسُ بِأَنْ يَقُولَ لَهَا : جِئْ جِئْ .
- (٤) ذهب التبريزى إلى أن أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها ، فإذا أنشدتها فكانه قد حَمِدَ من يعاديه . وقوله يُحْمَدُكَ عَنِّي ، كأنه حين ينشدها يكون كالنائب له .
- (٥) بسياحة يعنى بها قصيدة تجول في الأفاق .
- (٦) رواية الديوان . محبته مكان غيمة . يقول هذه القصائد مقيمة عند من مدح بها وهى مع ذلك سائرة في الأفاق يُحْمَلُ إِلَيْهَا وهى لا تَبْرَحُ .
- (٧) يقول المرزوقى في شرحه : هى لجودتها لا تفرغ أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزى : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي^(١) : [كامل]

وَالَيْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتَكَ النُّعَامِ رَأَى الظُّلَامَ فَخُودًا^(٢)
 كَمْ أَنْجَبُوا قَمَرًا حَبَا بِفَعَالِهِ مَجْدًا وَمَكْرُمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا^(٣)
 أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشُّعْرَ فِي مَتَمَدِّحٍ قَدْ سَلَحَتْهُ كَادَ يُفْنِي السُّودَدَا^(٤)
 غَضِبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا^(٥)
 عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَخْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا
 كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا بِيَوْمٍ أَبْيَضٍ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ بِيَوْمٍ أَسْوَدَا^(٦)
 لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتُهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا
 أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطْرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا
 لَا تَعْدِمَنَّكَ طَيِّءٌ ، فَلَقَلَّمَا عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ - ١٠٧

(٢) المواهقه المباراة في السير ، وتواهقت : تتابعت في السير ويأري بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة في البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :
 أَذِنِ الْمُعْبَدَةُ السَّنَادَ وَأَنْثَهَا بِالسُّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعْبَدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب من العدو . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجموا قمرًا ، حمى بفعاله قمرًا . وأنجبوا : ولدوا النجباء ، وأنجموا : أطلعوا ، وحبا : أعطى ، والفرقد ، نجم في السماء ، وهما فرقدان .

(٤) المتمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح وفتحها مصدر أى أفنيت الشعر في مديحه .

(٥) العضب : القاطع

(٦) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه ^(١) : [طويل]

أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ	بِهِ ظَمًا، التَّشْرِيبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ ^(٢)
جَلِيدٍ عَلَى عَتَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ	وَلَيْسَ عَلَى عَتَبِ الْأَخْلَاءِ بِالْجَلْدِ
أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ	لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي	إِذَا وَسَرَحْتُ الدُّمُ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ ^(٣)
نَسِيتُ إِذَا كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ	يَدَ الْقُرْبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ ^(٤)
وَمِنْ زَمَنِ الْبَسْتَنِيبِ كَأَنَّهُ	إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
وَأَنْكَ أَحْكَمْتَ الَّذِي بَيْنَ فِكْرَتِي	وَبَيْنَ الْقَوَائِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدِ ^(٥)
وَأَصْلَتْ شِعْرِي فَأَعْتَلَى رَوْنَقُ الضُّحَى	وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ ^(٦)
فَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحِجَا	وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي
أَلَيْسَ هُجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ	إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٌ مَتَى أَمَدَحُهُ أَمَدَحُهُ وَالْوَرَى	مَعِي ، وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ - ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخمس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد في الخامس .
والتشريب : اللوم . يقول أدعوك دعوة مستغيث برح به الظمًا لكنه ليس ظمًا الماء وإنما ظمًا ما لحقني من اللوم
والتشريب على شيء لم أفعله . وكان قد تأدى إلى الممدوح أنه هجاه ، فاعتذر الشاعر إليه منه .
(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظننته صادقًا فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكب : أصاب ،
وسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صنائعك عندي جمعت بيني وبين من أحب لأنك تعينني على الغنى وترك الأسفار فكأنها أشبهت
يد القرب التي تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجودك شعري حتى صح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلت السيف أي يخرج من غمده .

باب المديح - أبو تمام

وَلَوْلَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ لِلْجِلْمِ وَازِعٌ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوَسْمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى
أَرَدْتُ يَدِي عَنْ عِرْضِ حُرٍّ وَمَنْطِقِي
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْتِكَ هَفْوَةٌ
لَأَعْدَيْتَنِي بِالْجِلْمِ ، إِنَّ أَلْعُلَّ تُعْدِي (١)
هُوَ الْوَسْمُ لَأَمَّا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)
وَأَمْلَأُهَا مِنْ لِبْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)
عَلَى خَطَأٍ مِنِّي فَعُذِرِي عَلَى عَمْدٍ

وقال يمدحه (٤) : [كامل]

وَأِلَى جَنَابِ أَبِي الْمَغِيثِ تَوَاهَقْتُ
الآنَ جُرَدَتِ الْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى
وَتَبَجَّسْتُ لِلْجُودِ مِنْ نَفْحَاتِهِ
عُذْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرْتُ
جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ
مَا لِأَمْرِيءٍ أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءَهُ
خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ (٥)
فِيضُ الْقَرِيضِ إِلَى عُبابِ الْوَادِي (٦)
قَلْبٌ يَكْذَنُ يَقْلُنُ هَلْ مِنْ صَادٍ (٧)
سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنٌ ذَا الْأَوْتَادِ
تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادٍ (٨)

- (١) اعديتني بالحلم : من العدوى ، أى كان ينتقل إلى منك .
(٢) فى الديوان : وأنى ، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية ، يقول : رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه فى الخلق وهو فوق الوسم فى الجلد .
(٣) الورد الذى يشبه لون الورد فى الحمرة ، أو هو بين الكميت والأشقر . جاء فى اللسان : الورد بالفتح الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد وللفرس ورد .
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ - ١٣١
(٥) تواهقت : تبارت فى السير ، وسبق تفسيره . خوص العيون : غواثرها ، جمع أخوص وخوصاء وهو الغائر العين ، ويعنى هنا من السفر . وموائر : جمع مائرة ، من مار يمر إذا اضطرب وتحرك . والأعضاد : جمع عضد ، وخوص العيون وموائر الأعضاد صفتان للإبل .
(٦) أى استقر المقام بالقريض إلى مكانه المعلوم ، كما يستقر السيل فى مكانه من الوادى .
(٧) تبجست : تفجرت ، والقلب : جمع قلب وهى البئر ، سبق تفسيره . والصادى : الظامى . وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع ، وأثبتته فى هامش الديوان عن بعض النسخ .
(٨) الفادى الذى يفديه بالمال ليفك أسره .

باب المديح - أبو تمام

وَإِذَا الْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا
عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطَرَادِ (١)
وَضَمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا
فِيهَا ظُهُورُ ضَمَائِرِ الْأَغْمَادِ (٢)
أَمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبِهِ
لَا تُمْتِعُ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ
مِنْ أَبْيَضٍ لِبْيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٍ
حِينَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٣)
قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ
لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادِ (٤)
وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غِرَارَهُ
يَقْظُ إِذَا هَادٍ نَحَاهُ لِهَاذِ (٥)
مَا لِلْخُطُوبِ طَغَتْ عَلَى كَأَنَّهَا
جَهَلْتُ بِأَنْ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ
وَلَقَدْ تَرَاءَيْتَنِي بِأَمْنٍ جُنَّةٍ
لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شُلُوبِي ضَائِعٌ
حَتَّى جَعَلْتَنِي مَوْثُلِي وَمَصَادِي (٦)
سَلْ مُخْبِرَاتِ الشُّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ
فِي قَدَحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي
لَمْ تَبْقَ حَلَبَةٌ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ
سَبَقْتُ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)
أَبْقَيْنَ فِي أَغْنَاكِ جُودَكَ جَوْهَرًا
أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
وَمَفَاوِزُ الْأَمَالِ يَبْعُدُ شَأُوهَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدُوكَ فِيهَا زَادِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدْتُ بِهِ
هِمَّاتُهُ أَوْ ضَاعَ عِنْدَ جَوَادِ

(١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .

(٢) الروع : القلب ، وضماير الأغمد : السيوف .

(٣) الأبيض : السيف ، يقول ضمن لك بياض وجهك .

(٤) يوم جلاد أي مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .

(٥) غرار السيف : حده ، والمهادي الأول : المتقدم في الحرب . ونحاه يعني وجهه . وهاد الأخير : العنق .

(٦) الموثل والمصاد بمعنى واحد ، وأصل المصاد أعلى الجبل والهضبة العالية والمعقل والملجأ .

(٧) المنطق : النطق والقول .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي^(١) : [طويل]

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحَلِي بِمَهْرِيَّةٍ تَبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَخْدِي^(٢)
تَوُّمُ شِهَابِ الْأَزْدِ حَفْصًا فَإِنَّهُمْ بَنُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُو ثَرَاهُمْ وَلَا يُكْدِي^(٣)
وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْفَصَاحَةَ فِي نَجْدِ
فَلَمْ أَغْشَ بَابًا أَنْكَرْتَنِي كِلَابُ^(٤) وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ^(٥)
يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ^(٦)
فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ سَحَابُهُ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ^(٧)
دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٨)
مِنْ الْقَوْمِ جَعْدٌ أَبْيَضُ الْوَجْهِ وَالنُّدَى وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ^(٩)
وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خُرَاسَانُ دَاءَهَا وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ^(١٠)
لَيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظْمٌ وَغَدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) الجديدي : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزدي ، وتباع : أى تمتد في السير ، وتخدى : تسرع ، والمهرية : الإبل .

(٣) في الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلاهم الضيفان فهي لا تنكرهم ولا تنبهم كما قال الآخر : يغشون حتى ماتهم كلاهم .

(٥) أى عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو عود تسبقها كالطر يأتى بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامى كيلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أى هو منقبض عن المساوىء ، غير منقبض عن الجود وقد استعار الجعودة للبخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

(٩) قوله : وأنت مبتدا خبره يأتى بعد فى قوله : ضمنت إلى عدنان . ونغل الجلد : عفن وفسد فى

الدباغ

باب المديح - أبو تمام

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمُنَى
وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
فَمَجُّوا بِهِ سُمًّا دُعَافًا وَلَوْ نَأَتْ
ضَمَمْتَ إِلَى عَدْنَانَ قَحْطَانَ كُلَّهَا
فَأَضَحْتَ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعَ أَلْفَةٍ
وَكُنْتَ هُنَاكَ الْأَحْنَفَ الطَّبَّ فِي بَنِي
فَهُمْ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ
وَرَفَعْتَ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا
فَتَى بَرَّحْتَ هِمَّاتُهُ وَفَعَالُهُ
مَتَّ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبِرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرُ
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبِ مَالِهِ
بُرُودَهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ (١)
وَلَا خَطَأٍ بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ
سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنْ الشُّهْدِ
وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ (٢)
وَأَحْكَمَ فِي الْهَيْجَاءِ نَظْمًا مِنَ الْعِقْدِ (٣)
تَمِيمَ بْنِ مُرٍّ وَالْمُهَلَّبَ فِي الْأَزْدِ (٤)
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمَنِ رَأَيْكَ فِي جُنْدٍ
وَأَوْرَدْتَ ذُودَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ (٥)
بِهِ فَهُوَ فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ
وَبِالرَّحِمِ الدُّنْيَا فَأَغْنَتْ عَنِ الْوُدِّ (٦)
وَيَا طِيبَ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي
وَمَا كَانَ حَفْصُ الْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي (٧)

- (١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً لم يظنهم أنه حق لا أمان . ووارث البرد : أى برد النبی ﷺ وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .
(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة وبعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .
(٣) رواية الديوان : كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « ألفة » خبراً لأضحى .
(٤) الأحنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحاذق الماهر . ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبي صفرة .
(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .
(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القرية .
(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسرته التبريزي .

باب المديح - أبو تمام

وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ فَصَاغَ لَهَا سِلْكَاً نَهِيّاً مِنَ الرَّفْدِ^(١)
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ جَبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه^(٢) : [بسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ^(٣)
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوْمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم^(٤) : [وافر]

سَيِّتَعْتُ الرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعْتُهُ غِرَارُ^(٥)
نَوْمٌ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدْماً فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ^(٦)
أَطْلَ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ^(٧)
لَهُ خُلُقٌ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ^(٨)

(١) الرِّفْد : العطاء

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهي بالفارسية كرمش ، والمهرية : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقود : جمع قوداء وهي الطويلة الظهر .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٥٥ - ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لا أذوق النوم إلا غراراً مثل حسو الطير ماء الشاد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف في الديوان وهو بعد البيت الذي يليه .

(٧) استعار الكلى للآفاق ، وهي جمع كُلية ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البدار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر باذر إلى الشيء بداراً

ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهي الخنساء الشاعرة :

تَرْتَعِ مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ

باب المديح - أبو تمام

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَاراً وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ^(١)
يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي وَتَرَوِي عِنْدَهُ الْهَمَمُ الْجَرَارُ^(٢)
حَلِيمٌ وَالْحَفِظَةُ مِنْهُ خِيمٌ وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ^(٣)
رَفَعْتُ كَوَاكِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ كَمَا رُفِعَتْ لِنَظَرِهَا الْمَنَارُ
تَحِنُّ غَدَاتُهُ إِثْرَ التَّقَاضِي وَتُتَجُّ مِثْلَ مَائِتَجِ الْعِشَارُ^(٤)
أَرَى الدَّالِيَّتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نُضَارُ^(٥)
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلاً تَبَلَّجَتَا كَمَا أَنْشَقَّ النَّهَارُ
أَغْرَتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًى بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ^(٦)
وَكَانَ الْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدِءٍ دُخَانًا لِلصُّنَيْعَةِ وَهِيَ نَارُ^(٧)
فَدَعُ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فَلَئِي شِمَاسُ إِذَا ذُكِرْتُ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ^(٨)
وَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا الْمَطَايَا وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والأحسن أن يروى « إضراراً » ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية - يقصد أبو العلاء المعنى في قوله « السرف البدار » على قوله تعالى في أكل مال اليتيم : « ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا » - وكان المسرف المبادر في أكل مال اليتيم مضراً به ، حسن أن يذكر الإضرار بعد السرف والبدار . ومن روى « إصراراً » بالمهملة ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أي من غير أن يكون منه تعمد للعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرى

(٣) الحيم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشاء ، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعني بهما قصيدتين على روى الدال قائلهما في الممدوح وتأخرت صلتها ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليت غيرها بجودك فانبعثت فيها الغيرة .

(٧) يقول : العطية تحمد عندما تخلص من المطل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان الممدوح قد وعده أن يهب له ضيعة ، فتأخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

باب المديح - أبو تمام

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(١) : [طويل]

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمَذْمَمٌ إِذَا مَا لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي^(٢)

لَيْتَ بَقِيَّتُ لِي فِيهِ آثَارُ مَنْطِقٍ لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي دَهْرِي^(٣)

خَلَّاتُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَّجَتْ بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [كامل]

قَدْ صَرَّحْتُ عَنْ مَحْضِهَا الْأَخْبَارُ وَأَسْتَبَشَرْتُ بِفُتُوحِكَ الْأَمْصَارُ^(٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ^(٦)

قُدَّتْ أَلْجِيَادَ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ^(٧)

حَتَّى أَلْتَوَى مِنْ نَقْعٍ قَسَطَلِهَا عَلَى حَيْطَانٍ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِعْصَارُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ - ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسرته في المصراع الثاني أي إن خائني فيك لسان كنت مذمما .

(٣) يعني بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فأثار ما فعلته في دهرى من كفك محنة وصروفه عنى تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ - ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما أراده أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغبة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما يغطى به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوبا للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالألف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره .

والإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلفه .

باب المديح - أبو تمام

أَوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الْخَلِيجِ لِأَهْلِهَا
 إِنْ لَا تَكُنْ حُصِرْتَ فَقَدْ أَضْحَى لَهَا
 لَمَّا لَقُوكَ تَوَاكُلُوكَ وَأَعْذَرُوا
 فَهَنَّاكَ نَارُ وَغَى تُشِبُّ وَهَاهُنَا
 خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ
 فَالْمَشَى هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ
 إِنْ لَا تَنْلِ «مَنْوِيلَ» أَطْرَافَ الْقَنَا
 فَلَقَدْ تَمَنَّى أَنْ كُلَّ مَدِينَةٍ
 إِنْ لَا تَقِرَّ فَقَدْ أَقَمْتَ وَقَدْ رَأَتْ
 فِي حَيْثُ تَسْتَمِعُ الْهَرِيرَ إِذَا عَلَا
 فَانْظُرْ بِعَيْنِ شَجَاعَةٍ فَلْتَعْلَمَنَّ
 نَاراً لَهَا خَلْفَ الْخَلِيجِ سِرَارُ^(١)
 مِنْ خَوْفِ قَارِعَةِ الْحِصَارِ حِصَارُ^(٢)
 هَرَباً فَلَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِعْذَارُ^(٣)
 جَيْشٌ لَهُ لَجَبٌ وَثَمَّ مُغَارُ
 كَالْمَوْتِ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
 خَوْفِ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثِ سِرَارُ^(٤)
 أَوْتُنَ عَنْهُ الْبَيْضُ وَهِيَ جِرَارُ^(٥)
 جَبَلٌ أَشْمٌ وَكُلُّ حِصْنٍ غَارُ^(٦)
 عَيْنَاكَ قَدَرُ الْحَرْبِ كَيْفَ تُفَارُ^(٧)
 وَتَرَى عَجَاجَ الْمَوْتِ حِينَ يُثَارُ
 أَنَّ الْمَقَامَ بِحَيْثُ كُنْتَ فِرَارُ^(٨)

- (١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد نارا لعسكر يستضيئون بها في ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضا شررها خلف الخليج في قلوب أعدائك فقد أحرقت بها قلوبهم .
 (٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سعيد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .
 (٣) تواكلوك : أى ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال فى السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعذروا هربا : جعلوا الهرب عذرا ، فممنعتهم من هذا العذر وهو الهرب بالقتل والأسر .
 (٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :
 يرّوعه السرار بكل أرض مخافة أن يكون به السرار
 (٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .
 (٦) فى الديوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .
 (٧) الخطاب فى البيت لـ «منويل» ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .
 (٨) يقول : تعلم أنك كنت فاراً حين لم تغن عن أصحابك شيئا .

باب المديح - أبو تمام

لَمَّا أَتَتْكَ فُلُولُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الدَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى
الصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسَلِّطُ
هَيْهَاتَ جَاذِبَكَ الْأَعِنَّةَ بِاسِلُ
يَمْضِي لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا
حَتَّى يُؤُوبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفَى
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ
لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغْرَ أَصْبَحَ عَالِيَا
يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شَذَاتَهُ
ذُلُّ رَكَائِبِهِ إِذَا مَا اسْتَأْخَرْتُ
يَسْرَى إِذَا سَرَتْ أَلْهُمُومُ كَأَنَّهُ
بِسَوَابِقِ الْعَبْرَاتِ وَهَى غِزَارُ
أَنْ غَيْرُ ذَاكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ (١)
فَارْضُوا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
يُعْطَى الشُّجَاعَةَ كُلُّ مَا تَخْتَارُ (٢)
بِالسَّيْبِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ (٣)
مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ
لِلدِّينِ مَحْضٌ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (٤)
لِلرُّومِ مِنْ ذَاكَ الْجَوَارِ جَوَارُ (٥)
مُتَوَاضِعٌ يَعْنُو لَهُ الْجَبَّارُ (٦)
أَسْفَارُهُ فَهْمُومُهُ أَسْفَارُ (٧)
نَجْمُ الدُّجَى وَيُغِيرُ حِينَ يُغَارُ (٨)

- (١) النقض والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم فتله ، ويقال الدهر ذو نقض وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الدليل ، ثم ذكر هذه الأمثال في البيت التالى .
(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسنة أى هيهات لك الفرار فقد جاذب أعتكم شجاع يعطى الأسنة كل ما تختاره .
(٣) قال التبريزى فى تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حيثئذ يكف ولا يقدم .
قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النار عاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .
(٤) السمار خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .
(٥) الجوار ، بالضم وبالهمز وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجوار كذلك قىء وإسهال يأخذ الإنسان .
(٦) الشذاة : الشر والأذى .
(٧) يقول هو أبداً فى الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر فى ذلك .
(٨) يقول إذا سرت الهموم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغلر النجم أى يسقط للغروب .

باب المديح - أبو تمام

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ قُطِبُ الْوَعْيِ نُصِبُ لَهُمْ وَدَوَارُ (١)
لَا يَأْسَفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ
وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَأْسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ (٢)
عُكْفُ بَحْدِلٍ لِلطَّعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرُ إِذَا خَطَرَ أَلْقَنَا الْخَطَارُ (٣)
وَإِذَا الْقَيْسِيُّ الْعُجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوْمَ الْجَرَادِ يُشِيحُ جَيْنَ يُطَارُ (٤)
ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تُنْقَضَ الْأَوْتَارُ (٥)
فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ أَنَّى يُجَرُّ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارُ (٦)
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَّرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظُلْمَةٍ يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ (٧)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمقت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب في الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب في الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار في ملاء مذيل ، وقال بشار : دوار العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصسم
(٢) الأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للمدوح وطبعه من النجدة والثبات في الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحتاطوا .
(٣) الخطار : المهتز وهي من صفة الرماح . والجدل في الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشتفى ، وأراد به هنا الرمح . أي هم ، عاكفون عليه يشفقون به لإدراكهم ما يريدون من ثار .
(٤) رواية الديوان : يسيح ، بالمهملة ، ووصف القسي بالعوج مبالغة كما يقال نعجة أنثى . وسوم الجراد : أي مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيح : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .
(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجَس وهو حيث يقبض الرامي من القوس
(٦) بنى الطريق : منادى حذفت منه أداة النداء ، وعنى بهم الذين لهم علم بالطرق لتعودهم على سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .
(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، ويرير ، ورير استعار للكفر نخاً وجعله راراً ، وجاءت في شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عثامنا يلقى وأرحلنا على زواحف تزجي نخها ير

باب المديح - أبو تمام

غَادَرْتَ أَرْضَهُمْ لِيَخِيلَكَ فِي الْوَعَى
وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا
وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا
أَيَّامُنَا مَصْقُولَةً أَطْرَافُهَا
تَنْدِي عُفَاتِكَ لِلْعَفَاةِ وَتَغْتَدِي
هِمَمِي مُعَلَّقَةً عَلَيْكَ رِقَابُهَا
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ ، بَلَى إِذَا
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغَيَّرُ حَبَوْتِي
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ - قَدْ سَمِعُوا بِهِ -
فَاسْلَمْ وَلَا تَنْفُكْ يَخْطُوكَ الرَّدَى
وقال يمدحه (٦) : [طويل]

هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدَنَانَ كُلُّهَا
بِمُلْتَحِمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا (٧)

- (١) المضمار : الغاية التي تجرى إليها الخيل .
(٢) حوامل : جمع حامل وهي الخيل ، والمُطَفِّل التي معها طفلها ، والعشار أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .
(٣) الرفق : جمع رفقة وهي الصحبة من الناس . يقول طالو إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .
(٤) تأمور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تأمور بالهمز لأنه يؤامر في الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .
(٥) في الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .
(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٢٢
(٧) الملتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

باب المديح - أبو تمام

بِكَ الْيَمَنُ اسْتَعَلَّتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ وَبَصَارَ لَطَى تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَّاتُهَا وَنُحُورُهَا (١)
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُدِيرٍ وَتَنَدُّقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي (٢) : [بسيط]

نَعَمْ أَلْفَتَنِي عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ ، وَقَلَّ لَهُ نِعَمَ أَلْفَتَنِي عُمَرُ
مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأْيٍ مِنْ عَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكْرُ
عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَكَمْ أَرَدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَدِّهِ صَعْرُ
تَتَلَّى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ
يَالَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمِ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه

وكان من كبار القواد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [كامل]

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ
مَلِكُ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ (٤)

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهي الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٨ - ٢٠٩ . وفي الديوان : خيدر - بالمعجمتين - بن كاوس .

(٤) منكم : قال الصولي في تفسيره : يعني من الأفشين ورهطه .

باب المديح - أبو تمام

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ^(١)
 فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ^(٢)
 وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى عَمْرُو بْنُ شَاسٍ قَبْلَهُ بِعَرَارٍ^(٣)
 فَإِذَا آبَنُ كَافِرَةٍ يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدًا كَوَجْدِ فَرْزَدَقِ بِنَوَارٍ^(٤)
 دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَا كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارٍ^(٥)
 كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ^(٦)
 كُسِيتْ سَبَائِبُ لُؤْمِهِ فَتَضَاعَلَتْ كَتَضَاعُلِ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ^(٧)

- (١) الضمير في البيت راجع إلى «خيزر» المذكور في قول أبي تمام :
 جالت بخيزر جولة المقدار فأحله الطغيان دار بوار
 وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وآخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتا أخرى ، مغايرة بذلك ترتيب أبيات القصيدة في الديوان .
 ومعنى البيت أنه بواه مكانا حراما على حوادث الزمان .
- (٢) الخفض : سعة العيش . والمصرد : المقلل . ونوم غرار أى قليل .
- (٣) عمرو بن شاس الأسدي ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية . وابنة عرار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو عما اختاره له في حماسته :
- أرادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
 فإن كنت منى أوتريدىن صحبتى فكونى له كالسمن ربت له الأدم
 فإن عرارا إن يكن ذا شكيمة تقاسينها منه فما أملك الشيم
- (راجع حماسة أبي تمام ، تحقيق د . عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)
- يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شاس في ولده .
- (٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القائل فيها :
 ندمت ندامة الكسبي لما غدت منى مطلق نوار
- (٥) النضار : الذهب . و « زخارفه » أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن منظره حسن خبره .
- (٦) الإسار : ما يقيد به الأسير .
- (٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسبائب جمع سبية وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند هذا الملعوم كأنها الحسناء فى الثياب الرثة .

باب المديح - أبو تمام

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ الْإِلَهَ بِثَارِهَا وَكَفَى بِرَبِّ الثَّارِ مُدْرِكَ ثَارِ^(١)
صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزُبْرِجٍ فِي طَيْهِ حُمَةُ الشُّجَاعِ الضَّارِي^(٢)
مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرٍ لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ^(٣)
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزَّنَادِ الْوَارِي^(٤)
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصَفَتْ شِقُّ الْإِزَارِ^(٥)
طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يَهْدِمُ لَفْحُهَا أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ غُبَارٍ
فَصَلَّنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ وَفَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ^(٦)
مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكٍ مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْعَهَا لِلْسَّارِي^(٧)
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيِّتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفُجَّارِ
يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرَحَتِهِ إِلَى أَمْصَارِهَا الْقُصُورَى بَنُو الْأَمْصَارِ
رَمَقُوا أَعَالِي جِدْعِهِ فَكَأَنَّمَا وَجَدُوا الْهَيْلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

(١) الموتورة : التي لم يؤخذ بثارها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات .
والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفيين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن في الإسلام عام فجار كما كان في الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للحنث في يمينه الفاجر . وكان سبب الفجار في الجاهلية أن البراء بن قيس الكنانى قتل عروة الرّحال الكلابى فتكا في غير حرب فاقتلت كنانة وبنو عامر . وكان لقريش فجاران أدرك النبي ﷺ الثانى منها .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التى أحرق بها .

(٥) عَصَفَ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو على الجلد ، وكانت النار لا تنقد في جسمه كاتقادها في ذلك الخشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه مستندا إليه ، بإزار عصفر نصفه طولاً .

(٦) الفاقرة : الدامية التى تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

باب المديح - أبو تمام

يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا أَتَّبِعُ يَمِينًا مِنْهُمْ بَيْسَارًا^(١)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآيَارِ
لَوْ لَمْ يَكِدْ لِلْسَّامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ^(٢)
وَتُمُودَ لَوْ لَمْ يُذْهِنُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَذَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارٍ^(٤)
وَكَاثِمًا أَنْتَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ نَاطِسٍ خَيْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ^(٥)
سُودُ اللَّبَاسِ كَاثِمًا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارٍ^(٦)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرِيطِ النَّجَّارِ^(٧)
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ^(٨)

- (١) "يا قابضا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله" ، يقول : اقتل من بقى منهم ممن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .
- (٢) السامري : الذي عبد العجل الذي سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبائل بني إسرائيل . والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيلة وعشيرته ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .
- (٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أي لولا مساعدتهم على قتلها لما قتلها .
- (٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الحرمي ، وما زيار هو مازيار بن قارون ، وصار جاره يعني في الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصلبهما .
- (٥) انتبذا : انتحيا عن الناس . وناطس ، قال المرزوقي : يعني بابك وما زيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنها ناطس الرومي ، فقال كاثما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .
- (٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعني بهم الأفشين وبابك وما زيار . والسوموم : الريح الحارة . والمدارع جمع مدرعة ، وهي جبة مشقوقة المقدم ، وهي كذلك الثوب من الصوف .
- (٧) بكروا : أي ساروا في أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمريط في الأصل الاصطبل ، جعل الجذوع التي صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم قال إنها ليست أفراسا على الحقيقة لأنها حلت من حانوت النجار .
- (٨) وذلك لسواد وجوههم وتشميرهم .

باب المديح - أبو تمام

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ طَاعَةِ
 فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ
 يَفْتَى بَنَى الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
 هُوَ نَوْءٌ يُمْنٍ فِيهِمْ وَسَعَادَةٍ
 فَاقْتَمَعَ شَيَاطِينُ النِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ
 لَيْسِيرٍ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
 فَالْأَرْضُ دَارٌ أَقْفَرْتُ مَا لَمْ يَكُنْ
 سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُفِيكُمْ أَنْزَلْتُ
 وقال يمدحه أيضا (٤) : [كامل]

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلَمُ حَدِثٌ
 كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تُرَى
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا
 سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ
 نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَهَا
 عَيْنُ الْهُدَى وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرٌ (٥)
 مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَهَا تَتَفَكَّرُ
 فِي كَفِّهِ مَذْ خُلِيَتْ تَخِيرٌ (٦)
 لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامٌ يُذْعَرُ
 عِقْدُ كَأَنَّ الْعَدْلَ فِيهِ جَوْهَرُ

(١) يقول : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي عرفت بأن من لزمها طال عمره .
 (٢) هارون ابن المعتصم الملقب بالواثق ، يقول اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) المحجر في العين ما أبحاط بها يعني أن الخلافة لا تنتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كالمحجر .

(٦) أي ما زلت أعلم أن الخلافة لا تؤثر عليه أحداً مَذْ خُلِيَتْ تخير من يصلح لها من الرجال .

باب المديح - أبو تمام

وقال يعاتب عياش بن لهيعة^(١) : [كامل]

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ أَنْسَلَخَا وَلِي
حَوْلٌ وَلَمْ يُتَّبَجْ نَدَاكَ وَإِنَّمَا
قَصْرٌ بِذَلِكَ عُمَرُ مَطْلِكَ تَحْوِ
شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ ذِمَّةٌ
وَلَيْنٌ أَرَدْتَ لَأَعْذُرَنَّكَ مُجْمِلًا
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدِ
أَمَلُ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ
تَتَوَقَّعُ الْجُبَلِيُّ لِسَعَةِ أَشْهُرِ^(٢)
لِي حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرَ سَبْعَةَ أَنْسُرِ
لَمْ تُصْطَنِعْ وَصِيغَةً لَمْ تُشْكِرْ
وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ^(٣)
تَرْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر^(٤) : [طويل]

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ
وَطَحْطَحْتُ سَدًّا سَدُّ يَأْجُوجَ دُونَهُ
بِذُعْلِيَةِ أَلْوَى بِوَافِرٍ نَحْضِهَا
بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرُ^(٥)
لِيَصْرَعُ عَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَعْتُ مِصْرُ^(٦)
مِنْ أَلْهَمٍ لَمْ يُفْرَغْ عَلَى رُبْرِهِ قِطْرُ^(٧)
فَتَى وَافِرُ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم ينتج .

(٣) المعذر : الذي بلغ العذر . يقول : العجز عندي أن يعتلر الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ - ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأي . بفتح الشين ، أى متفرقه . قال أبو العلاء هي الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنني أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يشتت من خيرها فارتحلت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسرت وفرقت . وزبر الحديد : قطعه جمع زبرة وهي القطعة . والفطر : النحاس وقيل الرصاص .

(٨) الذُعْلِيَّة : الناقة السريعة . وألوى بالشئ ذهب به . والنخض : اللحم . والوفر : المال .

باب المديح - أبو تمام

فَكَمْ مَهْمَةٍ قَفِرَ تَعَسَّفَتْ مَتْنُهُ عَلَى مَتْنِهَا وَالْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَحْرُ^(١)
وَمَا الْقَفْرُ بِأَلْبِيدِ الْقَوَاءِ بَلِ الْتَى نَبَتْ بِي وَفِيهَا سَكَنُوا هِيَ الْقَفْرُ^(٢)
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأَحْجَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِي وَلَهَا الْقَمَرُ^(٣)
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعُدْرُ
قَضَاءِ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِهِ الْغِنَى ثَنَى غَوْبَ آمَالِي وَفِي يَدَيِ الْقَفْرُ
رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ
فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلُونَ لِي عَوَاقِبُهُ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ أَسْمِهِ صَبْرُ^(٤)
أَبِي لِي نَجْرُ الْغَوْتِ أَنْ أَرَامَ الْتَى أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشْبِهُهُ النَّجْرُ^(٥)
وَهَلْ خَابَ مَنْ جَلَمَاهُ فِي ضَبْنٍ طَىءٍ عَدَى الْعَدِيِّينَ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو^(٦)
لَنَا غَرَرٌ زَيْدِيَّةٌ أَدَدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ^(٧)
جَدِيلَةُ وَالْغَوْتِ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرُ^(٨)

- (١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمة وكان يره بحرمن الآل .
(٢) القَوَاء من الأرض هو المكان المَقْوَى الذي لاشئ فيه .
(٣) أحج بها ، مثل آخر بها . والقَمَر : الغلبة .
(٤) أشجاء : قهره وغلبه .
(٥) النَّجْر : الأصل . والغوت : من طىء . وأرام : مأخوذ من رَئِمَتِ الناقة ولذا إذا شَمَّتْ وَدَرَّت عليه .
يقول : لا أرام أمراً يعاب على ، أى لا أدنو منه لأقاربه .
(٦) الجَلَم : الأصل ، وعدى العديين مثل قولهم عظيم العطاء . كريم الكرماء وهو في الصفات أكثر . ومنه
قولهم هند الهنود . والضنب : الأصل والمعدن . والقلمس : الكثير العطاء ، وكان في العرب من يلقب
القلمس . وعمرو هو عمرو بن الغوث الطائي .
(٧) نجمت : ظهرت
(٨) رواية الديوان بنصب جديلة والغوث واللذين . وجديلة امرأة من حمير ، وهى جديلة بنت سبيع ولم تلد
أحدا من بطون الغوث فلذلك أفردتها منهم . وصغت : مالت . والوقر : الثقل في الأذن

باب المديح - أبو تمام

مَقَامَاتُنَا وَقَفْتُ عَلَى الْجِلْمِ وَالْجَبَا
أَلْنَا الْأَكْفُفَ بِالْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَيْنِ فَمَنْ نَبَا
أَبَى قَدَرُنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
فَتَى ذَخَرَ الدُّنْيَا أَنَا نٌ فَلَمْ يَزَلْ
جَمَعْنَا الْعُلَا بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا
بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاغَهَا
بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرَهُ غُرْضَةً أَلْقَنَا
رَأَيْتَ لَهُمْ بَشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ
يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى

فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبْنَا حَبْرٌ^(١)
مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنَّ أَعْرَاضَنَا صَخْرُ
فَازَيْنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
بِفَرْخٍ لَهُ وَكَرٌّ فَنَحْنُ لَهُ وَكَرٌّ^(٢)
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرُ
بِهَا الْقَطْرُ شَاوَا قِيلَ أَيُّهُمَا الْقَطْرُ^(٣)
لَهَا دَاحِرًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الدُّخْرُ^(٤)
إِلَيْنَا كَمَا الْآيَامُ يَجْمَعُهَا الشُّهُرُ
سَحَابُ الْمَنَايَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُذِرُ^(٥)
إِذَا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السُّحْرُ^(٦)
أَبَى بَأْسُهُمْ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بَشْرُ^(٧)
يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ

- (١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذي يقوم فيه الخطيب أو من يفصل في أمر ، ثم كثر ذلك حتى سموا العشيرة مقامة .
- (٢) أراد بالسنين سنن القحط والجذب ، يقال أَسْنَتِ الْقَوْمُ إِذَا أَصَابَتْهُمْ السُّنَّةُ وَهِيَ الْجَذْبُ . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .
- (٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شاوا واحداً جسم القطر ، وهو أشبه بكلام الطائي . وجس في معنى جد .
- (٤) رواية الديوان : لها باذلاً . قال التبريزي : الرواية المعروفة لم يزل لها داحرا .
- (٥) يقال ألقى السحاب بعاغه إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرئ القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعاغه » ، والنجدة : الشجاعة والمعونة في الحرب .
- (٦) الاضطمار : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرثة وما يتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سحره . . ورواية الديوان : بكل كمي نحره غرض القنا .
- (٧) الديوان : أن لا يكون لها بشر .

باب المديح - أبو تمام

بَخِيلٍ لَزِيدٍ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ
عَلَى كُلِّ طَرَفٍ يَحْسِرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادُ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
فَإِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا
بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
وَتَغْلِبُ لَأَقَتْ غَالِبًا كُلَّ غَالِبٍ
وَأَنْتَ خَيْرُ كَيْفَ أَبَقْتَ سُيُوفُنَا
وَقَسَمْتَنَا الضُّيُوزَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا
مَسَاعٍ يَفِضُّ الشُّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا
إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدَّهْرِ
وَسَابِغَةٍ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحُضْرُ^(١)
بَدَا لَكَ مَا شَكُكْتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٢)
فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا اللَّذْبُ وَالنَّسْرُ^(٣)
بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفِزْرُ^(٤)
وَبَكْرُ فَالْفَتْ حَرْبَنَا بَارِزًا بِكْرُ^(٥)
بَنِي أَسَدٍ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخُبْرُ
لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ^(٦)
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشُّعْرُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٧) : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرٌ غِبُّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ^(٨)

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . وبحسر الطرف : يكل . والحضر والإحضار ارتفاع الفرس في علوه .

(٢) الإسَاد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم اللذائب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفزر : سعد بن زيد مناة بن تميم .

(٥) قال التبريزي : « وبكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محذوفا ، ولا يحسن أن تجعل بكرا مبتدأ وقوله « فالفت » خبرا ، إذ لا يحسن أن يقال زيد ففاتم .

(٦) قسمة ضيزى أى جائزة . ونجد : المعروف فيه التذكير وتأتيها على معنى البلدة . والفتر ما بين الإيهام والسبابة إذا فتحتهما .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نضارة حسنة كنضارة الزهر غب المطر ، وقدر : طهر .

باب المديح - أبو تمام

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدُهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ^(١)
رَدَّى لِطَرْفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ^(٢)
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا فَصَلُّ رَيْعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِتَصْرُفِ الْأَحْرَاسِ^(٤)
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَبَنُو الرُّجَاءِ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنْدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنْدُ لَهُوْلَاءِ النَّاسِ^(٥)
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتْ بِهِ غُرُرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدٌ لِبَاسِ^(٦)
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيْمَةٍ وَنَحَاسِ^(٧)
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسِ^(٨)
لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أى دهر

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أى خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . رونق الشيء ، فارسي معرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَتْ غَمَرَاتُهَا وَغُودِرَ فِينَا وَشُبُهَا وَيُرُودُهَا

(٧) النحاس بضم النون وكسرهما الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإيَّاس يعنى به إيَّاس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ،

قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

باب المديح - أبو تمام

فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ^(١)
 غَلَبَ السُّرُورُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ إِيْنَاسِي^(٢)
 عَدَلَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كِبَرَةٍ لِكِنَّهُ مِنْ يَاسٍ^(٣)
 أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السُّنَيْنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ

وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه^(٤) : [كامل]

إِيْهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَيْتِ مَكَارِمًا يَا بِي الْمَغِيثِ وَسُودَدَا قُدُمُوسَا^(٥)
 وَأَرَى الزَّمَانَ غَدَا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ جَذْلَانِ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسَا
 قَدْ بُورِكَتِ تِلْكَ الظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ تِلْكَ الْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسَا^(٦)
 فَصَنِيعَةُ تُسَدِّي وَخَطْبُ يُعْتَلَى وَعَظِيمَةُ تُكْفَى وَجُرْحُ يُوسَى
 مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ قَدُمْتُ وَأُسَسَ إِنْكُهَا تَأْمِيسَا^(٧)

(١) أي لا تنكروا ضربي هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له في الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذي بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خاليه من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(٢) في بعض نسخ الديوان : غدت الهموم على عدوي بالذي .

(٣) الكبرة - بالفتح - الكبر في السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السن لا توجبه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتني يقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ - ٢٧٣

(٥) القدموس : القديم الموطن

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم في السعادة والنحس لم يكن إلا تعلية من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .

باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي تَخْفَى وَتَطْلُعُ أَسْعَدًا وَنُحُوسًا^(١)
 فِتْنٌ جَلَوَتْ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِمَا مَدُّوا عُيُونًا نَحْوَهَا وَرُءُوسًا
 حَرْبٌ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا وَيَكُونُ فَضْلُ غُبُوقِهَا الْكُرْدُوسًا^(٢)
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نَفُوسًا
 سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسًا
 فَأَقَرَّ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرَتْ كَفَاهُ جُودًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسًا^(٣)
 كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عُرُوسَهَا فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عُرُوسًا^(٤)
 أَلْوَى يَذِلُّ الصَّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ وَتَلِينُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سَيَّسَا^(٥)
 وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يُرَاسُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُجَرَّبْ حَزْمُهُ مَرْمُوسًا
 مَنْ لَمْ يُقَدِّ فَيُطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهَجُ الْخَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيسًا
 تِلْكَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْنَكَ نَزْعًا تَتَجَشَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيسَا^(٦)

(١) يقول إنما الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس .

(٢) الكردوس طائفة عظيمة من الجيش والخيـل ، و « الغبوق » شرب العشى . وقال الصولي : هذا مثل ، يقول : حرب تتلف فيها الناس وكان الجيش ، وهم الأكثر عددا ، تصطبـح بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلة صـبوحها ، والصـبوح شرب الغداة .

(٣) واسطة الشام : دمشق . وأنشـرت : أحيـت ، والمـرموس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .

(٤) قال ابن الأعرابي : عسقلان سوق يحجه النصاري كل سنة ، قال التبريزي : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل وهو أول السراب ، فكأنها أول الشام . وقال نوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلاه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالي الشام .

(٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاصمه . والصعبة كل أمر مستصعب . وروى في الديوان عن بعض النسخ : ويلين جانبه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتنخل الهدلى :
إذا سدته سدت مطوعة ومها وكلت إليه كفاه

(٦) في الديوان : هذى القوافي . وأتينك نزعا : أى مشتاقات للقائك يقال نزع إلى أهله أى حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب . والتهجير : السير وقت الهجير ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

باب المديح - أبو تمام

تَلْهُو بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا
كَالنُّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِيًا وَإِذَا حَطَّطَتِ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا
إِنَّا بَعَثْنَا الشُّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدًا فَإِذَا أُذِنَتْ لَنَا بَعَثْنَا الْغَيْسَا
وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد^(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ دَعْوَةٌ ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضًا^(٢)
لَمَّا أَنْتَضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُتَّضَى
مَازِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمُنَى يَوْمًا بِوَجْهِ مِثْلَ وَجْهِكَ أَبَيْضًا
كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَدْخِرْ مَحْمُودَةً عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى^(٣)
لَوْلَاكَ عَزُّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى^(٤)
قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتٍ كُلِّ قَرَارَةٍ حَتَّى تَرْوَحَ فِي ثَرَاكَ فَرَوْضًا^(٥)
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقًا أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مَفُوضًا^(٦)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦

(٢) الرِّيْضُ : من الأضداد ، وهى هنا التى تحتاج إلى الترويض ، كما جاء فى قول الراعى :
وكان رِيضًا إِذَا يَاسَرَتْهَا كانت معاودة الرحيل ذُلُولًا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محمود . وقال المرزوقى فى شرحه : كم محضر جميل مرتضى
لك لم يطر عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه على فيما مضى من الزمان .
(٥) صَوِّحَ : يس ، والقراءة : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وتروح

النبت والشجر إذا أصابه ندى أو برد عليه الليل فاحضر بعد ما يس .

(٦) رواية الصولى : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك . وهذا
مثل . ورد المرزوقى مقاله الصولى وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

باب المديح - أبو تمام

وقال يفتخر بقومه^(١) : [طويل]

أَسِيءُ عَلَى الدَّهْرِ الشَّاءَ فَقَدْ قَضَى
أَيَّرَضْنَا رَضُخَ النُّوَى وَهُوَ مُصِمْتُ
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبْعِي رَحْلَهُ
أَبُو مَنْزِلِ أَلْهَمُ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقَرَى
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
وَإِنْ أَقْدَمْتُ يَوْمًا عَاةٍ رَزِيَّةً
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَزَالَ سُيُوفُهَا
أَلَا إِنْ نَفَسَ الشُّعْرُ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَإِنَّهَا
أَرَاغِي مَظَلَّاتِ الْمُرُوءَةِ مُهْمَلُ
أَنَا ابْنُ الَّذِينَ اسْتُرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ
عَلَى بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمُتَبَاعُ
وَيَا كُلُّنَا أَكَلَ الدُّبَا وَهُوَ جَائِعُ^(٢)
لَاذَعْرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِعُ
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهُوَ طَائِعُ^(٣)
تَمَزَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصُّبْرِ شَارِعُ^(٤)
تَلْقَى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصُّبْرِ دَارِعُ
قَوَاطِعَ لَوْ كَانَتْ لَهُنَّ مَقَاطِعُ^(٥)
عَدَاهَا جِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تَتَارِعُ
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَاكَ - جَوَازِعُ
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ^(٦)
وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رَضُخَ النُّوَى إذا دَقَّ ليعلفه الإبل ، وهو مصمت : أى ثقيل لأن الأجوف أخف من المصمت .
والدُّبَا . الجراد قبل أن يطير ، وقيل بل نوع يشبه الجراد .

(٣) يقول أنا أبو الهم الذى لوطلب القرى عند حاتم على جوده لم يجبه إليه .

(٤) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تمزق عنه . و « شرعت » أخذه من شروع الدواب فى الماء إذا وردت
الشرية وهي مورد الماء .

(٥) المقاطع جمع مَقَطْع وهو الشيء الذى يقطع فيه السيف ، أى هى توصف بأنها قواطع وإن كانت لا تقطع
شيئاً . والمعنى أن ليس لسيفه مضارب حيث لم يمكن له .

(٦) رواية الديوان : ضلالات المروءة ، وفى بعض النسخ : مضلات المروءة قال الصولى : ويروى : مجدد
أخلاق المروءة مخلق . والمظلات جمع مظلة وهو ما يستظل به .

باب المديح - أبو تمام

سَمَا بَى أَوْسٌ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ وَزَيْدٌ أَلْقَنَّا وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعٌ ^(١)
وَكَانَ إِيَّاسُ مَا إِيَّاسُ وَعَارِقٌ وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ ^(٢)
مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَ شَرَائِعُ
فَأَى يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
بِهَالِيلُ لَوْ عَايَنْتَ فَيَضَ أَكْفُهُمْ لَايَقْنَتُ أَنَّ الرُّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِعًا نُفُوسٌ لِحَدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ ^(٣)
بِكُلِّ فَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ ^(٤)
إِذَا مَا أَغَارُوا فَآخَتَوْا مَالَ مَعْشَرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَآخَتَوْتُهُ الصَّنَائِعُ
هُمْ قَوْمُوا دَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّقُظُوا يَنْجِدُ عِيُونَ الْحَرْبِ وَهَى هَوَاجِعُ ^(٥)
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا وَهْنٌ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ وَلَمْ يُنْسِرِ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ ^(٦)

- (١) رواية الديوان : في السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبي خازم فيه :
إلى أوس بن حارثة بن لام لِيَقْفِي حَاجَتِي وَلَقَدْ قَضَاهَا
وحاتم الطائي معروف . وزيد القنا يعني زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيء . و « نافع » جاء في
الديوان « ورافع » ، قال التبريزي : يجوز أن يعني به رافع بن عميرة وكان أبذل العرب .
- (٢) إياس بن قبيصة الطائي ولاء كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارق هو قيس بن جروة الطائي ،
وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور في البيت قبله ، وأهو حارثة بن مر الطائي نزل به امرؤ القيس فأمرته امرأته
أن يغدر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو في قوله : إياس ما إياس ، أي
وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .
- (٣) القطائع الأولى جمع قطيعة وهي الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع
قطيع وهو الشبيه والنظير .
- (٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلون البراغيث : وهو ما يسمى الإضممار في الفعل قبل الذكر .
- (٥) الدرء : الحيد ، ويقال في الجبل دروء أي حيود .
- (٦) العاني الأسير ، وأسير كانع أي منقبض في غلّه .

باب المديح - أبو تمام

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشُّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ^(١)
بِغَرٍّ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَاسِعٌ^(٢)
يَوَدُّ وَدَادًا أَنَّ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِيعُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(٣) : [طويل]

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفَ وَذُو الْقَمَرِ فِي الدُّنْيَا بِلَى الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ^(٤)
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ أَنْقَذَتْ طَوْعَهُ وَتَقَاتَاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبِعُ^(٥)
وَلَمْ أَرَنْفَعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرْضُرًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
مَمَرٌ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ^(٦)
رَأَى الْبُخْلَ مِنْ كُلِّ فَطِيحًا فَعَافَهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَحُ^(٧)
وَكُلُّ كُصُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي الشُّمُسِ وَالْبَدْرِ أَشْنَعُ^(٨)
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ أَلَمَاتٍ وَسَيِّئَةٍ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ أَلَمَاتٍ وَمَرْجِعُ
وَيَوْمٍ يَظِلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسُ تُضَيِّعُ

(١) أى أظهرت الشعر بعد كتمانته وأخرجته من مكمنه .

(٢) أراد بالغر القوافي ، وشاسع أى بعيد أى يراها من يراها بسمعه دون بصره

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٢٥ - ٣٣٤ .

(٤) آسفه : جعله يأسف أى يحزن : وأولع فلانا بفلان أغراه وحرصه عليه .

(٥) يقول هذا الممدوح لا ينال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .

(٦) يمر له من نفسه بعض نفسه أى قد أمرت أى صارت مرة بالبأس والظعن فى النزال ، وسائرهما للحمد والأجر أى للجدود والعطاء .

(٧) أى يستفزع البخل من غيره ويراه فى نفسه أقبح وأظلم .

(٨) الدراى جمع دُرَى وهو النجم .

باب المديح - أبو تمام

مَصِيفٍ مِنْ أَلْهَبِجَا وَمِنْ جَا حِمِ الْوَعَى
عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلُّ قَوْنَسٍ
شَقَقَتْ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى
هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَنَقَعُ وَإِنْ يَرِثُ
رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً
وَكَمْ عَائِرٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ
فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيبِهَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدَّمِ مَرْبَعٌ ^(١)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعُ ^(٢)
وَقَنْعَتُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقْنَعٌ ^(٣)
فَلَلْرِثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْفَعُ ^(٤)
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعُ
فَأَضْحَى لَهُ فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مَطْلَعُ ^(٥)
عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ ^(٦)
لَظَلْتُ صِلَابُ الصُّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ ^(٧)

وقال يمدح مَهْدِيُّ بن أَصْرَم ^(٨) : [وافر]

بِمَهْدِيِّ بْنِ أَصْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيْرَاقِهِ ، وَأَمْتَدَّ بَاعِي

- (١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون في الربيع .
(٢) القَوْنَسُ : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ، أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرء فيه وهو أفرع أنزع . والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .
(٣) شَقَقَتْ هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العز » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .
(٤) هو الصُّنْعُ أى صنع الله ونصره لمن يحب أن ينصره . وإن يرث أى إن يبطل . يقال راث يرث . والريث : البطل .
(٥) الضَّبْعُ العَصْدُ : ويقال أخذ بضبعه إذا أعانه . وقلة المجد : أعلاه .
(٦) الزُّبْرَةُ : القطعة من الحديد .
(٧) يقول : دونك قصيدتي فخذها ، وهى لولا لين نسجها لكأنت صخرة يكسر بها ما صلب من الصخر لقوتها .

(٨) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

باب المديح - أبو تمام

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى
إِذَا أَكَّدْتُ سَوَامُ الشَّعْرِ أَضَحْتُ
سَعَى فَأَسْتَنْزِلَ الشَّرَفَ اقْتِسَاراً
عَمِيدُ الْغَوْثِ إِنْ نُوبُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوعِ وَرِثَافاً
جَعَلْتَ الْجُودَ لَأَلَاءِ الْمَسَاعِي
رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّي
فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعِ
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا
جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ
عَطَايَاهُ وَهَنَّ لَهَا مَرَاعِي ^(١)
وَلَوْلَا السُّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
سَطَّتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ
وَقَدْ وَصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ ^(٢)
وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعٍ ؟
أَرَاكَ لِسَرَحٍ مَالِكٍ غَيْرِ رَاعٍ ^(٣)
سَبَقَتْ بِهِ وَلَا خُلُقِي يَفَاعِ ^(٤)
عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطُّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حوى بن عمرو وكان
مُتْلِقاً ^(٥) : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مُذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ
مُطَرِدُ الْأَبَاءِ فِي نِسْبَةٍ
مَنَاسِبٌ تُحَسِّبُ مِنْ ضَوْئِهَا
نُوحُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَوَى بْنِ عَمٍّ
شَرِبُ الْعَلَا فِي الْحَسْبِ الْبَارِعِ ^(٦)
كَالْصُّبْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ
سِرُّهُ بْنُ حَوَى بْنِ الْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكَّدت : أجديت وانقطع رافدها .

(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب حمي لا يسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .

(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح .

(٤) اليفاع : المرتفع .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨

(٦) في الديوان : الحسب الفارع

باب المديح - أبو تمام

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَضْرَحُوا مِثْلَ سِنَانِ الصَّعْدَةِ اللَّامِعِ (١)
يُكْرِهُ صَدْرَ الرُّمَحِ أَوْ يَنْشِي وَقَدْ تَرَوْنِي مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)
بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى خَزَامَةِ الْمُسْتَلْتِمِ الدَّارِعِ (٣)
يَكْشِفُ بِالْحَمْلَةِ يَوْمَ الْوَعَى عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصُّفِّ كَالشَّارِعِ (٤)
إِنَّ حُورِيًّا حَاجَتِي فَأَقْنِيهَا وَرْدُ جَاشِ الْمُشْفِقِ الْجَارِعِ (٥)
فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِي الَّذِي يَعْرُمُ حَدَاهُ عَلَى الْوَارِعِ (٦)
تَجَاوَزَ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ إِلَى السُّرَى وَالسُّفْرِ الشَّاسِعِ (٧)
يَعْلَمُ أَنَّ السَّبْقَ فِي حَلْبَةٍ يَأْبَى جَمَامَ الْفَرَسِ الرَّائِعِ (٨)
وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ يُلْوِي بِحَظِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ
أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةٍ وَغَادَرَ الرَّتْعَةَ لِلرَّائِعِ (٩)
تُرْمَى الْعُلَا مِنْهُ بِمُسْتَقِظٍ لَا فَاتِرَ اللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ
وَإِنَّمَا الْفَتْكَ لِيَذَى لَأَمَةٍ شَبَعَانِ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ (١٠)

(١) الصعدة : القناة

(٢) أى يكرهه على النفاذ فى الصدور إلا أن ينشئ . فيكف عن العمل بعد انكساره

(٣) المستلثم لابس اللامة وهى الدرع ، والخزامة أن يلبس درعا فوق درع .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يخل لها المأزق يوم الوعى .

(٥) حوى هو حوى أخو الممدوح . والجاش : اضطراب القلب عند الفزع .

(٦) العرامة : أصلها الصعوبة أى يصعب حده على من يريد أن يزعه أى يكفه عن مراده .

(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : أفاؤه ، وهى جمع فى وهو الظل .

(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلس تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو

ومستحلس قد جعل كالجلس وهو كساء أو نحوه يكون تحت السرج .

(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحيه .

(١٠) اللامة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لثيم شبع بطنه فحملة لؤمه على

الفتك أو كريم جائع بحمله كرمه عليه .

باب المديح - أبو تمام

فَأَنْشُرَ لَهُ أَحَدُوثَهُ غَضَّةً تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ
إِنْ تَرَفَعَ الْيَوْمَ لَهُ السَّجْفُ يَرُ فَعَكَ غَدًا بِالْمَشْهَدِ الشَّائِعِ^(١)
قَرَبٌ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرِمَ حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف^(٢) : [بسيط]

وَدَّعَ فُؤَادَكَ تَوْدِيْعَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيْعِ مُنْصَرِفًا
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِعُهُ مُجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا^(٣)
بِجُودِهِ أَنْصَاعَتِ الْأَيَّامِ لَا بِسَنَةِ شَرَحَ الشُّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفًا^(٤)
حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صُوِّرَتْ لَغَدَتْ أَعْمَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا شُنْفَا
جَمُّ التَّوَاضِعِ وَالْدُّنْيَا لِسُودَدِهِ تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلْفَا
قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا^(٥)
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَفَرًا وَهَى كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَعْفُوهُ مُؤْتَنَفًا^(٦)
إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْأَفْشِينَ قَدْ عَلِمَا مَنْ أَسْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكَ وَشَفَى
فِي يَوْمٍ أَرَشَقَ وَالْهَيْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنَ الْمَنِيَّةِ رَشْقًا وَإِبْلًا قَصِيفًا^(٧)

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف الستر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ - ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان : ثم يجذبه جهاده للقوافي .

(٤) في الديوان : انصاعت الأيام ، وانصات مشتق من الصوت أى تشقق . والجلة : المسان والشرف جمع

شارف هى المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هرمة .

(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفى : الغنى . والمؤتنف : المستقبل .

(٧) أرشق : مرفى أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا »

بوابل ، يريد أن السهام تتابع كتابع الوبل وهو المطر .

باب المديح - أبو تمام

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَائِهَا سَدَفًا^(١)
 نَضَيْتَهُ دَلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَفًا^(٢)
 ظَلَّ الْقَنَا يَسْتَقِي مِنْ صَفِّهِ مُهْجًا إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا^(٣)
 مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَظْلٍ وَدَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نُزِفًا^(٤)
 فَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا وَذَاكَ قَدْ سَقَيْتَ مِنْهُ الْقَنَا نُطْفًا^(٥)
 مُثَقَّفَاتٍ سَلَبْنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعُرْبَ سُمِرَتْهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفًا^(٦)
 مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا تُرْعَى فَيُهْدَى إِلَيْهَا رَعِيهَا عَجَفًا^(٧)
 وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنِ الْقَنَاءِ وَمَتْنِ الْقِرْنِ مُنْقَصِفًا
 لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلْمَلَمَةً يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ الشَّمْسِ مُنْكَسِفًا^(٨)

(١) الاغفال جمع غفل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يهتدى بها السائرون . والسدف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .

(٢) في الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينضى السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفًا له .

(٣) المهج : جمع مُهْجَةٍ وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثماد جمع ثمذ وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثيرة الماء . والخسف جمع خسيف ، يقال بثر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقا فى وجهه وأن الجبان ينزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .

(٤) رواية الديوان : وواهل . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .

(٥) قال الصولى فى تفسيره : يقول : البطل الذى دمه فى وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفًا أى قليلا . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان ، و« ذاك » الثانى كناية عن البطل .

(٦) القَضْف : من قولهم قضيف بين القَضْف والقَضَافَة ، مثل اللطف واللطافة .

(٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواما هملًا إذا رعى زاد هزالا ريان فيه العجف . والسوام : الإبل الراعية وأراد الرماح . والهمل التى تترك بغير راع .

(٨) الململم : المجتمع .

باب المديح - أبو تمام

وَلَوْ أَغَشَيْتَهُمْ شَمًّا غَطَارِفَةً لِعَمْرَةِ الْمَوْتِ كَشَافِينَ لَا كُشْفًا^(١)
 أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ أَرُوسَهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا يُنْسَى الْجَانِفَ الْجَنَفَا^(٢)
 بَرَقَ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُحْتَطِفًا لِلطَّرَفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُحْتَطِفًا^(٣)
 كَتَبْتَ أَوْجُهُهُمْ مَشْقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا يُقَاتُ الْهَامَ وَالْصُلْفَا^(٤)
 كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا
 فَإِنْ أَلْطَوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ جُسُومَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُحُفًا^(٥)
 وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبَذُّ قُدَّتْ لَهَا عَرْمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُعْتَسِفًا^(٦)
 كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ الْمَمْنُوعُ فَاسْتَلَبْتُ مَا حَوْلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحْتُ طَرْفًا^(٧)
 فَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْسِينُ مُرْتَدِيًا وَبَاتَ بَابِكُهَا بِالذِّلِّ مُلْتَحِفًا
 أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ جِينَ قِيلَ لَهُ هَذَا أَبُو دُلْفَ الْعِجْلِيِّ قَدْ دَلَفَا
 تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفَا^(٨)

(١) الكشف جمع أكشف وهو الذى لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و« كشافين » أى يكشفون الكرب .

(٢) الضرب الطلحف : الشديد ، والجنف : الميل والظلم ، وبارقة الأغمد أراد بها السيوف ، أى ضربا شديدا ينسى المتكبر كبره .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .

(٤) المشق : سرعة الكتابة والطمع . والنممة أصله فى النقش والكتاب . والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .

(٥) أَلظ بالشىء . داوم عليه ولزمه ومنه فى الحديث : أَلظوا ياذا الجلال والإكرام ؛ يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته فى جسامهم من الآثار كالصحف التى تكتب فيها الإقرارات .

(٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سبق ذكرها وقد وردت فى كثير من شعر أبى تمام ، وهى مدينة بابل الخرمى .

(٧) الوسط الممنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .

(٨) أصل الوُطْف كثرة الشعر فى الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غص أجفانه من الذل ى لا أن الشعر غشيتها .

باب المديح - أبو تمام

نَامَتْ مُمُومِي عَنْ جِينٍ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى
وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(١) : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ	بَدَنَ الرَّجَاءِ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا
قَطَبَ الْخُسُونَةِ بِاللَّيَانِ مُعَاقِبًا	فَقَدَا جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا ^(٢)
هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا	وَأَخَافُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا
يَقْظَانُ أَحْصَدَتِ التُّجَارِبُ عَقْدَهُ	شَرًّا وَتُقَفَّ حَزْمُهُ تَثْقِيفًا ^(٣)
وَأَسْتَلُّ مِنْ آرَائِهِ الشُّعْلَ الَّتِي	لَوْ أَنَّهِنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفًا
كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشُّدَاةِ إِذَا غَدَا	لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمُ الْغَطْرِيفًا ^(٤)
إِسْمَعُ : أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً	خَضِرَاءُ نَاضِرَةٌ تَرِفُ رَفِيفًا
خَفُضَتْ عَنِّي الدُّهْرَ بَعْدَ مِلْمَةٍ	تَرَكْتُ لِنَائِيهِ عَلَى صَرِيفًا ^(٥)
لَكَ هَضْبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتُ	أَجَا إِذَا ثَقُلْتُ وَكَانَ خَفِيفًا ^(٦)
وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتُ	خُلُقَ الزَّمَانِ الْفَدَمِ صَارَ ظَرِيفًا ^(٧)

- (١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٨١ - ٣٨٨ باختلاف في ترتيب الأبيات .
(٢) الليان بفتح اللام اللين ويكسرهما مصدر لاین ليانا وملاينة . وقطب الخسونة بالليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .
(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الحبل إذا أحكم فتله . « وشزرا » أى قتلاً إلى اليسار لأنه يكون أفتل ما يكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وثقف عزمه .
(٤) الشداة : البأس والنفاذ ، والقشعم : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هويثاني في الأمور تانى الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .
(٥) الصريف : صوت اصطكاك ناي البعير ، استعار للدهر ناين .
(٦) أجأ : أحد جبل طيء ، وهما أجأ وسلمى .
(٧) القدم : المعى التثليل الفهم .

باب المديح - أبو تمام

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيًا مَا تَسْتَفِيْقُ يُوسَةَ وَجُفُوفًا^(١٢)
 إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعُلَا أَوْ بِالتَّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفًا
 فَعَلَامَ قُدِّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرٌ وَأَمِيطَ عُلْقَمَةُ وَكَانَ عَفِيفًا^(١٣)
 وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمٌ فِي شَرِكِهِ وَسِوَاهُ يَهْدِمُهَا وَكَانَ حَنِيفًا^(١٤)
 أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ حَبَرَ الْقَصَائِدِ فُوفَتْ تَقْوِيْفًا^(١٥)
 مُتَنَحِّلٌ حَلَاكَ نَظَمَ بَدَائِعِ صَارَتْ لِإِذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفًا^(١٦)

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١٧) : [كامل]

يُخَصِّي مَعَ الْأَنْوَاءِ فَيُضُّ بَنَانِهِ وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبِشْرِهِ بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمَغْدِقِ^(١٨)
 وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَيَّ مَعْرُوفَهَا الرُّوَادَ إِنْ لَمْ تَبْرِقِ^(١٩)

١٢ أراد ماتستفيق شدة في الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديد قويه .
 (٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن علاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعشى وكان عامر زناء وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعشى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لخصال الكرم والشرف .
 (٣) حاتم الطائي كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتناؤه المكرم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقياً ناسكاً كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان في الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعشى عامراً وأخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً . والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولى الثغور مكان الممدوح وكان ناسكاً فهزم .
 (٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا ذوكسك ، وذوها هنا بمعنى الذى الذى لغة طائية . وقوله محبة أى لأجل المحبة منى لالحاجتك وفاقتك إلى ذلك . والخلة : الحاجة .
 (٥) متنخل أى يتنخل ويختار ما يروق من القصيد ، حلاك ؛ زينك بالحلى
 (٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .
 (٧) بشرى الخميعة أى كما تبشر الخميعة بالربيع المغدق أى الذى يجيء بالغدق وهو الماء الكثير .
 (٨) أى كما تبشر السحاب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يشير هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

باب المديح - أبو تمام

لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَبْنَتْ لِنَصْلِهِ مَتَنَا لِفَرْطِ فِرْنْدِهِ وَالرُّوْنَقِ
تَبَّتْ أَلْبْيَانٍ إِذَا تَلَعَثَ قَائِلٌ أَصْحَى شِكَالاً لِلُّسَانِ الْمُطْلَقِ^(١)
لَمْ يَتَّبِعْ شَنِعَ أَلَلَّغَاتٍ وَلَا مَشَى رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ
يَجْنِي جَنَاحَ النُّحْلِ فِي أَعْلَى الرَّبَى زَهْرًا وَيَشْرَعُ فِي الْغَدِيرِ الْمُتَأَقِ^(٢)
يُنْشَقُّ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ الْكَلَامِ الْمُشْرِقِ

وقال يمدح بني عبد الكريم^(٣) : [كامل]

أَلَيْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيَحْكُ خِلْفَ مَنْ تَتَفَوَّقُ^(٤)
قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَدِيثُ يَسْمُونَ لِلْخَطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ^(٥)
بَيَاضُ إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضُّعُوا فِيهِ فَعُودِرَ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ
مَا زَالَ فِي جَرَمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمْ مِفْتَاحُ بَابِ لِلْنَّدَى لَا يُغْلَقُ^(٦)
مَا أُنْشِئَتْ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةٌ إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ
شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لِيَوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ^(٧)
بُلَّةٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبَتْهُمْ لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ الْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ^(٨)

- (١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : حبل تشد به الدابة .
(٢) في الديوان : من أعلى الربى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحه . والمتاق : الممثل .
(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، وأصل الأبيات في هجاء عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم المدوح .
(٤) في الديوان : عينك وملك . والخلف بكسر أوله : ضرع الناقة . والتفوق من الفواق وهو الوقت بين الحلبين أو بين قبضتي الحالب للضرع . والتشاوس النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٥) في الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .
(٦) جرم بن عمرو من طيء .
(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .
(٨) وصفهم بالبله في الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم في السلم وفي الحرب جاهل .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك^(١) : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ
عَقِلْتُ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هَوْلَكَ
مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ
زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ بِتُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري ويذكر المالكين من بني تغلب^(٢): [طويل]

أَلَكْنِي إِلَى حَيِّ الْأَرَاقِمِ ، إِنَّهُ مِنْ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ^(٣)
كُلُّوا الصَّبْرَ غَضًا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَثَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلَمِ وَالظُّلْمُ بَارِكُ^(٤)
أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ سَنَا لِلدَّجَى الْأِظْلَامِ وَالظُّلْمُ هَاتِكُ^(٥)
رَكُوبٌ لِأَثْبَاجِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالِي دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ^(٦)
رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا أَنْقَلَبْتُ لَهُ قَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوعِ وَهِيَ سَبَائِكُ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٣) الكنى أى أبلغ مالكنى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخافق الأحشاء .

(٤) الصبر : عصارة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيجتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأثباج المتألف . والأثباج : الظهور واحدها أثبج .

(٧) الرقاجى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاجى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ،

يوم الروع يعنى به الحرب .

باب المديح - أبو تمام

مُطِلُّ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيعِ كَأَنَّهُ
فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
عَفْوٌ إِذَا لَمْ يَثْلِمِ الْعَفْوُ حَزْمَهُ
رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدْيَتُهَا
وَلَوْ لَمْ يُكَفِّفْ خَيْلَهُ عَرَكَتَكُمْ
وَلَكِنْ أَبِي أَنْ يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ
وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلِ وَأَنْتُمْ
فَتَنَجِدِمَ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ
فَرَدُّ الْقَنَا ظَمَانٌ عَنْكُمْ وَأُغْمِدَتْ
حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً
لِصَرْفِ الْمَنَابَا فِي الْنُفُوسِ مُشَارِكٌ^(١)
وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ
وَذُو تَذَرٍ بِالْفَاتِكِ الْخَرَقِ فَاتِكٌ^(٢)
وَسَمِعُ تَرْبَتِهِ الرُّجَالُ الصُّعَالِكُ^(٣)
بِاثْقَالِهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمُعَارِكُ^(٤)
سَنَامُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ^(٥)
غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ^(٦)
وَتَنْقَطِعُ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ^(٧)
عَلَى حَرْهَا يَبْضُ السُّيُوفِ الْبَوَاتِكُ^(٨)
وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ^(٩)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الأجل .
(٢) في الديوان : صفوح إذا لم يثلم . وفو تدرى أى تدرأ به المهالك أى تدفع .
(٣) السمع : ولد اللذب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربه ، يقول : هذا الممدوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه في المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربه الصعاليك .
(٤) المعارك اسم فاعل من عارك ، وقد رويت بفتح الميم فتكون جمع معرك ، وهو الذى يعرك الأديم من الناس ، أو هى الآلة التى يعرك بها .
(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حاكم .
(٦) الأطل : باطر الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .
(٧) الأسباب : الحبال مفردتها سبب ، وانجدامها انقطاعها . والمغارة التى أغيرت أى أحكم فتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .
(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .
(٩) الرواية في بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموثك للدنيا .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح المعتصم بالله^(١) : [بسيط]

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اعْتَدَلْتُ قَوَاعِدُ الْمُلْكِ مُنْتَدِلُهَا الطُّوْلُ^(٢)
 بِئَمْنٍ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ لَا أَوْدُ بِالدِّينِ مَذْ ضَمُّ قُطْرِيهِ وَلَا خَلْلُ^(٣)
 يَحْمِيهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْذَعِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ مِمَّنِ الرَّجُلُ^(٤)
 صَلَّى الْإِلَٰهَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَنْبَجَسَتْ عَلَى ثَرَى حَلَّةِ الْوُكَّافَةِ الْهَطْلُ^(٥)
 ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسْلُ لَمَّا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ^(٦)
 وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدُّلِّ مُنْقَطِعُ صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ
 ضَنْكِ إِذَا خَرِسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ فِيهِ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبْلُ^(٧)
 لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتُهُ بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جِسْرًا لَهُ الْعَمَلُ
 أَبَحَتْ أَوْعَارُهُ بِالضَّرْبِ وَهُوَ جَمِيٌّ لِلْحَرْبِ يَنْبْتُ فِيهِ الْكَرْبُ وَالْوَهْلُ
 آلُ النَّبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كَانُوا لَنَا سُرُجًا أَتْنَمَ لَهَا شَعْلُ
 يَسْتَعْدِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
 أَسَدُ الْعَرَبِينَ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ - ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) رواية الديوان : اطأدت قواعد الملك ، واطأدت : ثبتت . واشتقاقها من الطود على الفعل فيكون

اطأد ، ثم همزها للضرورة .

(٣) رواية الديوان : بالملك .

(٤) اللألاء : النور ، وأذاله : أهانه وامتنه بالعمل .

(٥) الهطل : جمع هطول . والوكاف من المطر الذي يدوم .

(٦) استعار الرياضة للجبن والبخل لأنها يذلان من كانا فيه ، كما يذل الرافض الصعبة .

(٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذبل : الرماح .

(٨) الأسل : الرماح .

باب المديح - أبو تمام

تَنَاولُ أَلْفُوتَ أَيْدِي الْمَوْتِ قَادِرَةً
لَيْسَقَمِ الدَّهْرُ أَوْ تَصْجِحَ مَوَدَّتُهُ
تَغَايِرَ الشُّعْرِ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ
لَقَدْ لَيْسَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَرِيبَةٌ تُؤْنِسُ الْأَدَابُ وَخَشْتَهَا
إِذَا تَنَاولَ سَيْفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ^(١)
فَالْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمَلُ
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَائِيهِ سَتَقْتِيلُ^(٢)
حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيْتَ سَارٍ أَوْ مَثَلُ
فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَتَتَكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ أَتَى
وَصَلَنَ السَّرَى بِالْوَحْدِ فِي كُلِّ صَحْصَحٍ
إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بِفَضْلِهِ
جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَةٍ
وَلَاذَتْ بِحَقْوِيهِ الْخِلَافَةُ فَالْتَقَتْ
بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ
رَعَى اللَّهَ فِيهِ لِلرَّعِيَةِ رَأْفَةٌ
فَأُصْحَحُوا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
عَلَيْهَا أَلْمَلَا أَدْمَانُهُ وَجَرَاوِلُهُ^(٤)
وَبِالْسُّهْدِ الْمُوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ^(٥)
مَدَحْتُ بَيْنِي الدُّنْيَا كَفَّتْهُمْ فَضَائِلُهُ
أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكِبِ الْحَقِّ أَفْلُهُ
عَلَى خَذَرِهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(٦)
عُرَى الدِّينِ وَالْتَفَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
تُزَايِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ تُزَايِلُهُ
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ

(١) تناول : أصله تتناول فحذف إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أى تتناول أيدي الموت ما فاتها منهم
أى من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم. والفائت لا ينال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا ينال بهم .
(٢) تغاير الشعر أى غار بعضه من بعض وتسابقت القوافى حرصاً من كل قافية أن تحجر فيه .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ - ٣٠ .
(٤) أتتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدماث جمع دَمَث وهو المكان السهل .
والجراول : الحجارة ، ويقال للأماكن التى تكثر حجاريتها جراول .
(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .
(٦) يقال لاذ بحقوه إذا فزع إليه والتجأ . والمناصل : السيوف .

باب المديح - أبو تمام

وَقَامَ فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ . خَطِيباً وَأُضْحَى الْمَلِكُ قَدْ شَقَّ بَازِلُهُ ^(١)
لَقَدْ حَانَ مَنْ يُهْدَى سُودَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَامِلُهُ ^(٢)
إِذَا مَارِقُ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ فَذَاكَ حَرِيٌّ أَنْ تَتِيَمَ حَلَالُهُ ^(٣)
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَّا قِرَاهُ وَأَحْوَاضُ الْمَنَابِيا مَنَاهِلُهُ ^(٤)
وَأِنْ يَبْنِي حَيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عُقَالَتُهُ لَأَمْعَاقُهُ ^(٥)
وَالْأَفَاعِلُ فَاعْلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاخِطُ وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشَكُّ قَاتِلُهُ
يُبْمِنُ أَبِي إِسْحَاقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا وَقَامَتْ قَنَاةُ الْمَلِكِ وَأَشْتَدَّ كَاهِلُهُ ^(٦)
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَى النُّوَاجِي أُنَيْتُهُ فَلَجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ ^(٧)
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُسْطِعْهُ أُنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَنِي اللَّهُ سَائِلُهُ ^(٨)
إِمَامَ الْهُدَى وَابْنَ الْهُدَى أَى فَرَحَةٍ تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْقَرِيضُ وَقَائِلُهُ
رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمه مستعارة من صفة البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) آمت حليلته تتييم إذا توفى عنها بقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والعُقَال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيول يعقلها عن الجرى أول ماتجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قناة الدين ، وفي بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع العوانى ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبناه من قبل

عند ورود البيت في شعر مسلم ص ٩٩) .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين ^(١) : [طويل]

لَقَدْ لَبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَقَى طَرْفِيهَا بِاللَّهِ وَالْفَوَاضِلِ ^(٢)
 فَأَضَحَتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ ^(٣)
 مَوَاهِبُ جُذُنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا أَخَذَنَ بِأَذْنَابِ السُّحَابِ الْهَوَاطِلِ ^(٤)
 إِذَا كَانَ فَخْرًا لِلْمُمَدِّحِ وَصَفُهُ يَوْمَ عِقَابٍ أَوْ نَذَى مِنْهُ هَامِلٍ
 فَكَمْ لَحْظَةً أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ ^(٥)
 لَقَدْ لَبَسَ الْأَفْشِينَ قَسْطَلَةَ الْوَعَى مَتَحَشًا بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَائِلٍ ^(٦)
 وَجَرَّدَ مِنْ آرَائِهِ حِينَ أُضْرِمَتْ بِهِ الْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ
 وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٧)
 وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانَ أَعْلَامِهِ ضُحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدُّمَاءِ نَوَاهِلِ
 أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وقى طرفيها . واللهم : العطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم ناقة نازعة وجمل نازع وهو الذي يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تمنح إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بأداب ، وشرحه الخازرنجى بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحاييج تشخصبهم فكانها تأدبت بأداب السحاب الماطر وتخلقت بأخلاقها .

(٥) يقول إذا كان فخرًا للممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافئ أوليائه ، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافئ .

(٦) أنت القسطل وهو الغبار قياساً على عجاجة وعجاج ، والمحش وىروى بالخاء المعجمة الرجل الجرىء الشجاع ، والمواكل : الذى يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

باب المديح - أبو تمام

تَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَوَّلَ نَازِلٍ ^(١)
 رَأَى بَابَكَ مِنْهُ أَلَّتِي لَا شَوَى لَهَا سِوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَفِيحَةٍ قَاتِلٍ ^(٢)
 قَوْلِي وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَسَارِ الرِّمَاحِ الدُّوَابِلِ ^(٣)
 وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعَصِمًا وَأَنْسَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ ^(٤)
 فَتُوحُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَفْتَحُ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرَّبِيِّ وَالْخَمَائِلِ
 وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةٍ بَاطِلِ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْيُ أَوْ حَدُّ مُرْهَفٍ تُمِيلُ ظُبَاهُ أَخْذَعَى كُلُّ مَائِلٍ ^(٥)
 فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرمية وأخذ بابك ^(٦) : [كامل]

غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضَبَةً رَخِصَتْ لَهَا الْمُتَهَجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي
 فَلَاذْرِيَجَانِ أَخْتِيَالُ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعْرَسَ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ ^(٧)

(١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد وبياض وقيل غير ذلك .
 (٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصميت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » .
 (٣) الأسار : البقايا ، جمع سؤر . يقول : ولى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .
 (٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .
 (٥) أراد بالوحى القرآن . والظمى : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخذعان عرقان فى صفحتى العنق .
 أى عادات من النصر والتأييد عودها الله عصابة الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .
 (٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ - ١٤٥ .
 (٧) المعرس ؛ المكان الذى ينزل فيه للتعريس وهو المبيت ليلاً .

باب المديح - أبو تمام

أُطْلِقَتْهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةٌ يُعْقَالُ^(١)
خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوِدَرَتْ نَبَعَاتُ نَجْدٍ سُجْدًا لِلضُّالِ^(٢)
قَدْ أَتَرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْرَةُ الْأَبْطَالِ^(٣)
لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحِفُهُمْ لَهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ^(٤)
بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبُّ عِبَابِهِ وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ^(٥)
أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيْوفُهُ فِيهِ الرُّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ^(٦)
مُسْتَيْقِنًا أَنْ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ
مِثْلَ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ
فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنُّجْمِ الَّذِي صَدَعَ الدُّجَى صَدَعَ الرِّدَاءِ الْبَالِي
لَاقَاهُ بِالْكَأْوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقِّ بِالطَّالِي^(٧)
يَايَوْمَ أَرَشَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنِيَّةِ لِلْخُرْمِيَّةِ صَائِبَ الْأَجَالِ^(٨)
أُسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلَجُوا بِقُلُوبِ أَسَدٍ فِي صُدُورِ رِجَالِ

(١) الضمير في «كيد» لبابك الخرمي .

(٢) النبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه . والضال بضده ، وضربهما مثلاً للشريف والذليل .
(٣) أترع الكأس : ملاه . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رعباً غلب سطوة الأبطال .

(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف .

(٥) عب عبابه : علا موجه . والوشل : الماء القليل الضحل .

(٦) المقتال : المحدثكم ، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأنه يحتكم عليهم في القول . وفيه : أي في بابك .

(٧) لاقاه بالكأوي العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول داواه بأخر الدواء وهو الكي كما يداوى الأجرب ، بعد أن أعيا الطالين علاجه .

(٨) أَرَشَقَ سبق وروده وتفسيره ، وهو جبل بنواحي موقان .

باب المديح - أبو تمام

قَدْ سَمَرُوا عَرَّ سَوْقِهِمْ فِي سَاعَةٍ أَمَرْتُ إِزَارَ الْحَرْبِ بِالْإِسْبَالِ^(١)
 وَكَدَدَكَ مَا تَنْجُرُ أَذْيَالُ الْوَعَى إِلَّا غَدَاةَ تَشْمِيرِ الْأَذْيَالِ
 لَمَّا رَأَاهُمْ بَابَكَ دُونَ الْمُنَى هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالِ^(٢)
 تَخِذَ الْفِرَارَ أَخَا وَأَيُّقَنَ أَنَّهُ صِرِّي عَزَمَ مِنْ أَبِي سَمَالِ^(٣)
 لَيْسَتْ لَهُ خُدْعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا فَرَّقَنِي بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَرْعَالِ^(٤)
 وَوَرَدَنَ مُوقَانَا عَلَيْهِ شَوَازِبًا شُعْنًا بِشُعْنٍ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ^(٥)
 يَحْمِلُنَ كُلُّ مَدْجَجٍ سُمْرَ الْقَنَا بِإِهَابِهِ أَوْلَى مِنْ السُّرْبَالِ^(٦)
 خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمَغْرَمٍ بِدَلَالِ
 هَيْهَاتَ رُوعَ رُوعُهُ بِفَوَارِسِ فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أُمِّيَالِ^(٧)
 مَا طَالَ بَغْيٌ قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ غُلَاوُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالِ
 يَوْمٌ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفُتِّحَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

(١) يقول قد تشمروا في ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختيلا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان في ضلال .

(٣) صيرى : منسوب إلى صيرى من الإصرار على الشيء وملازمته . وهي كلمة وقعت لأبي سَمَالِ الأسدى . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردّها عليه لا يعبده ، فوجدها وقد نشب جبلها في شجرة ، فقال : علم ربي أنها منى إصْرِي ويقال صِرِّي . والهاء في « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .
 (٤) الأروعال تيوس الجبال وهي تلزم المعازل وهي رموس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن في معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحي أرمينية ببلاد فارس . والشواذب : أراد بها الخيل الضوامر . والأرسال : الجماعات يأتي بعضها في إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حملة للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . والروع : الفؤاد .

باب المديح - أبو تمام

لَوْلَا الظَّلَامُ وَقَلَّةُ عَلِقُوا بِهَا بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ ^(١)
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالٍ
 لَمْ يَكْسَ شَخْصٌ فَيَأْهُ حَتَّى رَمَى وَقْتُ الزَّوَالِ نَعِيمُهُمْ بِزَوَالٍ ^(٢)
 كَمْ صَارِمٍ غَضِبَ أَنْفٌ عَلَى فَتَى مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حُمَالٍ ^(٣)
 سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى أَبْتَرَهُ وَطَنَ النَّهْيِ مِنْ مَفْرِقٍ وَقْدَالٍ ^(٤)
 أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُنْجِزَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدُّهْرِ بَعْدَ مِطَالٍ

أَعْجَلْنَ عَنْ شَدِّ الْبَرَى وَلَطَالَمَا عُوذْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالٍ ^(٥)
 مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْفَالُهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ ^(٦)
 وَنَجَا آبَنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمُهْفَهَفِ الْكَشْحَيْنِ وَالْأَطَالِ ^(٧)
 تَرَكَ الْأَجِبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا عُذْرُ النَّسَى خِلَافُ عُذْرِ السَّالِي ^(٨)

(١) القلة : رأس الجبل ، والقِلَالُ جمع قَلَّة وهي أعلى الرأس .

(٢) لم يكس شخص فياه : أى لم يتصف النهار فيصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والفىء : الظل .

(٣) أناف : ارتفع ، وأناف عليه : أشرف .

(٤) النهى جمع نهية وهي العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقْدَال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقْدَالَان : ما اكتنفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .

(٥) رواية الديوان عن بعض النسخ : شد الإزار وربما ، والبرى جمع برة وهي حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عُوذْنَ الرِّفْقَ والثانى .

(٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس . والأكفال : الأعجاز . وأوقرت : أثقلت .

(٧) خائنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحين فرساً ضامراً ، والكشح والإطل سواء وهو الخاصرة .

(٨) النسى فاعل من نسى فهو ناس .

باب المديح - أبو تمام

هَتَكَتْ عَجَاجَتَهُ أَلْقَنَا عَنْ وَامِقٍ أَهْدَى الطَّعَانُ لَهُ خَلِيقَهُ قَالَ (١)
 إِنَّ الرِّمَاحَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ فَجَنَى الْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي (٢)
 مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 مُتَلَبِّسًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ لَمَّا اسْتَبَانَ فِظَاظَةَ الْخَلْخَالِ (٣)
 مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرَّدَى كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ
 لَاقَى الْحِمَامَ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى أَلْتَى شَهِدَتْ لِمَضْرَعِهِ بِصِدْقِ الْفَالِ (٤)
 أَهْدَى لِمَتْنِ الْجِدْعِ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ غَافَ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ (٥)
 لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعْبٍ عَالِ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمِّهِ أَبْدَلَتْهَا الْأَمْرَاعُ بِالْإِمْحَالِ
 أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَذْرًا بَعْدَمَا مُحِقَّتْ بِشَاشَتِهِ مُحَاقَ هِلَالِ
 أَكْمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلِّ مَا نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامَكَ الْغُرُ الَّتِي أَيَّامَ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لَيَالِ
 وَعَزَائِمًا فِي الرُّوعِ مُعْتَصِمِيَّةً مَيْمُونَةَ الْإِدْبَارِ وَتَقَبَالِ

(١) العجاجة : الغبار ، والوامق : المحب ، والقالى : المبعض ، والخلقة الخلق . يقول : شفت
 الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .
 (٢) العوالى : الرماح .
 (٣) رواية الديوان : مستبسلًا للباس طوقًا ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد أثر عليه
 طوق الدم فتلبس به .
 (٤) سر من راء هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .
 (٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومنن الجذع ، أى الذى صلب عليه .

باب المديح - أبو تمام

فَتَعَمَّقُ الْوُزَرَءَ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفَرَ الْقَدَى وَتَعَقَّبُ الْعُدَالُ^(١)
وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفَّ فِيهِ صَيْقَلٌ مِنْ سِنْخِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِصِقَالِ^(٢)

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٣) : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ
بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ^(٤)
أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لِي بِوَرَائَةِ أَوْ شِرْكَةِ فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب ووجه بها إليه من الموصيل^(٥) : [كامل]

قَدْ أَثَقَبَ الْحَسَنُ بَنُ وَهْبٍ فِي النَّدَى نَارًا جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْمُجْتَلَى^(٦)
قَطَعْتَ إِلَيَّ الزَّابِيَيْنِ هِبَاتُهُ إِلِثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ^(٧)
مِنْ مِثْنَةِ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيْعَةٍ بِكْرِ وَإِحْسَانٍ أَغْرَ مُحَجَّلِ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الخلصاء إنك مخطيء في مصيرك إلى مقاتلتهم .
والقذى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من الغبار ونحوه .

(٢) السنج : الأصل ، يقول إذا لم يكن في السيف جودة حديد تحتمل الصقال لم ينتفع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣ / ٣١ وفيه أنها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) في بعض نسخ الديوان ؛ بمهذب الأخلاق . والمعنى : كان أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٣ .

(٦) أثقب النار أوقدها .

(٧) الزابيان : نهران أسفل الفرات ، والإلثاث مصدر ألث السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مُهَرَّةٌ مأمورة أى كثيرة الولد مباركة .

باب المديح - أبو تمام

لله أيام حَظَبْنَا لِينَهَا في ظلِّه بِالْخُنْدَرِيسِ السُّلْسِلُ^(١)
بِمُدَامَةٍ نَغْمُ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعْلَلٍ^(٢)
يَعْشَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَارِزٌ ، وَيَغْفُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلٍ^(٣)
لَا طَائِشٌ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا خَشِينُ الْوَقَارِ كَانَهُ فِي مَحْفِلٍ
فَكِهِ يُجِمُّ الْجَدُّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ يُنْضِي وَيَهْزُلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزُلِ^(٤)
قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ بِمِثْلِ الْمُقْتَلِ^(٥)
أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَّهَا لِدُنْيِيَّةٍ ، وَأَنَا مِلُّ لَمْ تُقْفَلِ^(٦)
نَفْسِي فِدَاءً أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ صَبَحَ الْمُؤْمِلِ كَوَكْبُ الْمُتَامِلِ
مَتَقِيلٌ وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ فَضْفَاضَةٌ شَطَطٌ عَلَى الْمُتَقِيلِ^(٧)

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذى ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته ، فكأنهم يحفرونها ذلك الوقت أى يجيرونها ، فكان السماع مجيراً لها . والمعْلُول الذى يعل بالشراب أى يسقى مرة بعد مرة ، والمعلل من التعليل ، ويقال عللنا أى غننا وهو المراد هنا . وأراد لا خير فى الشراب المعْلُول به ما لم يكن مُعْلَلًا بالغناء .

(٣) فى الديوان : يعشى عليها ، ويعشى أى المعْلُول ، يقول يضعف بصره أى لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصرًا من باز ، يصفه بلين الخلق وقلة تتبعه لما يبدو من ندمائه .

(٤) يجم الجد أى يترك الجد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذى هو ضد الجد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجد لقى شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللغب من السهام الضعيف الريش واستعارة للسان ، يقول لسان الممدوح كأنه يحسن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أى يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكيه أى فى لسانه ، وقيد الكلام أى أنه يقيده أى إذا تكلم أحد وتكلم هو فكأنه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أى كأنه يقيد بها فهى لا تسير .

(٦) أذن صفوح أى تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحته ، أى أذن تميل من سماع الدنية . والسُّم : الثقب . وأنا مل لَمْ تُقْفَلِ أى لَمْ تُنْقَبْضْ عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أى ذات شطط ، يقول هى شطط على من تقيها .

باب المديح - أبو تمام

وَأَبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالِبٌ بِقَدِيمِهِ غَلَقْتُ وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الزُّمْلِ^(١)
وَالْحَمْدُ شُهُدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوهِ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ^(٣)
هَلْ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمُرُوءَةُ أَنْ جَلَتْ كَفَاكَ دَائِرَهَا جِلَاءَ الصُّيْقَلِ^(٤)
فَمَتَى أَرَوْى مِنْ لِقَائِكَ هِمَّتِي وَيُفِيقُ قَلْبِي مِنْ سِوَاكَ وَمَقُولِي^(٥)

وقال في مدح مالك بن طوق^(٦) : [بسيط]

مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا^(٧)
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دُوَاد^(٨) : [كامل]

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرُّجَاءِ الْمُقْفَلِ
شَرَحَ مِنْ الشَّرَفِ الْمُنِيفِ يَهْزُهُ هَزُّ الصِّفِيحَةِ شَرَحُ عُمَرِ مُقْبِلِ

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العسل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أى كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقى الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبى العلاء : كفاك نقبتها جلاء الصيقل ، والنقبة اللون أو هى جلدة الوجه . والداثر السيف البعيد العهد بالصقال وجلأؤه بالصقل وإزالة الصدا .

(٥) فى الديوان : ويفيق قولى . وهمتى : قال التبريزى ، ويروى هامتى . يقول متى أملا عيني من لقائك وأشفى غلة شوقى .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) فى الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ - ٥١ .

باب المديح - أبو تمام

فَاسْلَمَ لِجِدَّةٍ سُودِدٍ مُسْتَقْبِلٍ أَنْفٍ وَبُرْدٍ شَبِيحَةٍ مُسْتَقْبِلِ
وَمَقَامَةٍ نَبْلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي^(١)
فَرَجَتْ ظُلْمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلُ مَثَلُ لَهَا فِي الرُّوعِ طَعْنَةٌ فَيَصِلُ^(٢)
مَنْ مُبْلِغُ أَبْنَاءِ يَعْرُبَ كُلِّهَا أَنِّي أَبْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ^(٣)
وَأَخَذْتُ بِالطُّونِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ ثَنِيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ^(٤)
لِي حُرْمَةٌ وَالَّتِ عَلَى سِجَالِكُمْ وَالْمَاءِ زُرْقُ جَمَامِهِ لِلأَوَّلِ^(٥)

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب^(٦) : [كامل]

أَمَّا أَبُو بَشَرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى كَلَّا عَلَى نَفَحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
كَرَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ أَدَبٌ يَفُكُّ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ
أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةً عَبْدِيَّةً رَاشَتْ نِيَالِي كُلُّهَا بِنَالِهِ^(٧)
حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصُّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

(١) المقامة المجلس والمخيل الذي يقام فيه بالخطبة والكلام الذي يراد به مصلحة القوم لمشورة في حرب أو حمل ديات أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكانها طعنة فيصل وهي التي يطعن بها رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف في الديوان ، والرواية فيه : أفناء يعرب .

(٤) الطول : الحبل ، وثنياء طرفاه . والعرب تكنى عن العقدة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذي سبقه يجيئان في الديوان في مطلع القصيدة .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسجال جمع سَجَل وهي الدلو العظيمة المملوءة . والجمام جمع جَمَّة وهي معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامة كناية عن كثرت ، قال الشاعر :
فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) أبليت منه أي اختبرت منه ، وعبدية أي مودة كأنها عبد لي فهي تطاوعني على مرادى .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها^(١) : [وافر]

أَبَا بِشْرٍ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا وَقَدْ أَتَمَّمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)
رَأَيْتُكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى تُعِيدُ يَدَاكَ أَضْعَبَهَا ذُلُولًا^(٣)
فَإِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا
وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دلف يسأله أن يشفع له عند
الأمير^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَكَ فِي أُحْوَالِهِ فَرَاكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ^(٥)
أَسَيْتَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُمْسِكٌ بِجِبَالِهِ
فَعَدَوْتَ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ وَغَدَوْتَ مَقْلِيًا إِلَى عُدَايِهِ
فَمَتَى الْهُوْضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ بِالْغَيْبِ كَفُوكَ لِي ثِمَارَ نَوَالِهِ^(٦)
فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوعَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سُؤَالِهِ
وَإِذَا أَمْرُؤُ اسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكى من كندة^(٧) : [كامل]
لَا تَدْعُونُ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد بذاك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتفاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفي والتكثير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) في الديوان : ثمار فعالة .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ - ٧١ .

باب المديح - أبو تمام

يَقِظُ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَوْنَهُ
ثَبْتُ الْمَقَامِ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى
فَأَشْدُّ يَدِيكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا
ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خَلَقَ لَمْ تَقُلْ
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلًا
الْفَيْتَةُ الْمُتَبَسِّمُ الْبُهْلُولَا
وَيُرَى فَيَحْسَبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا^(١)
مِيلٌ إِذَا نَظَمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا^(٢)
تَلْقَاهُ حَبْلًا بِاللَّذَى مَوْصُولًا
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلًا

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي^(٣) : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتَ
بَلَوْنَاكَ أَمَّا كَعْبُ عَرَضِكَ فِي الْعُلَا
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِللَّذَى
أَفَادَ مِنَ الْعُلَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا
فَحَسَبُ أَمْرٍ أَنْتَ أَمْرٌ آخِرٌ لَهُ
فَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ
لِيَهْنِ أَمْرًا يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ
رَأَيْتَكَ لِلْسَفْرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً
وَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْعُلَا لَكَ عِنْدَمَا
عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطِلُ^(٤)
فَعَالٍ ، وَلَكِنْ خَدُّ مَالِكَ أَسْفَلُ
شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ حِرْزٌ وَمَعْقِلُ
صَوَامِتُ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ
وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مُعَوَّلُ
يَقُولُ وَإِنْ أَرَبِي وَلَا يَتَقَوَّلُ
يَوْمُونَهَا حَتَّى كَانَتْكَ مَنَهْلُ
تَقُولُ وَلَكِنْ الْعُلَا حِينَ تَفْعَلُ

(١) جاء في شرح أبي العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه ثبت قدمه إذا زلت أقدام الرجال .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٣ - ٧٥ .

(٤) جاء في نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهي كنيته . ولعل في آياته من اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح الحسن بن رجاء^(١) : [كامل]

لَا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرُّكَّابِ يَنْصُبُهَا مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُبِيتِ الْمَالِ
لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ أَنْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْإِمْحَالِ
أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الْأَمَالِ^(٢)
أُغْلَى عَذَارَى الشُّعْرِ أَنَّ مَهْوَرَهَا عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا رَخِصْنَ غَوَالِي^(٣)
تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْأَمَالَ فِي الْأَمْوَالِ^(٤)
أَضْحَى سَبِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدِّقًا بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأُصْدَقِي قَالَ^(٥)
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَبِيَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُؤَالِي
كَالْغَيْثِ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدَ غَمَامُهُ أَوْ لَمْ يَرَدْ ، بُدِّ مِنْ التَّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَبَبِ كَفِّكَ سَلْسَلًا^(٧)
فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنًا وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا
وَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤْمَلًا سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤْمَلًا

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) في الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر همزة إن .

(٤) المعنى أن من ظن بالمدح ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .

(٥) قوله أضحى سبي أبيك أراد به الرجاء وهو اسم أبي الممدوح .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١٠٣ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .

باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ زِدْتُ أَوْضَاحِي أَمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ بِهِيْمًا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا^(١)
وَلَكِنْ أَيْادِي صَادَفْتَنِي جِسَامُهَا أَغْرَ فَأَوْفَتْ بِي أَغْرَ مُحَجَّلًا^(٢)
هَزَزْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُدَيْنِيًّا وَأَبْيَضَ سُئُلًا
فَمَا إِنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إِلَى نَاكِثٍ أَنْ لَا تُجَهِّزَ جَحْفَلًا
مَنْيَعُ نَوَاجِي السُّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتْ النُّجُوى الْمَذَالَةَ مُحِفَّلًا
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ فِي النَّاسِ كُنْتُ سِلَاحَهُ عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَغْزَلًا

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ أَلْجَهَالَةَ أُمُّهَا وَلَوْدُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلُ^(٤)
أَرَى الْخَشَوَ وَالذُّهْمَاءَ أَصْحَوَا كَانَهُمْ شُعُوبٌ تَلَاقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ^(٥)
غَدَوْا وَكَأَنَّ الْجَهْلَ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبُ وَذَرُّو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ^(٦)

(١) الأوضاح جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهيم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذى لا علامة يهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أغر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يحمدون البُلُق كحمدهم المحجَّلة ، ولذلك قالوا يوم أغر محجل أى مشهور فى الزمن . يقول رفعتى بين الناس وزدتى اشتهاً .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التى لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدي . يقول العلم أهله قليل وكان أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوباً وهى القبائل العظيمة ، أى قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غرباء . والناقلة فى الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

باب المديح - أبو تمام

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوَى إِلَيْهَا وَحَرَةً
فَإِنَّ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمُلِمَّاتِ ثَاقِبٌ
وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ
لَيَنْ نَقْمُوا حُوشِيَّةً فِيكَ دُونَهَا
هِيَ الشَّيْءُ : مَوْلَى الْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ
رَدَدْتَ السَّنَا فِي شَمْسِهَا بَعْدَ كُلْفَةٍ
جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
فَأُضْحِتْ وَقَدْ ضُمْتُ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
لَكَ الْخَلَوَاتُ أَلَاءٌ لَوْلَا نَجِيَّتُهَا
لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشَبَابِهِ
يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجَى الْمُنَاقِلُ^(١)
تَنَاسَبَ رُوحَانِيَّةٍ مَنْ يُشَاكِلُ^(٢)
وَسَيْفٌ إِذَا مَا هَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ^(٣)
لَطَلْتُ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ
لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَى عِلْقٍ تُنَاضِلُ^(٤)
لَهُ وَآبَتُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ
كَأَنَّ أَنْتِصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَابِلُ^(٥)
إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْابِيْبَ عَامِلُ^(٦)
تَضَمُّ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَنَابِلُ
لَمَّا اخْتَفَلَتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمَحَافِلُ^(٧)
تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلَى وَالْمَفَاصِلُ

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرد : يحيد ويفر . والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرس كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذى يحسن نقل قوائمه فى الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجهل ولا يرقاها وإن كان عاليا .

(٢) فى الديوان : مناسب روحانية .

(٣) فى بعض نسخ الديوان : فاصل . والفاصل - بالقاف - القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتبادى ، من قولهم إبل حوش أى متبرزة لا تريخ إلى الإنسان أى فىك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق ذميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كدرة . وفى شمسها يعنى شمس الخلافة ، وفى الديوان فى شمس . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت باسوداد .

(٦) العامل : الريح ، والأنابيب جمع أنبوب وهى القناة ، أى قناة الريح .

(٧) فى الديوان ؛ له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المناجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التى يعتمل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

باب المديح - أبو تمام

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ رِيْقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا أَمْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافَ وَأَفْرِغَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
إِذَا اسْتَعَزَّزَ الدُّهْنُ الذُّكِيُّ وَأَقْبَلَتْ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصِرَانِ وَسَدَّدَتْ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنَهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَّا عَطَاؤُهُ
هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّورَى اسْتَبَدَّتْ بِرَأْيِهِ
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتُلٌ
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ

وَأَرَى الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ^(١)
بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلٌ^(٢)
وَأَعْجَمٌ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ^(٣)
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ^(٤)
أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ^(٥)
ثَلَاثَ نَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ^(٦)
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلٌ
فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلٌ
وَلَا قَبْضَتْ مِنْ رَاحَتِيهِ الْعَوَازِلُ
وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعُيُوبَ الْمَقَاتِلُ^(٧)
لِوَارِدِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاجِلٌ

- (١) الأرى : غسل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو آخذ العسل .
- (٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره في كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .
- (٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بناتها .
- (٤) في الديوان : أطاعته أطراف لها .
- (٥) أعالي الأقلام رعوسها وهي إذا كتبت انحطت فصارت أسافل .
- (٦) الخنصران تشية بالتغليب ، وإنما هي الخنصر والبنصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر . ورفدته أى أعانته .
- (٧) الفريصة : لحمه بين الكتف والصدر وهي أول ما يرفع من الحيوان عند الفزع .

باب المديح - أبو تمام

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ وَلَا سَائِلٌ أُمُّ الْخَلِيفَةِ سَائِلٌ^(١)
وَأِنْ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لِأَمْرِيءِ إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَاوِلُ
وَأِنْ أَلْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاوَهَا وَشَيْكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ^(٢)
مَنْحَتُكَهَا تَشْفِي الْجَوَى وَهُوَ لَاعِجٌ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى وَهُوَ ذَاهِلٌ^(٣)
تَرُدُّ قَوَائِمَهَا إِذَا هِيَ أُرْسِلَتْ هَوَامِلُ مَجْدِ الْقَوْمِ وَهِيَ هَوَامِلُ^(٤)
فَكَيْفَ إِذَا حَلَّتْهَا بِحُلِيِّهَا تَكُونُ ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلُ^(٥)
أَكَابِرْنَا ، عَطْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا ظَمًا بَرَحُ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ^(٦)

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيعه في وجهه مع بذل العطاء له^(٧) : [كامل]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ كَرَمٌ وَجِلْمٌ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ
فَلَرُبَّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون^(٨) : [كامل]

يَا أَيُّهَا أَلَمَلِكُ أَلْهُمَامُ وَعَدْلُهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هُمَامُ

(١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وزين .

(٢) يسترم بناؤها أى يطلب أن يرم أى يصلح .

(٣) منحتكها أراد بها قصيدته .

(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم هملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .

(٥) عاطل أى عطلت من الحلى والزينة .

(٦) أكابرنا : منادى حذف منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية في الديوان : عن بعض النسخ بـ بنا فلما مُرِدَ أى قاتل من الردى وهو الهلاك .

(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .

(٨) ديوان أبى تمام ٣ / ١٥٣ - ١٥٨ .

باب المديح - أبو تمام

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يُشْرِقُ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ مَذْنِيطٌ بِكَ الْأَحْكَامُ
أَسْرَتْ لَكَ الْأَفَاقَ عَزْمَةً هِمَّةٍ جُبِلَتْ عَلَى أَنَّ الْمَسِيرَ مُقَامٌ^(١)
الشُّرُقُ غَرْبٌ حِينَ تَلَحُّظُ قَصْدَهُ وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَصِيُّ شَامٌ^(٢)
إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحُهَا لَكَ سُخْرَتْ فَالْعَزْمُ طَوْعٌ يَدِيكَ وَالْإِجْدَامُ^(٣)
بِالشُّدَقِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَأَنَّمَا أَشْبَاحُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامٌ^(٤)
وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا تَهْوِي وَقَدْ وَنَتْ الرِّيَّاحُ سَمَامٌ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ وَالْكَفْرَ فِيهِ تَغَطُّسُ وَعْرَامٌ^(٦)
أُورِيتَ زَنْدَ عَزَائِمٍ تَحْتَ الدَّجَى أَسْرَجْنَ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظِلَامٌ^(٧)
فَنَهَضَتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ حُسْنُ الْيَقِينِ وَقَادَهُ الْإِقْدَامُ
مُتَعَنِّجٍ لِحِبِّ تَرَى سُلَافَهُ وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ الْفَضَاءِ زِحَامٌ^(٨)
مَلَأَ الْمَلَا عُصْبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامٌ^(٩)

- (١) يقول همتك جعلت من في الأفاق أسرى لديك ، وهمتك لا تبالى بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .
(٢) المخالف جمع بخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أى الناحية .
(٣) الإجدام : الإسراع فى السير . وهذا البيت يأتى فى الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن
كسليمان التى سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع فى السير مسخرين لك تبلغ بهما ما أردت .
(٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .
(٥) السمام : ضرب من الطير نحو السماني .
(٦) العرام : الشدة .
(٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزند والزنده . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للعزائم
يقول أعملت فكري وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .
(٨) رواية الديوان ؛ ولهم مكان وله . ويقال ائعنجر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ،
واللجب الصاحب وسلافه بمعنى قدامه أو هو جمع سالف وهو المتقدم أمام الجيش .
(٩) الملا : المتسع من الأرض .

باب المديح - أبو تمام

بِسَوَاهِمٍ لُحِقَ الْإِبَاطِلُ شُرْبُ
وَمُقَابِلِينَ إِذَا أَنْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ
سَفَعَ الدُّوْبُ وَجُوهَهُمْ فَكَانَتْهُمْ
تَخْلُدُوا الْحَدِيدِ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَاقِلًا
مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْخُتُوفِ كَأَنَّمَا
آسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا
حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ مِنْكَ بِوَقْعَةٍ
فِي مَعْرِكَ أَمَا الْحِمَامُ فَمُفْطِرُ
وَالضَّرْبُ يَعْقِدُ قَرَمَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ
فَقَصَمَتْ عُرْوَةَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ
الْقَوَا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمَتْ
مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةٌ مَشْهَدٍ
أَيَقُظَتْ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ
تَغْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١)
فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَغْمَامُ
وَأَبُوهُمْ سَامُ أَبُوهُمْ - حَامُ^(٢)
سُكَّانُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ^(٣)
بَيْنَ الْخُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
إِلَّا الصُّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ^(٤)
شَعْلَةٌ لَيْسَ لِنَقْضِهَا إِبْرَامُ
فِي هَبْوَتَيْهِ وَالْكَمَاءُ صِيَامُ^(٥)
شَرَسَ الضَّرِيْبَةِ وَالْخُتُوفِ قِيَامُ
جَعَلَتْ تَقْصِمُ مِنْ عُرَاهَا الْهَامُ
تَرَاعِيْهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْذَامُ^(٦)
اللَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
سَهْرُ النَّوَظِرِ وَالْعُقُولِ نِيَامُ

(١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي المتغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أى ضوامر . والإباطل جمع أبطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أى قضيمها من شعير ونحوه وهو فى الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أى ما يعلق على الفرس من قضيم .

(٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .

(٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومعقلا من سيوف أعدائهم .

(٤) الأساد جمع أسد ، ومخدرات أى لزمت خدورها فذلك أشد لضراوتها .

(٥) يقول الحمام مفطر لالتهامه الأرواح والكماء وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .

(٦) الأكرب جمع كرب وهو خيط يقتل ويشد بوسط عرقوتى الدلو والوذم : سير من جلد أو خيط أو ليف يدخل فى العروة ثم يدخل فى ثقب رأس العروة ، الجمع أوذام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

باب المديح - أبو تمام

فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَمَةٍ نَجَتْ رَجَاءُكَ وَالرَّجَاءُ عُقَامٌ^(١)
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ذَاكَ وَالْأَقْوَامُ
 كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرِثَانَةٌ فِي اللَّوْحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ^(٢)

وقال يهنيء الوائق بالخلافة ويعزيه بأبيه المعتصم^(٣) : [كامل]

لِلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ أَنْبَعَثَتْ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيُّ حِمَامٍ
 أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ أَضْطَرَبَتْ لَهُ شُعْبُ الرُّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ
 تِلْكَ الرِّزْيَةُ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ^(٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ هَضْبَاتُ قُدْسٍ أَزَالَهَا قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هَضَابُ شَمَامٍ^(٥)
 أَوْ تَفْتَقِدُ ذَا النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ دَفَعَ الْإِلَهَ لَنَا عَنِ الصُّنْصَمِ^(٦)
 أَوْ جُبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدَا فَقَدْ رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرْوَةَ وَمَنَامٍ^(٧)
 مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تُغَيِّبْهُمْ بِظِلَامٍ
 لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخْذِ عُهُودِهِمْ طَارَ السُّرُورُ بِمُغْرَقٍ وَشَامٍ
 فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغَلَامٍ
 لَوْ يَقْبِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

- (١) يقال عُقَام وعقيم كما يقال طوال وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عقيما فالآن نجى أى انخصب .
 (٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق
 (٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .
 (٤) القسم بكسر أوله النصب والخط .
 (٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقدس جبل بنجد .
 (٦) رواية الديوان : لو يفتقد ذو النون . والصنصم وهو النون سيفان كانا لعمر بن قنبل بن كعب .
 (٧) جب أى استوصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامك السنام المرتفع المعتلى .

باب المديح - أبو تمام

هِيَ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ يُشْرَعُ وَسْطُهَا
 وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجَى فَمَنْ يَعْدِلْ بِهِ
 وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيلِهَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرًا
 مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِمُؤَخَّرٍ بِهِ
 هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي
 إِرْثُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي
 تَرَكْتُ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ زَيْبَرَهَا
 لَا تُدْهِنُوا فِي حِلْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ
 بَابُ السَّلَامَةِ فَأَدْخُلُوا بِسَلَامٍ
 يَرْكَبُ جُمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامٍ
 بِالَّذِينَ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
 ضُرِبَتْ عَلَى ضَخْمِ الْعَطَاءِ هُمَامٍ
 وَيَرَى النُّقَى رَحِمًا مِنَ الْأَرْحَامِ^(١)
 مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
 لَمْ تَخُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ
 لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ^(٢)
 تُرْدَى غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ^(٣)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٤) : [بسيط]

الْيَوْمَ يُسَلِّيكَ عَنْ طَيْفِ أَلَمٍ وَعَنْ
 مِنْ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا
 بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتِي الرُّسْمِ^(٥)
 بِضَاعَةُ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ^(٦)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : يرى الدنيا بأيسر لحظة .
 (٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : مغارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الأجام الممدوح . والأجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف .
 (٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لا تدهنوا في حكمه . والغوارب : أعالي الموج ، وتردى : تهلك . والإدهان إظهار شيء وإضممار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامى : المرتفع .
 (٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ - ١٩٤ .
 (٥) بلى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأيتى جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهي التي ترسم في الأرض بأخفافها من شدة الوطء وبلاؤها اجتهداها فى السير واصطبارها .
 (٦) القلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة فى قوله تعالى فى سورة يوسف : « وجئنا ببضاعة مزجاة » هي المعجلة أو هي التي ليست بطائلة أو هي المزيفة .

باب المديح - أبو تمام

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كُلْثُومٍ اتَّصَلَتْ
بَنَى بِهِ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا
خُذُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنَى جُشَمٍ
فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَاحُ جَاءَ بِهِ
طِعَانُ عَمْرٍو بْنِ كُلْثُومٍ وَنَائِلُهُ
لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرٍو مِثْلَهُ وَلَدًا
بَنَانُهُ خُلْجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ
نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
فَمَا الرِّبْعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ
وَلَا أَرَى دِيمَةً أَكْفَى لِنَائِيَةِ
لِتَغْلِبِ سُودَدٌ طَابَتْ مَنَائِيَتُهُ
مَجْدٌ رَعَى تَلْعَاتِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى

تِلْكَ الْمُنَى وَأَخَذَنَ الْحَاحَ مِنْ أُمِّ^(١)
لِتَغْلِبِ سُرَّ عِزٌّ غَيْرَ مُنْهَدِمٍ^(٢)
ذَوُو الْفَرَّاسَةِ هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
مِنْهُ أَمَانَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عَدَمِ
كَأَنَّهُ بِهَمَّةٍ فِيهِمْ مِنْ الْبِهِمِ^(٣)
حَذَوُ السُّيُورِ الَّتِي قُدَّتْ مِنَ الْأَدَمِ
مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنَ أَلَمِ^(٤)
مِيتَرٍ مِنَ اللَّهِ مَمْدُودٌ عَلَى الْحَرَمِ^(٥)
شَبِيمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشْمِ
أَشَدُّ خُضْرَةَ عُودٍ مِنْهُ فِي الْقَحْمِ^(٦)
مِنْهُ عَلَى أَنْ ذَكَرًا طَارَ لِلدَّيْمِ^(٧)
فِي مُتْنَيْ قُلُلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ^(٨)
حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي بِشِيَةِ الْهَرَمِ^(٩)

- (١) أبو كلثوم : كنية الممدوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أمم أى من كتب ومن قرب .
(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .
(٣) البهمة : البطل الشجاع .
(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شياً .
(٥) الخلج : جمع خُلج ، وهو الشرم من البحر أو نهير يقطع من النهر .
(٦) القحم : السنين - السَّنْدِيدَةُ .
(٧) الديم : جمع ديمة وهي المطرق التي تدوم أياماً .
(٨) القلل : جمع قلة وهي رأس الجبل ، وكنى بذلك عن المجد والشرف .
(٩) التلعات جمع تلعة وهي مسيل الماء إلى الوادى ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تليد قديم قدم الدهر . وهذا كما قال البحتري عن الدهر :
لم نزل قط مذ ترعرع نكسوه ندى لبنا وبأساً شديداً

باب المديح - أبو تمام

مَهْلًا بَنَى مَالِكٍ لَا تَجْلُبُنْ إِلَى
فَأَيُّ جَفْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ مِكَامِينِهِ
لَمْ يَأَلُكُم مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً
أُخْرِجْتُمُوهُ بِكُرِهِ مِنْ سَجِيَّتِهِ
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ
قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ بِشَيْءٍ أَمَمًا
كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَعَادَرَكُمْ
أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّبَى فَنَجَّوْا
أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكُمْ ضِيعَةً
قَدْ أَتَشَى بِالْمَنَآيَا فِي أَسْتَبِهِ
جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرِ حِرَانٍ أَنْ رَجَعَتْ

حَى الْأَرَاقِمِ دُولُولَ ابْنَةِ الرَّقِيمِ (١)
وَأَيُّ عَوْصَاءَ جَشُمْتُمْ بَنَى جُشَمِ
لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَبْنُ الْحَى فِي فَحَمِ (٢)
وَالنَّارُ قَدْ تَتَفَضَّى مِنْ نَاصِرِ السَّلَمِ
لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجَمِ (٣)
كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشَى الْخَيْلِ فِي اللَّجَمِ (٤)
بِالسَّيْفِ وَاللُّفْرِ فَيُكْمُ أَشْهُرُ الْحُرْمِ (٥)
وَأَنْتُمْ نَضَبُ سَيْلِ الْفِتْنَةِ الْعَرِمِ (٦)
حَدَا إِلَيْهَا غُلُوُ الْقَوْمِ فِي الْهِمَمِ (٧)
وَقَدْ أَقَامَ حَيَارَاكُمُ عَلَى اللَّقَمِ (٨)
أُظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ (٩)

- (١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدُولُول : الداهية وكذلك الرقيم وهو اسم من أسمائها .
(٢) لم يَأَلُكُم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفخ قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفخ الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يراد منه .
(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .
(٤) قُدِعْتُمْ أى زجرتكم وكفتم ، وهو من قدح البعير إذا ضرب أنفه بشيء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قُدِعْتُمْ بالمعجمة .
(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كنتم تستحلون فيه ما تستحله كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فعادركم المملوح والدر كله عندكم كهذه الشهور .
(٦) يقول : الناس قد لاذوا من خوف هذا الرجل فكانهم نزلوا بالربى وحادوا عن طرق السيل ، ويقيتم انتم لا تأبهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !
(٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، فرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .
(٨) اللقم : الطريق الواضح .
(٩) يقول : سره الظفر لكن ساءه أن يخضب يديه بدمائكم لأنكم أهله .

باب المديح - أبو تمام

دِينَ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلُّ بَائِقَةٍ وَرَحْمَةً رَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّجِمِ^(١)
 لَوْلَا مُنَاشِدَةُ الْقُرْبَى لِفَادِرِكُمْ حَصَائِدُ الْمُرْهَقِينَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
 لَا تَجْعَلُوا الْبَغَى ظَهْرًا ، إِنَّهُ جَمَلٌ مِنَ الْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَادِيَ النَّقَمِ^(٢)
 نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّائِي خَلَتْ فَإِذَا أَيَّامُهُ أَكَلَتْ بَاكُورَةَ الْأُمَمِ^(٣)
 أَفْنَى جَدِيسًا وَطُسْمًا كُلُّهَا وَسَطًا بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ^(٤)
 يَا عَثْرَةً مَا وُقِيتُمْ شَرَّ صَرَعَتِهَا وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ
 حَتَّى اسْتَوَى الْمَلِكُ وَاهْتَزَّتْ مَضَارِبُهُ فِي دَوْلَةِ الْأَسَدِ لَا فِي دَوْلَةِ الْخَدَمِ
 أَبْنَاءُ دَلَفَاءٍ مَهْلًا إِنَّ أُمَّكُمْ دَافَتْ لَكُمْ عَلَقَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ^(٥)
 طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضَمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ^(٦)
 لَا تُوقِظُوا الشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عِينَتْ دِيَارَكُمْ وَهِيَ تُدْعَى زَهْرَةَ النَّعَمِ^(٧)
 هَذَا ابْنُ خَالِكُمْ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يُتَّهَمُ فَهُوَ فِيكُمْ غَيْرُ مُتَّهَمِ

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة^(٨) : [كامل]

إِنَّ الْقَبَابَ الْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانُ وَيَكْرُمُ

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أى لا تحملوا أموركم على البغى كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت فى أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلكت باكورة الأمم أى أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طى يقال لها دلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أى خلطت ، أى كانتكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوضم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم ، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ - ٢٠١ .

باب المديح - أبو تمام

لَا تَأْلَفُ الْفَحْشَاءُ بُرْدِيَةَ وَلَا
مُتَبَذِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ
يَعْلُوْنَ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ
مَهْلًا بَنَى غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبُ إِنَّكُمْ
الْمَجْدُ أَعْنَقُ وَالْدِّيَارُ فَيَسِيحَةُ
تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ أَسْمِهَا
فَسْتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ
حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرَحَةٌ
تِلْكَ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ آرَاوَهَا
حَتَّى إِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَزَبَتْ عُقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ
وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ
إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَعْسُولَةٌ
فَقَسًا لِيَتَزَدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا
وَأَخَافُكُمْ كَيْ تَغْمِدُوا أَسْيَافَكُمْ
يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِمُ
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمُ
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيَكْرُمُ
هَذَفُ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرْمَرُمُ^(١)
وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَغْنَمُ
إِنْ جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تُدَوِّعَ مَغْرَمُ
أُعِيَتْ عَوَانِدُهَا وَجُرْحٌ أَقْدَمُ^(٢)
تَهْفُو وَلَا أَحْلَامُهَا تُتَقَسَّمُ
فِيهِمْ غَدَتْ شَحَنَاوُهُمْ تَتَضَرَّمُ
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلْبٌ وَأَحْزَمُ^(٣)
أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَتَقَدَّمُ^(٤)
نُعْمَاهُ فَالرَّحِمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ
فَتَرَكَّتُمُوهَا وَهِيَ مِلْحٌ عَلَقَمُ
فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ
إِنَّ الدَّمَ الْمُفْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ

(١) أعنق : أى طويل . والعز أقعس أى ثابت متمكن .

(٢) عواند : جمع عاند ، من قولهم عند العرق إذا سال ولم يرقا .

(٣) رواية الديوان : إلا وهم منه .

(٤) فى الديوان : ألا يؤخر من به يتقدم .

باب المديح - أبو تمام

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْعُرْسِ إِلَّا الْمَأْتُمْ

وقال يمدحه ويعزيه عن أخيه القاسم^(١) : [طويل]

أَمَالِكُ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَدُومَ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ^(٢)
 أَمَالِكُ إِفْرَاطُ الصُّبَابَةِ تَارِكُ جَنَا وَأَعْوِجَاجًا فِي قَنَاءِ الْمَكَارِمِ^(٣)
 تَأْمَلُ رَوَيْدًا هَلْ تَعْدُنُ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعْدُ ابْنَ سَالِمٍ
 مَتَى تَرَعْ هَذَا الْمَوْتَ عَيْنًا بِصِيرَةٍ تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَيْهًا بِظَالِمٍ
 فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَبْيَضٍ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَذْوَاهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ
 بِفَارِسٍ دُعْمَى وَهَضْبَةٍ وَائِلٍ وَكَوْكَبٍ عَتَابٍ وَجَمْرَةٍ هَاشِمٍ^(٤)
 شَجَا الرِّيحَ فَارْزَادَتْ حَيْنًا لِفَقْدِهِ وَأُحْدِثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ
 فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبَ نَيْيْنَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمٍ
 وَخُبْرَ قَيْسٍ فِي الْجَلِيَّةِ فِي آيِنِهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسٍ بِنِ عَاصِمٍ^(٥)
 وَقَالَ عَلَى فِي التَّعَارِي لِأَشْعَثِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَائِمِ
 أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى عَزَاءً وَجِسْبَةً فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالمة .

(٣) الجنى مصدر جنى يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دعوى ، وعتاب بن سعد من بنى تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجعله جمرة بنى هاشم لأنه كان في دولة بنى العباس وهم من بنى هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت في قصيدته في الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم الأنقرى وكان معروفا بالحلم إذ جاءوه بابنه قتيلاً وكان الذى قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق الدية إلى أم ابنه من ماله .

باب المدبح - أبو تمام

وَلِلطُّرُقَاتِ يَوْمَ صِفِّينَ لَمْ يَمُتْ
خُلِقْنَا رِجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى
وَأَيُّ قَتَى فِي النَّاسِ أَحْرَضُ مِنْ قَتَى
وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا
وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عَوْجًا فَطِيعَةً
فَلَا بَرَحَتْ تَسْطُرُ رِبْعَةً مِنْكُمْ
فَأَنْتَ وَصِنُوكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ
ثَلَاثَةٌ أَرْكَانٍ وَمَا أَنَّهُدُ سُودْدُ
خُفَاتًا وَلَا حُزْنًا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ^(١)
وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَاتِمِ
غَدَا فِي خِفَارَاتِ الدُّمُوعِ السُّوَاجِمِ^(٢)
رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا زِمَ
خَلَاقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمِ
وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ^(٣)
بِأَرْقَمِ غَطَافٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
خُلِقْتُمْ سَعُوطًا لِلْأَنْوَابِ الرُّوَاعِمِ
إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٤) : [كامل]

لَوْلَا ابْنُ حَسَانَ الْمَرْجِيُّ لَمْ يَكُنْ
شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ
قَدْ تَيَمَّتْ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي
تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ
بِالرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مُتَلَوِّمٌ^(٥)
حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيِّمٌ
شَرِّهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ

(١) الطرفات هم أولاد عدى بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة فتلوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .
(٢) أحرض : يقال رجل حَرَضٌ وهو الذى أضعفه المرض ، قال تعالى : « تَاللَّهِ تَفْتَوُ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا » والحرض كما قالوا هو الذى لا حى فيرجى ولا ميت فيؤاس منه .
(٣) فى الديوان : قطيعة ، وأقطع .
(٤) ديوان أبى تمام ٣ / ٢١٤ - ٢١٧ .
(٥) المتلوم : التمكن والانتظار ، مصدر ميمى من تلوم .

باب المديح - أبو تمام

لَا يَحْسِبُ الْإِقْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى
يَحْتَلُّ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ فِي ذُرَى
قَوْمٍ يَمُجُّ دَمًا عَلَى أَرْمَاجِهِمْ
يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ
لَمْ يَنَّا عَنْهُ مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدٌ
لَمْ يَذْعِرِ الْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ
مِمَّنْ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ
أَنَّ الْمُقِلُّ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْدِمٌ
عَادِيَّةٌ قَدْ كَلَّتْهَا الْأَنْجُمُ^(١)
يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبِيلُ الْمُسْتَلْتِمُ^(٢)
أَنَّ الْمَنَايَا الْحُمَرَى حَى مِنْهُمْ^(٣)
عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ
بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أَخِيهِ وَيُفْهَمُ
يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد^(٤) : [طويل]

إِلَى أَحْمَدَ الْمَحْمُودِ أُمْتُ بِنَا السَّرَى
لَهُ مِنْ إِيَادِ قِمَّةِ الْمَجْدِ حَيْثَمَا
أَنَاسُ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوعِ لَمْ تَرُخْ
بَنُو كُلِّ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِ إِذَا الْقَنَا
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى آلِهَامٍ حَاكِمًا
وَلَوْ عَلِمَ الشُّيْخَانِ أَدُّ وَيَعْرُبُ
نَوَائِبُ فِي غَرَضِ الْفَلَا وَرَوَائِبُ^(٥)
سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ الْبِنَا وَالْدُعَائِمُ
مُسَالِمَةٌ أَسْيَافُهُمُ وَالْجَمَاجِمُ
ثَنَتْ أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ وَهِيَ مَعَاصِمُ^(٦)
غَدَا الْعَفْوُ مِنْهُ وَهُوَ فِي السَّيْفِ حَاكِمٌ
لَسُرَّتْ إِذَا تِلْكَ الْعِظَامُ الرَّمَائِمُ

(١) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية «وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(٢) المستلثم الذي عليه اللامة وهي الدرع ، والمستبيل من البسالة .

(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) النواعب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع في سيره فهو ناعب وهي ناعبة .

(٦) بنو كل مشبوح الذراع ، أي هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهي

كمعاصم النساء في لينها وضعفها وقلة غنائها .

باب المديح - أبو تمام

تَلَقَّى بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشُّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا
تَذَارِكُهُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكُ بِدَعَةٍ
فَقَدْ هَزَّ عِطْفِيهِ الْقَرِيضُ تَوْقَعًا
جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْعَمَاعِمُ^(١)
وَأَنْفُ الْعُلَا مِنْ عُطْلَةِ الشُّعْرِ رَاغِمُ
وَإِنْ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ
وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
لِعَذْلِكَ مَذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

وقال يمدح بني عبد الكريم الطائيين^(٢) : [وافر]

أَنْعَمْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ
وَمَا إِنْ زَالَ فِي جُزْمِ بْنِ عَمْرِو
سَفِيهِ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا
فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلٍ
فَلَوْ شَاهَدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ
أُولَئِكَ قَدْ هُدُوا فِي كُلِّ مَجْدٍ
أَحْلَهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ
إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلِّ رَوْضُوهُ
لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءٍ عُذْرُ
بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ^(٣)
كَرِيمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ
بَدَا فَضْلُ السُّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
رَأَيْتَ نَظَرَ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
لَمَّا مِزَتْ أَلْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ^(٤)
إِلَى نَهْجِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
إِذَا نَزَلَ أَلْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ^(٥)
لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرَفِ الْقَدِيمِ
بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغُيُومِ
وَلَا عُذْرُ لِبَطَائِي لَثِيمِ

(١) العمام : الجماعات ، واحدها عَم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) العزيز : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فانماز .

(٥) السُّطَّة في الأصل مصدر وَسَطَ يَسِطُ سِطَّةً مثل وعد يعد عدة وجعلها هنا في معنى الوسط .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [بسيط]

لَئِنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
رَدَدْتَ رَوْثَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
إِنِّي لَفِي اللَّوْمِ أَوْلَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
رَدُّ الصُّقَالِ بَهَاءُ الصَّارِمِ الْخَذِمِ^(٢)
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَوْ حَقَنْتَ دَمِي

وقال يمدحه وقد غاب عنه^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَتَى فَيَصْلِي الْعَزْمَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذَا سَارَ فِيهِ الظَّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ الْمَالِ بِالنَّدَى
مَسْحًا عَلَيْهِ بِالْذُّمِّ السَّوَاجِمِ
نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
تَوَمَّلْ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ
وَأَحْسَنَّا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا
وَوَرَدَنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيلًا
فَعَلِمْنَا أَنْ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ النَّدَى
تَيْمَتُهُ الْعُلَا فَلَيْسَ يَعْدُ آلَ
وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا
وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا^(٥)
نَفْسٍ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
بُؤْسَ بُؤْسًا وَلَا النُّعِيمَ نَعِيمًا

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .

(٢) الخدم : السريع القاطع .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البهمنى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

باب المديح - أبو تمام

كُلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ نَفَخَاتُ
نَشْبًا ظَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومًا
سَيَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

وقال يمدحه أيضا^(١) : [طويل]

بِسَابِغٍ مَعْرُوفٍ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ
وَحَطُّ النَّدَى فِي الصَّامِتِينَ رَحْلَهُ
يَرَى الْعَلَقَمَ الْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرِيَّةً
لَقَدْ أَصْبَحَ الثُّغْرَانِ سَدَّيْنِ بَعْدَمَا
وَكُنْتَ لِنَاشِيهِمْ أَبًا وَلَكْهْلِهِمْ
وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا
جَدَعْتَ لَهُمْ أَنْفَ الضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ
ثَلَمْتَهُمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَقَلَمًا
قَطَعْتَ بَنَانَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ بِمَيْمَدٍ
حَذَا هَجَمَاتِ الْمَالِ مَنْ كَانَ مُضْرِمًا^(٢)
وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمًا^(٣)
يَمَانِيَّةً وَالْأَزَى بِالضُّيْمِ عُلَقَمًا^(٤)
رَأَوْا سَرْعَانَ الدُّلَّ قَدْ وَتَوَأَمًا^(٥)
أَخَا وَلَدَى الثَّقُوسِ وَالْكَبْرَةِ أَبْنَمَا
فَمَا زِلْتَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ مُغْرَمًا
تَخْرُمْتَ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخْرُمًا^(٦)
تَشْلُمُ عِزُّ الْقَوْمِ إِلَّا تَهْلُمًا^(٧)
وَاتَّبَعْتَهَا بِالرُّومِ كَفًا وَمُعْصَمًا^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ - ٢٤٤ .

(٢) الهجومات من الإبل جمع هجمة ، وهي ما بين الستين إلى المائة . والمضرم الذى له صيرمة وهي فوق العشرة إلى العشرين . وقد يقال للفقير مضرم وإن لم يكن له إبل .

(٣) الصامتيون : رهب الممدوح من بنى الصامت . وأخزم أحد جدود حاتم الطائي .

(٤) الأرية : واحدة الأزى وهو العسل . والمادوم : المخلوط بالإدام وهو ما يستمرأ به الخبز .

(٥) رواية الديوان : لقد أصبح الثغران فى الدين . والفد : الفرد . والسرعان فى كل شيء أوله .

(٦) تخرمته أى قطعت رأسه ، وتخرم : دخل فى الخرمية ، يعنى بذلك بابك وأصحابه .

(٧) ثلمتهم : كسرتهم . والمشرفى : السيف .

(٨) ميمد : مدينة بأذربيجان .

باب المديح - أبو تمام

وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَدُ مِنْهُمْ هَدَدَتْهُ وَغَاوِ غَوَى حُلْمَتُهُ لَوْ تَحَلَّمَا^(١)
وَلَمَّا أَلْتَقَى الْبِشْرَانِ انْقَعَ بِشْرُنَا لِيُشْرِهْمُ حَوْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُفْعَمَا^(٢)
وَسَاعَدَهُ تَحْتَ الْبَيَاتِ فَوَارِسُ تَخَالُهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجُمَا^(٣)
وَقَدْ نَثَرْتُهُمْ رَوْعَةً ثُمَّ أَحْدَقُوا بِهِ مِثْلَمَا أَلَّتْ عِقْدًا مُنْظَمَا
بِسَافِرٍ حُرٍّ الْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوَاءً لَكَانَ بِجَلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَمَّا
مَثَلَتْ لَهُ تَحْتَ الظُّلَامِ بِصُورَةِ عَلَى الْبَعْدِ أَقْتَهُ الْحَيَاءُ فَصَمَمَا^(٤)
كَيُوسُفَ لَمَّا رَأَى بَرْهَانَ رَبِّهِ وَقَدْ هَمُّ أَنْ يَعْرِوِرَى الذُّنْبَ أَحْجَمَا^(٥)
وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَايِرَ بَعْدَهَا عَظِيمًا وَإِمَّا أَنْ أُغَايِرَ أُعْظَمَا
وَنِعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ إِذَا حُنْ نَوْءٌ لِلْمَنَابِ وَأَرْزَمَا^(٦)

أَشْنَاخَ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَأَكْرَهُوا صُدُورَ الْقَنَا الْخَطِيءِ حَتَّى تَحْطَمَا
هُوَ أَفْتَرَعَ الْفَتْحَ الَّذِي سَارَ مُعْرِقًا وَأَنْجَدَ فِي عُلُوِّ الْبِلَادِ وَأَتْنَمَا
هُمَا طَرْتَا الدَّهْرَ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا بِأُولِهِ غَفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمًا^(٧)

(١) البذ مدينة بابل الحرمي . أي وكافر باغ طغا فقومته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا .

(٤) يقول لورام بشر سواة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيا له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ماكرته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راء : رأى ، واعرورى الذنب : ركه .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد المملوح وحتت الناقة وأرزمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) في الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذي لا علامة فيه .

باب المديح - أبو تمام

لَقَدْ أَذْكَرَانَا بِأَسِّ عَمْرٍو وَمُسْهِرٍ
هَزَبَرَا غَرِيفٍ شَدُّ مِنْ أَبْهَرِيهِمَا
فَأَعْطِيتَ يَوْمًا لَوْ تَمَنَيْتَ مِثْلَهُ
لِحِقَّتُهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرَتْ
فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي
وَلَمْ يَبْقَ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ
وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ اثْلَبًا
رُمُوا بِأَبْنِ حَرْبٍ سَلَّ فِيهِمْ سَيْوفُهُ
هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بَأْسًا وَنَجْدَةً
جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تُنَلِّ
كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا
وَكُنْتُ أَخَا الْأَعْدَامِ لَسْنَا لِعَلَّةٍ
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ
وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفَنْدِيَارٍ وَرُسْتَمَا^(١)
وَمَتَشِيهِمَا قُرْبُ آلِ غَفَرٍ مِنْهُمَا^(٢)
لَأَعْجَزَ رِيْعَانِ الْمُنَى وَالتَّوَهُمَا
لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشَامَا
تَنْصُرُ مِنَ الْإِلَهَامِ خِلْنَاكَ مُلْهِمَا^(٣)
وَلَا سَبْعَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوْلِمَا^(٤)
وَلَا أَحَجَرَا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمَا^(٥)
فَكَانَتْ لَنَا عُرْسًا وَلِلشُّرْكِ مَاتَمَا
وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمَا
ذَوَابْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلْمَا
عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكْرَمَا
فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعُدْمِ أَغْنَيْتَ مُعْدِمَا^(٦)
فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمْكَ إِلَّا لِأَخْدَمَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، وهو الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم فيف الريح . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفي الديوان : اسفندياز .
(٢) الأبهري : عرق في الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزعفر الأسد لصفرة لونه وأراد به الممدوح .
والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزيران : أراد بهما بشراً ومحمداً .
(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بثمر أذربيجان . ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لعله هو الأخ من الأب ، والعلّة بفتح العين الضرة .

باب المديح - أبو تمام

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]

أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهُدًى
إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَتْ خَلَائِقُهُ
سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَّتْهُ هِمَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتُ لَهُ
أَضْحَكْتُ مِنْهُمْ ضِبَاعَ الْقَاعِ ضَاحِيَةً
بِكُلِّ صَغَبٍ الدُّرَى مِنْ مُصْغَبٍ يَقِظُ
بَادِي الْمُحْيَا لِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَمَا
يُضْحِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ
قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيفَتِهِ
لَمْ يَطْغَ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَجَمٍ
مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ
أَمْطَرَتْهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
إِذَا هُمْ نَكَصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا
حَتَّى أَنْتَهَكْتَ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسَهُمْ
لَمَّا مَخَضَتْ الْأَمَانِيُّ الَّتِي اخْتَلَبُوا

مَا خَامَ فِي مَشْهَدٍ يَوْمًا وَلَا سَيْمًا^(٢)
عَنْ أَهْلِهِ الْأَنْكَدِينَ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلَ الشُّرْكِ مُخْتَرِمًا
خَلِيفَةَ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا
بَعْدَ الْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتِ السُّيُوفَ دَمًا
إِنْ حُلَّ مُتَبَدِّلًا أَوْ سَارَ مُعْتَرِمًا^(٣)
يَرَى بِغَيْرِ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتِمًا^(٤)
سَمُرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمًا
فَجِئِلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبَسِّمًا
إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَذْنَى مِنْهُمْ رَجِمًا
لَمَّا رَأَوْكَ تَمْشَى نَحْوَهُمْ قُدَمًا
يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَأْنَهَمَا
وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجَمًا
جَزَاءَ مَا أَنْتَهَكُوا مِنْ قَيْلِكَ الْحُرَمَا
عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ - ١٦٨ - ١٧٥ .

(٢) خام : نكص ونكل .

(٣) من مصعب أي من بني مصعب قوم المدوح .

(٤) الدم المعبوط : الطرى .

(٥) يقول : تمنوا أن ينالوا بك الظفر فأخلفت ظنونهم وصارت أمانهم حزنًا لهم .

باب المديح - أبو تمام

أَبَدَلْتَ أَرْوُسَهُمْ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ مِنْ
مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرَهَا
رَاحَ التَّنْصُلُ مَعْقُودًا بِالسُّنَنِمْ
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ
فِي كُلِّ جَوْشَنِ ذَمٍّ مِنْهُمْ فِتْنَةٌ
حَتَّى إِذَا أُبْنِعَتْ أُمَمَارُ مُدَّتِيهِمْ
أُطْعِمَتْ رَبِّكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةُ قَدْ
تَرَكْتَهُمْ مَسِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ
وَلَتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدِّ مَلْحَمَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ رَحِمُ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ
غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاحِدَةً
فَخَرَأَ بَيْنِي مُضْعَبٌ فَالْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ

قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطَى مُدْعَمًا
صَدَرَ الْقَنَاءِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمًا
لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمًا
يَسْتَشِيرِي الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَمًا
تُرْجَى رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَتِ الْأُمَمَا^(١)
أَتَى بِكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُصْطَرِمًا^(٢)
أَرْضِيَّتُهُ وَشَفِيَّتِ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَا
لَمْ تَبْقَ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلَا قَلَمًا
كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَاءِ فِيهِمْ لَهُمْ رُجْمًا^(٣)
حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتُهَا تُشْبِهُ الرُّخْمَا^(٤)
وَالشُّمْلَ مُجْتَمِعَا وَالشُّعْبَ مُلْتَمِئَا
عَادَتْ رِعَانَا وَكَانَتْ قَبْلَكُمْ أَكْمَا^(٥)
الآنَ أَحْسَنْتُمْ أَنْ تَحْرُسُوا النُّعْمَا

وقال يمدحه^(٦) : [كامل]

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مصطرمًا : من الصَّرم وهو القطع .

(٣) أى كانوا فى تعرضهم للإسلام كالشياطين التى تسرق السمع ، وكنت فى قمعهم كالكواكب ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخرة طائر على شكل النسر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرقها وعمرتها من اللحم فكانها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رَعْن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٨ .

باب المديح - أبو تمام

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ
 فَأَصْبَنَ بَحْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصَرِّدِ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ
 مَا زِلْتُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَا بِسَا
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْجِبَالُ وَأَهْلُهَا
 بِالْمُضْغَبِيِّنَ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ
 مِثْلُ الْبُدُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَا
 وَلَّى بِهَا الْمَخْذُولُ يَعْدِلُ نَفْسَهُ
 رَأَوْا اللَّتِيَا وَالَّتِي فَاعْتَاقَهُنَّ
 نَاشِدَتْهُنَّ بِاللهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُنَّ
 وَمَنْحَتْهُنَّ خَالِينَ مِنْ مُتَوَعِّرِ
 حَتَّى إِذَا جَمَعُوا هَتَكَتْ بُيُوتُهُنَّ
 فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لِهَامِيَهُنَّ
 غَادَيْتُهُنَّ بِالْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ
 كُومٌ عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كُومِ^(١)
 وَرَدَا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمِ
 وَجَدَاكَ تَرَبَّ نَصِيحَةٍ وَعَرِيمِ
 حُلَلًا مِنْ التَّبَجِيلِ وَالتَّعْظِيمِ
 فِي طَرْمَسَاءٍ مِنَ الْحُرُوبِ بِهِمْ^(٢)
 آسَادُ أَغْيَالٍ وَجُنُ صَرِيمِ^(٣)
 قَدْ قُلَيْسَتْ مِنْ بَيِّضِهَا بُنُجُومِ^(٤)
 مُتَمَطِّرًا فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ
 سَيْفُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَاجَةٍ كَالْنِيمِ^(٥)
 مُتَسَهِّلٍ قَاسِي الْفُؤَادِ رَجِيمِ
 بِاللهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَغْصُومِ
 وَتَجَرَّدَ التَّوَجِيدُ لِلتَّخْرِيمِ^(٦)
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

- (١) الجدِيل وشَدَقَم فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل. والكوم جمع كوماه وهي الناقة العظيمة السنام .
 (٢) طرمساء : ليلة مظلمة ، والبهيم الشديدة السواد .
 (٣) الأغْيَال جمع غيل وهو الشجر الملتف . والصَّرِيم : الليل أو جمع صريمة ، وهي القطعة العظيمة من الرمل .
 (٤) قُلَيْسَتْ : من القُلَيْسُوة ، والبييض جمع بَيْضَة ، وهي ما يوضع فوق الرأس ليقبه .
 (٥) النِيم : الفرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .
 (٦) التخريم تفعيل من الخرمية وهم أصحاب بابك .

باب المديح - أبو تمام

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً سَلَبْتَهُمْ مِنْ نَفْسَرَةٍ وَنَعِيمٍ
نُقِلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعَيْشَةٍ رَغَدٍ إِلَى الْغَسْلِينَ وَالزُّقُومِ^(١)
إِنَّ الْمَنَائَا طَوْعُ بَأْسِكَ وَالْوَعَى مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدَى وَكُلُومٍ
وَالْحَرْبُ تَرَكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لِقَمَانًا بِهَا وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ
جَحَمْتُ طُيُورُ الْهَلِكِ فِي أَوْكَارِهَا فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ^(٢)
مَشَبَ الْخُطُوبِ الْفَهْقَرَى لَمَّا رَأَتْ خَبِيئَ إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَسِيمٍ^(٣)
فَزَعَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ غَيْرَ لَوَائِبِ لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَالذُّهْرُ الْأُمُّ مَنْ شَرِقتْ بِلُومِهِ إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمٍ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْثِمٍ
قُلْ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي إِنِّي جَارٌ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربيع كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند
الأمير^(٤) : [كامل]

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم يريد أنهم نقلوا فانتقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .
(٢) الرواية لى الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطيور العقل أراد بها الرموس .
(٣) الخبيب والرسيم ضربان من سمر الإبل .
(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

باب المديح - أبو تمام

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ فَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ فَيْضُ غَمَامِهِ^(١)
 إِنَّ أَيْدَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي أَسْتِمَامِهِ
 هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِتِمَامِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم^(٢) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَأَجَلُهُ فِي هَذَا السُّوَادِ الْأَعْظَمِ^(٣)
 لَيْسَ الصُّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
 فَلَتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنِّي فُتُّهَا بِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ^(٤)
 نَظَّمْتُ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمُ يَنْفُثُنْ فِي عُقْدِ اللِّسَانِ الْمُفْخَمِ
 فِي قَلْبِهِ كَثْرُ السَّمَائِكِ وَإِنْ غَدَا مَطْلًا وَعَفْوُ يَدَيْهِ جُهْدُ الْبِرْزَمِ^(٥)
 خَدَمَ أَعْلَا فَخَدَمْتَهُ وَهِيَ الَّتِي لَا تَخْدُمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ
 وَإِذَا أَنْتَهَى فِي قَلْبِهِ مِنْ سُودِدِ قَالَتْ الْأُخْرَى بَلَغْتَ تَقْدِمِ
 مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَزْتَقِي فِي هِمَّةِ عَلَيَاءَ أَنْ لَا يَزْتَقِي فِي سُلْمِ
 يَا بَنِي لِعَرَضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً مَا حَوْلَهُ مِنْ مَالِكَ الْمُسْتَلْحَمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : وعليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الأدنى .

(٤) في الأصل : ولتعلم موخيره البارودي - رحمه الله - لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) في قلبه : فيما قل من عطائه . والسماك والبرزم نجمان ينسب إليهما المطر .

(٦) العرضة : كل شيء جعلته وقاية للشيء وعرضته للعوارض تعترض عليه متى شاءت . والمستلحم :

الصرع الهالك .

باب المديح - أبو تمام

إِنَّ الثَّلَاذَ عَلَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِ لَا يُرْغِمُ الْأَزْمَانَ مَا لَمْ يُرْغَمِ
لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرَوْمَةٌ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ^(١)
وقال في مرض إلياس بن أسد^(٢) : [بسيط]

اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تَنْحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ فَالْوَرْدُ جِلْفٌ لِلْيَبِثِ الْغَايَةِ الْأَضْمِ^(٣)
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ أَمَهَفَتْ عَيْدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْبانَ بِالرَّثَمِ^(٤)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفَ لَهَا وَالْبَذَرُ وَالشَّمْسُ مِنْهُ الدُّهْرُ فِي الرُّقْمِ^(٥)
وَالْحَادِثَاتُ عُدَاةُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ^(٦)
فَلْيَهْنِكِ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَتْ صَدَا الصُّنْمَامَةِ الْخَلِمِ^(٧)
قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَبَلَى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنُّعْمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل^(٨) : [بسيط]

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ أُرْعِنِي أَذْنًا فَمَا بِأُذْنِكَ عَنْ أَكْرَوْمَةٍ صَمَمٌ
لَمْ تُسَقِ بَعْدَ الْهَوَى مَاءٌ عَلَى ظَمًا كَمَا قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهَمٌ

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للمال .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) الورد : من أسماء الحمى ، والأضم : الغضبان .

(٤) العيدان : جمع عيدانه ، وهي النخلة الطويلة . والرثم : ضرب من الشجر .

(٥) الرقيم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم في الأصل : الشهوة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التي عظمت . والصنمصامة الخلم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

باب المديح - أبو تمام

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيِّتُ يَفْهَمُهُ حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 مَالِي وَمَالِكَ شِبْهٌ حِينَ أُنْشِدُهُ إِلَّا زُهَيْرٌ وَقَدْ أَصْغَى لَهُ هَرَمُ
 لِأَلٍ سَهْلٍ أَكْفٌ كُلَّمَا اجْتَدَيْتُ فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
 قَوْمٌ تَرَاهُمْ غَيَارَى دُونَ مَجْدِهِمْ حَتَّى كَانَ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حَرَمُ
 إِنْ الزَّمَانَ أَنْشَى عَنِّي بِغُمَّتِهِ وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرِمُ
 فَاتَّقِظِ الْفِعْلَ يَقْضِ الْقَوْلُ نَوْمَتَهُ وَقَدْ حَكَى سُوءَ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلُمُ
 وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أَرَزَى بِحَاجَتِهِ لَيْسَ الْعَلَا طَلًّا يُزِرِي بِهِ الْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تَرَعَى الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَتَبْنِي بِنَاءَ الْمَجْدِ فِي خُطَّةِ النُّجْمِ
 يَدَاكَ لَنَا شَهْرًا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ الْبَخِيلِ مِنَ الْأَزْمِ^(٢)
 أَلَدُ مُصَافَاةٍ مِنَ الظِّلِّ فِي الضُّحَى وَأَكْرَمُ فِي الْأَوَاءِ عُدُودًا مِنَ الْكَرَمِ
 فَفِيمَ تَرَكْتَ النُّصْفَ فِي الْوَدِّ بَعْدَمَا رَأَاهُ الْوَرَى خَيْرًا مِنَ الْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ
 أَيْتَى جَارِي الْقَوْمِ فِي الشَّعْرِ ضَلَّةً وَقَدْ عَلَيْنَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي
 طَلَعْتُ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ وَأَشْرَفْتُ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْخُصْمِ
 وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غُيُورًا عَلَى الْعِلْمِ
 أَبِي ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَقِيلُ عَلَى الْأَذَى فَوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمْرُغُ فِي الظُّلْمِ
 وَإِنِّي إِذَا مَا الْجِلْمُ أَحْوَجَ لَاجِئًا إِلَى سَفَاهِهِ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى جَلْمِي

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو العجز على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنانه .

باب المدح - أبو تمام

تَفْلُنُ ظُنُونُ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي
وَتَجَزَعُ مِنْ مَذْجِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً
فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
وَمَا خَيْرُ جِلْمٍ لَمْ تَشْبَهْ شَرَّاسَةً
وَهَلْ غَيْرُ أَخْلَاقٍ كِرَامٍ تَكَافَأَتْ
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضِّيَاءِ إِذَا بَدَا
فَإِنْ لَمْ يَطْيِيَا لِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ
وَلَا وَتَرَى فِيهَا كَرِهَتْ وَلَا سَهْمِي
وَقَدْ أَخْرَجْتَ الْفَاطُهَا مَخْرَجَ الشُّمِّ
فَإِنَّكَ تَمُحُوها بِمَا فِيكَ مِنْ شَكْمٍ
وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمٍ
فَمِنْ خُلُقٍ طَلَقٍ وَمِنْ خُلُقٍ جَهْمٍ
تَجْلِي الدُّجَى عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرَّجْمِ
نَهَى عُمَرُ عَنْ أَكْلِ أُنْثَى فِي أَدَمٍ^(١)

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٢) : [وافر]

أَلَا إِنْ أَلْتَدَى أَضْحَى أَمِيرًا
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ اسْتَهَلَّتْ
نَوَالِكَ رَدِّ حُسَّادِي قُلُوبًا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ لِي طَوْقٌ وَأَمْسَى
عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَوَيْلٌ لِلنُّضَارِ وَاللُّجَيْنِ
وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
مَدِيحُكَ نَقْلَ أَهْلِ الْعُسْكُرَيْنِ

وقال يمدح الأفشين^(٣) : [كامل]

بَذَّ الْجِلَادُ أَلْبَدُ فَهُوَ دَفِينٌ
مَا إِنْ بِهِ إِلَّا الْوُحُوشُ قَطِينٌ^(٤)

(١) ذكر التبريزي أن هذا البيت مبنى على حديث يروي عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله في بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحمًا بدينهم وصبيت عليه سمنا . فأبى عمر أن يأكله وقال : إني لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣ / ٣١٦ - ٣٢٢ .

(٤) بذ : أى سبق وغلِب ، والبذ : مدينة بابل الخرمي ، والقطين : القاطنون وهم أهل الدار .

باب المديح - أبو تمام

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ فَانْتَضَحَهَا
 جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا
 فَأَعَادَهَا تَعْوَى الثَّعَالِبِ وَسَطَهَا
 بَحْرٌ مِنْ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ
 لَأَقَاهُمْ مَلِكٌ حَبَاهُ بِالْعَلَا
 مَلِكٌ تُضِيءُ الْمَكْرُمَاتُ إِذَا بَدَا
 سَاسَ الْجُيُوشِ سِيَاسَةً ابْنِ تَجَارِبٍ
 لَأَنْتَ مَهَزَّتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا
 قَادَ الْمَنَايَا وَالْجُيُوشِ فَأَصْبَحَتْ
 فَتَرَكْتَ أُرْشُقَ وَهِيَ يُرْقَى بِأَسْمِهَا
 لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةٍ
 لَأَقَاكَ بَابُكَ وَهوَ يَزَارُ وَأَنْشَى
 لَأَقَى شَكَائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً
 طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَقَوَّادُهُ
 بِالسَّيْفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ
 دِيمٌ أَمَارَتْهَا طُلَى وَشُورُنُ^(١)
 وَلَقَدْ نُرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
 إِلَّا الْجَنَاجِنَ وَالضُّلُوعَ سَفِينُ^(٢)
 خَرَسَ وَجَانَاخُرَةً الْمَيْمُونُ^(٣)
 لِلْمَلِكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ
 رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمَلِكِ وَهُوَ جَبِينُ
 يَشْتَدُّ بِأَسِ الرُّمَحِ جَيْنَ يَلِينُ
 وَلَهَا بِأُرْشُقَ قَسْطَلُ عُشُونُ^(٤)
 صُمُ الصُّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ
 حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُّونُ^(٥)
 وَرَزِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَيْنُ
 أَهْزَلَنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ
 مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارِسٍ مَطْعُونُ

(١) الديم جمع ديمة وهي المطرة التي تدوم أياما ، وأمارتها : أسالتها. والطلَى : الأعناق . والشورون مجارى الدمع .

(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحرأ » إلى بحر . والجناجين : عظام الصدر .

(٣) جرس ، وجاناخرة : جذان للأفشين .

(٤) أرشق : موضع ، سبق بيانه . والقسطل : الغبار . والعشون : المتقلّم .

(٥) الحجون : مقابر مكة ، أى تركت أرشق بعد الكفار للمسلمين يأمن فيها الخائف .

باب المديح - أبو تمام

أَخْلَى جِلَادُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يَرَى
شَجَنْتَ تَجَارِبُهُ فَصُولَ عُرَامِهِ
وَفَوَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
إِنْ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونُ^(١)
أَوْسَعَتْهُمْ ضَرْبًا تُهْدِي بِهِ الطَّلَى
وَيَخْفِ مِنْهُ الْمَرْءُ وَهُوَ رَكِيْنُ
بَأْسُ ثَقُلُ بِهِ الصُّفُوفُ وَتَحْتَهُ
رَأَى ثَقُلُ بِهِ الْعُقُولُ رَزِيْنُ
يَاوَقَعَةً مَا كَانَ أَعْتَقَ يَوْمَهَا
إِذْ بَعْضُ أَيَّامِ الزَّمَانِ هَجِيْنُ^(٢)
فَسَيَشْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ
وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِيْنُ

وقال يمدح أبا الحسن علي بن مَرْ^(٣) : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
كَمْ حَالٍ فَيُضِرُّ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ^(١)
وَبَأْسُهُ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحَنِ
كَأَنِّي يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجَاءَ لَهُ
عُضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
فَتَى فَرِيشُ جَنَاحِ الْجُودِ رَاحَتُهُ
حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
وَتَشْتَرِي نَفْسُهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ
الْغَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
وَبَأْسِهِ يَطْلُبُونَ الدَّهْرَ بِالْإِحَنِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مُمْتَهِنُ
عَلَى الْحُقُوقِ وَعِزُّهُ غَيْرُ مُمْتَهِنِ
لِي حُرْمَةُ بَكَ فَاحْفَظْهَا وَجَارِ بِهَا
يَا حَافِظَ الْعَهْدِ وَالْعَوَادِ بِالْمِنَنِ

(١) رواية الديوان : سجننت مكان شجننت . وشجننت أى أهنت وشغلت والعُرام : الحدة والشراسة .

(١) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضلله .

(٢) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .

(٣) رواية الديوان : من أبى حسن .

باب المديح - أبو تمام

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ^(١)
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

(٤) هذا البيت والذي يليه سبقا في باب الأدب .

باب المديح - البحترى

مختار شعر البحترى

قال يمدح أبا سعيد^(١) : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً
جَفَّ الْفُرَاتُ وَكَانَ بَحْراً زَاجِراً
وَلَقَدْ تُرَى بِأَبِي سَعِيدٍ مَرَّةً
إِذْ قَيْظُهَا مِثْلُ الرَّبِيعِ وَلَيْلُهَا
رَحَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ فَتَرَحَّلَتْ
وَالدَّهْرُ ذُو دَوْلٍ تَنْقُلُ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا غَشَى السُّيُوفُ بِوَجْهِهِ
قَسَمَتْ يَدَاهُ بِنَاسِهِ وَسَمَاجِهِ
أَغْنَى جَمَاعَةً طَيِّبَةً عَمَّا أَتَتْ
فَإِذَا هُمْ أَفْتَحَرُوا بِهِ لَمْ يَتَجَحَّوْا
صَبَعُوا جِبَالاً مِنْ عُلَاكَ كَأَنَّهَا
مَا زِلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِالْقَنَا
حَتَّى أَخَذْتَ بِنَصْلِ سَيْفِكَ غَنَوَةً
بَعْدَ آبِنِ يُوسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءٍ^(٢)
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٣)
هَلَقَى الرَّحَالَ وَمَوَسِمَ الشُّعْرَاءِ
مِثْلُ النَّهَارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ^(٤)
عَنَا غُضَارَةٌ هَلِدِهِ النُّعْمَاءِ
أَيَّامُهُنَّ تَنْقُلُ الْأَلْيَاءِ^(٥)
غَشَى الْجِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
فِي النَّاسِ قِسْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ
آتَاؤُهَا الْقَدَمَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنْ الْعَلْيَاءِ
هَضَبَاتٌ قُدْسٌ وَيَذْبُلُ وَجَرَاءِ
وَتَزُورُهُ فِي غَارَةٍ شَعْوَاءِ
مِنْهُ أَلْدَى أَعْيَا عَلَى الْأَمْرَاءِ^(٦)

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ - ١٢ .

(٢) في الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) في الديوان : نصب الفرات ، والرقعة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .

(٤) رآد الضحاء : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) الألياء : الظلال جمع فيء .

(٦) في الديوان : أعياء على الخلفاء .

باب المديح - البحتري

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذُّ وَهِيَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عِلْمًا بِسَامَرَاءِ
 فَتَرَاهُ مُطْرِدًا عَلَى أَغْوَادِهِ مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ
 مُسْتَشْرِقًا لِلشَّمْسِ مُتَّصِبًا لَهَا فِي أُخْرِيَّاتِ الْجِدْعِ كَالْجِرْبَاءِ
 وَوَصَلْتَ أَرْضَ الرُّومِ وَصَلَ كَثِيرٌ أَطْلَالَ عَزَّةَ فِي لَوَى تِيْمَاءِ^(١)
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ نَتَجْتَ مَنِيَّةً لِحِمَامَتِهِ مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ^(٢)
 سَهَلْتَ مِنْهَا وَغَرَ كُلَّ حُزُونَةٍ وَمَلَأْتَ مِنْهَا عُرْضَ كُلِّ فَضَاءِ
 بِالْخَيْلِ تَحْمِلُ كُلُّ أَشْعَثَ دَارِعٍ وَتُوَاصِلُ الْإِذْلَاجَ بِالْإِسْرَاءِ
 وَعَصَائِبُ يَتَهَاقَتُونَ إِذَا ارْتَمَى بِهِمُ الْوَغَى فِي غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ
 يَمْشُونَ فِي زَغَفٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نِهَاءِ^(٣)
 بِيضُ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولُهَا سَيْلَ السَّرَابِ بِقَفْرِ بَيْدَاءِ
 فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا فِيهَا خَيَالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءِ
 أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نُفُوسَهُمْ تَحْتَ الْأَمْنَايَا كُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
 فِي عَارِضٍ يَدِقُّ الرَّدَى الْهَيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْآرَاءِ^(٤)
 أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلِ أَطْرَافِ الْقَنَا فَتَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ^(٥)
 وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَا لَهُنَّ هُنَيْئَةً لَصَدَرْنَ عَنْهُ وَهْنٌ غَيْرُ ظِمَاءِ^(٦)

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد في أطراف الشام .

(٢) في الديوان : لحامتها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهي الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهى وهو الغدير .

(٤) ودق يدق إذا أمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر . وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأيته .

(٦) رواية الديوان : هنيئة ، وهي كالهنيئة وزنا ومعنى .

باب المديح - البحترى

فَلَيْتَ بَقَاةَ الْقَضَاءِ لِقَوْتِهِ فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودُهُ بِقَنَاءِ
أَتَكَلَّتْهُ أَشْيَاعُهُ وَتَرَكَتْهُ لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءِ
حَتَّى لَوْ أَرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابَهُ بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصُّعْدَاءِ

وقال يمدحه^(١) : [خفيف]

كَيْفَ نُنْشِئُ عَلَى ابْنِ يُوسُفَ لَا كَيْدَ هَفَ سَمَامُجْدُهُ فَقَاتَ الشُّنَاءَ^(٢)
جَادَ حَتَّى أَفْنَى السُّؤَالَ فَلَمَّا بَادَ مِنَّا السُّؤَالُ جَادَ ابْتِدَاءَ
صَامِتِي يَمْدُ فِي كَرَمِ الْفِعْلِ سَلَّ يَدًا مِنْهُ تَخْلُفُ الْأَنْوَاءَ^(٣)
فَهُوَ يُعْطَى جَزَلًا وَنُشِئَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشُّنَاءِ جَزَاءَ
الْهَزْبِ الَّذِي إِذَا أَلْتَقَتِ الْحُرُ بُ بِهِ صَرْفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
تَسَدَانِي الْأَجَالَ ضَرْبًا وَطَعْنًا جِئَ يَدْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءَ
إِذْ مَضَى مُجْلِبًا يُقْعِقُ فِي الدَّرِّ بِ زَيْبَرًا أَنْسَى الْكِلَابَ الْعَوَاءَ
أَحْسَنَ اللَّهُ فِي ثَوَابِكَ عَزْ ثَغْ سِرَ مُضَاعٍ أَحْسَنَتْ فِيهِ الْبَلَاءَ
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فَعَزَّ، وَمَخْرُو مَا فَأَجْدَى، وَمُظْلِمًا فَأَضَاءَ
لَسَوْلِيَّتُهُ فَكُنْتُ لِأَمْلِي هِ غِنَى مُقْنِعًا وَعَنْهُمْ غَنَاءَ
لَمْ تَنْمَ عَنْ دُعَائِهِمْ جِئَ نَادُوا وَالْقَنَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءَ^(٤)
إِذْ تَغْدَى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ عُذُوا فَتَعَشَّتُهُمْ يَدَاكَ عِشَاءَ

(١) ديوان البحترى ١ / ١٥ - ١٩ .

(٢) في الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صامتي : نسبة إلى بني الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القناء : القنا ومدته للضرورة ، وأراد القناء التي تجرى بالماء .

باب المديح - البحتري

لَمْ تُسْغَهُمْ بَرُودُ جَيْحَانٍ حَتَّى قَلَسُوا فِي الدَّمَاءِ ذَاكَ أَلْمَاءِ^(١)
وَكَاَنَّ النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ مِنْكَ نَجْمًا أَوْ صَخْرَةً صَمَاءِ
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا زَبَدًا طَارَ عَنْ قَنَاقِ جُفَاءِ
جَيْنَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ خَرَشْنَةُ الْعُلْدِ يَا مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شُمَطَاءِ^(٢)
مَا نَهَاكَ الشَّتَاءُ عَنْهَا وَفِي صَدِّكَ نَارٌ لِلْجَفْدِ تَنْهَى الشَّتَاءَ
عَلِمَ الرُّومُ أَنَّ غَزْوَكَ مَاكَ نَ عِقَابًا لَهُمْ وَلَكِنْ فَنَاءِ
يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا ثُكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءِ
بَيْنَ ضَرْبٍ يُفَلِّقُ أَلْهَامَ أَنْصَا فَأَ وَطَعْنِ يُفَرِّجُ أَلْغَمَاءِ
وَبُودُ الْعَدُوِّ لَوْ تُضْعِفُ الْجَيْشَ شَرَّ عَلَيْهِمْ وَتَصْرِفُ الْآرَاءِ^(٣)
خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا قَكَ مُجْدًا فِي طَيْبٍ وَسَنَاءِ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٤) : [كامل]

أَلِمْتَ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَنْظُرْ إِلَى أَرْضِ الْبُندَى وَسَمَائِهِ
كَالْغَيْثِ مُنْسَكِبًا عَلَى إِخْوَانِهِ كَالنَّارِ مُلْتَهَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ
فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ الزَّمَنَ الَّذِي لَأَقِيْتُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ
وَعَرَفْتُ نَفْسِي بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعَقَبِ قَضَائِهِ^(٥)

(١) في الديوان : قلسوا في الرماح . وجيحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجه الرماح من حلوقهم .

(٢) خرشنة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشمطاء : البيضاء .

(٣) تضعف : تزيده إلى الضعف .

(٤) ديوان البحتري ١ / ٢٧ - ٢٨ .

(٥) في الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

باب المديح - البحرى

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِي قُرْبِهِ حَتَّى نَأَى فَفَهَّمْتُهُ فِي نَائِهِ^(١)
يَفْدِيكَ رَاجٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ إِلَّا بِصَدَقِ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ
وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القمى الكاتب^(٢) : [كامل]
مَلِكٌ أَغْرُ لَالٍ طَلْحَةٌ نَجْرُهُ كَفَاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ إِذَا اخْتَكَّتْ بِهِمْ جُرْبُ الْقَبَائِلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا
لَهُمُ الْفِنَاءُ الرَّحْبُ وَالْبَيْتُ الَّذِي أَدَدُ أَوَاحٍ حَوْلَهُ وَفِنَاءُ^(٣)
وَحُؤُولُهُ فِي هَاشِمٍ وَدُ الْعِدَى أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُتَمَيُّ تَزَكُّو بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْآبَاءُ^(٤)
أَمَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْمَعُ عِذْرَةَ فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسِيءِ وَدَاءُ
مَالِي إِذَا ذَكَرَ الْوَفَاءَ رَأَيْتَنِي مَالِي مَعَ الْفَرِّ الْكِرَامِ وَفَاءُ
يَضْفُو عَلَى الْعَدَلِ وَهُوَ مُقَارِبٌ وَيَضِيقُ عَنِّي الْعُذْرُ وَهُوَ فَضَاءُ
إِنِّي صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَخَشَّةُ لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ^(٥)
أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ أَلِيدُ الْبَيْضَاءِ^(٦)
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ

(١) الناء : النأى وهو البعد .

(٢) ديوانه ١ / ٢١ - ٢٢ .

(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعرين . والأواخي : جمع أخية وهي حبل يدفن في الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .

(٤) العواتك والفواطم من جدات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الديوان : إني هجرتك إذ هجرتك .

(٦) في الديوان : أحشمتني .

باب المديح - البحتري

لَبِوَأَصْلَتُكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فِيكَ لِحُسْنِهِ الْأَعْدَاءُ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الشَّاءُ مُخْلَداً أَبداً كَمَا تَمَّتْ لِي النُّعْمَاءُ
فَتَنْظُرُ تَحْسُدُكَ الْمُلُوكُ الصُّبْدُ بِي وَأَظْلُ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ
وقال يمدح أحمد بن سليمان^(١) : [خفيف]

دُونَ إِذْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ نَ عَلُو يُغَيِّ الرُّجَالَ أَرْتِقَاؤُهُ
حَسَنُ الْعَقْلِ وَالرَّوَاهِ وَكَمْ ذَلَّ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رَوَاؤُهُ
مَاءٌ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا لَكَ أَمَاناً مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَاؤُهُ
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجْلَى ظُلُمَةُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاؤُهُ^(٢)
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا حَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمَرْجِيُّ رَجَاؤُهُ
وقال يمدح أبا نوح^(٣) : [كامل]

وَأَخٍ لَيْسَتْ أَلْعَيْشُ أَخْضَرَ نَاضِراً بِكَرِيمٍ عِشْرَتِهِ وَفَضْلٍ إِخْوَانِهِ
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمُنَى إِلَّا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْ خَوَائِهِ
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِيَأْسُ مَحَبَّةٍ يُعْطِيهِ مَنْحَصَ الْوَدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تَنْبِيْ طَلَاقَةٍ بِشْرِهِ عَنْ جُودِهِ فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجَجَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُؤُ صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زَتْوَى مِنْ مَائِهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) المضب : من الضباب أى الذى غشيه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

باب المديح - البحزى

وقال يمدح الموفق بالله^(١) : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطْلُعًا إِلَى خَيْرِ مُسْتَوْفَاتِ رَكَائِبِهِ
مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحُّ بِالسَّيْفِ قَطْرُهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ مَغَارِبُهُ
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ وَمَنْ شَهَرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهُ
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ تَجَارِبُ غَطْرِيفِ حِدَادِ مَخَالِبِهِ^(٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَهُكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبَا قَرِيبَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ
فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ وَلَا غَنَمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَائِبُهُ^(٣)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٤) : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفٍ بَيْنَ السَّمَاطِينِ مُشْرِفٍ عَلَى أَعْيُنِ الرَّاثِينَ يَغْلُو فَيَرْتَبِي
يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهِيْبٍ فِي الصُّدُورِ مُحِبِّ
إِذَا عَرَضُوا فِي جِدِّهِ نَفَرَتْ بِهِمْ بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الذَّرَاعِينَ أَغْلَبِ^(٥)
غَدَا وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلٌ وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ بِمُقْضَبِ
نَفَى الْبَغْيِ وَأَسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَأَنْتَهَى إِلَى شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْلَبِ
إِذَا أَنْسَابٌ فِي تَذْيِيرِ أَمْرِ تَرَاقَفَتْ لَهُ فِكْرٌ يُنَجِّحُنَ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
خَفِيٌّ مَدْبُ الْكَيْدِ ثَنَى أَنَاثُهُ تَسْرُعُ طَيْشِ الْجَاهِلِ الْمُتَوَبِّ

(١) ديوان البحزى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) في الديوان : شهامة غطريف .

(٣) المقانِب : جماعات الخيل المجتمعة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الذراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العنق وهذا من صفات الأسد .

باب المديح - البحترى

وَيَبْدَى الرُّضَى فِي حَالَةِ السُّخْطِ لِلْعَدَى
غَرَائِبُ أَخْلَاقٍ هِيَ الرُّوْضُ جَادُهُ
وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطٌ حُسْنٍ جَوَارَهَا
وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى
أَرَى شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ جِمَصٍ مُجْمَعًا
تَلَافَاكُمْ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا
بِعَارِفَةٍ أَهَدَتْ أَمَانًا لِحَاثِفٍ
عَنْتَ طَيْئًا جَمْعًا وَثُتْ بِمَذْجٍ
إِنْ الْعَرَبُ اتَّقَادَتْ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ إِنِّي
وَقُورٌ مَتَى يَقْدَحُ بِزَنْدِيهِ يُثْقَبُ^(١)
مِلْتُ الْغَزَالِي ذُو رَبَابٍ وَهَيْدَبٍ^(٢)
خَلَائِقُ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ خُبٍ^(٣)
طَوَالَعٌ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبٍ
بِعَقَبٍ أَفْتِرَاقٍ مِنْكُمْ وَتَشْعُبٍ
تَدَهْدَهُمْ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبٍ^(٤)
وَعَوْنًا لِمَلْهُوفٍ وَعَفْوًا لِمُذْنِبٍ
خُصُوصًا وَعَمْتُ فِي الْكَلَاعِ وَيَخْصِبُ^(٥)
فَقَدْ جِئْتُ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مُعَرِّبٍ
لِسَانُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمُعَرِّبٍ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد^(٦) : [طويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا
رِدُّوا نَائِلَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ إِنَّهُ
عَلَى عَجَلٍ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبًا
أَعْمُ نَدَى فَيْكُمُ وَأَنْجَحُ مَطْلَبًا^(٧)

(١) الزند: العود الذي يقتدح به النار ، ويثقب : يوقد .

(٢) الملت : المطر الذي يدوم أياما . والغزالي : جمع عزلاء وهي القرية ونحوها والرباب : السحاب الأبيض .

(٣) رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالي من الشيء .

(٤) تدهدهتم : تدهرجتم ، وتلافاكم : تدارككم ، والحالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحدر .

(٥) مذحج : أبو قبيلة من اليمن . وذو الكلاع أحد ملوك اليمن . ويخصب حتى من همير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ - ٢٠١ .

(٧) في الديوان : وأقرب مطلباً .

باب المديح - البحري

هُوَ الْعَارِضُ الشَّجَاجُ أَخْضَلَ جُودَهُ
إِذَا مَا تَلَطَّى فِي وَغَى أَصْعَقَ الْعِدَى
رَزِينٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
حَيَاتِكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا
حَرُونٌ إِذَا عَارَزَتْهُ فِي مُلِمَّةٍ
فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ
إِذَا هَمَّ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا
وَمَا نَقَمَ الْحُسَادُ إِلَّا أَصَالَةً
وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
غَدَاةَ لَقِيَتِ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ مُخْدِرُ
يُحْصِنُهُ مِنْ نَهْرِ نَيْزِكَ مَعْقِلُ
يُرُودُ مَغَارًا بِالْظُّوَاهِرِ مُكْثِبًا
يُلَاعِبُ فِيهِ أَقْحَوَانًا مُفَضِّضًا
إِذَا شَاءَ غَادَى عَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى

وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتْلَهَبًا^(١)
وَإِنْ فَاضَ فِي أُكْرُومَةٍ غَمَرِ الرَّبَى
وَقُورٌ إِذَا مَا حَادِثُ الدَّهْرِ أَجْلَبَا
وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْقَاكَ بِالْبَاسِ مُغْضِبًا
فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ الدُّلِّ أَصْحَبًا^(٢)
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبًا
وَإِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُرْقُ مَذْهَبًا
لَدَيْكَ وَفِعْلًا أَرِيحِيًا مُهَذَّبًا
فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفَ الْحُسَامَ الْمُجَرَّبَا
يُحَدِّدُ نَابًا لِلْقَاءِ وَمِخْلَبًا^(٣)
حَرِيرٌ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبًا^(٤)
وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِحِ مُعْشِبًا^(٥)
يَبْصُرُ وَحَوْذَانًا عَلَى الْمَاءِ مُذْهَبًا^(٦)
عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقْنَصَ رَبْرَبًا^(٧)

- (١) العارض : السحاب المعترض في الأفق . الشجاج : المطر السيل الشديد الانصباب .
(٢) أصحاب : انقاد بعد صعوبة .
(٣) مخدر : مستتر في عرينه .
(٤) في الديوان : منيع تسامى غابه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفرة المتوكل ليروى حديقة الحيوان التي أنشأها .
(٥) يرود مغاراً : يذهب فيه ويحيى . والمغار : الكهف . والظواهر : أعالي الأودية وأشراف الأرض .
والأباطح : جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه حصى صغار .
(٦) يبصر : يبرق ويتلألأ .
(٧) العانة : القطيع من الحمر الوحشية . والسرب : القطيع من الظباء . والربرب : القطيع من بقر الوحش .

باب المديح - البحترى

يَجْرُ عَلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقٍ
شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي
فَلَمْ أَرْ ضِرْغَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
هَزْبُرُ مَشَى يَبْغَى هَزْبُرًا وَأَغْلَبُ
أَدَلَّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا
حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَأَعْزِمَكَ أَنْتَنِي
وَكُنْتُ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينَكَ تَهْتِكُ الضُّـ
أَلَنْتُ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ
وَالْبُسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتُ أُخِي
فَلَا فُرْتُ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي بِرَاحَةٍ
ثَنَاءً تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَائِرًا
وقال يمدحه ويعاتبه ^(١) : [متقارب]

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى
فَكَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا
فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ
وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ
فَدَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى
فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبًا
وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَيْبًا
وَالْبَسَهُ الْحَمْدَ غَضًّا قَشِيًّا
حَظًّا وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيًّا
وَنَائِبَةٍ أَوْشَكَتْ أَنْ تُنَوِّبًا ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أى خطب .

باب المديح - البحترى

وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِي
يَرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَى
أُكْذِبُ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاخِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَّا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشَرٍ قُطُوبًا
فَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبًا^(١)
سَبِيلِ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شُعُوبًا^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبًا^(٣)
أَذُمُّ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخُطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئًا أَوْ مُصِيبًا
أَفَاضَ الدُّمُوعَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
كَ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَثُوبَا

وقال يمدح المعتر بالله^(٤) : [طويل]

لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَرُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
تَذَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَضَمَّ شِعَاعَ الْمُلْكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ
إِمَامٌ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ بِأَسْهُ

عَلَى سَنَنِ يَسْرِي إِلَى الْحَقِّ لَاجِبُهُ^(٥)
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ
مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ وَمَغَارِبُهُ^(٦)
وَيَصْدُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاهِبُهُ^(٧)

(١) رواية الديوان : وأكبر .

(٢) شعوب : من أسماء المنية .

(٣) في الديوان : أكذب ظني .

(٤) ديوانه ١ / ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح .

(٦) الشعاع : المتفرق .

(٧) في الديوان : ويرهب عدله .

باب المديح - البحري

مُدَبِّرُ دُنْيَا أَمْسَكَتْ يَقْظَاتُهُ
فَكَيْفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أَنَاتُهُ
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ إِذَا أَحْتَبَى
تَغَمَّدَ بِالصُّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ
نَضَا السِّيفِ حَتَّى انْقَادَ مَنْ كَانَ آيَا
وَمَا زَالَ مَضْبُوبًا عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ
إِذَا حُصِّلَتْ عَلَيَا قُرَيْشٍ تَنَاصَرَتْ
لَهُ مَنَصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَائُهُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ
بِأَفَاتِهَا الْقُصُورِ وَمَا طَرَّ شَارِبُهُ (١)
وَرَاضَتْ صِعَابَ الْحَادِثَاتِ تَجَارِبُهُ
لِسَاعَةِ عَفْرِ فَالْأُنُفُوسُ مَوَاهِبُهُ
سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِيهِ
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيمَتْ مَضَارِبُهُ (٢)
بِفَضْلِ وَمَنْصُورًا عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ
مَآثِرُهُ فِي فُخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهُ
وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهُ
لِتَصْحَبَ إِلَّا مَذْهَبًا أَنْتَ ذَاهِبُهُ

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

لَبِسْنَا مِنَ الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ نِعْمَةً
أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَهَدَّبَتْ
وَمُعْتَصِمِي الْعَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ
إِمَامٌ هَدَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَذْلُهُ
تَدَارَكَ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفُسَ مَعْشَرِ
وَقَالَ لَعَا لِلْعَائِرِينَ وَقَدْ رَأَى
هِيَ الرُّوضُ مَوْلِيًا يَغْزِرُ السُّحَابِ
وَأَرَبَى عَلَى شَغْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفَ النُّوَابِ
إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكَمَاتِ التُّجَارِبِ
فَأُضْحَى إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبِ
أَطْلَتْ عَلَى حَتَمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ
ذُنُوبَ رِجَالٍ فَرَطُوا فِي الْعَوَاقِبِ (٤)

(١) في الديوان : بأفاتها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمت : أغمدت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٤) في الديوان : وثوب رجال . ولعا : كلمة تقال للعائر دعاء له .

باب المديح - البحترى

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
وَلَوْ لَا تَلَايِكَ الْخِلَافَةَ لَانْتَبَرْتُ
زَمَانَ تَهَادَى النَّاسُ فِي لَيْلِ فِتْنَةٍ
وَهَزُوكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ
فَمَا زِلْتَ حَتَّى أَذْعَنَ الشَّرْقُ عَنُوهَ
جُيُوشُ مَلَأْنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا
مَدَدَنْ وَرَاءَ الْكُوكَبِ عَجَاجَةً
وَزَعَزَعْنَ دُنْبَاوَنْدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَدْ أَفْنِ الصُّفَارُ حَتَّى تَطْلُعَتْ
حَنُوتَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى
تَأْنِيَتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدُهُ
بِلُطْفٍ تَأْنٍ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِنًا
فَعَادَ حُسَامًا عَنْ وَلِيكَ ذُبُهُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمَلًا

لَعَنَتْ بِالشَّرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبْ
لَهَا هِمَمُ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
رُبُوضِ النَّوَاجِي مُذْهِمِ الْغِيَاهِبِ^(١)
ضَعِيفِ الْقُوَى فِيهِ كَلِيلُ الْمَضَارِبِ
وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالِي الْمَغَارِبِ
وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَفَرٌ لِهَارِبِ
أَرْتُهُ نَهَارًا طَالِعَاتِ الْكُوكَبِ^(٢)
وَكَانَ وَقُورًا مُطْمَئِنِّ الْجَوَانِبِ^(٣)
إِلَيْهِ الْمَنَايَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ^(٤)
عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ
وَحَتَّى أَكْتَفَى بِالْكَتَبِ دُونَ الْكَتَائِبِ^(٥)
لَنَا طَاعَةُ الْعَاصِي وَسِلْمُ الْمُحَارِبِ^(٦)
وَحَدُّ سِنَانٍ فِي عَدُوِّكَ نَاسِبِ
لِغَفْرِ الْخَطَايَا وَأَصْطِنَاعِ الرُّغَائِبِ

(١) في الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكوكبي : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربته ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة .

(٥) في الديوان : تأنيته .

(٦) في الديوان : بلطف تأت .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح مالك بن طوق^(١) : [كامل]

مَالِي وَلِلْأَيَّامِ صَرَفَ صَرَفُهَا
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظَّلَامِ وَأَغْتَدِي
وَلَقَدْ أَبَيْتُ مَعَ الْكَوَكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلِ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ
وَالْعَيْسُ تَنْصُلُ مِنْ دُجَاهُ كَمَا أَنْجَلِي
حَتَّى تَجَلِّي الصُّبْحُ فِي جَنَابَتِهِ
يَطْلُبُنْ مُجْتَمَعَ الْعُلَا مِنْ وَائِلِ
وَبَقِيَّةِ الْعُرْبِ الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ
بِالرُّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ أَلْ
عَطَنِ الْوُفُودِ، فَمُنْجِدُ أَوْ مُتَّهِمُ
أَلْقَوْا بِجَانِبِهَا الْعَصِيَّ وَعَوَّلُوا
مَلِكُ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ
وَتَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعْيِ فَتَخَالُهُ
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكَيْنِ أَلَا لِي
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا فَبَسَطْتَ مِنْ
وَعْدَوْتِ خَيْرَ حَيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
فَشَبَعْتُ مِنْ بَرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ

حَالِي وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلَبِي
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصَّبَاحِ الْأَشْهَبِ
أَعْجَازَهَا بِصَرِيمَةٍ كَالْكُوكَبِ
هُوَ فِي حُلُوكَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ
كَأَلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلِبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الزُّكِيِّ الْأَطِيبِ
أَبْنَاءُ أَدٍ فِي الْفَخَارِ وَيَعْرُبِ
عَذِبِ الْمَشَارِبِ وَالْجَنَابِ الْمُغْشِبِ
أَوْ وَافِدُ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَعْرُ مُهْلِبِ
إِقْدَامُ لَيْثٍ وَأَعْتِرَافُ مُجْرِبِ
قَمَرًا يَشُدُّ عَلَى الرُّجَالِ بِكُوكَبِ^(٢)
مَا لِلْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ
أَمَلِي وَأَطْلَبَ جُودُكَ كَفَّكَ مَطْلَبِي^(٣)
نَفْسِي وَأَرَأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيعَةً لَمْ تُوهَبِ
وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ - ٨٢ .

(٢) في الديوان : قمرًا يكر .

(٣) في الديوان : وأنجح جود كفك .

باب الأدب - البحري

فَلتَشْكُرُنَّكَ مَدْحُجُ ابْنَةُ مَدْحُجٍ
وَمَتَى تُغَالِبُ فِي الْمَكَارِمِ وَاللُّدَى
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ النُّجَاءُ فَمَا لَهُمْ
حَصُّ التَّرِيكِ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ
يَمْشُونَ نَحْتِ ظَبْيِ السُّيُوفِ إِلَى الرُّدَى
يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَسِنَّةِ فِي الْوَعَى
يُنْسِيكَ جُودَ الْغَيْثِ جُودَهُمْ إِذَا
حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي اللُّدَى
مِنْ آلِ غَوِثِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدٍ
بِالتَّغْلِيظِ الْأَكَارِمِ تَغْلِبُ
غَيْرَ الْحَفَائِظِ وَاللُّدَى مِنْ مَهْرَبٍ^(٣)
فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمُدْهَبِ^(٤)
مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ الْمَشْرَبِ
كَالْصُّبْحِ فَاضَ عَلَى نُجُومِ الْغَيْثِ
عُثِرَتْ أَكْفُهُمْ بِعَامٍ مُحْدَبِ
نَسَبًا لِأَصْبَحَ يَتَمَى فِي تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام^(٣) : [طويل]

فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ مِنْ نَوْبِ الرُّدَى
فَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا
نُنْظِمُ مِنْهَا لَوْلُؤًا فِي سُلُوكِهِ
فَلَوْ شَارَكَتْ فِي مَكْرُمَاتِكَ طَبِئُ
وَأَبْيَضَ يَغْلُو حِينَ يَرْتَاخُ لِللُّدَى
لَهُ هِزَّةٌ مِنْ أَرِيحِيَّةِ جُودِهِ
تَجَاوَزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ
أَنَاسٌ يَخِيبُ الظَّنَّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ
وَلَا تَرَكْتَ فَضْلًا لِغَيْرِكَ يُحَسِبُ^(٤)
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقَّبُ
تَوَهُمَ قَوْمِي أَنَّنِي أَنْعَصَبُ^(٥)
عَلَى وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ الْبَشَرَ مُشْرَبُ
تَكَادُ لَهَا الْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ تُعْشِبُ
تَكَادُ لَهَا لَوْلَا الْعِيَانُ نُكَذِّبُ

(١) في الديوان : غير الحفائظ والردى ، وهو الأليق بالموضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رؤوسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحري ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط - رحمه الله - بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) في الديوان : لو هم قوم .

باب المديح - البحترى

مَدْبَرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَغْبُهُ وَعَزَمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
تَرَدُّ السُّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا إِلَى قَلَمٍ يُومِي لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يُزَهِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْوًا وَنُعْجَبُ
خَلَائِقُ لَوْ صَافَى زِيَادٌ بِمِثْلِهَا إِذَا لَمْ يَقُلْ : «أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ»^(١)

وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمر الغنوى^(٢) : [وافر]

أَمَّا لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ أَنْتِهَاءُ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْخُرُوبِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةٍ الرُّكُوبِ
كَدَابِ بْنِ الْمُعَمَّرِ حِينَ زَارُوا بَنَى عَمَرُو بِمُصْمِيَةِ شُعُوبِ^(٣)
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَوْا خَوَرَ الضَّعِيفِ عَنِ الصُّلَيْبِ^(٤)
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى عَنِ الْهَجْنَاتِ وَالْخِلَاطِ الْمَشُوبِ^(٥)
وَكَانُوا رَقَّعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالنُّدُوبِ^(٦)
إِذَا مَا الْجُرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطَّيِّبِ^(٧)
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ^(٨)

(١) فى الديوان : لو يلقى زياد مثالها . وزياد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وهو القاتل :
ولست بمستبق أخاً لاتلمه على شعث ، أى الرجال المهذب
(٢) ديوانه ١ / ٩٩ - ١٠٣ .

(٣) ربيعة الفرس من طيء ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) المصمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصليب : الخالص .

الهجنات : جمع هجنة وهى اللؤم ودناءة الأصل . والخلط : المختلط .

(٦) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع فى الأسنان وفى الشجر ، وهو السوس .

(٨) هذا البيت سبق اختياره للبحترى فى باب الأدب .

باب المديح - البحترى

يُسْقُ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ
وَقَبْرٌ عَنْ أَيَّامٍ بَرَقَعِيدٍ
يُسْحُ تُرَابُهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثُمَّ أَجَلَتْ
وَلَمْ أَرِ لِلتَّارِ بَعْدَنَ عَهْدًا
تُصَوَّبُ فَوْقَهُمْ خِرْقُ الْعَوَالِي
كَتَخْلٍ سُمِيحَةٍ اسْتَعْلَى رَكِيبٌ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَخَوَيْنِ يَدْعُو
زَعِيمًا خُطَّةٍ وَرَدًا جَمَاحًا
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحْمَلَاهُ
إِذَا قَسِمَ التَّقْدُمُ لَمْ يُرْجَحْ
خَلَا أَنَّ الْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلًا
فَهَلْ لِابْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَشِيدٍ
أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِمْرَارَ مَرْعَى
يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُيُوبِ
إِذَا هِيَ نَاخَرَتْ أَفُقَ الْجَنُوبِ^(١)
عَهَادًا مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ صَبِيبٍ
ثَنَّتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
كَسَلُ الْمَشْرِفِيَّةِ مِنْ قَرِيبِ^(٢)
وَغَابُ الْخَطِّ مَهْزُوزَ الْكُعُوبِ^(٣)
تُكْفِّتُهُ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبِ^(٤)
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ^(٥)
وُرُودُهُمَا جَبَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ^(٦)
عَلَى دَفْنٍ مُوقَعَةٍ رُكُوبِ^(٧)
نَصِيبٌ فِي الرُّجَالِ عَلَى نَصِيبِ
كَفْضَلِ الرُّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُعُوبِ
يَرُدُّ شَرِيدَ جِلْمِهِمَا الْعَزِيبِ
مِنْ الْكَلَا الَّذِي عُقْبَاهُ مُوَيْبِ

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع تره وهى النار .

(٣) فى الديوان : حرق العوالى . والحرق : الجماعات .

(٤) سميحة : بئر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : محفر البشر وشفتيها وفى الديوان : وردا حماما .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الدلول والركوب : المركوبة من الإبل .

باب المديح - البحترى

وَأَعْلَمَ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ عَلَى الدُّعَاىِ إِلَيْهَا وَالْمُجِيبِ
كَمَا أَسْرَى أَلْقَطًا لِيَبَاتِ عَمْرُو وَسَالَ لِهُلُكِهِ وَادَى قَضِيبِ^(١)
وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٌ تُضَعِّضُ تَالِدَ الْعِزِّ الْمُهَيْبِ^(٢)
لَعَلَّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا بِعَدِ الْهَمِّ وَالْبَلَدِ الرَّحِيبِ^(٣)
فَكَمْ مِنْ سُودِدٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى عَطِيَّةً مُكْثِرٍ فِيهِ مُطِيبِ
أَهْيَتُمْ يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَعْوَى مُشِيدٍ بِالنَّصِيحَةِ أَوْ مُهَيْبِ
وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ سِرَاكَ ابْنَ النَّجِيَّةِ وَالنَّجِيبِ
تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ آلَ لَذُنُوبٍ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
فَلِلْسَهْمِ السَّيِّدِ أَحَبُّ غِيَا إِلَى الرَّامِي مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ
مَتَى أَخْرَزْتَ نَصْرَ بَنِي عُيَيْدٍ إِلَى إِخْلَاصٍ وَدُّ بَنِي حَيْبِ
فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبِي عَلَى أَيْدَى الْعَشِيرَةِ وَالْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٤) : [كامل]

وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِ أَيْانِقُ سُحْمُ الْخُدُودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ^(٥)
مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقٍ دُعَجٍ كَمَا دَعَرَ الظَّلِيمُ الْمُهْذَبُ^(٦)

(١) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . وعمرو هو عمرو بن مامة ، قتلته قبيلة مراد . ووادى قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتليها : يتابعها . وفى الديوان : والصدر الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السم : القصد . والأياتق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

باب المديح - البحري

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُفَرَّقٍ فِي هِمَّةٍ فَضْلٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ^(١)
 رَكِبُوا الْفُرَاتَ إِلَى الْفُرَاتِ وَأَمَلُوا جَذْلَانِ يَبْدُعُ فِي السَّمَاحِ وَيُغْرِبُ
 فِي غَايَةِ طَلِبَتْ فَقَصَّرَ دُونَهَا مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطَلَّبُ
 كَرَمًا يُرَجَّى فِيهِ مَا لَا يُرْتَجَى عَظْمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ
 أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمُ أَمْ خَالِدُ وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلَحَهُ أَمْ مُصْعَبُ
 شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِهِ هَاشِمِ قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَهِيَ بِكْرُ تُخَطَّبُ^(٢)
 نَقْضًا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَدَّى بِهِ لِبْنِي أُمَيَّةَ ذُو الْكُلَاعِ وَحَوْشِبُ^(٣)
 فَهُمَا إِذَا خَذَلَ الْخَلِيلُ خَلِيلَهُ عَضْدُ لِمَلِكِ بَنِي الْوَلِيِّ وَمَنْكِبُ
 تِلْكَ الْمُحَمَّرَةُ الَّذِينَ تَهَافَتُوا فَمُشْرِقُ فِي غِيهِ وَمُغْرِبُ^(٤)
 وَالْخُرْمِيَّةُ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ بِجِبَالِ قُرَانَ الْحَصَى وَالْأَثْلُبُ^(٥)
 جَاشُوا فَذَاكَ الْغُورُ مِنْهُمْ سَائِلُ دُفْعًا وَذَاكَ النَّجْدُ مِنْهُمْ مُعْشِبُ^(٦)
 يَسْرِعُونَ إِلَى الْحَتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرٌ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ
 حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهَدَى تَخْبُو وَكَادَ مُمْرُهُ يَتَقَضَّبُ^(٧)
 ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزَمِهِ غَضْبَانُ يَطْعَنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(١) السبب: المفازة ، وهمة فضل أى واحدة ، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقصر عليه الرجل والمرأة .

(٢) رواية الديوان : قد عقدا لقائهم هاشم عقد الخلافة .

(٣) ذو الكلاع وحوشب ، قتلا يوم صفين فى جيش معاوية .

(٤) المحمرة : فرقة من الخزمية أتباع بابك الخرمى تخالف البيضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر .

(٥) الأثلب : التراب ، وقران : موطن بابك الخرمى .

(٦) الغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد ، ما ارتفع منها .

(٧) يتقضب : يتقطع .

باب المديح - البحترى

أَوْفَى فَظَنُوا أَنَّهُ الْقَدَرُ السَّيِّئُ
 نَاهَضَتْهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهُا
 وَوَقَفْتُ مَشْهُورَ الْمَقَامِ كَرِيمُهُ
 مَا إِن تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكَبُ
 فَمَجْدُلٌ وَمَزْمَلٌ وَمَوْسَدٌ
 سُلْبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ
 وَشَدَدَتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ ، خِلَافَةً
 حَتَّى أَلْتَوَتْ تِلْكَ الْأُمُورَ وَرُجِمَتْ
 وَتَجَمَّعَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَفَرَّقَتْ
 فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمٍ
 اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرَكُمْ
 وَلَأَنْتُمْ عُدَّةُ الْخِلَافَةِ إِنْ غَدَا
 وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ
 وَمُظْفَرُونَ إِذَا اسْتَقَلَّ لَوَاؤُهُمْ
 جَدَّ يَفُوتُ الرِّيحَ فِي طَلَبِ الْعَلَا
 سَمِعُوا بِهِ فَمُصَدِّقٌ وَمُكَذِّبٌ
 شَعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَلَهَّبُ
 وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْغُبَارِ وَتَرُسُّ^(١)
 مِنْ قَوْنَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوَكَبُ^(٢)
 وَمُضْرَجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبٌ^(٣)
 مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلَبُوا
 لِمَجْدِهِمْ مِنْ أَخَذِ بَأْسِكَ مَهْرَبٌ
 مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْخِلَافَةُ غُيْبٌ
 تِلْكَ الظُّنُونُ وَمَا ذَاكَ الْغَيْبُ^(٤)
 شَيْعًا يُشِيعُهَا الضَّلَالُ الْمُضْحِبُ^(٥)
 بِالسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا
 بِالنُّصْرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ
 أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوَكِبٌ
 يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ
 بِالْعِزِّ أَدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
 سَبْقًا إِذَا وَنَتِ الْجُدُودُ الْخَيْبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .

(٢) رواية الديوان : في قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التي يلبسها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجدل : المصروع . والمزمل : الذي لطح بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التي قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

باب المديح - البحري

مَا جُهِزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمُخَالِفٍ إِلَّا تَهَدَّمْ كَهْفُهُ الْمُسْتَضْعَبُ
وَإِذَا تَوَثَّبَ خَالِعٌ فِي جَانِبٍ ظَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَتَوَثَّبُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتُ الزَّمَانَ رَأَيْتُهُ دُولًا عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْيَسَى تَحْمِلُ هِمَّةً أَنْصَتُ غَزَائِمَ أَرْكُبِ رَرَكَائِبِ
يُشْرِقْنَ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ طَوَالِعَا مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِرَاقِ الثَّقِيبِ
يَمْتَنُّ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ فِعْلُ الْقَرِيبِ وَهْنٌ غَيْرُ قَرَائِبِ
وَأَرَى التَّكْرَمَ فِي الرُّجَالِ تَكَارُمًا مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاسِبٍ وَمَنَاصِبِ
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدِيهَةٍ كَرَوِيَّةٍ مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةٍ كَتَجَارِبِ^(٢)
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَإِدْعَا سَبَقِينَ سَبَقَ مَحَاسِنِ وَنَوَاهِبِ^(٣)
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَغْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ^(٤)
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ
وَيَسْطُتْ لِي قَبْلَ السُّؤَالِ عِنَايَةٌ بَسَطْتَ مَسَافَةً لِحِظَى الْمُتَقَارِبِ
وَعَرَفْتُ وَدَّكَ فِي تَعْصِبِ شَيْعَتِي وَوُجُوهِ إِخْوَانِي وَعَظْفِ أَقَارِبِي
فَلَيْنَ شَكَرْتُكَ إِنِّي لَمُعَذَّرٌ فِي وَاجِبٍ وَمُقَصِّرٌ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) رواية الديوان : من حازم .

(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .

(٤) في الديوان : في توبة من نائب .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه^(١) : [كامل]

وَهَبَ ابْنُ وَهَبٍ وَفَرَهُ حَتَّى لَقَدْ
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدَعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ
 عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا
 وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
 وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
 بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ
 حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالِ بَنَانِهِ
 كَالرُّوضِ مُؤْتَلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
 كَأَثَرُهُ فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ
 وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَايِلَ سُودِدٍ
 فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنَقِ خُلُقِهِ
 أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الشَّاءِ وَغَرْبِهِ
 فَأَعْرِضْ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ
 فَنِي الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا فِي عَقْبِهِ
 حَمَضُوقٍ خِلَتْ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ
 بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ
 مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
 مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبِيهَا فِي قَلْبِهِ
 وَيَبَاضُ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةُ عُشْبِهِ^(٢)
 شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ
 تُعْدِي الْمَفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ
 أَنْ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِبِهِ
 حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير^(٣) : [بسيط]

لِتَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخْضَرُّ جَانِبُهَا
 مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً
 مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ^(٤)
 هَذَا الرُّضَا وَامْتِحَانَا ذَلِكَ الْغَضْبُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالفاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .

(٤) في الديوان : من بعد ما اصفر .

باب المديح - البحترى

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى
هَذِي مَخَايِلُ بَرَقِ خَلْفَهُ مَطَرٌ
وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْضِهِ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ
رَأَاكَ إِنَّ وَقَفُوا فِي الْأَمْرِ تَسْبِقُهُمْ
كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلَّدْتَ أَعْظَمَهَا
قَلْبٌ يُطِلُّ عَلَى أَقْطَارِهِ وَيَدُّ
إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ
مُحِبُّوهُمَا سَيِّئًا مَا مِثْلُهُ سَبَبُ
جَوْدٍ وَوَرَى زِنَادٍ خَلْفَهُ لَهَبٌ^(١)
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طُلُّ ثُمَّ يَنْسَكِبُ^(٢)
فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِي جِدِّهِ لَعِبُ
هَذِيأَ وَإِنْ خَمَدُوا فِي الرَّأْيِ تَلْتَهَبُ
أَمْرًا فَلَا مُنْكَرُ بِدْعٍ وَلَا عَجَبُ
تُمْضِي الْأُمُورَ وَنَفْسُ لَهْوَهَا التَّعَبُ
قَرَأْتُ الدُّهْرَ وَالْأَيَّامَ وَالْحَقْبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٣) : [بسيط]

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِبُنَا
نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ
تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَصْدًا أَوْجُهِهَا
خِطَارَ كُلِّ مَهُولٍ الْخَرْقِ مَرْهُوبٍ^(٤)
مُرْدِدٍ فِي صَرْبِجِ الْمَجْدِ مَنْسُوبٍ^(٥)
كَالْبَيْتِ يُقْصَدُ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٦)

وقال يمدح أبا الخطاب الطائي^(٧) : [كامل]

لَا تَغْلُ فِي شَمْسِ ابْنِ أَكْلَبٍ إِنَّهَا
ظَفَرِي فَرَيْتُ بِهَا الْعَدُوَّ وَنَابِي^(٨)

(١) الجود ، بفتح أوله : الغزير .

(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .

(٣) ديوانه ١ / ٩٥ ، ٩٧ .

(٤) في الديوان : خطار ليل مهول الخرق .

(٥) في الديوان : تنوط آمالنا .

(٦) أما : أي قصدا ، والمحارب : صدور البيوت واكم مواضعها .

(٧) ديوانه ١ / ٢٩٥ - ٢٩٧ .

(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

باب المديح - البحترى

وَدَعَ الْخُطُوبَ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهَا
خِرْقٌ إِذَا بَلَغَ الزَّمَانُ فَنَاءَهُ
نَصَرَ السَّمَاحَ عَلَى التَّلَادِ وَلَمْ يَقِفْ
صَاحِبَتْ مِنْهُ خَلَاتِقًا لَمْ تَذُنْ مِنْ
وَاخْتَرْتُهُ غَضَبَ الْمَهْزُ وَلَمْ أَكُنْ
وَصِلْتُ بَنُو عِمْرَانَ يَوْمَ فَخَارِهِ
قَوْمٌ يَصِيْمُونَ الْجِبَالَ وَقَدْ رَسَتْ
سَحَبُوا حَوَاشِي الْأَنْجَبِيِّ وَإِنَّمَا
نَزَلُوا مِنَ الْجَبَلَيْنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ
مُتَمَسِّكِينَ بِأُولِيَّةِ سُودِدٍ
يَسْتَحْدِثُونَ مَكَارِمًا قَدْ أَحْسَرُوا
وَكَأَنَّمَا سَبَقُوا إِلَى قَدَمِ الْعَلَا
أَلْقُوا إِلَى الْحَسَنِ الْأُمُورَ وَأَصْحَبُوا
فَاتِ الرِّجَالِ وَفِي الرِّجَالِ تَفَاوُتٌ
بِكَ يَا أَبَا الْخُطَابِ أَسْهَلَ مَطْلَبِي
وَلَيْنَ تَوَلَّيْتَنِي يَدَاكَ بِنَائِلٍ
فَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا

مِنْ حَيْثُ وَاجَهَهَا أَبُو الْخُطَابِ
نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ عَلَى الْأَعْقَابِ
دُونَ الْمَكَارِمِ وَفَقَّةَ الْمُرْتَابِ
ذِمٌّ وَكُنْتُ مُهَلِّبَ الْأَصْحَابِ
أَتَقَلَّدُ السَّيْفَ الْكَهَامَ النَّابِي
بِمَنَاقِبِ طَائِيَةِ الْأَنْسَابِ
أَعْلَامُهَا بِرَجَاحَةِ الْأَلْبَابِ
وَشَى الْبُرُودِ عَلَى أَسْوَدِ الْغَابِ
غُرَّ السَّحَابِ مِنْ رُبٍّ وَهَضَابِ
وَيَمْنَصِبُ فِي أَسْوَدَانَ لُبَابِ^(١)
فِيهَا نُفُوسُهُمْ مِنَ الْإِنْعَابِ
فِي الْقُرْبِ أَوْ غَلَبُوا عَلَى الْأَحْسَابِ
لِمُبَاعِدٍ عِنْدَ الدُّيَّةِ أَبِ
بِخَصَائِصِ الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ
وَأَضَاءَ فِي ظُلَمِ الْخُطُوبِ شِهَابِي
جَزَلَ وَأَمْرَعُ مِنْ نَدَاكَ جَنَابِي
ثُمَّ الْقَوَائِي سَائِرُ الْأَنْسَابِ

(١) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن الغوث بن طيء.

باب المديح - البحترى

وقال يمدح إبراهيم بن المدير ويذكر الضربة التى نالته على وجهه فى وقعته
مع الزنج وأسرهم وإفلاته^(١) : [كامل]

مَنْ مُخِيرِي بَابِي الْمُدِيرِ وَالْوَعَى
غَضَبَانِ تُجَلَّى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ
خِرْقٌ تَغَيَّبَ نَاصِرُوهُ وَأُخْضِرَتْ
آسَاهُ نَضْلُ السَّيْفِ لَا صَدْرُ الْفَتَى
لَوْ أَنَّهُ اسْتَمَّ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
نَضَبَتْ جَيْبِيكَ لِلسُّيُوفِ حَفِيفَةً
وَمُبِينَةً شَهَرَ الْمُنَازِلِ وَسَمَهَا
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوَا
وَلَيْزِنْ أُسِرَتْ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى أَمْرِي
نَامَ الْمُضِلُّ عَنْ سُرَاكِ وَلَمْ يَخَفْ
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَمْتِرَاقُكَ مُضِلَّتَا
تَحْيَى أُغْيِلِمَةً وَطَائِشَةً الْخَطَى
تَرْتَاغُ مِنْ وَهْلِ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى
شَهْدَتَهُ يَوْمَ الْهِنْدَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْزِهِ

تُرْجَى أَوَاخِرَ قَسَمَطِلٍ مُنْجَابٍ
عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِي الْحَدِيدِ غَضَابٍ^(٢)
أَعْدَاؤُهُ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ غِلَابٍ
خَرَجًا وَلَا صَدْرُ الْحُسَمِ بِنَابٍ
وَجَدَ النُّجَاةَ رَجِيصَةً الْأَسْبَابِ
صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ الْهَرَابِ^(٣)
وَالْخَيْلُ تَكْبُو فِي الْعَجَاجِ الْكَابِي^(٤)
أَنَّ الْوُجُوهَ تُصَانُ بِالْأَحْسَابِ
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بِعَابٍ
سِنَّةَ الرُّقِيبِ وَنَشْوَةَ الْبُؤَابِ
عَنْ مِثْلِ بُرْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ
تَصِلُ التَّلَفْتُ خَشْيَةَ الطُّلَابِ
قَمَرًا يُنَوِّ بِبَايِكَ قَضَابٍ
لِتَبِيعَهُ بِالْيَوْمِ فِي دَوْلَابٍ
يَوْمًا مَوَاقِفُهُ لَدَى الْأَخْبَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ - ٢٩٣ .

(٢) العكرات : الكرات فى الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحسن وهو الشجاع .

(٣) رواية الديوان : جرت عليك نفاسة ، والنفاصة : الحسد .

(٤) ومبينة : يشير إلى الضربة التى أصيب بها فى وجهه . والكابي : المرتفع .

باب المديح - البحترى

قَدْ كَانَ يَوْمَ نَدَى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ حَتَّى أَصَفْتَ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَافِي زَائِدٌ فِيمَا ابْتَعَثَتْ لَهَا مِنَ الْأَسْهَابِ
وَفَرِيضَةُ أَنْتَ اسْتَنْتَ بِدِيْهَا لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْكُتَابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت^(١) : [كامل]

يَعْنَى عَنِ الْمَجْدِ الْغَيْبِ وَلَنْ تَرَى فِى سُوْدُودٍ أَرَبًا لِغَيْرِ أَرِيبِ
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً لِلْمَكْرُمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبِ
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ كَالرُّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ
وَأَرَى النُّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِأَبْنِ نَجِيبِ
أَعْيَا خُطُوبَ الدُّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالذُّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثِ وَخُطُوبِ
وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعُلَا فِى نَيْلِهِ الْمَوْهُوبِ
دَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعَفَاةِ وَشَاسِعِ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِى النَّدَى وَضَرْبِ
كَالْبَذْرِ أَفْرَطَ فِى الْعُلُوِّ وَضَوْءِهِ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَبِيتُ عَلَى الْخُلَانِ إِلَّا تَحْنِيًا يَلِينُ لَهُمْ عِظْفِي وَيَخْلُو لَهُمْ شِرْبِي^(٣)
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي الصُّدِيقَ إِذَا نَبَا عَلَى وَأَمْنُو مِنْ خَلَائِقِهِ الْجُرْبِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْبَخِيلَ بِأَنْبِي حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَغْبِ

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .
(٢) ديوانه : ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .
(٣) في الديوان : أبيت على الإخوان ، ويصفو لهم شربي .

باب المديح - البحترى

وَأَنْ أَبْنَ دِينَارٍ ثَنَى وَجَدَ هِمَّتِي
فَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَقَلَّةُ
كَرِيمٍ إِذَا ضَاقَ اللَّثَامُ فَإِنَّهُ
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجُ أَحْنَاءَ سَرَجِهِ
تَنَازَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعًا
مُدَبَّرُ حَرْبٍ لَمْ يَيْتْ عِنْدَ غِرَّةٍ
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْقِرْنِ مُعْجَلٌ
أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ
فَتَى يَتَغَالَى بِالتَّوَاضُّعِ جَاهِدًا
لَهُ سَلَفٌ فِي آلِ فَيْرُوزَ بَرُّوْزَا
مَرَّازِيَّةُ الْمَلِكِ الَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ
لَهُمْ بَنَى الْإِيوَانَ فِي عَهْدِ هُرْمُزِ
إِلَى الْخُلُقِ الْفَضْفَاضِ وَالنَّائِلِ النَّهْبِ^(١)
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَاجِبِهِ خَسْبِ^(٢)
وَقَدْ يَنْتَلِمُ الْعَضْبُ الْمُهَنْدُ فِي الْعَضْبِ
يُضِلُّ الْفَضَاءَ الرَّحْبُ فِي صَدْرِهِ الرَّحْبِ^(٣)
غَذَا طَرَفُهُ يَنْخَتَالُ بِالْمَرْهَفِ الضَّرْبِ^(٤)
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْعَرَبِ
وَلَمْ يَسِرْ فِي أَحْشَائِهِ وَهَلْ الرَّعْبِ
لَدَى الطَّعْنِ حَتَّى يَشْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلْتُ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
وَيَعْجَبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ^(٥)
عَلَى الْعُجْمِ وَأَنْقَادَتْ لَهُمْ حَفَلَةُ الْعُرْبِ^(٦)
مَنْابِرُهُ الْعُظْمَى جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ
وَأَحْكَمَ طَبَعُ الْخُسْرَوَانِيَّةِ الْقَضْبِ^(٧)

(١) رواية الديوان : ثنى وجه همتى .

(٢) فلم أمل : أصله لم أملاً ، خفف الهمزة وعامل الفعل معاملة المعتل آخره .

(٣) فى الديوان : يضيق الفضاء .

(٤) الهلباج : الأحق الضخم الجامع لكل شر . وأحناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به المملوح .

(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .

(٦) فيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .

(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

باب المديح - البحترى

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًا عَلَيْهِمْ مَذَارَ النُّجُومِ السَّائِرَاتِ عَلَى الْقُطْبِ^(١)
مَضَوْا بِالْأَكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ الْحَيَا بَلَالًا وَبِالْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ الْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون^(٢) : [طويل]

أَلَمَدَحُ عُمَالِ الطَّسَاسِيحِ رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبًا^(٣)
وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيًا نَوَاجِي الْفَنَاءِ السُّهْلِ وَالْكَتْفِ الرَّحْبِ
وَكَانَتْ بَلَاءٌ يَتَى عَنْهُ ، وَالْغِنَى غِنَى الدَّهْرِ أَذْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَحْبُو
وَدُوْهُ أَهْبَ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا يَزَالُ الطُّغَى غَنَا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ^(٤)
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْقَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَبِئَرَتْ لَهُمْ فِي أَنْ نَارَهُمْ تَحْبُو
كَأَنْ لَمْ يَرَوْا « بَيْنَا الطَّوِيلِ » وَجَمْعُهُ وَمَا فَعَلْتُ فِيهِ وَفِي جَمِيعِ الْخَرْبِ
تَحْبِرُ فِي أَمْرِيهِ ثُمَّ تَحْبَبْتُ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ مَاؤَهَا غَلَّلَ شَكْبُ^(٥)
وَلَوْ كَانَ حُرَّ النَّفْسِ وَالْعَيْشِ مُذِيرُ أَمَاتَ وَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي نَمِهِ غَلْبُ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لَوْلُو » بِفَرَارِهِ لَسَكَانَ لِصَدْرِ الرَّمَحِ فِي لَوْلُو ثَقْبُ
تَخْطِي حُزُونُ الْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبَعْدُ مَا يَبْدُلُ الْقُرْبُ^(٦)
يُحِبُّ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقٌ لِشَخْصِهِ وَيُدْعُرُ مِنْهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس مؤسس المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١ / ١٢٣ - ١٢٦ .

(٣) الطساسيج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسي تستعمل في سواد العراق . والرغب : التسع .

(٤) الطغى : جمع طغية وهي الظلمة الشديدة .

(٥) في الديوان : ماؤها غلل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطأ عرض الأرض .

باب المديح - البحترى

إِذَا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظَهْرًا عُدُوهُ وَكَانَ الصُّدِيقَ غُدُوهُ ذَلِكَ السُّهْبُ
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبي دواد^(١): [خفيف]

عَدَلْتَنِي فِي قَوْمِهَا وَاسْتَرَابَتْ
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِي
لَيْسَ مِنْ غَضَبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ
شَيْعَةُ السُّؤْدُودِ الْقَرِيبِ وَأَخْذَا
هُمْ أُولُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا
وَكَفَانِي إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَ
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا
مُسْتَعِيدٌ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ
فَهُوَ غَيْثٌ وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلٌ الْوَدُ
شَمْرُ الدَّلِيلِ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى
عَزَمَاتٌ يُضِثْنَ مِنْ جَانِبِ الْخَطِ
يَتَوَقَّدْنَ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَأَا
جَيْتَنِي فِي سَوَاهِمُ وَذَهَابِي
مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِي
هُوَ نَجْمٌ يَغْلُو مَعَ الْكُتَابِ
نُ التَّصَافِي وَإِخْوَةُ الْأَدَابِ^(٢)
ثَرَتْ كَانُوا هُمْ أُولَى الْأَلْبَابِ
نَ شِهَابًا بِغُرَّةِ ابْنِ شِهَابِ
عِيْلَ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ
نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِ أَتْرَابِ
خِلَتُهُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ^(٣)
قِي وَيَخْرُ وَالْبَحْرُ طَامِي الْعُبَابِ
جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةٌ الْهَدَابِ
بِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ جَبَابِ^(٤)
ة وَيَقْطَعْنَ وَالسُّيُوفُ نَوَابِي

(١) ديوانه ١ / ٨٤ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : واخوان التصافي وأسرّة الأداب .

(٣) في الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بداه مخفف الهمزة .

(٤) في الديوان : يضيثن داجية الخطب .

باب المديح - البحتري

سَامَ بِالْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ اقْتِسَامَ عَطَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَالْمُلْكُ لِلْأَلِ
صُتِّتْنِي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا يُسَمَّى
مِنْ جِعَادٍ الْأَكْفُ غَيْرِ جِعَادٍ
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ وَسَارُوا
أَخْطَاؤَا الْمَكْرُمَاتِ وَاقْتَسَمُوا قَا
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَحَابِ
مَا نَرَاهُ أَمْ اقْتِسَامَ نِهَابِ
سُنِّ فِي الْحُكْمِ عِذْلُ مُلْكِ الرُّقَابِ
أَوَّلُوهُمْ إِلَّا غَدَاةَ سَبَابِ
وَعِضَابِ الْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ^(١)
فِي نَوَاجِي الظُّنُونِ سَيْرَ السَّرَابِ^(٢)
رِعَّةَ الْمَجْدِ فِي غَدَاةِ ضَبَابِ^(٣)

وقال يمدحه^(٤) : [بسيط]

قَدْ أَقْدِفُ الْعَيْسَ فِي لَيْلٍ كَأَنَّ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتُ أَخْرَاهُ عَنْ أَقْفِ
أُورَدْتُ صَادِيَّةَ الْأَمَالِ فَأَنْصَرَفْتُ
هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبِ
إِنِّهَا أَبَا الْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَصَبِ
لَا أَقْبِلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ
وَشَيْءٌ مِنَ النُّورِ أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ
مُضْمَخٍ بِالصَّبَاحِ الْوَرْدِ مُخْتَصِبِ
بِرِيَّهَا وَأَخَذْتُ النُّجَجَ مِنْ كَثَبِ
مِنَ الْعَلَا وَالْعَلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبِ
أَقْصِرْ لِمَا لِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبِ^(٥)
شُكْرِي وَلَوْ كَانَ مُسَيِّدِي إِلَى أَبِي
أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشَبِ

(١) جعاد الأكف : بخلاء ، غير جعاد ، غير منقبضين عن المساوىء .

(٢) الجهام : السحاب لأماء فيه .

(٣) رواية الديوان : والتمسوا قارعة المجد .

(٤) ديوانه ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أتعبت شكري فاضحى منك في نصب
فأذهب ، فقال

باب المديح - البحترى

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِي الْقَوْمِ غَائِبَةٍ
مَرْصُوفَةٍ بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا
وَلَمْ أَحَابِكَ فِي مَدْحٍ تُكَذِّبُهُ
وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ^(٣) : [طویل]

أَمَّا وَوُجُوهُ الْخَيْلِ وَهِيَ سَوَاهِمُ
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ الْجَاشُ جَاشٌ مُسَالِمُ
مَفَازَةٌ صَدْرٍ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرِعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعْيُ
ظَلَّلْنَا نُهْدِيهِ وَقَدْ لَفَّ عَزْمُهُ
وَصَاعِقَةٍ مِنْ نَصْلِهِ تَنَكَّفِي بِهَا
يَكَادُ النَّدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعَبْدِي
أَمَّا وَآبِيهِ يَوْمَ آبْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى
لَوْى عَنْقُ السَّيْلِ الَّذِي أَنْحَطَ مُجَلِبًا

عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبِ^(١)
مُسْبُوكَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذُّهَبِ^(٢)
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَبِعَضِّ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ

تَهْلِيلُ نَقْعًا فِي وَجْهِهِ الْغِيَابِ^(٤)
عَلَى أَنْ ذَاكَ الْزُّيْ رِئُيْ مُخَارِبِ
لَيْسَلُكُهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمَقَائِبِ^(٥)
لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ
مَدِينَةُ قُسْطَنْطِينٍ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
عَلَى أَرْوُسِ الْأَقْرَانِ خُمْسُ سَحَابِ^(٦)
لَدَى الْحَرْبِ فِي ثَنَى قَنَا وَقَوَائِبِ
عَنِ الدِّينِ يَوْمًا مُكْفَهَرُ الْخَوَاجِبِ^(٧)
لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لَوْى بْنِ غَالِبِ

(١) في الديوان : للقوم بدلا من : في القوم .

(٢) في الديوان : موصوفة باللالى .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ - ١٨٣ .

(٤) رواية الديوان : في وجوه الكتائب .

(٥) سليك المقائب هو سليك بن السلكة ، كان أجود العرب عدوا على رجله لا تلحق به الخيل .
والمقائب : جمع مقنب وهي الجماعة من الخيل والفرسان .

(٦) رواية الديوان : في كفه ينكفى بها .

(٧) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذى قاتله أبو سعيد الثغرى من الخوارج .

باب المديح - البحترى

وَقَدْ سَارَ فِي عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ بْنِ تَغْلِبٍ
وَنَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَارْتَدَّ نَصْلُهُ
سَقَيْتَهُمْ كَأْسًا سَقَاهُمْ دُعَاغَهَا
وَنَفْسَتْ عَنْ نَفْسِ الظُّلُمِ وَقَدْ رَأَتْ
أَتَغْلِبُ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلَنَا لَكُمْ
تَهْبُونَ نَكْبَاءَ لَنَا وَرِيَا حَنَا
وَكَاثِنَ جَحَدْتُمْ مِنْ أَيْدِي مُحَمَّدٍ
وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعَى بِمِثْلِ صَوْبِهِ
أَلَمْ تَسْكُنُوا فِي ظِلِّهِ فَتُضَادِفُوا
يَدَ اللَّهِ كَانَتْ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ أَلْبَى
فَجَاءَ مَجِيءُ الصُّبْحِ يَجْلُو غِيَابَهُ
وَلَمْ يَفْتَرِضْ مِنْكُمْ فَرَائِضَ أَهْدَفَتْ
وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ
وَفِي عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عُقُوبَهُ
وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْخَيْلِ دَوَسَةً مُغْضَبٍ
مُسِيرَ ابْنِ وَهَبٍ فِي عَجَاجَةِ رَاسِبٍ^(١)
كَلِيلَ الشُّبَا عَنْهُ خَرُونَ الْمُضَارِبِ^(٢)
كُنَيْكَ فِي أَوْلَى السُّيْنِ الدُّوَاهِبِ^(٣)
مِثَّتْهَا بَيْنَ السُّيُوفِ اللُّوَايِبِ
وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ
لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شِمَالٍ وَجَنَائِبِ
كَوَاكِبِ دَجْنٍ مِنْ لُهِى وَمَوَاهِبِ
إِذَا جَادَ أَكْبَادُ الْغَمَامِ الصُّوَايِبِ
إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ
أَرْدَنَ بِهِ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
مِنْ الْبَغْيِ عَنْ وَجْهِ رَقِيقِ الْجَوَائِبِ
لِبَطْشَةِ أَظْفَارِ لَهُ وَمَخَالِبِ
وَمِنْجَا لِمُهِتَاجٍ وَعَتْبَا لِعَايِبِ
تُقْعِقُ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
لَطَرْتُمْ غُبَارًا فَوْقَ خُرْسِ الْكُنَائِبِ^(٤)

(١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبي ، كان على رأس الخوارج أيام علي ، وهزم هزيمة ساحقة يوم النهروان على يدي الإمام علي وقتل . وراسب : حى من الأزد منهم ابن وهب .
(٢) رواية الديوان : وتعتعت عنه السيف ، كليل الشدا .
(٣) كنيتك : الذى تكنى كنيتك ، يقصد أباسعيد المهلب بن أبي صفرة ، كان من أشجع الناس وسمى الصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .
(٤) خرس الكتائب هى الجيوش التى لا يسمع لها صوت من الوقار فى الحرب أولدروعها قعقة من كثرتها .

باب المديح - البحترى

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ مَوْضِعٌ
نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بِشِيرًا لَكُمْ بِهِ
فَإِنْ تَسْأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَعُ لَكُمْ بِهَا
مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرَنَى وَأَنْتُمْ
إِلَى صَامِتِي الْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ
عَلِيمٌ بِمَا خَلَفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ
وَصَيْقَلُ آرَاءِ بَيْتٍ يَكْذُهَا
يُحْرِقُ إِحْرَاقَ الصُّوَاعِقِ الْهَيْتِ
لَقِينَا هَلَالَ النُّجُجِ سَعْدًا لَدَى أَبِي

لَدَى سَابِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النُّصْحِ غَائِبٌ^(١)
وَمَا لِي فِي هَاتَيْنِ قَوْلُهُ كَاذِبٌ
جَوَادُ يَعُدُّ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
تَدْبُرُونَ مِنْ جَهْلٍ ذَيْبَ الْعُقَارِبِ^(٢)
قَرِيبَةُ كَيْدٍ لَاجْتَرَى بِالتَّجَارِبِ^(٣)
رَوَيْتُهُ فَضْلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
وَيَسْخَدُهَا شَحْدُ الْمُدَى لِلنَّوَابِ
بِرْعَدٍ وَيَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ^(٤)
سَعِيدٌ وَزَيْبُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبة^(٥) : [بسيط]

إِنْ تَرَجُّ طَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَجِبِ
لَمْ تَلَقْ بِمِثْلِ مَسَاعِيهِ الَّتِي اتَّصَلَتْ
إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتٍ سُودِدَهَا
فَلَمْ يَضِرْنَا تَنَائِي الْمَنْصِبِينَ وَقَدْ
إِذَا تَشَاكَلَتْ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ

أَوْ تَرْمِ فِي غَرَضٍ مِنْ سَيْبِهِ تُصِيبِ
وَمَا تَقِيلُ مِنْهَا عَنْ أَبٍ قَابِ
وَكُنْتُ مِنْ طِيءٍ فِي الْبَيْتِ وَالْحَسَبِ^(٦)
رُحْنَا نَسِيبِينَ فِي خُلُقٍ وَفِي آدَبِ
ذَنْتُ مَسَافَةً بَيْنَ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ

(١) رواية الديوان : عن موضع النصح .

(٢) العفرن : الأسد الشديد .

(٣) صامتي : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، الهبت : استحثت .

(٥) ديوانه ١ / ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح أبا جعفر القمى^(١) : [طويل]

لَغِبْتَ مَغِيبَ الْبَدْرِ عَنَّا وَمَنْ يَبْتَ	بِلَا قَمَرٍ يَذُمُّ سَوَادَ الْغِيَابِ
وَمَا أَلْتَفَتِ الْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةٍ	عَلَى بَرْحَاءٍ مِثْلَ بُعْدِ الْأَقَارِبِ ^(٢)
رَحَلْتَ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدِ شَاهِدٍ	وَأَبَتْ فَلَمْ نَحْفَلْ بِغَيْبِ غَائِبٍ ^(٣)
وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ مُحَرِّكًا	يَذِيكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِي بِالسَّحَائِبِ
فَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زُهْرًا كَأَنَّمَا	جَلَا الدَّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُدُودِ الْكَوَاعِبِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُجِدْ	كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
جَعَلَنَاهُ جِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ	مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده^(٤) : [كامل]

أُبْنِي عُيُودَ شَدِّ مَا اخْتَرَقَتْ لَكُمْ	كِبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ	وَأَرَى سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
شَرَفْتُ تَفَاقُدَ وَارِثُوهُ فَأَضْبَحُوا	أَصْدَاءَ قَفْرِ بِالْعَرَاءِ فَلَاةٍ ^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيتَ عَلَى جَبَلِ الْعُلَا	أَحْسَابُهُمْ وَجَرَوْا إِلَى الْغَايَاتِ
كَأَنُوا هُمْ ثَبَجَ الْجَمِيعِ لَطِئِي	فِي أَمْرِهَا وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ

(١) ديوانه ١ / ٩٠ - ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التفت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم أنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) في الديوان : بالعراء رفات .

باب المديح - البحترى

لَنْ تُحْدِثَ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ
وَمُعِيرِي بِالذَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَخْتُ
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابِعُ كَثْرَهُمْ
وَمِنْ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسْتَرُّ بِمِيسَتِي
إِنْ أَبَى أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ بَلَتْ أَلَّتِي
وَعَنَيْتُ نَدَمَانِ الْخَلَائِفِ نَابَهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ
وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعِ عِنْدَهُمْ
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعَلَا
يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارِ تَسْرُعِي
وَيَذِمْنِي مَنْ لَوْ ضَعَفْتُ قَبِيلَهُ
جَدِّي الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْبِجِ

أَيَّاهُ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيَّاهُ^(١)
أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
فَتَحَسَّرْتُ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
شَيْبَى وَهَزْتُ لِلْحُنُوِّ قَنَاتِي
فَنَضَرُوا، وَكَرُّ الدَّهْرِ نَحْوَ لِدَاتِي^(٢)
سَفَهَا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي وَعُذَاتِي^(٣)
ذِكْرِي وَنَاعِمَةً بِهِمْ نَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ فَأَنْجَحُوا طَلِبَاتِي
مِنْ رَفْدِ طُلَّابٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ^(٤)
مَنْ لَيْسَ يَعْشُرُ فِي الرُّهَانِ أَنَاتِي^(٥)
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي^(٦)
وَأَقَامَ فِيهَا قِبْلَةَ الصُّلُواتِ^(٧)

(١) أيَّاهُ : هيات .

(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو الذى يولد مع المرء .

(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصادق .

(٤) ناصيت أعنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .

(٥) يعشر : يبلغ العشر .

(٦) يذمنى : يلمنى ، وضغم : أنشب أنيابه ، واللهوات جمع اللهاة .

(٧) منبج : بلدة البحترى بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

باب المديح - البحترى

وَأَبَى «أَبُو حَيَّانَ» قَائِدُ طَيْئٍ لِلرُّومِ تَحْتَ لَوَائِهِ الْمُنْصَاتِ^(١)
وَمِنْ الْمَعَاشِرِ أَقْدُمُونَ وَمُحَدَّثُ طَرَفِ النَّبَاهَةِ رِيَّضُ الْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نسهل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي
ويصف له الفرس والبغل^(٢) : [كامل]

لَا كَلْفَنَّ الْعَيْسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ
وَالِى سَرَاةِ بَنَى حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَذْجِجٍ آتِيَةٍ مَذْجِجٍ
آسَادُ حَرْبٍ فَالْعَدُوُّ بِهِمْ رَدٍ وَبِنَاةٍ مَجْدٍ فَالْحَسُودُ بِهِمْ شَجٍ
ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الثَّنَاءِ قِبَابَهُمْ فَغَدَّتْ عَلَيْهِمْ وَهَى أَسْبَلُ مِنْهَجٍ
مَنَادُوا وَسَادَهُمُ الْأَغْرُ مُحَمَّدٌ بِخِلَالِ أَبْلَغٍ فِي الْهَزَاهِرِ أَبْلَجٍ
بَكَرُوا وَأَذْلَجَ طَالِبِي مَجْدٍ ، وَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَأْوِ الْمُدْلِجِ
فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَاحْتَلَّهَا سَبَقًا وَبُرْجُ الشَّمْسِ أَعْلَى الْأَبْرَجِ
وَأَلْبَيْتُ لَوْلَا أَنَّ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَغْلُو الْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُحْجَجِ
بَطْلٌ يَخُوضُ الْخَيْلَ وَهَى شَوَائِلُ خَلْفَ الْأَيْسَةِ وَهُوَ غَيْرُ مَذْجِجٍ
وَإِذَا أَحْتَى فِي «أَسُودَانَ» لِسُودِدٍ أَعْطَاكَ حَبْوَةَ حَاتِمٍ فِي الْحَشْرِجِ^(٣)
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ كَعُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ الْمُسْتَرْجِ

(١) كنى عن أبيه بـ «أبي حيان» ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ١ / ٤٠٠ - ٤٠٥ .

(٣) الأبلج : المتكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والهازر : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هززة ، والهازر أيضا ، الفتن يهتز فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء

باب المديح - البحترى

أَزِفَ الْفِرَاقُ فَتَحْنُ سَفَرُ فِي غَدٍ
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ
مُتَطَلِّعًا أَجْبَالَ « صَاغِرَةَ » بِنَا
فَاعِنِ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوٍ
إِمَّا بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعْيُ
أَوْ أَذْهَمِ صَافِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ
وَأَقْبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ
خِرْقٌ يَتِيهِ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعَى
مِثْلَ الْمُدْرَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً

بِالْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى التَّرْحُلِ نَتَّجِي
لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَتَخْلَجِ^(١)
عَجَلًا يُكَلِّفُنَا طِعَانَ الْأَعْلَجِ^(٢)
أَحْشَاؤُهُ طَى الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ
مِنْهُ بِمِثْلِ الْكُوكَبِ الْمَتَّاجِجِ
تَحْتَ الْكَيْمَى مُظْهَرُ بَيْرُنْدَجِ^(٣)
يَجْرِي بِرَمْلَةٍ « عَالِجٍ » لَمْ يَرْهَجِ^(٤)
يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّحِجِ^(٥)
عَصِيَّةٌ لِبْنِي « الضُّبَيْبِ » وَأَعُوجِ^(٦)
فِي « غَافِقِ » وَخُؤُولَةٍ فِي الْخَزْرَجِ^(٧)
مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٨) : [طويل]

هَلِ الدُّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا
وَإِنِّي لَأَمْضِي الْعَزَمَ حَتَّى أَرُدَّهُ
وَشَيْكَاً وَالْأَضِيقَةَ وَأَنْفِرَاجُهَا
إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِي الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا^(٩)

- (١) رواية الديوان : وهو المسير إلى « الخليج لنية » ، لم تشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .
(٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلاج : جمع عالج وهو الغليظ من الكفار .
(٣) بيرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .
(٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يثيره .
(٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشحج : البغال .
(٦) الضبيب : فرس حسان بن حنظلة الطائي ، وأعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات .
(٧) المذرع : الذى أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزدي لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخزرج .
(٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .
(٩) فى الديوان : وإنى لأتوى لهم . والخلاج : ما يخالج الإنسان أى ما ينازعه من أمر .

باب المديح - البحترى

إلى لَيْلَةٍ إِمَّا سَرَاهَا مُبْلَغِي
وَمَا زَالَتْ أَلَيْسُ الْمَرَّاسِيلُ تَنْبَرِي
أَنَاسُ قَدِيمُ الْمَكْرُمَاتِ وَجَدْتَهَا
مَلِئُونَ أَنْ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَاثَهَا
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ
يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَهْرَ ضِيَاؤُهَا
هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاءٍ وَرِقَةٍ
فَإِنْ تُلْجِئِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ
وَلَمْ لَا أَعَالِي بِالضُّيَاعِ وَقَدْ دَنَا
إِذَا كَانَ لِي تَرْبِيعُهَا وَاعْتِلَالُهَا
أَجَاوِدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا أَدْلَا جُهَا
فَتَقْضَى لَدَى آلِ الْمَذْبُورِ حَاجُهَا
لَهُمْ وَسِرِيرُ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا^(١)
بِأَوْجِيهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا^(٢)
وَلَا رُقَّةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَا جُهَا^(٣)
عَلَى الشَّمْسِ حَتَّى كَادَ يَخْبُو سِرَاجُهَا
فَلَمْ يَتَّقِ لِلْمَضْبُوحِ إِلَّا مِزَاجُهَا
يَزِينُ أَلَلَايَ فِي النُّظَامِ أَرْدِوَا جُهَا
عَلَى مَذَاهَا وَاسْتَقَامَ أَعْوِجَاجُهَا
وَكَانَ عَلَيْكُمْ عُسْرُهَا وَخَرَاجُهَا^(٤)

وقال في الفتح بن خاقان^(٥) : [بسيط]

أَعْرُ يَحْسُنُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدِئًا
رَدُّ الْمَكَارِمِ فِينَا بَعْدَ مَا فُقِدَتْ
لَا يَكْفَهُرُ إِذَا أَنْحَا زَ الْوَقَارُ بِهِ
نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمْتَدِّحًا
وَقَرَّبَ الْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا تَرَحَّا
وَلَا تَطِيشُ نَوَاجِيهِ إِذَا مَزَحَّا

(١) رواية الديوان : قديم المكرمات وجدتها ، وسرير العجم .

(٢) مليون : مليئون ، جديرون .

(٣) في الديوان : إلا إليك معاجها .

(٤) التريع : من الريع ، والاعتلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التي أسلم أهلها عليها .

(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْمَكَارِمَ مُخِطًا إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَايِمَ عَامِدًا
لَا تُلْحِقُنْ إِلَى الْإِسَاءَةِ اخْتَهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنْ تُسِيءَ مُعَاوِدًا
وَمَتَى سَأَلْتَ عَنِ أَمْرٍ فِي أَخْلَاقِهِ صَدَقْتَ عَلَيْهِ أُدْلَةٌ وَمُؤَاهِدًا
شَرَوِي (أَبِي الصُّفْرِ) الَّذِي مَدَّتْ لَهُ شَيْئَانِ فِي الْحَسَنَاتِ أَبْعَدَهَا مَدَى^(٢)
وَالْفَاضِلَاتِ خَلَائِقًا وَضَرَائِبًا لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَايِدًا^(٣)
أَرْضَاءَ مُؤَفِّدًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ بِى جِئِنِ ابْتَعِثَ الْقَوَافِي وَافِدًا
شُكْرًا لِأَنْعَمِهِ الْجِسَامِ وَلَمْ تَضِعْ نِعَمَ مَلَأَنِ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا
يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى بِعَوَائِدٍ قَدْ كُنْ أَمْسٍ مَوَاعِدًا
سَوَمَ السُّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقًا فِي عَارِضٍ إِلَّا ثَنِينَ رَوَاعِدًا
وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرَ نَيْلِهِ رَجَعْتَ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ وَقَارَبُوا فِي السَّعْيِ حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ النَّدَى مَا يُضْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدًا
مَجْدٌ وَمَا أَنْفَكَ الزَّمَانُ مُوَكَّلًا بِالْمَجْدِ يُلْحِقُهُ الْأَعْرُ الْمَاجِدًا
هَلْدَى نَوَافِلِكَ الَّتِي خَوَّلَتْهَا رَجَعْتَ غَرَائِبُهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا
وَهِيَ الْقَوَافِي مَا تَقَرُّ ثَوَابِتًا لِمُمْدَحٍ حَتَّى تَعِيرَ شَوَارِدًا^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) فى الديوان : ضرائبها وخلائقا ، للفاضلين مناسبا ، والمحاند : جمع محند وهو الأصل . والضرائب :

السجايا

(٤) قوله تعير ، من عار الفرس إذا ذهب منفلتا .

باب المديح - البحترى

عَلَّلْ لِإِنْوَاءِ الذَّخَائِرِ كُلِّمَا جُلَيْتَ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ التَّلَادَا^(١)
وَالْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ بِالرَّيْحِ مَا بَرَحْتَ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح^(٣) : [طويل]

سَقَى الْغَيْثُ أَكْنَافَ الْجَمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْجَقْفِ مِنْ رَمْلٍ الْجَمَى الْمُتَقَاوِدِ^(٤)
وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ الرُّوضِ يَانِعًا عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ^(٥)
يُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَجَبَةَ كُلِّمَا تَنْفَسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُدُودِ الْخَرَائِدِ
وَمِنْ لَوْلُؤٍ فِي الْأَرْجَوَانِ مُنْظَمٍ عَلَى نُكْتٍ مُصَفَّرَةٍ كَالْفَرَائِدِ^(٦)
كَأَنَّ جَنَى الْحُودَانِ فِي رَوْنِقِ الضُّحَى دَنَائِيرُ نَثْرٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَارِدِ^(٧)
رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ الْمَاءِ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
إِذَا رَوَّحَتْهَا مُزْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا شَائِبٌ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ^(٨)
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ

(١) رواية الديوان : علل لإينواء الذخائر . والإينواء : الإفناء .

(٢) في الديوان : لولا أن تسير سفينه .

(٣) ديوانه ١/ ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحقف : المعوج من الرمل . والمتقاود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يانع ، بالرفع . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والعصفر ونحوهما من كل صبغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) في الديوان : ومن لؤلؤ في الأقحوان . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صبغ أحمر ، والنكت جمع نكتة وهي النقطة السوداء في أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دنائير تبر ، والتوام : التوام ، والفارد : الفرد . والحودان : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة مدورة حلو طيب المذاق .

(٨) في الديوان : إذا راوحتها .

باب المديح — البحترى

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بَادِيءَ نِعْمَةٍ
 رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا
 تَلَفَّتْ فَوْقَ الْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ
 جَهِيرُ الْخُطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمَ عِنْدَهُ
 يَخْصُونَ بِالتَّبَجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
 وَلَمْ أَرْ أَمْثَالَ الرُّجَالِ تَفَاوَتْ
 مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ
 وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ
 وَكَائِنْ لَهُ فِي سَاحَتِي مِنْ صَنِيعَةٍ
 وَإِنِّي لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطُولَنِي
 يُحْكَنَ لَهُ حَوْكُ الْبُرُودِ لِرِزْنَةٍ
 وَحَسْبُ أَخِي النُّعْمَى جَوَادًا إِذَا أَمْطَى
 مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعِدَى وَأَجَدُّ لِي
 جَمَالُ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلَيْدَمُ
 وَأَكْرَمُ ذُنْحَرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ
 بِكَرِّ الْعَطَايَا الْبَادِيَاتِ الْعَوَائِدِ
 لِأَخْلَاقِهِ دُونَ الْحَلِيفِ الْمُعَاقِدِ^(١)
 تَشَوُّفُ بَسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ
 مَعَارِيضِ قَوْلِ كَالرِّيَّاحِ الرُّوَائِدِ
 وَأَظْهَرُهُمْ أَكْرُومَةً فِي الْمَشَاهِدِ
 إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاجِدِ^(٢)
 يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحَسُودِ الْمَكَايِدِ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
 قَطَعْتُ لَهَا عَقْلَ الْقَوَافِي الشُّوَارِدِ
 نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتُهُ بِالْقَصَائِدِ
 وَيُنْظَمْنَ عَنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ
 سَوَائِرُ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ^(٣)
 أَوَاصِرَ قُرْبَى فِي الرُّجَالِ الْأَبَاعِدِ
 بَقَاؤُكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَّ زَائِدِ
 طَرِيفِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ وَتَالِدِي

(١) في الديوان : رأيت الندى أمسى شقيقا .

(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .

(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه ^(١) : [وافر]

سَتُلِحِقُنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا
وَأَكْبِرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ فَتْحٍ
كَرِيمٍ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ
وَلَا إِسْرَافَ غَيْرُ الْجُودِ فِيهِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا
مَهِيْبٌ تُعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ
يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرًّا
وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ عِنْدِي
وَمِنْ نَعْمَاءٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا
وَلِي هَمَّانٍ مِنْ ظَعْنٍ وَلُبِّثٍ
فَإِنْ أَقْطَنْ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِي
وَتَغْنِينِي الْبُحُورُ عَنِ الثُّمَادِ
بِصُوبِ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلٍ وَادٍ
يُغَيِّرُ سُنَّةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَسَائِرُهُ لِهَدْيٍ وَأَقْتِصَادِ
لِيَوْمِ الرَّأْيِ أَوْ يَوْمِ الْجِلَادِ
جَلَالَةٌ أَرْوَعٍ وَارِي الزَّنَادِ
إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ
سُبُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَأَتَّادِ
إِلَيْهِ وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادِ
وَأَكْسَبَنِي سُلُوكًا عَنْ بِلَادِي
لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْآيَادِي
أَدَانِي أُسْرَتِي وَذُؤُو وَدَادِي
فَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي
وَإِنْ أُرْحَلُ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي ^(٢)

وقال يمدح المهتدي بالله ^(٣) : [طويل]

غَدَا الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ وَالْغَيْثُ مُلْحَقٌ
بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلٌ فِي عِدَادِهَا ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادي .

(٣) ديوان البحترى ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

باب المديح - البحترى

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالِي وَأَشْرَقَتْ
إِذَا كَرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَاَحَقَتْ
إِمَامٌ إِذَا أَمْضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
تَشَوَّفُ أَهْلُ الْغَرْبِ فَارِمَ بِعَزْمَةٍ
لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ الْعَرْشِ وَتَنْتَهِي
فَكَمْ ثُمَّ مِنْ إِجْلَابَةٍ تَحْتَ خَفَّتِهِ
وَمَا يَبْعُونَ الْقَوْمَ عَنْ ذَاكَ مِنْ عَمَى
فَهَلْ هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُنْعٍ
كَتَابُ نَصْرُ اللَّهِ أَمْضَى سِلَاحِهَا
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ

لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ بَعْدَ أَرْبَادِهَا
مَوَاهِبُ مَكْرُورِ الْأَيَادِي مُعَادِهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا
إِلَى «إِرَمٍ» إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا^(١)
فَلَسُطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا
وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا
وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا
يُرَاوِحُهَا بِالْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا^(٢)
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَا^(٣)
حَيَاتِكَ عُمَرُ الدُّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد^(٤) : [متقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ
حَوَى عَنْ أَبِيهِ الَّذِي حَازَهُ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَدْثِهِ
فَأَيُّ عَلَا لَمْ يَنْلُ فَخْرَهَا
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ

شَبَابُهُ مَا شِدْنَ مِنْ مَجْدِهِ
أَبُوهُ الْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ
وَهَدَى يَسِيرُ عَلَى قَصْدِهِ
وَجَزَلَ مِنَ النَّيْلِ لَمْ يُسْدِهِ
دِرَاكًا وَيَعْذُبُ فِي وَرْدِهِ

(١) إرم ، وعمادها ، أراد إرم ذات العماد : قالوا هي دمشق والبحترى يعنيها بذلك .

(٢) في الديوان : نهضة من مشيع ، والمشيع : الجريء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

تَنْصَبَ الْبَرُّ مُخْتَالًا فَقُلْتُ لَهُ
الْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَاتٍ دَهْرِهِمْ
بُنُوْ أَعْرَ مِنْ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمُلْكُ ثَابِتَةً
بِنُصْحٍ مُّجْتَهِدٍ خَصَّتْ نَصِيحَتُهُ
تَفَرَّجَتْ حَلَبَةُ الْكُتَابِ حِينَ جَرَوْا
إِنَّ السِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظِ
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فَطَاوَلُهُ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْخُولٍ وَلَا طَبْعِ
تِلْكَ الْخِلَافَةُ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ
أَدَى الْأَمَانَةِ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ
مُشَارِفًا لِأَقَاصِي الْأَمْرِ يَكْلُؤُهَا
مَا فِي الْخِلَافَةِ مِنْ وَهْمٍ فَيَجْبِرُهُ

لَوْ جُدَّتْ جُودَ بَنِي يَزْدَادَ لَمْ تَزِدْ
كَرَائِمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالصَّفْدِ^(٢)
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عِلَا الْأَبَدِ
مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجِيْبِ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ^(٣)
أَوْ عَزَمِ مُنْجَرِدٍ أَوْ حَزَمِ مُتَبَدِّ^(٤)
عَنْ سَابِقِ بِخِصَالِ السُّبْقِ مُنْفَرِدِ
مُوفِّقٍ لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ
إِلَى السُّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ
وَنَائِلِ غَيْرِ مَنْزُورٍ وَلَا تَمَدٍ
مِنْ رَأْيِهِ الثَّبِتِ وَاسْتَدْرَتْ إِلَى سَنَدِ^(٥)
عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَنْمِ فِيهَا إِلَى أَحَدٍ
بِرَأْيٍ مُّخْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُخْتَشِدِ
أَسٍ وَلَا فِي قَنَاقَةِ الْمُلْكِ مِنْ أَوْدِ

(١) ديوان البحترى ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .

(٢) العلات : الأحداث ، والصفد : العطاء .

(٣) أواخي للملك : حباله ، والبلد : الصدر .

(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .

(٥) استدرت : استندت والتجات .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح المعتز بالله ويذكر ابنه عبد الله^(١) : [طويل]

إلى ابن أمير المؤمنين تناهت
عليه من المعتز بالله بهجة
إذا أعجبتك اليوم منه خليقة
طلوب لأقصى غاية بعد غاية
سررنا بأن أمرته ونصبته
وأبهجنا ضرب الدنانير باسمه
ولم لا يرى ثانيك في السلطة التي
ومثلك حاط المسلمين بمثله
بقيت ترجيه وعاش مؤملاً
بنا العيس ديجوراً من الليل أسوداً
أضاءت فلز يسرى بها الركب لأندى
مهذبة أعطاك أمثالها غداً
إذا قلت يوماً قد تناهى تزيداً
لنا علماً يأوى إلى ظله الهدى^(٢)
وتقليده من أمرنا ما تقلداً
خصمت بها ثانيك في الجود والندى
وليا ولم يهمل رعيته سدى
يراعى اتصالاً من حياتك سرمداً

وقال يمدح المعتمد على الله^(٣) : [كامل]

إن الخلافة أحمدت من أحمد
ملك تحييه الملوك ودونه
سمع الئدين إذا احتبى في مجلس
أنظر إليه إذا تلفت معطياً
وإذا تكلم فاستمع من خطبة
أفضى إليه المسلمون فصادفوا
شيماً ينف بها على الإحماد^(٤)
سيما التقى وتخشع الزهاد
كان الندى صفة لذاك الندى
نيلاً وقل في البحر والوراد
تجلو عى المتحير المرتاد
أذنى البرية من تقى وسداد

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ - ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علماً ناوى إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ - ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

باب المديح - البحترى

بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوصَلُ عِنْدَهُ
وَمَحَلَّةٍ تَعْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا
وَزُنُوزِ الْأَصَالَةِ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا
وَوَرَاءَ ذَاكَ الْجِلْمِ لَيْثُ خَفِيَّةٍ
مُتَيَقِّظٌ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أَمْرِهِ
رَاعٍ أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوْ أَنَّ لَيَالِيًا
تَبِعَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ هَذَى مُوَفِّقٍ
فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جَهَ
يُنْسَى الذُّنُوبَ وَمَاتَقَادَمَ عَهْدُهَا
تَعْفُو لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ تَحَرُّيًا
بَلَغَ أَحْتِيَاطُكَ وَفَدَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ
لَا تَخُلْ مِنْ عَيْشٍ يَكُرُّ سُورُهُ

وقال يمدحه^(١) : [رمل]

يَطْلُبُ الْجَدْوَى مِنْ الْقَوْمِ الْجَمْدُ^(٢)
وَأَعْتَمِدَ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ^(٣)

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف فى ترتيب البيتين الثانى والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

باب المديح - البحترى

لَوْ مِنْ الْغَيْثِ الَّذِى تَجْرِى بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِدَ
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدَ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة : [طويل]

أَيُّدُهُبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي . وَلَمْ يُدَّرْ مَا مِقْدَارُ حَلْيٍ وَلَا عَقْدِي
وَيَكْسُدُ مِثْلِي . وَهُوَ تَاجِرٌ سُودِدِ . يَبِيعُ ثَمِينَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ^(١)
سَوَائِرُ شِعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ الْعُلَا . تَعْلَقْنَ مَنْ قَبْلِي وَأَتَعَبْنَ مَنْ بَعْدِي
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ . لِإِحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَقْدَحُ إِذْ أَبِي . رِجَالٌ مُؤَانَتَانِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي^(٢)
وَمَا عَارَضْتَنِي كُذْيَةً دُونَ مَذْجِهِمْ . فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي^(٣)
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ . مُطَالَبَةٌ مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي
أَبَى ذَاكَ أَنِي زَاهِدٌ فِي نَوَالٍ مِنْ . أَرَاهُ لِنَقْصِ الرَّأْيِ يَزْهَدُ فِي حَمْدِي
رَجِيلٌ أَشْتِيَاقِي مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ . إِلَى «قَرْيَةِ النُّعْمَانِ» وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ^(٤)
إِلَى سَابِقٍ لَا يَعْلُقُ الْقَوْمُ شَأْوَهِ . بِسَعْيٍ وَلَا يُهْدُونَ مِنْهُ إِلَى قَصْدِ
إِلَى أَيْبُضِ الْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَيْبُضُ . مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدِي مِنْهُ أَوْ رَفْدِ
جَدِيرٌ إِذَا مَا زُرْتُهُ عَنْ جَنَابَةٍ . وَإِنْ طَالَ عَهْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .

(٣) الزند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار ، وهما عودان الزند والزندة ، وكبا الزند : لم تخرج ناره .
والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .

(٤) أكدي : لم أظفر بحاجتي ، والكدية : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .

(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

باب المديح - البحري

يُغْضُ عَنِ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ وَإِنْ زَيْدٌ فِي سُلْطَانٍ ذِي تَنْزِلٍ نَجْدٍ^(١)
وَيُخْشَى شَذَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسَلِّطٍ وَقَدْ يُتَوَقَّى السُّيْفُ وَالسُّيْفُ فِي الْغَمْدِ
يَفُوتُ احْتِفَالُ الْقَوْمِ أَوَّلُ عَفْوِهِ وَقَدْ بَلَغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى الدَّهْرِ مَرَّةً فَجِئْتُكَ مِنْ عَتَبٍ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي

وقال يمدح أحمد بن المدبر^(٢) : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا عَلَى وَلَا أَعْطَيْتُهَا ثَنِي مِقْوَدِي
وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرَفُهَا عَلَى وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ التَّلَادِ مُفَنَّدٌ وَلَا مَجْدٌ إِلَّا لِلْمَلُومِ الْمُفَنَّدِ
غَدَاً وَاحِداً فِي حَزْمِهِ وَأَضْطِلَاعِهِ يَنْوُءُ بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحَدِ
قَرِيبٌ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضْبِعٍ سَرِيعٌ لَهَا فِي جَمْعِ كُلِّ مُبَدَّدِ
يَضِيقُ عَلَى الشَّيْءِ الطُّفِيفِ يُخَانُهُ وَإِنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ الصُّدْرِ وَالْيَدِ^(٣)

وقال يمدح صاعداً بن مخلد^(٤) : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ « الْمَوْفَّقَ » لِلَّتِي تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ الْمُلُوكِ رَشِيدُهَا
رَأَى « صَاعِداً » أَهْلاً لِأَشْرَفِ رُتَبَةٍ يَشُقُّ عَلَى سَارِي النُّجُومِ صُعُودُهَا
يُرِيكَ سَدَادَ الرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا أَرْتَأَى وَأَعُوزُ آرَاءِ الرِّجَالِ سَدِيدُهَا
سُمُو إِلَى أَعْلَى أَلْفَعَالٍ وَخُطْوَةٌ إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْعَيْنِ فِي الْجَوْ قِيدُهَا

(١) رواية الديوان : كما زيد في سلطان .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ - ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضيق عن الشيء .

(٤) ديوانه ١ / ٥٣٢ - ٥٣٤ .

باب المديح - البحري

وَجُودُ يَدٍ مَا أَدْرَكَ الْبَحْرُ فِي الْإِدَى
تَلْقَى أَلْمَعَالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَاتُهَا
جَزَى اللَّهُ عَنَّا صَالِحًا آلَ مَخْلَدٍ
تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَدْرَكَ جُودَهَا
فَتَمَّ يُشْنِيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا^(١)
وَلَا يَرِثُ أَلْعَلْيَاءُ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
وَتَمَّتْ لَهُمْ نِعْمَى يَدُومُ خُلُودَهَا
وقال يمدحه^(٢) : [كامل]

قَصَدَتْ لِنَجْرَانٍ أَلْعِرَاقِ رِكَابُنَا
أَلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِدًا
خَرَقُ أَضَافَ إِلَيْهِ عَلِيًّا مَذْجِجٍ
كَسَبَ أَلْمَحَامِدَ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ
أَيَّهَاتَ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَةً
رَغِبْتُ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِيهِ
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلَوْا
جَاهِدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ أَلْ
كَمْ نِعْمَةً لَكَ لَمْ تَخْلُهَا تَنْتَوَى
يَطْلُبُنْ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةَ مَاجِدِ^(٣)
فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يُنْخَنَ بِصَاعِدِ^(٤)
حَسْبُ تَنَاصَرَ كَالشُّهَابِ أَلْوَاقِدِ
رَاجِي أَلصَّرِيفِينِ فِيهِ بِحَامِدِ^(٥)
وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِهِ عِنَانُ أَلذَّائِدِ^(٦)
شِيمَ رَغِبَنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ
سَعَى أَطَلَّتْ بِهِ عِنَانُ أَلْحَاسِدِ^(٧)
سَجَرَمَانٍ يُقَدِّرُ لِلْحَرِيطِ أَلْجَاهِدِ
بَاتَتْ تَقْلَقُلُ طَوْعَ بَيْتِ شَارِدِ^(٨)

(١) رواية الديوان : فراح يشنيها .

(٢) ديوانه ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يمين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : أليت لايشين .

(٥) رواية الديوان : راجي الصريفين ، والنسبة في البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .

(٦) الذائد : فوس من نسل الحرون ، وهو فارس مسلم بن عمرو الباهلي .

(٧) في الديوان : عناء الحاسد .

(٨) رواية الديوان : لم تخلها تلتوى ، وتقلقل أصله تقلقل .

باب المديح - البحري

سَيَّرَتْ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبِ يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمُدَى الْمُتَبَاعِدِ
وَأَرَى الْمُقَرَّرَ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ حُسْنُ حَدِيثِهَا كَالْجَاجِدِ
لِي مَا عَلِمْتُ مِنْ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلِ وَقَصَائِدِ^(١)
وَأَقْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنَا نَزِمِي الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلِ وَاحِدِ^(٢)

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(٣) : [سريع]

مَا أَسْتَنْ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرُومَةً إِلَّا وَقَدْ نَارَعَهَا مَخْلَدُهُ
أَنْظُرْ إِلَيَّ كُلَّ الَّذِي جَاءَهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عَوَّدَهُ
سَوَابِقُ مِنْ شَرَفٍ أَوَّلِ أَكَّدَهُ الْأَعْشَى كَمَا أَكَّدَهُ^(٤)
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْتِي مِنْ أَهْلِهِ لَوْلَا غَرَى الشُّعْرُ الَّذِي قَيَّدَهُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْجِجٍ مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَهُ
مَتَى اخْتَبَرْنَاهُ حَمِدَنَا وَقَدْ يُخْرِجُ مَا فِي السَّيْفِ مِنْ جَرْدِهِ
يَرَى بِهِ الْحُسَادُ مِنْ سَرَوِهِ نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَهُ^(٥)
إِنَّ « الْقَنَانِيَّ » وَإِنَّ النَّدَى تَرَبًّا أَصْطَحَابِ وَأُخْيَا لِدَهُ^(٦)
فَالْفِعْلُ قَوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ وَالْجُودُ قَوْتُ الْجِدَةِ

(١) في الديوان : رسائل وقصائد .

(٢) في الديوان : عن قبيل .

(٣) ديوان البحري ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٥ .

(٤) في الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى في مدح بني الحارث بن كعب من قوله :
فيهم الخصب والسياسة والنجدة فيهم والخطاب المصلاق

(٥) في الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء في مروءة .

(٦) القناني : نسبة إلى قنان ، بطن من بني الحارث بن كعب من مذحج .

باب المديح - البحترى

إِذَا ابْتَلَى يَوْمَ جَدَاهُ أَمْرُو
يُشْرِقُ بِشْرًا وَهُوَ فِي مَغْرَمٍ
ضَوْءٌ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي
أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّى غَدَهُ
لَوْ مُنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبُّدَهُ
أَنْجَمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب^(١) : [بسيط]

حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي
رَطْبُ الْعَمَامِ إِذَا مَا اسْتَمِطَرَتْ يَدُهُ
مُحَسَّدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ
مَوَدَّةً وَعَطَاءً مِنْكَ يَلْتَهُمَا
مَدَى الْغِنَى وَبِفِعْلِ مِنْهُ مَحْمُودٍ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ
أَنْ تُوجَدَ الذُّهْرُ إِلَّا عِنْدَ مَحْسُودٍ
وَرُبُّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مُؤَدُّودٍ

وقال يمدح أبا نهشل^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلَّتْ رَكَائِبُنَا
إِلَى فَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سَبَكْتُ
يُنْمِضِي الْمَنَايَا دِرَاكًا ثُمَّ يُتْبِعُهَا
بَنُو حُمَيْدٍ أَنَاسُ فِي سِيُوفِهِمْ
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأَى لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
بِضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدُهُمْ
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَيْ مَكْرُمَةٍ
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدٍ
أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
بِضُ الْعَطَايَا وَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
عِزُّ الدَّلِيلِ وَخَتَفُ الْفَارِسِ النَّجْدِ^(٣)
عِنْدَ الْهَيَاجِ نُجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقِدْ
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْأُمِّ بِالْوَلَدِ
لَمْ تَحْوِهَا بِيَدٍ بَيْضَاءَ بَعْدَ يَدِ

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع الماضي في الأمر يعجز غيره عنه .

باب المديح - البحترى

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْبَرْقِ وَالرُّعْدِ وَسَطُ الْغَارِضِ الْبَرْدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجَدْتَ حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ لَمْ يَجِدْ

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهُ
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَائِدُهُ^(٢)
تَلَافَاهُ سَيْبُ الصَّامِتِيِّ مُحَمَّدٍ فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهُ
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ وَأُصْلِحَتْ جَوَانِبُ أَمْرِ بَعْدَ مَا أَلْتَا فَاسِدُهُ
تَجَلَّى فَأَجَلَى ظُلْمَةُ الظُّلَمِ عَنْهُمْ وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَّافِدُهُ
خَلِيلٌ هَدَى طَوْعُ الرُّشَادِ قَضَاؤُهُ خَلِيفٌ نَدَى إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهُ^(٣)
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلَيْنَ شَدَائِدُهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحَجَا تَكْتَرُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قُلْ حَاسِدُهُ
حَذَارِكَ إِنَّ الْبَغْيَ حَوْضٌ مَنِيَّةٌ مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهُ^(٤)
تَرُومٌ عَظِيمًا جَلُّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي رِثَاسَةً خِرْقٍ عَطَلَتْكَ قَلَائِدُهُ
وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أُسُودُهُ خَصَاهَا وَمَحْوَاةٌ نَقَاها أَسَاوِدُهُ^(٥)
إِذَا مَا رَمَى بِالرَّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكَتْهَا مَصَائِدُهُ

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجدب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار فإن البغي ، مذمومه ومحامده .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكتيب من الرمل . والأساود :

الحيات جمع أسود .

باب المديح - البحترى

لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ إِذَا أَنْتَهَى
صَوَاعِقُ آرَاءٍ لَوْ أَنْقَضَ بَعْضُهَا
غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدَى إِنَّ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ
تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا قَرَائِنًا
إِذَا أَفْتَرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ
لَهُ بَدْعٌ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَذُولَهُ
إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ
يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ

إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهَنْ مَقَالِدُهُ
عَلَى «يَذْبُلُ» لَأَنْقَضُ أَوْ ذَابَ جَامِدُهُ^(١)
وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِدُهُ^(٢)
وَأَوْسُ بْنُ سَعْدَى إِنَّ ذَهَبَتْ تُكَائِدُهُ^(٣)
لِعَافٍ يُرَجِّيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ
تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ
عَلَيْهِ إِلَى أَسْتَحْسَانِهَا فَيُسَاعِدُهُ
مِنْ الْبِرِّ جَاءَتْ مِنْ وَجْهِهِ مَحَامِدُهُ^(٤)
لَحَازَ الْمَدَى الْأَقْصَى الَّذِي حَازَ وَالِدُهُ
غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ^(٥)

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٦) : [كامل]

مَاضِرٌ أَهْلَ «الشَّغْرِ» إِبْطَاءُ الْحَيَا
يَسْلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى
إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثًا فَسَاعَةً رَأْيُهُ

عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيُقْصَرُونَ عَنِ السُّؤَالِ فَيَبْتَدِي
كَالدَّهْرِ حُدَّ الدَّهْرُ أَوْ لَمْ يُحْدِدِ^(٧)

(١) يذبُل : اسم جبل معروف بنجد .

(٢) في الديوان : لا تقيل ، وهو من قال رأيه يفيل إذا ضعف وأفن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .

(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه في الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس حارثة بن لام الطائي .

(٤) في الديوان : من البذل .

(٥) في الديوان : غداة يباريه .

(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .

(٧) في الديوان : جد الدهر أو لم يجدد .

باب المديح - البحترى

عَقَادُ أَلْوِيَةِ تَظَلُّ لَهُ طُلَى
يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلُ التَّمَامَ إِذَا أَتَحَى
لَا نَاهِلُ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ الْكَرَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِيَوْمِهِ الْمَشْهُودِ فِي
يَوْمِ الزَّوَاقِيلِ الَّذِينَ تَقَارَضَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلِ
حُمُرِ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَانَ مَشِيهِمْ وَقَدْ حَمَلُوا الظُّبَى
مَزَّقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ
لَمْ تَلْقَهُمْ زَحْفًا وَلَكِنْ حَمَلَةً
وَالنَّارُ لَوْ تُرِكَتْ عَلَى مَا أَذْرَكَتْ
فَأَسْلَمَ سَلَامَةً عَرَضِكَ الْمَوْفُورِ مِنْ

أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ
بِالْخَيْلِ نَاحِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ
خِمْسًا لِصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوُرْدِ
(لُكَاْمِهِمْ) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ^(١)
أَيَّامُهُمْ فَتَقَطَّعْتَ عَنْ مَوْعِدِ^(٢)
لَوْلَا أَلْتِهَابُ حُسَامِهِ لَمْ تُغْمَدِ
أَيْدِي الْقُبُورِ صَفَائِحًا مِنْ عَسَجِدِ^(٣)
مِنْ تَحْتِ سَقْفٍ بِالزُّجَاجِ مُمَرَّدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحِدِ
جَاءَتْ كَضْرِبَةٍ نَائِرٍ لَمْ يُنْجَدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمَدِ^(٤)
صَرَفِ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ الْأُنْكَدِ

وقال يمدح على بن مُرِّ الطائي ويستعطفه على قومه^(٥) : [طويل]
عَذِيرِي مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ
مِنْ الظُّلَمِ صَعْدَاءُ مَهُولًا صُعُودُهَا
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِالَّذِي رَضِيتَ بِهِ
بِأَنْفُسِهَا دَيَّانُهَا وَيَزِيدُهَا^(٦)

(١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقاصرت . والزواويل : اللصوص ، وقيل قوم بناحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكت .

(٥) ديوان البحترى ٢ / ٦٥١ - ٦٥٥ ، وفي الديوان : يمدح مر بن على الطائي .

(٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قتي من الحارث بن كعب .

باب المديح - البحري

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَىٰ عُدْوَانِهَا
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهٍ مَا مَضَىٰ
عَلَىٰ أُنْبَىٰ أَخْشَىٰ عَلَىٰ دَارِ أَمْنِهَا
وَأَنْ تَجْلِبَ الْمَوْتُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِمْ
مُعْذُ إِلَى الدِّينُورِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ
يَهْزُ سَيْوْفًا مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا
أَقِيمُوا بَنَى «الدُّبَانِ» مِنْ سَفَهَائِكُمْ
أَمَا أَنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
قَرَابَتُكُمْ لَا تَظْلِمُوهَا فَتَبْعُوا
لَهَا الْحَسْبُ الزَّاكِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاثِهَا
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمْ
مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ «رَضْوَى» وَيَذْبُلُ
أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللَّهَ نِعْمَةً
وَجَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا

فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا^(١)
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمُرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا
بَنَى الرُّوعِ يَصْطَادُ الْفَوَارِسَ صِيدُهَا
كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانٍ مُرٌّ يَقُودُهَا^(٢)
تَزَاعُرُ فِي غَابِ الرِّمَاحِ أُسُودُهَا^(٣)
وَيَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحْطُ لُبُودُهَا
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَجِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَايَا فِيكُمْ وَقُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حُقُودُهَا^(٤)
وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعُلَا وَتَلِيدُهَا^(٥)
فَعَسَجْدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنَامُ حُسُودُهَا^(٦)
وَأَيْدِيهِمْ بَأْسُ اللَّيَالِي وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا^(٧)
وَلَوْ طَلَبْتَ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا

(١) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصد من الزرع .

(٢) في الديوان : كتائب من نبهان .

(٣) المغذ : المسرع . والدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .

(٤) رواية الديوان : ماتموت حقودها .

(٥) في الديوان : وفيها طريفات العلا .

(٦) في الديوان : وعليهم من الله .

(٧) في الديوان : إلا كان جما .

باب المديح - البحترى

وَقَدْ جَزَعْتَ «بَكْرًا» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
قَرَابَتُكَ الْأَذَنُونَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهِي
فَأَوْلِيهِمُ النُّعْمَى فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
أَتَهْدِمُ جُرْفَتِهَا وَطَوْدُكَ طَوْدُهَا
وَلَا غَرَوْ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَائِهَا
وَتَنْهَضُ فِي الْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدُهَا
إِلَيْكَ وَقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ آيَتَائِهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَكَارِمَ أَسْرَةً
وَمَا طَبِئْتُ إِلَّا نُجُومٌ تَوَقَّدَتْ
تَطَوُّعُ الْقَوَائِي فِيكُمْ فَكَأَنَّمَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشَى فِيكُمْ
لِيَجْزَعُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي جَلِيدُهَا^(١)
وَجِيرَتُكَ الدَّائِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا^(٢)
رَأَيْنَاكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَتَنْحَتُ فَرْعَتِهَا وَعُودُكَ عُودُهَا
وَتَغْمِسُ نَضْلَ السَّيْفِ يَمْنُ بِكِيدُهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التُّرَابُ عَدِيدُهَا^(٣)
وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
أَبُوها عَنِ الْفِعْلِ اللَّيْمِ يَذُودُهَا
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سَعُودُهَا
تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوِّ قَصِيدُهَا
إِذَا أَنْشَدْتَ قَامَ أَمْرُؤُ يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح «عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان»^(٤) : [بسيط]

أَلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْأَعْدَاءَ حَادِثَةً
قَدْ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقِصِهِمْ
يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نَضْحُ مُجْتَهِدٍ
نُخْشِي وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدُ
عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جَدُّ
إِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَيَّدُ

(١) في الديوان : وقد جزعت «جلد» ، وجلد هي عشيرة جلد بن مالك بن أدد .

(٢) في الديوان : من حيث تنتهي .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك في أن التراب . وشاه : سبقه .

(٤) ديوانه ٤٩٦ / ١ .

باب المديح - البحترى

مُبَاشِرٌ لِصِعَابِ الْأَمْرِ لَا سَلِسٌ سَهْلٌ وَلَا عَسِرُ التَّنْفِيدِ مُنْعَقِدٌ^(١)
وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلَ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ إِلَى غَدٍ ، إِنَّ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدٌ
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النُّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج^(٢) :

[بسيط]

بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ إِنْقَادًا^(٣)
مُكَرَّرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمٍ تَقِيلُوهَا أَبْوَابٍ وَأَجْدَادًا
أَفْرَادٌ أَكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ تَدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادًا
مُخَيَّمُونَ عَلَى سَيْحِ الْعِرَاقِ أَبَتْ إِلَّا سُمُومًا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادًا
تَخَيَّرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمَرُوا لَدَى الدَّسَاكِرِ تِلْكَ الْأَرْضُ رُؤَادًا^(٤)
لَا تَنْظُرُنَّ إِلَى « الْفَيَاضِ » مِنْ صِغَرٍ فِي السَّنِّ وَانْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ اللَّيْلِ أَصْغَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَذْهَبَهَا فِي الْجَوِّ إِضْعَادًا
وَكَمْ أَنَا فِتٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرَمَةٌ مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْأَبَاءَ حُسَادًا^(٥)

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [خفيف]

يَا نَدِيمِي بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدْبِنِ مَعْنٍ وَيُبْخَرِ بْنِ عَثُودِ^(٧)

(١) في الديوان : مباشر لصغار الأمر .

(٢) ديوانه ٦٠ / ١ .

(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .

(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهي القرية العظيمة .

(٥) في الديوان : مشهورة تدع الأباء .

(٦) ديوانه ٦٣٣ / ١ - ٦٣٨ .

(٧) السواجير : نهر بمنجع بسوريا .

باب المديح - البحترى

أُطْلِبَا ثَالِثَا سِوَايَ فَإِنِّي
لَسْتُ بِأَلَوَاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا أَلْقَا
وَإِذَا اسْتَضَعَبْتَ مَقَادَةَ أَمْرِ
حَامِلَاتٍ وَفَدَّ الثَّنَاءُ إِلَى أَبِ
عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلِ
مُضِلَّتَا بَيْتِهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي
فَهِيَ مِنْ عَزَمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
كَأَيْدَتِهِ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَاقَتْ
صَارِمَ الْعَزَمِ خَاضِرَ الْعَزَمِ سَارِي أَلِ
دَقَّ فَهَمًا وَجَلَّ جِلْمًا فَأَرْضَى اللَّهُ فِينَا وَالْوَائِقَ بْنَ الرَّشِيدِ^(١)
لَا يَمِيلُ الْهَوَىٰ بِهِ حِينَ يَمْضِي الرَّأْيُ بَيْنَ الْمَقْلِيِّ وَالْمَوْدُودِ^(٢)
مُسْتَرْبِعُ الْأَحْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِعْفٍ
سُودَدَ يُضْطَفَى وَنِيلٌ يُرْجَى
لَتَفَنَّتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ^(٣)
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزُّهْرُ الضَّاءُ
مُشْرِقٍ فِي جَوَائِبِ السَّمْعِ مَا يُخْ
رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدُجَى وَالْبِيدِ
ثَلِ يَوْمًا إِنَّ الْغِنَى بِالْجُدُودِ
سَهَّلَتْهَا أَيْدِي الْمَهَارَى الْقُودِ
لَمَجَّ صَبَّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ
لِرُؤَايِ الْخِلَافَةِ الْمَمْدُودِ
حَدُّ رَأْيٍ يَقْلُ حَدُّ الْحَدِيدِ
فَمَنْ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ الْجُنُودِ
قُلُوبِي التَّضْوِيبِ وَالتَّضْعِيدِ
فَفِكْرُ ثَبَتِ الْمَقَامِ صُلْبَ الْعُودِ
بَارِدُ الصُّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحُقُودِ
وَتَنَاءُ يَحْيَا وَمَالَ يُوْدِي
عَطَلَ النَّاسُ فَنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
حِكْ فِي رَوْنِقِ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
سَلِقَهُ عَوْدُهُ عَلَى الْمُسْتَعِيدِ

(١) في الديوان : وجل علماً .

(٢) رواية الديوان : حين يمضي الامر .

(٣) الفريد : الجوهرة النفسية .

باب المديح - البحترى

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاطِ - سِيسِ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
مُسْتَمِيلٌ سَمْعَ الطُّرُوبِ الْمَعْنَى - عَنْ أَغَانِي مُخَارِقِ وَعَبِيدِ^(١)
حُجَجٌ تُخْرِسُ الْأَلْدُ بِالْفَا - ظِ فَرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَّلَتْهَا الْقَوَافِي - هَجَنْتُ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَبِيدِ^(٢)
حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَارًا - وَتَجَنَّبَنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
وَرَكِبَنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَذْرَكَ - مِنْ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ
كَالْعَدَارَى غَدُونٍ فِي الْحُلَلِ الْبِ - صِرَ إِذَا رُحْنٌ فِي الْخُطُوبِ السُّودِ^(٣)
قَدْ تَلَقَّيْتُ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدِ - يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ
عَرَفَ الْعَالَمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِل - سِمْ وَقَالَ الْجُهَّالُ بِالتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات^(٤) : [خفيف]

مَنْ مُعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فَرَاتٍ - وَمُجَارَاةٍ مَا أَنَا وَأَسَدِي
كُلَّمَا قُلْتُ أَعْتَقَ الْمَدْحُ رِقِي - رَجَعْتَنِي لَهُ الْمَكَارِمُ عَبْدًا
كَرَّمٌ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ حَتَّى - رَدَّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدًا
هِمَّةً أَنْزَلَتْهُ مَنْزِلَةَ الْمَو - فِي عَلَى النُّجْمِ مَائِرَاتٍ وَمَجْدًا

وقال يمدح أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف العجلي^(٥) : [خفيف]

طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلَ - عَيْسُ مَرْحُومَةٍ عَلَيْهَا الْوُفُودُ

(١) في الديوان : عن أغاني «زرزر» و «عقيد» ، وهما من رجال الغناء في ذلك العصر .

(٢) جرول هو الخطيئة الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : في الحلل الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ - ٥٠٤ .

باب المديح - البحترى

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ حَيْثُ يَغْلُو الْبِنَا وَيَزْكُو الْعَدِيدُ
حَازَ قُطْرَ الْبِلَادِ وَأَسْتَفْرَقَ الشَّرُّ قَ أَنْتِظَاماً لِيَاوُهُ الْمَعْقُودُ
أَقْعَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ حَتَّى رَجِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ^(١)
غَابَ عَنْ تِلْكَ الْجَوَائِحِ مَنْ عُو فِي مِنْهَا وَالْآخَرُونَ شُهُودُ
فَضُّ جُمَاعَهُمْ بِرُودَانَ يَوْمَ بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ^(٢)
وَرَدَايَا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا نَ عَلَى مَنْظَرِ الْمَنَايَا هُمُودُ^(٣)
يَرْقُبُ الْقَائِمَ الْمُؤَجَّلُ مِنْهُمْ مَا أَبْتَدَاهُ الْمُعْجَلُ الْمَخْصُودُ
وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَبَى الْعَبَا سِ عَزَمَ مَاضٍ وَرَأَى سَدِيدُ^(٤)
شَيْمٌ كُلُّهُنَّ عِبَاءٌ يُعْنَى حَامِلِيهِ مِنْ سَامَةِ أَوْ يُوُودُ^(٥)
لَوْ يُكَلِّفَنَ بِالْخُلُودِ لَقَدْ كَا نَ مَلِيًّا يَبْعِضُهُنَّ الْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلي الحارث بن عبد العزيز^(٦) : [بسيط]

تَنَارَعَ الْمَجْدَ أَمْجَادُ فِقَاتِهِمْ مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدُ^(٧)
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ نَثْرٌ حَوْلَهُ بَدَدُ
أَحْيَتْ خِلَالَ أَبِي لَيْلَى أَبَا دُلْفٍ وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا فَقَدُوا

(١) أقعص وقعصه : قضى عليه في مكانه .

(٢) رودان : بليدة بأرض فارس .

(٣) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والرذايا جمع رذية وهي من الإبل الضعيفة أو المهزولة التي أنضاجها السير .

(٤) في الديوان : سما برأى أبي العباس .

(٥) في الديوان : من سامة ويؤود .

(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٧) رواية الديوان : يبين بالفضل أقوام ويفضلهم موحد ..

باب المديح - البحتري

مَا اسْتَفْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَهَرُوا
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَفَعُّلُهُ
وَيَرْخُصُ الْحَمْدُ حَتَّى إِنْ عَارِفَةٌ
يَمِيلُ وَزُنُ الْقَوَائِي بِالنُّوَالِ وَلَوْ
مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذَلٍ لِلَّذِي يَجِدُ^(١)
فَقَدْ يُرَوَّى غَلِيلَ الْحَاتِمِ الشُّمْدُ^(٢)
بَذَلُ السَّلَامِ فَكَيْفَ الرُّفْدُ وَالصُّفْدُ
جَاءَ النُّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ أَحَدُ^(٣)

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله^(٤) : [كامل]

طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِكَابُنَا
عَجَلُ إِلَى نُجَحِ الْفَعَالِ كَأَنَّمَا
نَجَلُو بِغُرَّتِهِ الدُّجَى فَكَأَنَّمَا
فِي مَضَبَةِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ
جَوْ إِذَا رُكِّزَ الْقَنَا فِي أَرْضِهِ
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَى الْعَدَى
وَمُدْرِبِينَ عَلَى الْقَلَاءِ يَشْفُهُمْ
مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أَغْلَبِ
أَحْيَا الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بِفَعَالِهِ
تَتَكَشَّفُ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
مِنْ مَنَزَعٍ لِلطَّالِبِينَ بَعِيدِ
يُمَسِّي عَلَى وَثَرٍ مِنَ الْمَوْعُودِ
نَسْرَى بِبَذَرٍ فِي اللَّيَالِي السُّودِ^(٥)
أَنْصَارُهُ مِنْ عُدَّةٍ وَعَدِيدِ
أَيَقَنْتَ أَنَّ الْغَابَ غَابَ أُسُودِ
بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ^(٦)
شَوْقٌ إِلَى يَوْمِ الْوَعَى الْمَشْهُودِ
يَعْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصُّيُودِ
أَفْعَالِ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ
عَنْ هَدَى مَهْدَى وَرُشْدِ رَشِيدِ

(١) في الديوان غير جود بالذي يجد .

(٢) في الديوان : صغير العرف تبذله .

(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ - ٧٠١ .

(٥) رواية الديوان : في الدآدى السود ، والدآدى : الليالى الشديدة المظلمة .

(٦) رواية الديوان : أضواء فيه حسبه .

باب المديح - البحترى

فَنِيْتُ أَحَادِيثَ النَّفُوسِ بِذِكْرِهِ وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَخَسُودٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالتَّايِيدِ
نَعْتَدُ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر علة نالته^(١) : [طويل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلْدِ نَقِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تُبْدِي
بِنَا مَعَشَرَ الْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَدَى فَإِنْ أَشْفَقُوا مِنَّا أَقُولُ فِي وَحْدِي^(٢)
ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْمَجْدِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقُلْنَا أَعْتَلَّ عُضْوٌ مِنَ الْمَجْدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ اللَّيْثَ أَقْتَسَمْنَا نَوَالَهُ وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تُرْدِي
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدَّرِّ مَا أَصْفَرَتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعَقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْوَقْدِ
وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَسْتَ تَرَى عُودَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا سَمُومَ الرِّيَّاحِ الْإِخْدَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(٣)

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم^(٤) : [خفيف]

ذَهَبَتْ « طَيْءٌ » بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ سِدَّ عَلَى الْعَالَمِينَ بِأَسَا وَجُودًا
مَعَشَرَ أَمْسَكْتَ حُلُومَهُمْ الْأَرْ ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

(١) ديوانه ٢ / ٧٥٦ - ٧٥٨ .

(٢) في الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) في الديوان : ولست ترى عود الأراكمة . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقنادة ، واحد القنادة وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٩٢ - ٥٩٥ .

باب المديح - البحترى

نَزَلُوا كَاهِلَ الْجَجَارِ فَأَضْحَى
 لَهُمْ سَاكِنُوهُ طُرًا عَبِيدًا
 مَنَزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِي
 حَقَّ وَعَادًا فِي عِزِّهَا وَتُمُودًا
 فَإِذَا قُوتٌ وَائِلٌ وَتَمِيمٌ
 كَانَ إِذْ كَانَ حَنْظَلًا وَهَبِيدًا^(١)
 ظَلَّ وَلَدَانَا يُغَادُونَ نَخْلًا
 مُؤْتِيًا أَكْلَهُ وَطَلْحًا نَهِيدًا^(٢)
 بَلَدٌ يُنْبِتُ أَلْمَعَالِي فَمَا يَدُ
 غِرُّ الْطُفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا^(٣)
 وَلِيُوثٌ مِنْ طَيِّبٍ وَغُيُوثٌ
 لَهُمُ الْمَجْدُ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 فَإِذَا الْمَحَلُّ جَاءَ جَاؤًا سَيُولًا
 وَإِذَا النَّقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودًا
 فِي مَقَامٍ تَجَرُّ فِي ضَنْكِهِ أَلِيْبٍ
 سِيضٌ عَلَى أَلْبِيضٍ رُكْعًا وَسُجُودًا
 مَعَشَرٌ يُنْجِزُونَ بِالْخَيْرِ وَالْشَّرِّ
 يَدُ الدَّهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدًا
 يَفْرَجُونَ الْوَعَى إِذَا مَا أَثَارَ الضُّبُ—رُبُّ مِنْ مُضَبِّبِ الْحَلِيدِ صَبِيدًا
 بِوُجُوهِ تَغِيثِي السُّيُوفِ ضِيَاءُ
 أَوْ سِيُوفٍ تُغِيثِي الشُّمُوسَ وَقُودًا
 عَدَلُوا أَلْهَضَبَ مِنْ تِهَامَةٍ أَحْلَا
 مَا يُقَالَا وَرَمَلَ نَجْدٍ عَدِيدًا
 مَلَكُوا الْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ الْأَزْ
 ضُ وَقَادُوا فِي خَافَتِيهَا الْجُنُودَا
 وَجَرُوا قَبْلَ مَوْلِدِ الشَّيْخِ إِبْرَا
 هِيمَ فِي الْمَكْرَمَاتِ شَأَوًا بَعِيدًا^(٤)
 فَهُمْ قَوْمٌ تَبِعَ خَيْرُ قَوْمٍ
 وَكَفَى بِالْفَخَارِ مِنْهُمْ شَهِيدًا
 بِمَسَاعٍ مَنْظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُ—نُ اللَّيَالِي قَلَائِدًا وَعُقُودًا

(١) الهبيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل .

(٢) في الديوان : وطلعا ، والطلح الطلع وهو كذلك شجر الموز . والطلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطببان والحمل بينها منصود .

(٣) أغر الطفل : ألقى ثغره أى أسنانه .

(٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر في السؤدد والمكرمات .

باب المديح - البحترى

سَائِلِ الدُّهْرَ مَذَّ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَغْزِ
قَدْ لَعَمْرِي سُدْنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا
وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلَيَالِيهِ
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مَذَّ تَرَعَرَعَ نَكْسُو
فَهُوَ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا
وَطِيءَ السَّهْلَ وَالْحَزُونََةَ بِالْأَبِ
وَأَبُو الْأَنْجَمِ أَلَيْ لَا تَبْنِي تَجْزِي
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَعْزُبُ أَعْرَبُ النَّاسِ
وَكَاَنَّ الْإِلَٰهَ قَالَ لَنَا فِي آلِ

سِرِّ مَنَا إِلَّا الْفَعَالُ الْحَمِيدَا
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدَا^(١)
عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بِيضًا وَسُودَا
هُ نَدَى لَيْنًا وَبَاسًا شَدِيدَا
فِي عَلَا لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا
مَلِكُ النَّاسِ وَأَصْطَفَاهُمْ عَيْدَا^(٢)
سَطَالِ شُعْنًا وَالْخَيْلِ قُبَاً وَقُودَا
مَرَى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا
سِ لِسَانًا وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
مَحْرَبٌ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

وقال يمدح علي بن مرّ الأزمنى^(٣) : [بسيط]

لَمْ يَتَّقْ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةً
جَهْلٌ وَيُخَلُّ وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاجِدَةٌ
إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
أَهْرُ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنٍ
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا

يَنَالُهَا الْفَهْمُ إِلَّا هَلِهِ الصُّورُ^(٤)
مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْفَى خَلْفَهُ الْأَثَرُ
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أُعْتَلِرُ
فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

(١) في الديوان : وشيبا وناشئا .

(٢) العريب : حى من اليمن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩٥٤ - ٩٥٨ .

(٤) في الديوان : ينالها الوهم .

باب المديح - البحترى

لَا زَحْلَنَ وَأَمَالِي مُطْرَحَةٌ
أَبْعَدَ عِشْرِينَ شَهْرًا لَأَجْدًا فَيَرَى
لَوْلَا عَلَى بَنٍ مَرٍّ لَأَسْتَمَرُّ بِنَا
عُذْنَا بِأَرْوَغِ أَقْصَى نَيْلِهِ كَتَبَ
أَلَحُّ جُودًا وَلَمْ تَضُرَّرْ سَحَائِيهِ
لَا يُتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتُهُ
مَوَاهِبُ مَا تَجَشُّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا
يُهَابُ فِينَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرٌّ
إِذَا ارْتَقَى فِي أَعَالِي الرَّأْيِ لَأَخُّ لَهُ
تَوَسَّطَ الدُّمَرُ أَحْوَالًا فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمَحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
وَمُضْعِدٌ فِي هَضَابِ الْمَجْدِ يَطْلُعُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضِيرِي أَسَفِ
أَلْوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَذُّهُمْ
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِيهِ

بِسْرٍّ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدْرُ
بِهِ أَنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدُ فَيَنْتَظِرُ
خَلْفَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّبَابُ وَالصَّبْرُ
عَلَى الْعَفَاةِ وَأَذْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي الْحَاجَةِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يُتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظَرُ
إِنْ أَلْغَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُخْتَفَرُ
وَسَطَ النَّدَى وَلَا فِي خَدِّهِ صَعْرُ
مَا فِي الْغُيُوبِ الَّتِي تَخْفَى وَتَسْتَرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَعْلُو وَلَا كِبَرُ
فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
ذَوِي الْحِجَا وَهُوَ غَرُّ بَيْنَهُمْ غَمْرُ^(١)
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَاشِ مُنَحْدِرُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعَلْيَاءِ مُخْتَصِرُ
السَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ
إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّيْمُ
حَتَّى يَرُوحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظُّفْرُ
عِلْمًا بِأَنْ سَوْفَ يَعْفُو جِئْنَ يَقْتَدِرُ

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.

باب المديح - البحري

جَافِي الْمَضَاجِعِ لَا يَنْفَكُ فِي لَجِبٍ
إِذَا «خُطَامَةٌ» سَارَتْ فِيهِ آخِذَةٌ
رَأَيْتَ مَجْدًا عَيْنَانَا فِي بَنِي أَدَدٍ
أَحْسِنُ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتَ
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبٌّ فَائِدَةٌ
وَمَنْ يَكُنْ فَاجِرًا بِالشُّعْرِ يُمْدَحُ فِي
يَكَادُ يُقَمِّرُ مِنْ لَأَلَائِهِ الْقَمَرُ
خُطَامٌ نَبْهَانٌ وَهِيَ الشُّوكُ وَالشُّجْرُ^(١)
إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبَرُ
عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِالْدُرِّ تَنْتَبِرُ
كَمَا تَفْتَحُ غِبُّ الْوَابِلِ الزَّهْرُ
أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَخِرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه
يوم الفطر^(٢): [كامل]

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ
نُعْمَى مِنَ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ
عَمْتُ فَوَاضِلِكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى
بِالْبِرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ
فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ
أَظْهَرْتَ عِزُّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجُحْفَلٍ
خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعَى
مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكُرُ
فِيهَا الْمُقِلُّ عَلَى الْغِنَى وَالْمُكْبِرُ
وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرِّضْيَةِ تُفْطِرُ
يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشْهَرُ
لَجِبٍ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
عُدْدُ يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

(١) خطامة: بطن من طيء، الخطام: الحبل الذي يقاد به البعير.

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣.

باب المديح - البحترى

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقَلِهَا
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِالضُّحَى
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ
وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطُلْعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لَا بِسَاءَ
وَمَشَيْتَ مَشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
أَيَّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ
وَوَقَفَتْ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا
وَمَوَاعِظَ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ اللَّيْلِ
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةٍ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى
فَلَأَنْتَ أَمْلَأُ لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَائِبِ أَغْبَرُ
طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْذَرُ^(١)
تِلْكَ الدُّجَى وَأَنْجَابُ ذَاكَ الْعِثْرِ^(٢)
يَوْمِي إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرٍ
مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبُرُوا
نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
لِلَّهِ لَا يَزْهُو وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَمْشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ
تَنَبَّى عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخْبِرُ
بِاللَّهِ تُنَذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَدِّرُ
نَفْسُ الْمُرُوءِ وَأَهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلَ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

(١) في الديوان : في الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(٢) في الديوان : فانجلى ذاك الدجى . والعثر : الغبار .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

تَحَسَّنَتِ الدُّنْيَا بِعَدْلِكَ فَاعْتَدَتْ
هَنِيئًا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّكَ سَائِرُ
وَلَنْ يَعْدَمُوا خَيْرًا إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا وَلَوْ قَالَ مُخْبِرًا
وَقَدَّمْتَ سَعِيًّا صَالِحًا لَكَ ذُخْرُهُ
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتَ الْمُصَلَّى بِجَحْفَلِ
جِبَالٍ حَدِيدٍ تَحْتَهَا النَّاسُ فِي الْوَعَى
وَسِرْتَ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ
وَلَمَّا صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَاكْتَسَى
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلَنْتَ قُلُوبَنَا
فَمَا تَرَكَ «الْمَنْصُورُ» نَصْرَكَ عِنْدَهَا
جُزِيتَ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ عَنِ الْهَدَى

وَأَفَاقَهَا بِيضٌ وَأَكْنَفُهَا خُضْرُ
إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ يَتْبَعُهُ الْقَطْرُ
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ^(٢)
لَأَثْنَى بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ الشَّهْرُ
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ
فَبِالْيَمْنِ وَالْإِيمَانِ قَابَلَكَ الْفِطْرُ
يُرْفِرُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدْدُ الدُّثْرُ^(٣)
وَمَالِكَ زَهْوٌ بَيْنَ دَيْنٍ وَلَا كِبَرُ
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَصَّصَ الْأَمْرُ
ضِيَاءً وَإِشْرَاقًا كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
مَقَامَ إِمَامٍ تَرَكَ طَاعَتِهِ كُفْرُ
بِمَوْعِظَةٍ فَضَّلَ يَلِينُ لَهَا الصُّخْرُ
وَلَا خَائِكَ السُّجَادُ فِيهَا وَلَا «الْحَبْرُ»^(٤)
وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى وَطَالَ لَكَ الْعُمُرُ

(١) ديوانه ٢ / ٩٩٢ - ٩٩٣ .

(٢) في الديوان : وكان لهم جارين .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهبر : الضرب الذي يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو على بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور .

والحبر هو عبد الله بن عباس .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةٍ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بُنْ خَاقَانَ وَالْقَطْرُ
فَتَى لَا تَزَالُ الدَّهْرَ حَوْلَ رَبَاعِهِ أَيَادٍ لَهُ بِيضٌ وَأَفْنِيَّةٌ خُضْرُ
أَضَاءَ لَنَا أَفَقَ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْفَجْرُ
بُوجِهِ هُوَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ نَفَى الدَّجَى سَنَاهُ وَأَخْلَاقِي هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
غَمَامٌ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيًّا وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيغُ لَهُ وَثْرُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ
وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبَلُ الدَّهْرَ خُطَّةً إِذَا الْحَمْدُ لَمْ يَذُلَّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجْرُ^(٢)
بَقَاءُ الْمَسَاعِي أَنْ يُمِدَّ لَكَ الْمَدَى وَعُمُرُ الْمَعَالِي أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي - لَوْلَا مَحَبَّتُكَ - الْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله^(٣) : [خفيف]

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ فِيهِ فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تُخَالَجْ فِيهِ الشُّكُوكُ وَلَا كَا نَ بَوَخْشِ الْقُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ بِيَدِي مُخْبِتٍ عَلَيْهِ الْوَقَارُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ أَبِي فِيهِ عَنْ جَانِبِ الْقَبِيحِ أَزْوَارُ
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السَّكِينَةِ وَالْإِخْ سَبَاتِ سَطَوُ عَلَى الْعِدَى وَأَقْتِدَارُ
زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَنَارُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٢) الرعة : اسم من ورع ، مثل وعد وعدة . والرعة : التقوى .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ - ٨٥٦ .

(٤) في الديوان : وهى منار .

باب المديح — البحترى

وَلَدَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ الْعَـ
صَفْوَةُ اللَّهِ وَالْخِيَارُ مِنَ النَّـ
الْبَابُ الْبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا
زَيْنَ الدَّارِ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبَتْ إِلَيْهَا
فِي جِبَالٍ مَاجَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِنَ
طَلْعَةٌ تَمَلَأُ الْقُلُوبَ وَوَجْهٌ
ذَكَرُوا الْهَدَى مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا
بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيـ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ
فَوَقَتْ نَفْسُكَ الْنُفُوسُ مِنْ السُّو

بِاسٍ عَمَّ النَّبِيُّ وَالْأَقْمَارُ
سِرِّ جَمِيعًا وَأَنْتَ مِنْهَا الْخِيَارُ
لِذَرَى الْمَجْدِ وَالنُّصَارِ الْنُّصَارُ
قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ الدَّارُ
وَالْمَوَالِي الْحُمَاةُ وَالْأَنْصَارُ
ضَحَى مِثْلَ مَا تَمُوجُ الْبَحَارُ
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ
هِيَ تِلْكَ السَّيِّمَاءُ وَذَلِكَ النَّجَارُ
لَـ أَحْيَرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا
نِعْمَةٌ سَاعَدَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ
وَزِيدَتْ فِي عُمْرِكَ الْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله^(١) : [كامل]

زَادَتْ بَنَى يَزْدَادَ فِي عَلَيَّائِهِمْ
أَقْمَارُ « مَرَوْ الشَّاهِجَانِ » إِذَا دَجَا
أَحْلَامُهُمْ قُلُّ الْجِبَالِ رَمَا بِهَا
فَسَقَتْ « عُيَيْدَ اللَّهِ » وَالْبَلَدَ الَّذِي
أَمَلُ يُطِيفُ الرَّاعِبُونَ بِظِلِّهِ

شِيَمٌ كَرُمْنَ وَأَنْعَمَ لَمْ تُكْفَرْ
خَطْبُ وَأَنْجُمٌ لَيْلَهَا الْمُسْتَحْسِرُ^(٢)
وَزُنْ وَأَيْدِيهِمْ غِمَارُ الْأَبْحَرِ
يَحْتَلُّهُ دَيْمُ الْغَمَامِ الْمُغْزِرِ
وَمَعَاذُ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ الْنُفَرِ

(١) ديوانه ٨٦٠ / ٢ - ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بنى يزداذ ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .

(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

باب المديح - البحري

مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلٌ مَا يَعْتَدُهُ فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَحْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
إِنْ يَذُنْ يَكْفِ الْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِيبُ لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُو الْحُضَرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد^(١) : [طويل]

سَيَجْبُرُ كِسْرَى الدُّلَهْمِيُونَ إِنْهُمْ بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى وَيُجْتَبَرُ الْكَسْرُ^(٢)
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ فِي الْأَفْصَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعَمْرُ
إِذَا تَجَرُّوا فِي سُودِدٍ وَتَزَايَدُوا فَأَنْفَقُوا مَا أَبْضَعَتْ عَنْدهُمْ الشُّعْرُ
وَكَمْ بَسَطَ الْخَضِرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَافَتَهَا الْخَضِرُ
مُضِيءٌ يَنْوُبُ الْبَشْرُ عَنْ ضَبْحِكَائِهِ وَلَا رَبِّ فِي أَنْ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ
فَتَى لَا يُرِيدُ الْوَفَرَ إِلَّا ذَخِيرَةً لِمَائِرَةٍ رَدَادُ أَوْ مَغْرَمٍ يَعْرُو
رَبِيعٌ تُرْجِيهِ رَبِيعَةٌ لِلْغِنَى وَيَكْثُرُهَا مِنْ رَفْدِهِ النَّائِلُ الْغَمْرُ^(٣)
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ لَهُمْ أَنْجَمٌ فِي سَقَفِ عَلَيَّائِهَا زُهْرُ
إِذَا نَحْنُ كَأَفَانَاكُمْ عَنْ صَنِيعَةٍ أَنْفَنَّا فَلَا التَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا الْكُفْرُ
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يُنْتَقَى لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُنْتَقَى الشُّرُ
تَبِيتُ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَزَوَّحْتُهَا شَهْرُ

(١) ديوانه ٨٧٢ / ٢ - ٨٧٥ ، وفي الديوان : يقال هي في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل .
(٢) في الديوان : سيجبر كسرى المصقلون . والدلهميون هم قوم مسعود ابن دهم الذي يرجع إليه نسب
سرة الخضر بن أحمد المدوح بهذه القصيدة .
(٣) له في الديوان رواية أخرى ، وهي : وتبكر إنباهاً لأبوابه « بكر » .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

رَأَيْتُ « أَبَا يَعْقُوبَ » وَالنَّاسُ ذُو حِجَا
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعَلَا
لَهُ الْبَاسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تُرْتَجَى
وَقُورُ النَّوَاجِي وَالنَّدَى يَسْتَحِفُّهُ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَعَى
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ
وَمَا كَانَ بُقْرَاطُ بْنُ أَشْوَطَ عِنْدَهُ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً
وَلَمَّا اتَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ
فَجَاءَ مَجِيءُ الْعَيْرِ قَادَتُهُ حَيْرَةٌ
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لِأَيْمًا لَهُ
وَكَيْفَ يَفُوتُ اللَّيْلُ فِي قَيْدِ لَحْظَةٍ
تَضُمُّهُ ثِقْلُ الْحَدِيدِ وَأُخْكِمَتْ
فَإِنْ أَدْرَكَتْهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ
يَوْمَلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهُ
فَلِلَّهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ^(٢)
فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْلُ عَاشِرُهُ
لَنَا وَآمِيرُ الشَّرْقِ وَالْجُودُ آمِرُهُ
ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الْحُسَامِ بِشَاوِرُهُ
عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَابِ الْحَدِيدِ زُمَاجِرُهُ
رَأَيْتَ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ تُوَاوِرُهُ
بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيهِ وَلَا الْجِلْمُ زَاجِرُهُ
يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْخَوْفِ نَاطِرُهُ^(٣)
إِلَى أَهْرِ الشَّدَقَيْنِ تَدْمَى أَظَافِرُهُ^(٤)
فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَاذِرُهُ
وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُحَاصِرُهُ
خَلَّاجُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهُ
فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ آسِرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) في الديوان : ولم يثبت على البيض .

(٤) أهرت الشدقين : واسعهما ، وأراد به الأسد .

باب المديح - البحتري

بِتَدْبِيرِكَ الْمَنْصُورِ أَغْلِقْ كَيْدَهُ
وَطَيْبِكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيِّبُهُ
وَلَمْ يَتَّقِ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلُ جُرْمِهِ
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الزُّجَاجَةِ بَعْدَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْعَاصِي وَإِنْ أَمَعَنْتَ بِهِ
حُسَامٌ وَعَزَمَ كَالْحُسَامِ وَجَحْفَلُ
قَلِيلُ فَضُولِ الزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلُ
إِذَا اثْبَتْ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ فَمَذْجُ
أَمْعَشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ
غَدَا قِسْمَةٌ عَدْلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ تَشْهَدُوا الطُّغْنَ دُونَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمْ أَلَيْ

عَلَيْهِ وَكَلْتُ سُمْرُهُ وَيَوَاثِرُهُ^(١)
دُجَى اللَّيْلِ عَنَا لَمْ نَسْعُهُ ضَمَائِرُهُ
«بَارَانَ» إِلَّا عَازِبُ اللَّبِّ طَائِرُهُ^(٢)
وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَعَى أَلْدَى أَنْتَ كَاسِرُهُ
مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ أَنْتَ زَائِرُهُ
شِدَادُ قَوَاهُ مُحْكَمَاتُ مَرَائِرُهُ
ظَهَارِي طَعْنٍ أَوْ حَدِيدُ يُظَاهِرُهُ^(٣)
مَيَامِنُهُ وَالْحَى قَيْسُ مَيَاسِرُهُ
حُمَاةُ الْوَعَى يَوْمَ الْوَعَى وَمَسَاعِرُهُ
وَفِي سَرَوْ نَبْهَانَ بْنِ عَمْرِو مَائِرُهُ
وَمَا عَشَرْتُكُمْ فِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

شَغَلَ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ جَمِيعًا
وَكَاثَنَا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَّاهُ
جَامِعُ الرَّأْيِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى نَوَالُ الْأَمِيرِ
أَبْدًا بَيْنَ رَوْضَةٍ وَعَدِيرِ
أَيْنَ وَجْهُ الصَّوَابِ وَالتَّدْبِيرِ

(١) رواية الديوان : بتدبيرك الميمون .

(٢) أَرَان : ولاية بارمينية . والبطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهاري : جمع ظهري ، وهو ما خلفته وراء ظهرك من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

باب المديح - البحرى

تَتَفَادَى الْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْجَلَاتٌ دَلَائِلُ مِنْ أُمُورِ
يَسْرَوِي عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ يَمَلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ فِي عُرٍّ ضَرَّ حَدِيثُ كَالْلُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو
والى البحر وغزا فيه بلاد الروم^(١) : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدُنَا الزُّمَانَ وَأَسْهَلَتْ لَنَا مَضَبَاتُ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعَّرِ
فَتَى إِنْ يَفِضُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ يَحْتَفِلُ وَإِنْ يُعْطِ فِي حَظِّ الْمَكَارِمِ يُكْثِرُ^(٢)
تُظَنُّ النُّجُومُ الزُّهْرَ بَيْنَ خَلَائِقًا لِأَبْلَجٍ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صِنُوهُ غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحَرِ
أَضَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةٍ وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنَفِرِ
غَدَوْتُ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحًا وَإِنَّمَا غَدَا التَّرَكُّبُ الْمَيْمُونُ نَحْتَ الْمُنْظَرِ^(٣)
أَطْلُ بِعُطْفِيهِ وَمَرٌّ كَأَنَّمَا تَشُوفُ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشْهَرِ
إِذَا زَمَجَرَ النُّوتَى فَوْقَ عَلَاتِهِ رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذُؤَابَةِ مَيْبَرٍ^(٤)
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ أَعْتَلَى لَهُ جَنَاحَ عُقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُهْجَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ - ٩٨٥ .

(٢) يقال احتفل الوادى بالسيل أى امتلا .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينه .

(٤) النوت : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والعلاة : سندان الحداد ، وأراد به البرج الذى يعتليه

الرباب .

باب المديح - البحري

إِذَا مَا أَنْكَفَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ خِلْتَهُ
 وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا
 تَمِيلُ الْمَنَائَا حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ
 إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُهَبُ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ
 يَسُوقُونَ أَسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ
 كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاجِهِمْ
 تُقَارِبُ مِنْ رَحْفَتِهِمْ فَكَأَنَّمَا
 لَمَّا رَمَتْ حَتَّى أَجَلَبَ الْخَرْبُ عَنْ طُلَى
 عَلَى جَيْنَ لَا نَقْعَ تُطَوِّحُهُ الصَّبَا
 وَكُنْتَ ابْنُ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ
 جَدَحْتَ لَهُ الْمَوْتَ الدُّعَاةَ فَعَاةُ
 مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا
 إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يُبْلِغْهُ إِدْرَاكَ عَيْنِهِ
 تَلْفَعُ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
 كُؤُوسَ الرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَحُسْرِ
 إِذَا أَصْلَتْوَا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ
 لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ^(١)
 ضِرَابُ كَيْقَادِ اللَّظَى الْمُتَسَعِّرِ^(٢)
 سَحَابُ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمِطِرٍ
 إِذَا اخْتَلَفْتَ تَرْجِيْعُ عَوْدٍ مُجْرَجِرٍ^(٣)
 تُؤَلِّفُ مِنْ أَعْنَاقٍ وَخَشْرِ مُنْفِرٍ
 مُقَطَّعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ
 وَلَا أَرْضَ تُلْفَى لِلصَّرِيحِ الْمُقْطِرِ
 مَلِيًّا بِأَنْ تُوهِى صَفَاةُ ابْنِ قَيْصَرٍ
 وَطَارَ عَلَى الْوَاكِ شَطْبُ مُسْمِرٍ^(٤)
 عَلَيْهِ وَمَنْ يُوَلِّ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرُ
 ثَى فِي أَنْجَادِ الْمَوْجِ لَحْظَةً أَخْزَرِ^(٥)

(١) المقتر: ذو القنار، وهو الدخان ورائحة الشواء.

(٢) صهب العثانين: أى حر اللحي، وأراد بهم الروم.

(٣) العود: المسن من الإبل. والمجرجر: من جرجر البعير أى ردد صورته فى حنجرتة.

(٤) جدحت: من قولهم جدح السويق أى خلطه بالماء، والشطب: الأخضر الرطب من جريد النخل.

(٥) الأخضر: الضئ العين.

باب المديح - البحترى

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً^(١) : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَا قَوْمَ حُرِّ بَقْدِ بِنِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ
هَلْ جَوَادُ بَابِضٍ مِنْ بَنِي الْأَصْبَ بِرِ ضَخْمِ الْجُدُودِ مَحْضِ النَّجَارِ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْ زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَّارِ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرِقُوا مِنْ هُ بَلِيلٍ أَوْ صَبُّحُوا بِنَهَارِ
فِي زُهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ ثَارِ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِثَارِ
يَتَلَفَّظُ كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفِ السَّ جِي فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ^(٢)
فَحَوْتُهُ الرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو لَا قَصِيرَ الزُّنَارِ وَافِي الْإِزَارِ
فَوْقَ ضَعْفِ الصُّغَارِ إِنْ وَكِلَ الْأَمِّ سُرْ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَدْيِهِ مَا شِئْ سَتَ مِنْ الْأَقْحَوَانِ وَالْجُلُنَارِ
أَعْجَبِي إِلَّا عَجَالَةَ لَفْظِ عَرَبِيٍّ تَفْتَحُ النَّوَارِ
وَكَأَنَّ الذِّكَاةَ يَبْعَثُ مِنْهُ فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَدِّ عَوْ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كُبَارِ
شَمْسُ « شَمْسٍ » وَيَذُرُّ آلَ حُمَيْدٍ يَوْمَ عَدِّ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ^(٣)
وَفَتَى طَمِيٍّ وَشَيْخُ بَنِي الصَّا مِتْ أَهْلَ الْأَحْسَابِ وَالْأَخْطَارِ
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدٍ إِرْثُ أَكْرُومَةٍ وَإِرْثُ فَخَارِ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : في عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تبع لانه سى قوما وحشة الأشكال فذعر منهم الناس ، أو لانه حمل النسناس إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طمىء .

(٤) حاتم الطائي ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخليل .

باب المديح - البحري

وَسُيُوفٌ مَطْبُوعَةٌ لِلْمَنَايَا وَاقِعَاتُ مَوَاقِعِ الْأَقْدَارِ
أَمَلَى فِيكُمْ وَحَقَّى عَلَيْكُمْ وَرَوَّاجِي إِلَيْكُمْ وَآيَتِكَارِي
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا آلِ فَتَحِ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالْأَشْعَارِ

وقال في مدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنِّي أَجَازِيكَ نِعْمَةً بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَيْ يُقَالَ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام^(٢)

تَوَقَّعْنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَحْلَهَا وَيَتَهَجُّ بِى أَهْلُ الْبِلَادِ أَرْوَرَهَا
وَأِنْ أَلْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذَ مِنَ السَّرَى بِسَيْبِ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجِرُّهَا مُجِيرَهَا
أَخْ لِي / مَتَى اسْتَعْظَفْتُهُ وَخَنَوْتُهُ فَتَنَفَّسَ إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أَصُورَهَا
وَمَا أَلْمَجْدُ لِي أَبْنَاءُ «جُرْزَانَ» إِذْ رَسَا بِعَارِيَةِ يَنْوِي أَرْتَجَاعاً مُعِيرَهَا^(٣)
بَنُو بَنَاتِ سَابَسَانَ الَّتِي أُمَهَاتُهَا نِسَاءُ رُؤُوسِ الْخَالِعِينَ مُهَوَّرَهَا
إِذَا مَاتَتْ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا إِلَيْهِمْ حَيَاتُهَا أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورُهَا
تَنَاطُ بِهَ الدُّنْيَا فَإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا كَفَى فِيهِ وَالِى سُلْطَةٍ وَوَزِيرُهَا
بِتَذْيِيرِ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ وَأَمْضَى الْمُرْهَفَاتِ ذَكِيرُهَا^(٤)
وَذُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ الْغَيْبُ دُونَهُ تُرِيهِ يُطْلُونَ الْمَشْكِلَاتِ ظُهُورُهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .

(٣) جرزان : ناحية بأرمينية .

(٤) ذكيراها : الذكير أيس الحديد وأجوده ، تطيع منه السيوف .

باب المديح - البحري

لَقَدْ كُوِّرَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ
فَإِنْ خَسِرْتَ عَنْ فَضْلِ نِعْمِي فَإِنَّهَا
أَجِبُ أَنْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالَّتِي
وَأَنْ جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا

وقال يمدح المعتز بالله^(١) :

لِتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْوِ مُفْلِحٍ ،
وَإِذَا بَارَ عَبْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طَلَابِهِ
عَمِرْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ
وَمُلِّيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنْ سَمَّاحَهُ
مَتَّ بِأَسْبَابِ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ
بِمَا نَلَتْ مِنْ جَدْوَى أَبِيهِ وَجَدِّهِ
وَجَاوَزَ رَبْعِي بِالشَّامِ رِبَاعَةً
فَبَشَّ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي إِذَا انْقَضَتْ

(١) ديوانه ١٠٠٥ / ٢ - ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هتكت أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قائد من قواد موسى بن يفا ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم

ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماء : قصبة البلد ومنه ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِيَ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ نِعْمَةً
أَغْرُ مِنْ الْأَمْلَاجِ إِمَّا رَأَيْتَهُ
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى اهْتَدَى بِهِ
بِحِلْمٍ كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ
وَمَا زِلْتُ إِنْ سَأَلْتُ كُنْتُ مُوَفَّقًا
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْفَى الْحَجِيجَ عَلَى الظُّلَمَا
مِنْ اللَّهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا
رَأَيْتُ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرَمَ جَعْفَرَا
وَأَبْصَرُهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُبْصِرًا^(٢)
وَجُودٍ كَأَنَّ الْبَحْرَ مِنْهُ تَفَجَّرَا
رَشِيدَا وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتُ مُظْفَرَا
وَنَاشَدُ فِي الْمَحَلِّ السُّحَابَ فَأَنْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل (٣) : [وافر]

أَرَدَدْتُ لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي
مَتَى أَسْأَلَ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ
بَلَى خَضِرُوا وَغِبْتُ وَكَانَ نَقْصًا
فَإِنْ أَضْعَفَ عَنِ اسْتِصْلَاحِ شَأْنِي
وَكُنْتُ أَعْدُ طُولَ الْعُمْرِ غَنَمًا
لَيْتَ حَشَدَ الرُّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي
وَإِنْ خَدَمُوكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي
إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسِيرَاتٍ
لَدَيْكَ لَوْ أَنْتَفَعْتُ بِلَيْتِ شِعْرِي
يَقُلُّ مُسْتَحْبِرٌّ أَنْ لَسْتُ أَدْرِي
عَلَى حُضُورِهِمْ وَمَغِيبِ ذِكْرِي
فَتِلْكَ أَلْسُنُ شَاهِدَةٍ بِعُذْرِي
فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طُولُ عُمْرِي
لَمَّا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمِثْلِ شِعْرِي
لَا بَلَّغُ خِدْمَةَ مِنْهُمْ بِفِكْرِي
كَمَا أَنْصَحْتُ نُجُومَ اللَّيْلِ تَسْرِي^(٤)

(١) ديوانه ٩٣٢/٢ - ٩٣٤ .

(٢) في الديوان : من لم يكن قط أبصرًا .

(٣) ديوانه ٨٦٣/٢ - ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سومتهم ، وسوم الخيل أرسلها .

باب المديح - البحري

يَجُبْنَ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَعَرَضَ الْأَرْضَ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ^(١)
عِلِمْتَ بِأَنْ مَا قَدَّمْتَ عِنْدِي حَرِيٌّ أَنْ يُبْرَ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً^(٢) : [طويل]

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرٌ
عَلَى أَنْتَى بَعْدَ الرُّضَا مُتَسَخِّطٌ وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَةِ سَهْلُهَا وَغَرْ
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِثَاوِيلِهَا خُبْرٌ
فَلَمْ جِئْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَائِبِي إِلَى غَيْرِ مُشْتَاقٍ وَلَمْ رَدْنِي بِشُرٍّ^(٣)
وَمَا بَالُهُ يَأْتِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَلِي صِفْرُ
تَأَتْ لِمَوْتُورٍ بَدَا لَكَ ضِغْنُهُ فَإِنَّ الْحَجَابَ عِنْدَ ذِي نَخَرٍ وَثَرٌ^(٤)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى عَلَى عَزَمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسَّحَرُ
فَإِنْ كُنْتَ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا فَبِى الْمَهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفِطْرُ^(٥)
فَإِنْ تُهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلُ بِتُحْفَةٍ تَقْضِي لَهَا الْعُتْبَى وَيُغْتَفَرُ الْوِزْرُ^(٦)
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ الْعُيُونُ كَأَنَّمَا أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبٍ دَاجِيَةٍ فَجْرُ
وَلَوْ يَبْتَدِي فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ مَا شَكَّ أَمْرُؤُ أَنَّهُ الْبَدْرُ
إِذَا أَنْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعِطْفِيهِ لَفَتَةٌ أَوْ اعْتَزَصَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَفْطَرَةُ شَرْزُ

(١) رواية الديوان : يجبن الليل .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٦٦ - ١٠٦٩ . والرواية في البيت الأول : أبدا شكر .

(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المدبر .

(٤) تأت : ترفق، والضغن : الحقد، والوتر : الثار .

(٥) المهرجان : أحد أعياد الفرس .

(٦) العتبى : الرضا .

باب المديح - البحتري

رَأَيْتَ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئاً نُزُوعُهُ
وَمِثْلَكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ
غَدَاً تُفْسِدُ الْأَيَّامَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
تَجَاوَزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالِ فِيهِ وَتَرْتَقِي
فَقَدْ يَتَغَابَى الْمَرْءُ فِي عُظْمِ مَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِبْتَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ
فَإِنْ قُلْتَ : نَذْرٌ أَوْ يَمِينٌ تَقْدَمَتْ
وَإِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ
وَالْطَفُّ مِنْهُ فِي الْفُرَادِ مَحَلَّةٌ
وَحَاجَةٌ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرٌ
ذِرَاعاً وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ وَلَهُ صَدْرٌ^(١)
بِأَوَّلِ صَافِي الْحُسْنِ غَيْرُهُ الدُّهْرُ
بِهِ ثَمَنًا يُغْلِيهِ فِي مَذْحِكِ الشُّعْرِ^(٢)
إِلَى جِيلٍ فِيهَا لِمُعْتَدِرٍ عُذْرٌ
وَمِنْ تَحْتِ بُرْدِيهِ الْمَغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو^(٣)
فَعَالٌ وَلَمْ يَتَّعِدْ بِسُودْدِهِ ذِكْرٌ
فَأَيُّ جَوَادٍ حَلٌّ فِي مَالِهِ نَذْرٌ
فَقَدْ كَانَ «وَفَرٌ» قَبْلَهُ فَمَضَى «وَفَرٌ»^(٤)
ثَنَاءً تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرٌ

وقال يمدح الخثعمي^(٥) : [كامل]

ذَرِبُ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ
فِي هَوْلَاءِ غَدَا الزَّمَانِ مُمْنَعاً
قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا الرِّمَاحَ تَكَسَّرُوا
لَا يَقْرَبُونَ الطَّيِّبَ إِلَّا بِالْقَنَا
ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيرٍ
يَحْيَى حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَعْشَرٍ
غَيْظاً إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكَسَّرِ
وَتَدُورُ كَأُسْهُمٍ لَهُمْ فِي مَغْفَرٍ

(١) في الديوان : به أو له صدر .

(٢) في الديوان : نحاف لنا عنه .

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دعاة العرب ، وعمره ، هو عمرو بن العاص .

(٤) وفرة : غلام كان لابن المدبر .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضاً يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح

الخثعمي ، وهو غير الخثعمي الشاعر الذي هجاه البحتري .

باب المديح - البحترى

وقال لعلّى بن يحيى المنجم^(١) : [كامل]

مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَادَ جِئَ تَوَحُّشَتْ
لَمْ تَرَعْ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَمِئْتُ
قُلْ لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي
قَدَّمْتَ قُدَامِي رِجَالًا كُلُّهُمْ
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
هَذِي الْقَصَائِدُ قَدْ رَفَقَتْ صَبَاحَهَا
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَإِنِّي
لِنَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَجَلُّ الْإِنْسُ
فِيهَا وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ
صَحِجَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَوَاسُ
مُتَخَلَّفٌ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
نَهَجِ الْقَوَافِي وَهِيَ رَسْمُ دَارِسُ
فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
تُهْدِي إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ هَرَائِسُ^(٢)
غَادٍ وَهْنٌ عَلَى عُلاكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُورَ
رَدَّ حِيَاضَ الْإِمَامِ تَلَقَّى نَوَالًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ وَأَوْفَى
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا
فَضَّلَ اللَّهَ جَعْفَرًا بِخِلَالِ
يَا أَبْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَرْ
بَنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ
ذَ قَائِلِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَنْصَى
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طُولًا وَعَرْضًا
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْضَى
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا
جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا
كَيَ قُرَيْشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعِرْضًا
سَتْ سَمَاءً وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

(١) ديوانه ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .

(٢) في الديوان : هذى القوافي .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٥ - ١٢١٦ .

باب المديح - البحترى

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْكَ تُرَبِّجِي وَعِزَّةٍ مِنْكَ تُنْقِضِي
 وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه^(١) : [كامل]
 وَمُكَايِدٍ لِي بِالْمَغِيبِ رَمِيَّتُهُ بِصَرِيْمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ
 أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ ثَنِي بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
 وَعِتَابٍ خَلٍ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ الضُّمِيرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُضِيهِ
 هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَّحَ الَّذِي لَمْ نُخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْبِهِ
 طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِي رَاحَتِيهِ مَشْوِيَّةٍ عَنْ مَحْضِهِ
 غَضَبَانِ حُمِلَ إِحْنَةً لَوْ حُمِلَتْ يَوْمًا وَلَمْ نَرَ خُلْبًا مِنْ وَمُضِيهِ
 مَهْلًا فَذَاكَ أَخُوكَ قَدْ أَلْهَيْتُهُ فِي بَحْوِهِ وَوُغُورَةٍ فِي أَرْضِهِ
 خَزَيَانِ ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً ثَبَجَ الصَّبَاحَ لَثَقَلْتُ مِنْ نَهْضِهِ
 مَاذَا تَوَهَّمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلَتُهُ عَنْ فُتُوحِهِ^(٢)
 أَنْبَوْتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
 أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَذِيهِ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عِرْضِهِ
 « الْمَذْحِجِيَّة » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرٍ عَنْ بَعْضِهِ
 وَتَرَدَّدُ لِلْكَأْسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً وَخَرَجْتُ مِنْ طَوْلِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟
 بَيْنَا فِي الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ أُخْرَى وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ - ١١٩٧ وقد ذكر في بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الخير كاتب محمد بن يوسف .
 (٢) رواية الديوان : فذاك أخوك ذو الهيت . قال أبو العلاء : إنها لغة طيء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو

باب المديح - البحري

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»^(١) [طويل]
 مَتَى أَتَعَلَّقُ مِنْ أَبِي الصُّقْرِ ذِمَّةً يَنْذُ عَنْ حَرِيمِي وَافِرُ الْجَاشِرِ رَابِطَةً
 أَخُ لِي لَا يُدْنِي إِلَيْي أَنَا مُبْعِدُ لَشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى إِلَيْي أَنَا سَاحِطَةً
 لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ يَنْبِي وَمَنْ يَكُنْ لِمَصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ تَشْرُفُ فَوَارِطَةً
 مَعَالِ بَنَاهَا «صَعْبُهُ» وَ «عَلِيُّهُ» وَ «وَائِلُهُ» وَ «قَاسِطُهُ»^(٢)
 بِهَالِيلُ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرِي شِعَابُهُ وَآسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهُ^(٣)
 مَتَى تَغْشَهُ لِلنَّائِلِ الرُّغْبُ تَنْدِفُغْ إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ الْعُذْمَ خَاطِطُهُ
 غَدَا وَهُوَ وَاقِي الْمُلْكِ مِمَّا يَغْضُهُ وَوَاقِيهِ تِلْكَ الْمُعْضِلَاتِ وَخَاطِطُهُ^(٤)
 جَزَتْكَ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْ مُتَهْضِمٍ تَكْفًا عَلَيْهِ جَائِرُ الْحُكْمِ قَاسِطُهُ^(٥)
 وَلَمَّا أَنَاهُ الْغَوْتُ مِنْ عَذْلِكَ أَنْشَى وَرَاحِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ غَاطِطُهُ^(٦)
 فَإِنْ أَثْنِ لَا أَبْلُغْ وَإِنْ أَلْفَ غَاطِطًا لَطَوْلِكَ لَا يَسْعُدُ بِطَوْلِكَ غَاطِطُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب^(٧) : [طويل]
 تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْأَنْسَابِ مَرَّتْ بِقِيْعُهَا^(٨)

(١) ديوانه ١٢٣٢ / ٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسبه : صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) الماقط : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتلون فيه ، وخفف الهمزة للضرورة .

(٤) الرواية في الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهضم : المظلوم ، وتكفا ، أصله تكفا ، أي مال ، مخفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غاططه : حاسده .

(٧) ديوانه ١٢٩٧ / ٢ - ١٣٠١ .

(٨) الوجى : الحفا . والمرت : المفازة بلانبات .

باب المديح - البحترى

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ الْمُلُوكِ عَلَى الْوَجَى
تَوْمُ الْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلِ
إِذَا أَشْرَفَ «الْبُرْجُ» الْمَطْلُ رَمِيْنُهُ
يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لَمَعَانُهُ
تَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
إِذَا مَا هَبَطْنَا بِلْدَةً كَرَّ أَهْلُهَا
حَمَى حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَدَعَ الْعِدَى
عَلِمْتُ يَقِينًا مَذَّ تَوَكَّلَ جَعْفَرُ
جَلَا الشُّكُّ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةٍ
هِيَ الشَّمْسُ أَلْدَى رَوْنَقِ الْحَقِّ نُورُهَا
أَسِيْتُ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةً إِذْ عَفَتْ
بُكْرِي أَنْ يَأْتَتْ خِلَاءَ دِيَارِهَا
إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا^(١)
بِحَيْثُ تَلَاقَى «غَرْدُهَا» وَ «بَدِيعُهَا»^(٢)
بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرْنَتْ قُطُوعُهَا^(٣)
إِذَا أَسْوَدَ مِنْ ظُلْمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا^(٤)
سُهُوبُ الْبِلَادِ: رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا^(٥)
أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ لَا يُرَامُ مَنِيْعُهَا
عَلَى اللَّهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيْعُهَا
نَفَى الظُّلَمَ عَنَّا وَالظُّلَامَ مَبْدِيعُهَا^(٦)
وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
مَصَائِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا^(٧)
وَوَحْشًا مَغَانِيَهَا وَشَتَّى جَمِيعُهَا

(١) الأغراض : جمع غرض ، وهو للرجل كالخزام للسر ، والنسوع : جمع نسع .

(٢) الغرد : اسم بناء للمتوكل بسر من رأى فى دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم ، وقد ذكره البحترى فى بعض قصائده الأخرى . والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا .

(٣) البرج : من قصور المتوكل . والخص : الإبل الغائرة العيون ، جمع خوصاء . والقطوع : جمع قطع وهى طنفة يجعلها الراكب تحته وتغطى كتفى البعير .

(٤) الهزيع من الليل : نحو الثلث أو الربع الأول منه .

(٥) السهوب : جمع سهب ، وهو البعيد المستوى من الأرض .

(٦) الصديق أى الصبح لانصداعه .

(٧) رواية الديوان : إذ عفت مصانعها ، وأقوت : خلت وأقوت . والمصانع : القرى والحصون

والقصور .

باب المديح - البحترى

وَأَمْسَتْ نَسَاقَى الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ مَا غَلَتْ
إِذَا أَفْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةِ جَمْعَتِهِمْ
تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِيْمَةً بَعْلِهَا
حَمِيَّةٌ شَغَبٍ جَاهِلِيٍّ وَعِزَّةٌ
وَقُرْسَانٌ هَيَجَاءُ تَجِيْشٌ صُدُورُهَا
تُقْتَلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزُّ نَفُوسِهَا
إِذَا أَحْتَرَبَتْ يَوْمًا فَنَافَضَتْ دِمَاؤُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ
فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ
وَلَا صُطْلَمَتْ جُرْثُومُهُ تَغْلِيَّةٌ
رَفَعَتْ بِضَبْعِي تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ
وَكُنْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا
تَأْلَفُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ
شُرُوبًا نَسَاقَى الرَّاحِ رِفْهًا شُرُوعُهَا^(١)
لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطْلُ نَجِيعُهَا
إِذَا بَاتَ دُونَ الثَّارِ وَهُوَ ضَجِيعُهَا^(٢)
كُلِّيَّةٌ أَصِيَا الرُّجَالِ خُضُوعُهَا^(٣)
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعُهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا
تَذْكُرُ الْقُرْبَى فَنَافَضَتْ دُمُوعُهَا
شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا^(٤)
لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالْدِّمَاءُ رُدُوعُهَا^(٥)
بِهِ اسْتَبَقِيَتْ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا^(٦)
وَقَدْ يَسْتُ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيعُهَا^(٧)
وَمَوْلَاكَ «فَتَحٌ» يَوْمَ ذَاكَ شَفِيعُهَا^(٨)
حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بَطِيءٌ رُجُوعُهَا

- (١) الرفة : ورود الإبل الماء كل يوم متى شامت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين . والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .
(٢) الرود : الشابة الحسنة .
(٣) الشغب : تهيج الشر . والحمية : الأنفة . وكلبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي الوائلي .

- (٤) الأرماع الشواجر : أى التشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام : تشابك القرى .
(٥) الجيوب : جمع جيب وهو طوق القميص ، والردوع : الزعفران . يقول عادت جيوبهم مصبوغة بالدماء .
(٦) فى الديوان : بها استبقيت . واصطلمت : استؤصلت ، والجُرثومة الأصل .
(٧) الضبع : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضمه أى أنهضه .
(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

باب المديح — البحترى

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ
فَقَدْ رُكِّزَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ
فَقَرَّتْ قُلُوبٌ كَانَ جَمًّا وَجِيبُهَا
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ
وَلَا عُذْرَ إِلَّا أَنْ حِلْمَ حَلِيمِهَا
بَقِيَتْ فَكَمْ أَبْقَيْتِ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا
وَمُشْفِقَةً تَخْشَى جَمَامًا عَلَى آيِنِهَا
رَبَطَتْ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَاشِهَا
وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَرَفِيعُهَا
رِفَاقُ الظُّبَى مَجْفُوهَا وَمَصْنِيعُهَا^(١)
وَنَامَتْ عُيُونٌ كَانَ نَزْرًا هُجُوعُهَا
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نُزُوعُهَا
سَبَائِبُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رِبْعُهَا
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيَهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا
يُسْفَهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا
عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَ طَلِيعُهَا
لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا
فَقَرَّ حَشَامًا وَأَطْمَأْنَنْتْ ضُلُوعُهَا^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٣) : [طويل]

ثَنَى أَمَلِي فَأَخْتَارَهُ عَنْ مَعَاشِرِ
جَنَابٍ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُرْعٍ
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمِ خَلْفَهُ
وَهَلْ يَتَكَافَى النَّاسُ شَتَى خِلَالَهُمْ
إِذَا أَرْتَدَّ صَمْتًا فَالرُّؤُوسُ نَوَاقِسُ
يَبِيتُونَ وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِعُ
وَفَضْلٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ^(٤)
تَعُولُ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهُوَ وَادِعُ
وَمَا تَتَكَافَى فِي الْيَدَيْنِ الْأَصَابِعُ
وَإِنْ قَالَ فَالْأَعْنَاقُ صُورُ خَوَاضِعُ

(١) ركزت : غرست في الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .
(٢) هذان البيتان أعنى البيت الأخير والذي قبله لم يجيئا على هذا النحو من الترتيب في الديوان بل جاءا قبل البيت الذي يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .
(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .
(٤) في الديوان : واسع مكان شائع .

باب المديح - البحترى

مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ إِذَا مَشَى
 وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكَ مِنْ يَقْظَاتِهِ
 يَدٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعُدَّةٌ
 مُغَامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ
 جَدِيرٌ بِأَنْ تَنْشُقَ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ
 وَأَنْ يَهْزِمَ الصُّفُفَ الْكَثِيفَ بِطَعْنِهِ
 تَذُودُ الدُّنَايَا عَنْهُ نَفْسُ أَبِيَّةٍ
 بَعِيدُ مَقِيلِ السَّرِّ لَا يُدْرِكُ النَّسِيءُ
 وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ قَرِطِ عَزِيمِهِ
 أَكْثَرُكَ النُّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ
 وَأَنْتَ أَلَدِي أَعَزُّنِي بَعْدَ ذِلَّتِي
 فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْعُرْفِ بِإِذِلِّ
 وَلَمْ أَرِ مِثْلِي أَتْبَعَ الْحَمْدَ أَهْلُهُ
 قَصَائِدُ مَا تَنَفَّكَ فِيهَا غَرَائِبُ
 إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا فَأَمَعَنْتُ
 أَطَالَ الْخُطَا بِأَيْدِي الْبَسَالَةِ رَائِعُ
 رَبَايَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ^(١)
 إِذَا الثَّانِ خَطْبُ أَوْ تَغْلَبَ خَالِجُ^(٢)
 مُبْطَلَحَةٌ مِنْهَا حَسِيرٌ وَظَالِجُ^(٣)
 ضَبَابَةٌ نَقَعَ تَحْتَهَا الْمَوْتُ نَاقِعُ
 لَهَا عَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَتَابِعُ
 وَعَزَمَ كَحَدِّ الْهِنْدُوَانِي قَاطِعُ
 يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ
 مَتَى هُوَ مَضْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ
 عَلَى نُمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
 فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَاشِعُ
 عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنْ بِالْخَيْرِ مَانِعُ
 وَجَارِي أَخَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ
 تَأَلَّقَ فِي أَضْعَافِهَا وَبَدَائِعُ
 تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) الربايا : جمع رياء وريثة ، وهو ما يربوا للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالغ : الخارج على السلطان ، والثالث : اختلط والتبس .

(٣) مغامس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المعيبة . والحسير : الكليل . والظالع : الذى يظلم فى سيرة أى يهرج ويغمز .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

مَتَى تَبْلُغِ الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانَ لَا تُنْخَ
خَلِيفُ نَدَى إِنَّ سَيْلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ الصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ
يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ
وَيُدْعَوْنَ بِالْأَسْمَاءِ مَشَى وَمَوْحَدًا
إِذَا سَارَ كُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاحِصٍ
عَفُوٍّ عَنِ الْجَانِبِينَ حَتَّى يَرُدُّهُمْ
عَلَيْهِمْ بِتَضَرُّيبِ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا
خَلِيمٌ فَإِنْ يُبَلِّ الْجَهْلُ بِحَقْدِهِ
وَلَا يَتَّبِدَى بِالْحَرْبِ أَوْ يَتَّبِدَى بِهَا
طُلُوبٌ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ
إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ
لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ

بِضْنِكَ وَلَا تَفْزَعِ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ^(٢)
وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلِّ يَتَّبِعُ^(٣)
رُؤُوسُ الرُّجَالِ عَنْ طَوَالٍ سَمِيدِعٍ^(٤)
لِابْلَاجِ مَوْفُورِ الْجَلَالَةِ أَرْوَعٍ
إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَاقِ الْمُرْفَعِ
سِوَاهُ وَغَضُّ الصَّوْتِ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ
إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعٍ
إِلَيْهِ وَإِلَّا يَعْفُ يَأْخُذُ فَيُسْرِعُ
يُعَانِي صُرُوفَ الدَّهْرِ مِنْ عَهْدِ تَبِعٍ
يَبْتَ جَارَ رَأْسِ الْحَيَةِ الْمُتَطَلِّعِ
وَقُورِ الْأَنَاءِ أَرْيَحِي السَّرْعِ
وَمُغْرَى بَغَايَاتِ الْحَقَائِقِ مُوَلِّعٍ^(٥)
وَأِنْ جَارَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّبِعِ
وَفَصْلُ الْخُطَابِ الثَّبْتُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٩ - ١٢٤١ .

(٢) لا تنخ : بالبناء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى المذكور في الأبيات السابقة على البيت وهو الإبل
كل ذيال جلال ، . وقد أسقط البارودي هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير ، وربما جاز لذلك أن تقرأ
« لا تنخ » بضم أوله وكسر ثانيه ، وبناءه للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(٣) رواية الديوان : إن سَيْلَ فَاضَتْ حِيَاضُهُ .

(٤) الطوال : الطويل ، والسמידع ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودي رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلوب » و
« مولع » بالخفض على النعت .

(٦) الرواية في الديوان : في كل موضع .

باب المديح - البحترى

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَأَجِئُ بِكَ فَاتَّبِدْ عَلَى وَإِنِّي قَائِلٌ لَكَ فَاسْمَعْ
مَكَانِي مِنْ نِعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ وَحَظُّى مِنْ جَدِّوَاكَ غَيْرُ مُضَيِّعٍ
فَلَا تُلْجِقْنِ بِي مَعْشَرًا لَمْ يُؤْمَلُوا لِحَاقِي وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمْدٍ مَعِي

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع^(١) : [طويل]

لَقَدْ سَرَّيْنِي أَنْ الْعَوَاقِبَ رَوَعْتُ عِدَاكُمْ بِرَأْسِي تَامِشٍ وَشُجَاعٍ^(٢)
وَكُنَّا خَبِيثَى ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ لَكُمْ وَقَبِيحَى رُؤْيَةٍ وَسَمَاعٍ
أَقَامَا قَرِينَى غَيَّةٍ وَضَلَالَةٍ وَبَاتَا قَتِيلَى عِرَّةٍ وَضَمِياعٍ
وَقَدْ أَمَرَا بِالرُّشْدِ جِينًا فَعَاصِيَا وَكَمْ أَمِيرٍ بِالرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعٍ
فَقُلْ لِلْإِمَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِي لَهُ تَرَاثُ «قُصَى» مِنْ عَلَا وَمَسَاعٍ
أَقِمْ بِأَبْنِ يَزْدَادَ الْأُمُورَ فَإِنَّهُ لَهَا خَيْرٌ وَالِ تَصْطَفِيهِ وَدَاعٍ^(٣)
أَمَانَةٌ صَدْرٍ وَأَضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ وَصِحَّةُ عَظْمٍ وَأَتْسَاعُ ذِرَاعٍ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [وافر]

تَعْمُ تَفْضُلًا وَتَبِينُ فَضْلًا فَأَنْتَ الْمَجْدُ مَقْسُومُ مُشَاعٍ
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا عِيَانٌ لِلْمَدْبِرِ أَوْ سَمَاعٍ
دَنُوتٌ تَوَاضَعًا وَبَعُدَتْ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْجِدَارٌ وَأَرْتِفَاعُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتدمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء وبس الدال .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٤٦ - ١٢٤٧ .

باب المديح - البحترى

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [كامل]

لَأَبِي سَعِيدِ الصَّامِتِي عَزَائِمُ تُبْدِي لَهَا نُوبُ الزَّمَانِ خُضُوعًا
مُنْقِطُ الْأَحْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعَدَى حَتْفًا يُبِيدُ وَلِلْعُقَاةِ رَبيعًا
سَمِعَ الْخَلَائِقِ لِلْعَوَازِلِ عَاصِبًا فِي الْمَكْرَمَاتِ وَلِلْسَمَاحِ مُطِيعًا
ضَخَمَ الدُّسَائِعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا بَنَدَى يَدَيْهِ وَلِلتَّلَادِ مُضِيْعًا^(٢)
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَيَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيْعًا
حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلَ مَا تَلْقَوُ لَهُ إِلَّا الْحَسَامَ الْمَشْرِفِي ضَجِيْعًا
لِلَّهِ ذَرُّكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ مِنْ فَتَى أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا الْمَمْنُوعَا
نَبَّهْتَ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ قَدَمًا بِمَحْمُودِ الْفَعَالِ رَفِيْعًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفِ لَبَسَتْهُمْ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا
فِي مَعْرَكِ ضَنْكِ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا أَنْحَنِينَ ضُلُوعَا
مَا إِنْ تَنَى فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَى لَطَلَى الْفَوَارِسِ سُجْدًا وَرُكُوعَا^(٣)
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ آرَاؤُهُمْ وَغَدَا مُصَارِعُ حَدِّهِمْ مَضْرُوعَا
فَدَعَوْتَهُمْ بِظُبَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى فَأَتَوْكَ طُرًا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا^(٤)

(١) ديوانه ١٢٥٤/٢ - ١٢٥٦ .

(٢) الدسائع : جمع دسيعة وهي العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائدة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد يبيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبي : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

باب المديح - البحترى

حَتَّى ظَفِرَتْ بِبَذِهِمْ فَتَرَكْتَهُ لِلدُّلِّ جَانِيَهُ وَكَانَ مَنِيعًا^(١)
وَبِذَى الْكَلَاعِ قَدَحَتْ مِنْ غُرْبِ الْقَنَا حَرْبًا بِإِتْلَافِ الْكُمَاةِ وَلَوْعًا^(٢)
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضُمِرٍ تُغَطِّي الْفَوَارِسَ جَرِيهَا الْمَرْفُوعَا^(٣)
كُنْتُ السَّيْلَ إِلَى الرَّدَى إِذْ كُنْتُ فِي قَبْضِ النَّفُوسِ إِلَى الْجَمَامِ شَفِيعَا
فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غِيْبَهَا رَحِمَ الْفَيَافَى وَالنُّسُورَ وَقُوعَا^(٤)
هَذَا وَأَيُّ مُعَانِدٍ نَاهَضْتَهُ لَمْ تُجِرْ مِنْ أَوْدَاجِهِ يُنبِؤَعَا^(٥)

وقال يمدح أبا هيسى بن صاعد^(٦) : [طويل]

بَجْدُ الْعَلَا أَنْ الْعَلَاءَ بَنَ صَاعِدٍ عَلَا صُعْدًا يَقْصُرُ مَدَاهَا وَيَفْرُغُ^(٧)
خَلِيلٌ أَتَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَخِلَاءِ يَنْفَعُ
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَعْزُّ وَجُودُهُ وَيَنْهَدُ لِي عِنْدَ الرُّجَالِ فَيُشَفِّعُ^(٨)
سُرَى الْغَيْثِ يُرْوِي عُزْرَةَ جِيْنٍ يَنْبَرِي وَتَتَّبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ جِيْنٍ يُقْلِعُ^(٩)
زَرَعْتُ الرُّجَاءَ فِي ذَرَاكَ مُبَكَّرًا وَجَلَّ خَصَادِ الْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ

- (١) بيلهم : أى بمديتهم التى يقال لها البلد .
(٢) رواية الديوان : قدحت من زبد القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : حرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن الذى مع الكواكب » .
(٣) الضمر : الخيل الضامرة .
(٤) الرخم : طائر الواحد رخم .
(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو حرق فى العنق ينتفخ عند الغضب .
(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ - ١٢٧٢ .
(٧) يقصو : يبعد ، ويفرع : يصعد .
(٨) يمهّد : يوطئ ويهيئ .
(٩) الأكلاء : جمع كلا ، وهو المرعى . والغزرة : الغزارة .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(١) : [سريع]

لَتَطْلُبُنَّ « الشَّاهَ » عِيدِيَّةً	تَغْصُ مِنْ بُذْنٍ بِهِنَّ النَّسُوعُ
بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدٍ	مَكَانُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعُ
إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ	أَلْحَقْنَا بِالرُّى ذَاكَ الشَّرُوعُ
نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ	فَمَا كِثُّ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعُ
وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي وَقَدْ	يُرِثُ طَوْرًا بَعْضَهُنَّ الرَّجُوعُ ^(٢)
يَذْنُو رِكَابَهُ لِمَسِّ الْحَصَى	وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلْيِغُ ^(٣)
وَتُدْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ	يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعُ
أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ	وَهُمْ - سِوَى مَا أَضْمَرُوهُ - جَمِيعُ
لَا تَغْتَرِزُ مِنْ حِلْمِهِ وَآخَتِيسُ	مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْحِمَامُ النَّقِيعُ
يُؤْنَسُ بِالسَّيْفِ آغْتِرَاراً بِهِ	وَفِي غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٤) : [طويل]

إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ	لِتَبْلُغَهُمْ إِلَّا فَقَاراً وَأَضْلَعاً
مُلُوكُ إِذَا أَلْتَفَتْ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةٌ	رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضَرُّ وَأَنْفَعاً

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .

(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويرث : يجعله يبطىء .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليغ : الطويل العنق .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ - ١٢٦٧ .

باب المديح - البحترى

هُمْ تَأْرُوا الْأَخْدُودَ لَيْلَةً أَغْرَقَتْ رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبْعًا^(١)
 صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ الْأَسِنَّةَ حُسْرًا عَجَالًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذَلَّةَ دُرْعًا^(٢)
 قَفَا سُنَّةَ «الدِّيَّانِ» مَجْدًا وَسُودْدًا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا
 أَصَابَ شِدَاةَ الْحَادِثِ الْتُكْرَ إِذْ رَمَى وَأَذْرَكَ مَسْعَاةَ الْحُصَيْنَيْنِ إِذْ سَعَى
 جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ تَجُوزُ بِهِ الْغَايَاتِ أَوْ يَتَطَوَّعَا
 تَغَطَّرُسُ جُودٍ لَمْ يَمْلِكْهُ وَقْفَةٌ فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
 خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعُلَا جَمَاعًا وَلَا لِلْسُّودِّ النَّثْرَ مَجْمَعَا
 سَعِيدِيَّةٌ وَهَيْيَّةٌ حَسَنِيَّةٌ هِيَ الْحُسْنُ مَرَايَ وَالْمَخَابِسُ مَسْمَعَا^(٣)
 فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ وَلَا بَذْرَ مَا لَمْ يُوفِ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
 عَدَدْتُ فَلَمْ أَذْرِكَ لِفَضْلِكَ غَايَةً وَهَلْ يَذْرِكُ السَّارُونَ لِلشَّمْسِ مَطْلَعَا
 وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِيكَ إِلَّا كَمُغْتَدٍ يَقِيسُ قَرَا الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ أَذْرَعَا
 وَلِي غَرَسٌ وَدِّي فِي ذَرَاكَ تَتَابَعْتُ لَهُ حَجَجٌ خَضِرٌ فَأَتْ وَأَيْنَعَا^(٤)

(١) الإشارة في البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصارى نجران حين سار إليهم بجنوده مدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وهو شق طويل في الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفي القرآن الكريم في هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أزهقته الحبشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يمتلئه الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعاً ، كما قالوا قيصر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عجالاً .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد الممدوح ، والوهية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الدرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، راث : التف وكثر .

باب المديح - البحري

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

مَدَّتْ وَلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُرًّا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلَقِ
أَمْسَى يُذَبِّرُهَا بِهَذِي «أَسَامَةِ» وَيَكِيدُ «بَهْرَامِ» وَنَجْدَةَ تُبَعِ^(٢)
وَكَفَّاكَ مِنْ شَرِّ الرُّقَاسَةِ مَا جُدَّ يَشِي الْأَجِنَّةَ كُلُّهُنَّ بِأَصْبَعِ^(٣)
مَاضٍ إِذَا وَقَفَ الْمُشْهَرُّ لَمْ يَقِفْ يَقِظْ إِذَا مَجَّعَ الشُّهَا لَمْ يَهْجِعْ
بَحْرٌ لِأَهْلِ الثَّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ وَسَحَابٌ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُتَّقِشِعِ
فَإِذَا هُمْ قَحَطُوا فَأَعْشَبَ مَرْبِعِ وَإِذَا هُمْ فِرْعَوًا فَأَقْرَبَ مَفْزَعِ
يَا يُوسُفُ ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ لِلَّتِي يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَاسْمَعِ
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ عَمُرُو وَيَشْهَدُ عَامِرُ بْنُ الْأَسْفَعِ^(٤)
وَلَتَهْنِكَ أَلَانُ الْوِلَايَةِ إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ الْمَنْزَعِ
لَمْ تُعْطِهَا أَمَلًا وَلَمْ تَشْغَلْ بِهَا فِكْرًا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ أَلْتِي فَوْقَ الْعَلِيِّ مِنَ الرُّجَالِ الْأَرْعِ
وَصَلَّتْكَ جِبْنَ هَجَرَتِهَا وَتَزَيَّنَتْ لِأَخَرٍ وَافِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيدِ
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي بَدَلِ اللَّهِ وَمَنْعْتَ لِي الْحُرْمَاتِ مَا لَمْ يُنْمَعْ^(٥)
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ خَازِيًا فِي غَارَةِ مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ خَيْرَ مُشَيِّعِ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٨٧ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابي أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفرًا . وبهرام : من ملوك بني ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفأك من شرف الرئاسة أنه .

(٤) في الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمر هو عمرو بن معد يكرب

(٥) مالم يعط : فبطلناه بالبناء للمجهول وهو في الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على المذكور في بيت قبله أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

باب المدح - البحري

كَبِدُ كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ وَرَدَّهُ تَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة^(١): [كامل]

لَا شَهْرَ أَغْدَى مِنْ رَيْعٍ ، إِنَّهُ سَيِّئُ عَنَا بِالرَّيْعِ رَيْعُ
سَأَقِيمُ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِمًا عِلْمَ الْحَقِيقَةِ أَنَّنِي سَأُضِيعُ
وَسَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمْ فِي الْجُودِ مَرِيٌّ وَلَا مَسْمُوعُ
خُذِعُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُقِيمِ تَغْلِيًا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ
بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهُنَّ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ
قَبِعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
لَا يَبْلُغُ الْعَلِيَاءَ غَيْرُ مُتِّمٍ يَبْلُوغُهَا يَعْصِي لَهَا وَيُطِيعُ
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
وَحَدِيثٌ مَجْدٍ مِنْكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي^(٢) : [طويل]

أَغَارَ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانٌ عَدُوٌّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
وَأَنَفَ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتِمِي بِهِ غَضَابُ قَوَائِي الشُّعْرِ خُمْسًا وَأَرْبَعًا
وَكَمْ حُفْرَةٍ فِي أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقْتُ ضُلُوعِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرْوَعًا
مَلَكَتُ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الشُّعْرِ أَنْ يَتَسْرَعًا

(١) ديوانه ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٩٢ .

باب المديح - البحري

فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإِنْ تُهَيْبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَبْقَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا
وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِبَابُهُ
لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ
فَتَفْتَحَتْ بِالْأَذْنِ لِي أَبْوَابُهُ
عَطَفْتُ عَلَى عِنَايَةٍ مِنْ وَدِّهِ
عَالِي الْمَحَلِّ أَنَالِي بِنَوَالِهِ
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةٌ
غَيْثٌ تَذْفُقُ وَاللَّجَيْنِ رَهَامَةٌ
وَلِي الْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا
وَتَنِي الْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَنِي
نِعْمَ إِذَا أَبْتَلُ الْحَسُودُ بِسَيِّئِهَا
لَمَّا لَقِيتُ بِكَ الزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ
وَأَمْنَتُهُ وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ
فَلَيْنَ جَحَلْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِي سُودٍ

يَقْرَى الْبُدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضُيُوفُهُ
جَزَلًا وَعَرَفْنِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ
وَتَرَفُّعَتْ عَنِّي إِلَيْهِ سُجُوفُهُ
وَتَتَابَعَتْ جُمَلًا عَلَى الْوَفَى
شَرَفًا أَطْلُ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ
فِينَا ، وَلَيْثُ وَالرَّمَاخُ غَرِيفُهُ^(٢)
إِمْضَاؤُهُ بِالْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ^(٣)
لَشَتَّتَهُمْ غَضَبًا إِلَيْهِ سُيُوفُهُ^(٤)
أَحْيَتْهُ بِالْإِفْضَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ
عَنْ سَاحَتِي أَحْدَاثُهُ وَصُرُوفُهُ
يَوْمِيهِ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ
إِنِّي إِذَا وَاهِي الْوَفَاءِ ضَعِيفُهُ
إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُفَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة . والرهام جمع رمة وهي المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير الملتف :

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) في الديوان : لشتتهم غضبا .

باب المديح - البحترى

غَيْثَانِ إِنْ جَذَبَ تَتَابَعَ أَقْلًا وَهُمَا رَيْبُ مُؤْمَلٍ وَخَرِيفُهُ
وقال يمدح إبراهيم بن الحسن^(١) : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَائِقٌ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ لِي بِفَعْلٍ عَلَى النَّدَى مَوْقُوفٍ
يَتَرَفَّى إِلَى الْمَعَالِي مِنَ الْأَمْرِ بِرِ بِنَفْسٍ عَنِ الدُّنَايَا عَزُوفٍ
قُلُوبِي يَكَادُ يَخْرُجُ مِنْ وَهْمٍ بِكَ فِي شَكْلِهِ الرُّشِيِّ الطَّرِيفِ^(٢)
وَكَأَنَّ الشَّلِيلَ وَالنُّثْرَةَ الْحَصْبَ لِدَاءٍ يَنْهَى عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ^(٣)
صَاحِبُ الْحَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الرُّوحَ فَتَ بِحَمَلٍ الصُّفُوفِ فَوْقَ الصُّفُوفِ
يَتَخَطَّى الرُّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ السُّ يَفٍ مِنْ جَانِبِ الْخَيْسِ الْكَثِيفِ
فِي لَفِيفٍ مِنَ الْمَنَايَا يُمَزَّقُ مِنْ غَدَاةِ الْهَيْجَاءِ كُلِّ لَفِيفِ
مَدُّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ
يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ الْ فَضْلٍ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ
سُدَّتْ فِي سِنِّكَ الْحَدِيثِ وَمَا النَّجْ مَدَّةُ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ
وَإِذَا أَنْكَرَ الْبَخِيلُ مِنَ الْقَوْرِ مِ فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بنى مخلد^(٤) : [خفيف]

لَيْبِنِي مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ -

(٢) القلبي : البصير بتقليب الأمور .

(٣) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير . والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس .
الحصداء : الضيقة الخلق المحكمة . والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير الملتف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حي .

باب المديح - البحترى

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدٍ مَنْ يَتَعَاطَى
دِيمٌ مِنْ سَحَابٍ جُودٍ إِذَا اسْتَفْ
أَعْيَالٌ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكْ
كَمْ سَرَى تَقِيلَ السَّرَوِ عَنْهُمْ
شِيمَةُ حُرَّةٍ وَظَاهِرُ بَشِيرِ
يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلْتِكَ الْمَعَالَى
جَمَعْتَنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدٍّ

مَجْدُهُمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ
زَرَّ خِلْفٌ مِنْهَا تَدْفُقُ خِلْفُ^(١)
لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفُ
حَمٍ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا
وَأَشْيَاءُ الْأَخْلَاقِ عَذْوَى وَإِلْفُ^(٢)
رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشْفُ
ثِقَلَهَا ، وَالْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُ
رَجِمَ بَيْنَنَا تَحِنُّ وَحِلْفُ

وقال يمدح الطائي^(٣) : [بسيط]

أَزَاجِرُ أَنَا جُرْدَ الْخَيْلِ أَجْشِمُهَا
حَتَّى نَحُلْ - وَقَدْ خَلَّ الشَّرَابُ لَنَا -
نَضِيفُ نَازِلَةٌ تَقْرَى الضُّيُوفَ كَمَا
رَدُّ الْحَوَادِثِ مُلَقَاةً أَوَائِلُهَا
إِنْ تَرَمِ آرَاؤُهُ فِي الدُّهْرِ عَنْ وَتَرِ

سَيِّراً إِلَى الشَّامِ إِغْدَاذًا وَإِيقَافًا^(٤)
جَنَاتٍ عَذْنٍ عَلَى السَّاجُورِ أَلْفَافًا^(٥)
كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِيِ أَضْيَافًا^(٦)
عَلَى أَوَاخِرِهَا رَدْعًا وَإِيقَافًا
تَكُنْ لَهَا نُوْبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا

(١) رواية الديوان : إذا استفرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٧٧ ، والطائي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي .

(٤) الإغذاذ : الإسراع في السير ، والإيقاف : العدو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر

بمنج .

(٦) رواية الديوان : تقرى النوال .

باب المديح - البحري

غَزَا الْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَبِياً
تَنَافَرَتْهُ أَعَارِبُ «السُّوَادِ» نَمَا
لَهُ الْعِرَاقَانِ أَقْلَاماً وَأَسْيَافاً
شَتَا بِهِ قَاطِنٌ مِنْهُمْ وَلَا صَافاً^(١)
وقال يفتخر^(٢) : [خفيف]

عَجِبَ النَّاسُ لِإِعْتِرَالِي وَفِي الْأَطْ
وَجُلُوسِي عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْأَزْ
لَيْسَ عَن ثَرْوَةٍ بَلَّغْتُ مَدَاهَا
وَعَبِي الْأَقْوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو
رَافٍ تُغْشَى أَمَاكِنُ الْأَشْرَافِ^(٣)
ضُ لِمِثْلِي رَحِيَّةُ الْأَكْنَافِ
غَيْرِ أَنِّي أَمْرٌ كَفَانِي كَفَافِي
فَضْلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِالْإِنْصَافِ
وقال يمدح إسحاق بن يعقوب^(٤) : [طويل]

إِذَا طُوبَى الْفَتَيَانُ عَنْكَ فَأَشْكَلْتُ
قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِاللُّدَى
أَبِي إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعُلَا
يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ طَوْحَتْ
جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ
وَأَوْقَعْتُ حِلْفاً بَيْنَ شِعْرِي وَجُودِهِ
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ يَرُدُّهَا
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ
مَقَادِيرُهُمْ فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ
قَضِيَّةٌ لَا أَلْغَالِي وَلَا الْمُتَجَانِفِ
تَبَيَّنَتْ فِيهَا نَبِيَّةُ الْمَوَاقِفِ
بِهِ خَلَفَ غَايَاتِ الرِّيحِ الْعَوَاصِفِ
إِلَى بَدَدٍ مُرْفُضَةٍ وَطَوَائِفِ
إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي الثَّرَاءِ فَحَالِفِ
مُقَابِلَةٌ مِنْ رِفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ
أَرَتْ عَجَباً مِنْ حُسْنِهَا الْمُتَضَاعِفِ

(١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختاء : التخشع والتدلل .

(٢) السواد : موضع ، تنافرت : أنذر بعضهم بعضاً وحذر منه .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .

(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .

(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

أَقْسَمْتُ بِالشُّرْفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ أَدَدُ وَرَائَهُ يُوسُفُ عَنْ يُوسُفِ^(٢)
لَيَصْبَحَنَّ الرُّومَ جَيْشُ مُغَمِّدٍ لِلصُّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّفِ^(٣)
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفْقُ إِنْ لَمْ يَنْسَدِدْ وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْسِفِ
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ شَاهَدَتْ أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطْرِفِ^(٤)
خَيْلٌ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ وَفَتِيَّةٌ مِثْلَ السُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمَشْرِفِ^(٥)
زُهْرٌ إِذَا أَلْتَهَبَتْ بِهِمْ شَعْلُ الظُّبَى عَطَفُوا عَلَى أُولَى الْقَنَا الْمُتَعَطِّفِ
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَحْفَلِ الْمُتَأَلِّفِ
عَمَرُوا الْقَنَا فِي مَذْجِ أَوْ حَاتِمٍ فِي طَيِّءٍ أَوْ عَامِرٍ فِي خِنْدِفِ^(٦)
كَالَلَيْثِ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ بِمُهْنَدٍ ذَرِبَ وَذَاكَ بِمِخْصَفِ^(٧)
مُسْتَظْهَرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ تَمُضِي الْأُمُورُ وَيَخْرُهَا لَمْ يُنْزِفِ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الممدوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيول . وليلى الأخيلية هي صاحبة توبة بن الحمير ، وكانت من أشهر النساء ، وأراد قولها في آل مطرف :

لا تغزون الدهر آل مطرف لا ظالماً أبدا ولا مظلوما
قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوما
... الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشرف ، أراد السيوف المشرفة وهي المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان يعمل السيوف ، أو هو موضع في اليمن . وهي من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر في طيء أو حاجب في خندف . وخندف هي أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها نسبوا .

(٧) الذرب : الحاد ، والمخصف : مخز الإسكافي ، شبه به مقلب الأسد .

(٨) في الديوان : يمضي الأمور .

باب المديح - البحترى

إِلَّا يَكُنْ كَهْلَ السِّنِينَ فَإِنَّهُ
تَبْدُو مَوَاقِعَ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا
وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
وَإِذَا خِطَابُ الْقَوْمِ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى
فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً
صَبَّحَنَ مِنْ طَرْسُوسَ خَرْشَنَةَ الَّتِي
وَتَرَكْنَ مَأْوَةً وَهِيَ مَأْوَى لِلصَّدَى
وَعَلَى «قُذَازِيَّةٍ» أَنْحَطَطْنَ بِرَأْيَةٍ
جُزْنَ الْخَصِيٍّ وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِبًا
بَهْتَهُ أَهْوَالُ الْوَعَى فَلَوْ أَنَّهُ
فَتَحَّ سَبَقَتْ بِهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَ فِي
لِيَكْفَيْتُكَ عَنْ كِفَايَتِكَ الَّتِي
كَهْلَ التُّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ
غُرُرُ السُّوَابِقِ مِنْ يَفَاقِ مُشْرِفٍ^(١)
عَنْ فَيْتَرِ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجِفٍ^(٢)
فَصَلَ الْقَضِيَّةُ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
نَهَى هَوَى جَنَادِبِ فِي حَرْجِفٍ^(٣)
بَعْدَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمَجْدُ الْمَوْجِفِ^(٤)
مَشْفُوعَةٌ بِصَدَى الرِّيحِ الْعُصْفِ^(٥)
أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عُقَابٍ مُنْكَفٍ^(٦)
نَارَ الْخَصِيٍّ بِرُكُضٍ جَدٍّ مُقْرِفٍ^(٧)
عَيْنٌ لِشِدَّةِ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ
مِيلَادِ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ^(٨)
كَانَتْ أَمَانَ الدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

- (١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغور : جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم .
والسوابق : الخيل .
(٢) العنز : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .
(٣) رواية الديوان : قد أبات صغيرة . والجنادب : نوع من الجراد والخرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .
(٤) طرسوس : مدينة بثلغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام . وخرشنة : مدينة ببلاد الروم .
والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .
(٥) الصدى : ذكر البوم . وماوة : من ثغور خرشنة .
(٦) قذاذية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة في مقدم الجناح .
(٧) الخصى : موضع ببلاد الروم . والمقرف : ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربي .
(٨) العاشر المستخلص أراد به المتوكل على الله فهو عاشر خلفاء بني العباس .

باب المديح - البحترى

أَكْذَتْ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرْكَنْ إِلَى جَدِّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ
جَذَلَ السَّيْفِ وَلَا كَلَامِ الْمَرْجِفِ^(١) تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفِ
قَاسَمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى لِلْمُعْتَدَى وَهِيَ الدُّدَى لِلْمُعْتَفَى
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةٍ وَجَرِيَتْ مِنْ أُخْرَى أَلْتَقَى شَأَوَاكُمَا فِي الْمُنْصَبِ^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٣) : [طويل]

تَلَفْتُ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقَ وَدُونَهَا إِلَى الْجَبْرِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخَ بَعْدَمَا
لِلْبَنَانِ هَضْبٌ كَالْغَمَامِ الْمُعَلَّقِ مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا
نَمَتَتْ مَقَامِي بَيْنَ بَصَرَى وَجَلْقَى كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوَّ يُكْسِنُ حَوْلَهَا
عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عُرْضٍ دِجْلَةٌ مُوثِقٌ^(٤) إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرُهُنَّ تَضَوَّعَتْ
أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَابٍ وَشَى مُلْفَقِ كَأَنَّ الْقِيَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَتْ
رَوَائِحُهُ مِنْ قَارِ مِسْكِ مُفْتَقِ^(٥) وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَُا
تُضَاجِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفْلَقِ رِبَاعٌ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ
قَوَادِمُ بَيْضٍ مِنْ حَمَامٍ مُخَلَّقِ^(٦) فَلَا الْعَائِدُ الْأَجَى إِلَيْهَا بِمُسْلَمِ
غِنَى لِعَدِيمٍ أَوْ فِكَائًا لِمُرْهَقِ^(٧) وَلَا الطَّالِبُ الْمُتَمَتَّحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ^(٨)

(١) رواية الديوان : أكلت بيعته .

(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ - ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إلى منظر .

(٥) النور : الزهر ، قار المسك : وعاءه ، والمفتق : المستخرج راحته .

(٦) رواية الديوان : قوادم بيضان الحمام . والبيضان ضد السودان .

(٧) فى الديوان : لموثق . والمرهق : المضيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والمتاح : من منح الماء إذا نزعته .

باب المديح - البحترى

يَحُلُّ بِهَا خِرْقُ كَأَنَّ عَطَاءَهُ تَلَا حُقَّ سَيْلِ الدِّيمَةِ الْمُتَخَرِّقِ
تَدْفُقُ كَفِّ بِالسَّمَاخَةِ ثَرَّةً وَإِسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ
فَكَمْ حَقَّقْتُ فِي تَغْلِبِ الْغُلْبِ مِنْ دَمٍ مُبَاحٍ وَأَذَنْتُ مِنْ شَتِيتٍ مُفَرَّقِ
وَكَمْ نَفَّسْتُ فِي جِمَصٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ آخِذَا بِالْمُخَنَّقِ^(١)
وَكَمْ قَطَعْتُ عَرْضَ الْأَرْنَدِ إِلَيْهِمْ كَتَائِبُ تُزَجِّى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيْلَقِ^(٢)
بِهِ اسْتَأْنَفُوا رَدَّ الْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا إِلَى ظِلِّ فَيَنَانٍ مِنَ الْعَيْشِ مُورِقِ^(٣)
فَشُكْرًا بَنَى كَهْلَانٌ لِلْمُنْعِمِ الَّذِي أَتَاكَ لَكُمْ رَأَى الْإِمَامِ الْمُوَفِّقِ
ثَنَى عَنْكُمْ زَحَفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا أَضَاءَتْ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَأَلِّقِ
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمْ عَلَى مِثْلِ صَدْرِ السُّمَهْرِى الْمُدْلِقِ^(٤)
فَلَا تَكْفُرُنَّ الْفَتْحَ آلاءَ مُنْعِمٍ نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِحِ الْقَطْرِ ضَيْقِ
لَهُ خُلُقٌ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ رِجَالُ يَرُومُونَ الْعُلَا بِالتَّخْلُقِ
إِذَا جَهِلُوا مِنْ أَيْنَ تُخْتَصِرُ الْعُلَا ذَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْتَقِى^(٥)
أَطْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَشَارَفُهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
بِيبِضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلَبُوا وَخَيْلٍ مَتَى تُرْكَضُ إِلَى النَّصْرِ تَسْبِقِ

(١) الرواية في الديوان : عن متأسف . والمخنق : موضع الخنق من العنق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرنند هو اسم نهر أنطاكية وهو الذى يقال له نهر العاصى .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتلتكم ، على مثل صدر اللهذى . والسهمرى الرمح . والمذلق : المحدد الطرف . واللهذى واللهذى : القاطع من السيوف والأسنة .

(٥) رواية الديوان : تحتصر العلا .

باب المديح - البحري

أَعِينْ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ جُرَازٍ وَعَزَمِ كَالشُّهَابِ الْمُحَرِّقِ^(١)
وَصَدْرٍ أَمِينِ الْغَيْبِ يُهْدِي إِلَيْهِمْ نَصِيحَةً حَرَّانِ الْجَوَانِحِ مُشْفِقِ
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ تَكْهُفُ طَوْدٍ بِالْخِلَافَةِ مُحْدِقِ
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى عَلَى مُبِينَةٍ وَمَالِي إِلَّا وَدَّ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

وقال يمدح المعتر بالله ويستوهبه خاتماً^(٢) : [طويل]

قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمَوْفِقُ
بِهِ تُعَدَّلُ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ قَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ أَخْرَقُ
مَحَبَّتُهُ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوَبِقُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلًا فَلِلْمَلِكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ وَطَاعَ لِي عِنَانٌ إِلَى أَكْنَافِ مَنِيحٍ مُطْلَقِ^(٣)
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ أَسْوَأَ مُلَاحِيًا وَأَنْشُرُ آلَاءَ بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ^(٤)
وَمِنْ أَيْنَ لَا يَثْنِي الرَّجَاءُ مَعُولِي عَلَيْكَ وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ الشُّوقُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ هِيَ الْمَرْزُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتَغْدِقُ
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِي فَلَا الشَّنَا يُقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يَلْحَقُ
فَهَلْ أَنْتَ يَا ابْنَ الرَّاشِدِينَ مُخْتَمِي بِبِاقُوتِهِ تَبْهَى عَلَى وَتُشْرِقُ^(٥)

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ - ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبيات منيح . وتجانف : مال ، ومنيح : وطن الشاعر .

(٤) الملاحى : اللائم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

باب المديح - البحترى

يَغَارُ أَحْمِرَارُ الْوَرْدِ مِنْ حُسْنِ صِبْغِهَا
إِذَا بَرَزَتْ وَالشَّمْسُ قُلْتَ تَجَارَتَا
وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا
لَئِنْ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ
وَيَحْكِيهِ جَادِي الرَّحِيقِ الْمُعْتَقُ
إِلَى أَمَدٍ أَوْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَسْبِقُ
وَلَا غَرَوَ لِلْبَحْرِ أَنْبَرِي يَتَدَفَّقُ
فَإِنْ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلِيقُ
وقال يمدح يوسف بن محمد^(٢) : [طويل]

وَبُرْدٍ خَرِيفٍ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ
وَبَدْرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرِيِّ
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغِيرَةً
فَلَمْ نَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقًا
أَكَلْنَاهُ بِالْإِيجَافِ حَتَّى تَمَحَّقًا^(٣)
وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقًا
تُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصُّبْحِ أَبْرَقًا^(٤)
فَبَاتَ غَنِيًّا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
عَلَيْهَا أَلْمَعَالِي جَامِعًا وَمُفَرَّقًا
فَوَادًا بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ مُعَلَّقًا
فَتَحْسِبُهُ وَهُوَ أَلْمُظْفَرُ مُخْفِقًا
وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا^(٥)
وَإِنْ ضَنْ كَانَ أَلْضَنْ مِنْهُ تَخْلُقًا^(٦)

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ - ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق دخل في المحاق وضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لونان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : ومخترس من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقته - أى مشق رأسه - فى الوتر ليرمى

به .

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

باب المديح - البحري

مَشَاهِدُ مِنْ خَلْفِ الصِّفَاتِ وَدُونَهَا
بَنَتْ شَرْفًا فِي أَرْضِ نَبْهَانٍ وَالتَّقَتْ
يَشْدُ فَيَلْقَى أَيْدَى الْقَوْمِ أَرْجُلًا
وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمَلَأُ الدَّرْعَ نَجْدَةً
وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُسَادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا
قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ
وَجَدْنَا غَرَارَ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعًا
وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي
إِذَا الْمَادِحُ السُّكْبُ اللَّسَانِ تَلْهَوْقًا^(١)
عَلَى رَيْضِ الْإِسْلَامِ سُورًا وَخَنْدَقًا^(٢)
رَوَاجِعَ عَنْهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسْوَقًا
لَدَى الرُّوعِ أَنْ لَا يُلْبَسَ الدَّرْعُ يَلْمَقًا^(٣)
مَسَاعِيكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْيَقًا^(٤)
وَسِرَتْ رُبَاهَا وَهِيَ أَضْعَبُ مُرْتَقَى^(٥)
وَإِنْ كَانَ مُفْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقًا^(٦)
أَفْضَتْ لَهُ مَالِ النَّوَالِ فَأَوْرَقًا

وقال يمدح أبا نهشل^(٧) : [خفيف]

صَامِتِي يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا
بَوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَأَنسِكَابِ الْـ
وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ
مُقْبِلٍ مُدِيرٍ بِعَارِضٍ جُودِ
هُ طَرِيقَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
غَيْثِ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
تَلُوْ مَالٍ أَصَارَهُ لِإِفْتِرَاقِ^(٨)
بَاسِطِ ظِلُّهُ عَلَى الْآفَاقِ^(٩)

(١) تلهوق : تملق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .

(٢) الربيض : كل ما يؤدي ويستراح إليه من أهل وقريب ومالٍ وبيت .

(٣) البلمق : القباء المحشو، وهي من الدخيل .

(٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .

(٥) رواية الديوان : وجزت رباهما .

(٦) غرار السيف : حده ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .

(٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .

(٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه .

(٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

باب المديح - البحترى

وَجَلَالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ الْبَدَ رَلَمَا جَاَزَ فِيهِ حُكْمُ الْمُحَاقِ
يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ مِنْهُ وَالْبَأْسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ
وقال يمدح محمد بن على القُمِّي^(١) : [طويل]

لَقَدْ عَلِمْتَ عِيدِيَّةُ الْعِيسِ أَنَّنِي أَخْبُ إِذَا نَامَ الْهَدَانُ وَأُعْنِقُ^(٢)
خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بَيْضًا فَلَمْ نَرَأْ لَدَايَ إِلَّا وَهَى مِنْهُنَّ أَمَحَقُ^(٣)
لَقَاسِينَ لَيْلًا دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكُذْ أَوَاخِرُهُ مِنْ بَعْدِ قُطْرِيهِ نُلْحَقُ^(٤)
نَوَيْنَ مُقَامًا بَيْنَ قُمْ وَآبَةِ عَلَى لُجَّةٍ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ^(٥)
بِحَيْثُ الْعَطَايَا مُوِمِضَاتُ سَوَافِرُ إِلَى كُلِّ عَافٍ وَالْمَوَاعِيدُ فُرُقُ^(٦)
فَظَلْتُ كَحَسَّانٍ وَظَلُّ مُحَمَّدُ كَحَارِثٍ غَسَّانٍ وَآبَةُ جَلْقُ^(٧)
مَنَازِلُ لَا صَوْتِي بِهِنَّ مُخَفِّضُ غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِي لَدَيْهِنَّ أَفُوقُ
أَرْحَنَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ وَهُوَ مُمَسِّكُ وَصَبَحْنَا بِالصُّبْحِ وَهُوَ مُخَلِّقُ^(٨)
لَدَى أَشْعَرَى يَعْلمُ الشَّعْرُ أَنَّهُ سَيَنْزِعُ فِي تَصْدِيقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ^(٩)

(١) ديوانه ١٤٨٩/٣ - ١٤٩٤ .

(٢) العيدية : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فحل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقل في الحرب البليد . وأعنى . سار سيراً واسعاً فسيحاً .

(٣) الدأىء : الليالي الثلاثة في آخر الشهر ، وهى ليالى المحاق .

(٤) قاسان : مدينه فيها وراء النهر في حدود بلاد الترك .

(٥) طلحية : نسبة إلى أحد جدود المدوح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعري الذى مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهى الناقة التى أخذها المخاض فآذنت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصارى شاعر الرسول ، وكان يمدح في الجاهلية الحارث بن أبى شمر الغسان ، وكانت إقامته بدمشق ، وهى جلق .

(٨) رواية الديوان : أرحن من الأريج أى الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلق وهو ضرب من الطيب .

(٩) ينزع ويفرق القوس أى يجاوز الحد .

باب المديح - البحترى

عطاء كضوء الشمس عم فمغرب
فلو ذارعت أخلاقه الغيث حافلاً
بدا مائلاً إذ كوكب الجود خافق
فأنفق في العلواء حتى حسبته
ضحك إلى الأبطال وهو يزوعهم
حياة وموت واحد متماهما
فلا بذل إلا بذله وهو ضاحك
رواء ورأيا عند ما تنقض الحبا
وما الناس إلا سرب خيل فمنهم
إذا سار في أبني مالك قلق القنا
عفاريت هيجاء كأن خميسهم
هم نصرؤا ذاك اللواء وقد غدت
فلم يبق في جمع الصعاليك مخبر
ويوم رأى الأكراد برق سنانيه
يكون سواء في نداءه ومشرق
لحاجز ما باع من الغيث ضيق^(١)
وطالبه رث الوسائل مخفق^(٢)
من الدهر يعطى أو من البحر ينفق^(٣)
وللسيف حد حين يسطو وروث
كذلك عمر الماء يروى ويغرق^(٤)
ولا عزم إلا عزمه وهو مطرق
وترعد أشباه الخطوب وتبرق^(٥)
على لون أسلاف قدامن ومبلق^(٦)
على جبل يغشى الجبال فتقلق
به حين تلقاه الكتائب أولق^(٧)
ذوائبه فوق الدوايب تخفق
عن القوم كيف استجمعوا ثم فرقوا
يثج دما منهم فويل وريق^(٨)

(١) ذارعت : غالبته في الخطو . والباع : قدر مد اليدين .

(٢) رواية الديوان : بدا مائلاً .

(٣) رواية الديوان : أو من الدهر ينفق .

(٤) رواية الديوان : واحد متماهما .

(٥) الحبا : جمع الحبة ، وهو ما يجتى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) المبلق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوا مثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيم .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) يثج : يسيل ، والويل : أغزر المطر ، والريق : أول السحاب الممطر .

باب المديح - البحترى

تَوَلَّوْا فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرٌ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةٌ
نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ الْأَعَادِي وَلَمْ يَكُنْ
بِكُلِّ مُعَلَّاةٍ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا
دُهُورًا وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلَّقٌ
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ مُطْلَقٌ
لِيُفْجِمَنِي جُمْهُورُهُمْ حِينَ أَنْطَقُ^(١)
إِذَا أُنْشِدْتُ فِي قَيْلَقِ الْقَوْمِ قَيْلَقٌ

وقال يمدح المتوكل^(٢) : [طويل]

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
لَقَدْ سُسْتَنَا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
تَذَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ جِمَصًا وَأَهْلَهَا
طَلَعْتَ لَهُمْ وَقْتَ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا
وَمَا عَابَنُوا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا اتَّقَى
أَرِيَّتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةً قَاهِرٍ
مَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
وَإِنْ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرَّدَى
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدِي عَلَى الدَّهْرِ كُلَّمَا
عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَنَاءِ وَبِالرَّفْقِ
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ^(٣)
سَنَا الشُّمُسِ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
ضِيَاؤُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْغَرْبِ وَالشُّرْقِ^(٤)
وَعَفَوَ مُجِبٌ لِلْسَّلَامَةِ مُسْتَبَقٍ
مَوَالِيكَ فَازُوا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعِتْقِ
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرُّقِّ
سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ
أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِوَجْهَكَ تَسْتَسْقَى^(٥)

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ - ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد قارفوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وفقا .

(٥) في الديوان : بوجهك تستعدي ، كما كانت بجذك .

باب المديح - البحترى

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام^(١) : [وافر]
 أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِّيتُ عَنْهُ يَدِي إِذْ مَلُّ أَوْ سِثْمَ اعْتِلَاقِي^(٢)
 فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءِ حَالِ بَيْنِي وَيَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِي
 لَعَلَّ تَخَالُفَ الطَّيَّاتِ مِنَّا يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَاتِّفَاقِي^(٣)
 فَلَوْلَا الْبُعْدُ مَا طُلِبَ التَّدَانِي وَلَوْلَا الْبَيْنُ مَا عُشِقَ التَّلَاقِي
 وَخُسْرَانُ الْمَوَدَّةِ فِي السَّجَايَا كَخُسْرَانِ التَّجَارَةِ فِي الْوَرَاقي^(٤)
 وَحَقُّ مَا تَأْمَلْنَا هِلَالًا بِأَقْصَى الْأَفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِي
 تُرَى الْحَجَجَ الْمَوَاضِي أَسْلَفَتْنَا مَوَدَّةَ هَذِهِ الْحَجَجِ الْبَوَاقِي^(٥)
 فَإِلَّا نَقْتَبِلْ عَهْدًا رَضِيًّا بَعِيدًا مِنْ نُبُوِّ وَأَعْتِيَاقِي^(٦)
 فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الْأَقْوَامُ حِينًا بِتَلْفِيقِ التَّصْنَعِ وَالنَّفَاقِي^(٧)

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٨) : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَعَوَى أَمْرِيءُ عَدَلَ الْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَ
 لَا يَغْدُمُ الْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا يَدَكَ الْهَتُونَ وَوَجْهَكَ الضُّحَاكَ
 مَا زِلْتَ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعَشِرٍ قَصَدُوا الْعُلَا حَتَّى رَهَقْتَ أَبَاكَ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هويه وأحبه .

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهي السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) روايه الديوان : حتى لحقت . ورهقت أبابا : قاربت

باب المديح - البحترى

فَجَرَى عَلَى غُلَوَائِهِ وَعَلِقَتْهُ
أَهْدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً
وَحَدَا الْغَمَامُ إِلَى «الثُّغُورِ» رِكَابُهُ
أَرْضُ تَيْبٍ عَلَى السُّحَابِ إِذَا التَّقَى
فَمَتَى أَرُومُ «الْغَرْبِ» نَحْوِكَ مَاتِحاً
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ تَعْدِيرِ مَطْلَبِي
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرُّزْقَ بَعْدَكَ مُعَوِزاً
وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ الْأَفَّاكَ^(١)

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم^(٢) : [كامل]

إِنَّ الرُّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ
اللَّهُ آثَرَ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا
هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ
يَتَقَيَّلُ الْعَبَّاسَ عَمَّ مُحَمَّدٍ
شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَجْدٌ بَادِخٌ
لَا يَعْدَمُنكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فَادَيْتَ بِالْأَسْرَى وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا
عَمْرِيَّةٌ مَذَّ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ
وَرَأَهُ نَاصِرُهُ الَّذِي لَا يُخْذَلُ
دُونَ الْبَرِيَّةِ وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
وَوَصِيَّةٌ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
مُتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ مُؤْتَلُ
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا
مَنْ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ^(٣)

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .
(٢) الأفاك الذى يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، على ما يجنب
إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧)
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ .
(٤) غلقوا : عجز عن افتتاحهم ، وأصله من غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه فى الموعد المشروط فيصير
ملكا للمرتهن ، وكان ذلك فى الجاهلية .

باب المديح - البحترى

وَرَأَيْتُ وَقَدْ أَلُومَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصَغَرُوا
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتَ مُتَعَجِّبٌ
وَيُودُ قَوْمِهِمُ الْأَلَى بَعَثُوا بِهِمْ
قَدْ نَافَسَ الْغَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي
عَجَّلْتَ رِفْدَهُمْ وَأَفْضَلَ نَائِلٍ
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحًا
عَرَفُوا فَضَائِلَكَ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُبْجَلُ
نَظُّوا الْفَصِيحَ لَكَبَرُوا وَلَهَلُّوا
مِمَّا رَأَى أَوْ نَاطِرٌ مُتَأَمِّلٌ
لَوْ ضَمُّهُمْ بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفَلُ
شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ الرُّسُولَ الْمُرْسِلُ
حَبَى الْوُفُودُ بِهِ الْهَيْئُ الْأَعْجَلُ^(١)
فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا
أَشْرَقَنَ حَتَّى كَادَ يَحْتَسِبُ الدُّجَى
مَلِكٌ أَذَلُّ الْمُعْتَدِينَ بِوَطْأَةٍ
إِنْ كُلُّ صَرْفِ الدُّهْرِ لَمْ يَكِلِلْ وَإِنْ
نَفْسٌ مُشِيعَةٌ وَرَأَى مُحْصَدٌ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً
وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكِّلُ^(٣)
وَرَطْبُنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ^(٤)
تَرَسُّوْ عَلَى كَيْدِ النِّفَاقِ وَتَثْقُلُ
غَفَلَ الرِّيعِ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
وَيَدُّ مُؤَيَّدَةً وَقَوْلٌ فَيَصِلُ
طَرْفُ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ

(١) رواية الديوان : الهنىء بدل الهنى . والرغد : العطاء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .

(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .

(٥) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .

(٤)

باب المديح - البحري

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهته بالبرء من علته^(١) : [وافر]

زَكَتْ بِالْفَتْحِ أَحْدَانُ الْمَسَاعِي بِمُنْقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى
تَوَلَّيْهِ إِذَا أَنْتَسَبَتْ قُرَيْشُ رَفِيعُ الْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ
أَخٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا خَلَائِقُ كَالْغُيُوثِ تَفِيضُ عَنْهَا
وَوَجْهُهُ رَقٌّ مَاءِ الْبَشْرِ مِنْهُ يُرِيكَ تَأْنِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ
وَلَمَّا أَعْتَلَّ أَصْبَحَتْ الْمَعَالِي أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْمُعْلَى وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَّى فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِلَّتِكَ اسْتَفَاضَتْ
وَأَوْضَحَ دَارِسُ الْكَرَمِ الْمُجِيلِ^(٢) رَبِّي الْعَلْيَاءُ مُفْتَقِدِ الْعَدِيلِ
عُلُوَّ الْبَيْتِ مِنْهَا وَالْقَبِيلِ فَضُولَ الدَّرْعِ عَنْهُ وَالشَّلِيلِ^(٣)
لَهُ فَضْلُ الشُّقِيِّ عَلَى الْحَمِيلِ^(٤) مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَاتِ السُّيُولِ^(٥)
عَلَى الْعَرْنَيْنِ وَالْخَدُّ الْأَسِيلِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السُّيْفِ الضُّفِيلِ^(٦)
مَحَبَّسَةٌ عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضُّفِيلِ^(٧) تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظِّلِيلِ بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحدان جمع أوحده .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمعة وهي البئر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

باب المديح - البحترى

وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدَّ شَكْوَى
مُحَازَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمَرْجَى
دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ أَقَرُّ مِنَّا
وَقَاكَ لِغَيْبِكَ الْمَأْمُونِ سِرًّا
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ
فَرَحْتَ كَأَنَّكَ الْقِدْحُ الْمُعْلَى
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ نَغْرٍ
وَصِحَّتْكَ الَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ
غَدَاتِيذٍ مِنَ الدَّنْفِ الْعَلِيلِ
وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَثِيلِ
نُفُوسًا جَدُّ طَائِشَةِ الْعُقُولِ^(١)
وَزَاهِرٍ فِعْلِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ^(٢)
وَمَا تُولِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلٍ
تَلَقَّاهُ الرَّقِيبُ مِنَ الْمُجِيلِ^(٣)
سَلَامَةً زَايِكَ الثَّبَتِ الْأَصِيلِ
مَقَامَ الْفَوْزِ بِالْعُمَرِ الطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه^(٤) : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعْلَى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ
تُسَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ
أَيُّلُغُهُ بِالْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا
رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ جَدِّ نَجْدَةٍ
دَعِ الْمَجْدَ فَالْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ^(٥)
وَسَيَّبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ
وَتَذْنُو بِهِ لِلخَاطِطِينَ نَوَافِلُهُ
فَمَا بَلَّغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بَازِلُهُ^(٦)
بِهَا قَطَعْتَ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ^(٧)

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) المجيل : الذى يدير السهام فى الخريطة ، وهى وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) فى الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات - رحمه الله - بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) فى الديوان : فما بلغوا شكر الذى .

(٧) فى الديوان : عن حد نجدة .

باب المديح - البحترى

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْ غَادٍ لِرِزِينَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أُنْفَى مِنْ السَّيْفِ حَامِلُهُ^(١)
 بَدَانِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى تَوَالَى نَدَاهُ وَاسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهُ
 وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخِرْتُ رَجُلًا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ^(٢)
 فَأَنْفَضْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَذَرِ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
 إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا لَدَيْهِ لَأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَاذِلُهُ
 بَدَا لِي مَحْمُودَ السَّجِيَّةِ شُمِرْتُ سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ خَمَائِلُهُ
 كَمَا انْتَصَبَ الرَّمْحُ الرُّدِينِيُّ ثُقُفْتُ أَنَا بِبَيْتِهِ لِلطَّعْنِ وَاهْتَرَّ عَامِلُهُ^(٣)
 وَكَأَلْبَدْرِ وَافَتْهُ لَيْتَمِ سَعُودُهُ وَتَمَّ مَنَاهُ وَاسْتَهَلَّتْ مَنَازِلُهُ
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةً تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْشَى إِلَى بَيْشِرٍ أَنْسَتَنِي مَخَايِلُهُ
 دَنَوْتُ فَقَبِلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ أَمْرِيءِ جَمِيلٍ مُحْيَاهُ سِبَاطِ أُنَامِلُهُ
 صَفْتُ مِثْلَمَا تَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالَهُ وَرَقْتُ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته^(٤) : [طويل]

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَى بَأْنٍ أَرَى دِيَارَكُمْ أَمَسْتُ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ^(٥)

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السلة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ - ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

باب المديح - البحترى

وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَغْرَاصُ «مَارِدٍ»
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةً مِنْ جَمِيعِكُمْ
 مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ الظُّلُمُ بَيْنَهَا
 إِذَا مَا أَلْتَقَوْا يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَرُوا
 غَدَوْا غُصْبَتِي وَرَدَّ سِجَالُهُمَا الرَّدَى
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ
 كَفَى مِنْ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةُ
 إِذَا مَا أَخْ جَارَى الرَّهَانَ أَنْتَبَرَى لَهُ
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضُمُّرُ
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً
 بَطْعِنِ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 يُهَالُ الْغُلَامُ الْغَمْرُ حَتَّى يَرُدَّهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتِي
 وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ
 فَمَا ضُمَّنْتَ تِلْكَ الْأَعْقَةَ وَالرُّمْلُ^(١)
 تَبِيدُ وَدَارُ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
 بِسَاعَةِ عِزٍّ كَانَ آخِرُهُ الذُّلُّ^(٢)
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 فَفِي هَذِهِ سَجَلُ وَفِي هَذِهِ سَجَلُ
 فَلَا خَلْفَ فِي أَنْ يُودَى وَلَا مَظْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ زَاخِفُهُ مِثْلُ
 أَخْ لَا بَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ^(٣)
 عِتَاقُ وَأَحْسَابُ بِهَا يُذْرَكُ التَّبَلُ^(٤)
 فَوَارِسُهُمْ فِي مَأْزِقٍ وَهُمْ رَجُلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْمُخْزَمَةُ الْبَزْلُ^(٥)
 عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكَهْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينِ فِي مِثْلِهَا التُّكْلُ
 أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

- (١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأغراس : جمع عريضة وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديما فوسعه .
 (٢) رواية الديوان : مصارع بنى .
 (٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .
 (٤) فى الديوان : تحضهم البيض ، والبيض : السيوف ، والفصم : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والنار .
 (٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الوبر يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

باب المديح - البحترى

وَكَاثَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طُلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ
تَلَايَتْ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسُّلْمِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ
أَتَوْكَ وَفُودَ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِاللِّدَى
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءَوْكَ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ فَقَصُرُوا
وَلَمَّا قَضَوْا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاوَتْوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
وَإِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطِقًا
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّوا ذُبُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا

يَدُ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْهَدَا الْمَحْلُ^(١)
فَلَا قَوْدُ يُعْطَى الْأَذْلُ وَلَا عَقْلُ
سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سَمِهِ الْأَرْقَمُ الْصِلُ^(٢)
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمَّهِمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عُجُلُ
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَجِيَّتُهُ رِسْلُ^(٣)
جَلَالَةُ طَلَقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَالُوا بِلَحْظِ خِلَتِ أَنَّهُمْ قَبْلُ^(٤)
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَنْتَضَى النُّصْلُ
قِرَاكَ وَلَا ضِغْنُ لَدَيْهِمْ وَلَا ذَخْلُ^(٥)
عَطَاءِ جَوَادٍ مَاتَكَاءَهُ الْبُخْلُ^(٦)

(١) في الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أنجب الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السباط ، سجيته البذل . والرسل : الترفق والتؤدة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثار والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود العصب . والعصب : ضرب من برود اليمن . وتضفرو : تطول ، وتكاءده : شق عليه .

باب المديح - البحري

وَمَا عَمَّهُمْ عَمَرُو بَنُ غَنِمٍ بِنِسْبَةٍ
بِكَ التَّامِ الشُّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَهُمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزُلُ
عَلَى حِينٍ بَعْدَ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشُّمْلُ
فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ^(١)

وقال يمدح المعتز بالله^(٢) : [كامل]

فَضَلَ الْأَنَامَ أَرْوَمَةً مَذْكُورَةً
تَشْتَبِي بِوَادٍ رَهْ الْأَنَاةُ وَرُبَّمَا
وَرِثَ النَّبِيُّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً
فَإِذَا قَضَى فِي الْمُسْكِلاتِ تَرَادَفَتْ
وَتَقَى وَأَنْعَمَ فِي الْأَنَامِ وَأَفْضَلَ
سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلًا
وَطَرِيقَةً قَصْدًا وَقَوْلًا فَيَصَلَا
حِكْمُ تُرَيْكَ الْوَحْيَ كَيْفَ تَنْزَلَا

وقال أيضاً يمدحه^(٣) : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُبَّةُ الْخِلَافَةِ لِلْمُعْ
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا
تَزَّرَ بِاللَّهِ مَنْزِلًا وَمَحَلًّا
وَرَأَاهُ لَهَا مَكَانًا وَأَهْلًا
قُلْتُ بَحْرٌ طَمًا وَبَدْرٌ تَجَلَّى

لَا بَسَّ حُلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أَبْ
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا
كُلَّمَا خُصِّلَتْ مَسَاعِي قُرَيْشٍ
هِيَ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى
وَيْثَمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَبَدَلًا^(٤)
طُبْتُ فَرْعًا فِي مُنْتَهَاهَا وَأَصْلًا^(٥)

(١) رواية الديوان : في اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ .

(٤) نبال الدنيا : غياثها والقائم بأمرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، في منتهاه . والمساعي : المكرمات .

باب المديح - البحترى

لَكَ مَحْضُ النُّجَارِ مِنْهَا الْمُصْفَى غَيْرَ شَكٍّ وَالْقُدْحُ فِيهَا الْمُعْلَى^(١)
 بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَ (الْخَيْرِ) وَ (السُّجْرِ) يَادِ، وَ (الْكَامِلِ)، أَلَدَى بَانَ فَضْلًا^(٢)
 لَهُمْ زَمَزَمٌ وَأَفْنِيَّةُ الْكَعْفِ بِيَةِ وَالْحِجْرُ وَالصُّفَا وَالْمُصَلَّى
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ دِدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
 أَنْتَ أُنْدَى كَفَا وَأَشْرَفَ أَخْلَا قَا وَأَزَكَّى قَوْلًا وَأَكْرَمَ فِعْلًا

قال يمدح إسماعيل بن نبيخت^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْعَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بِأَبْيَضٍ مَاضٍ كَصَدْرِ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُورِ^(٤)
 أُعْطِيَ الضَّعِيفُ مِنَ الْقَوِيِّ وَرَدٌّ مِنْ نَفْسِ الْوَحِيدِ وَمُنَّةُ الْمَخْذُولِ
 رَعَتْ الرُّعِيَّةُ مَرْتَعًا بِكَ حَاسِبًا وَثَنَتْ بِظِلِّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ^(٥)
 أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ وَزِدْتَهَا فِي الرُّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّامِيلِ
 أَحْكَمْتَ مَا دَبَّوَتْ بِالتَّقْرِيبِ وَالْتِ سَبْعِيدِ وَالتَّضْعِيبِ وَالتَّسْهِيلِ
 لَوْلَا التَّبَاطُؤُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ بُنْيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ^(٦)
 قَوْلٌ يُتَرَجِّمُهُ الْفَعَالُ وَإِنَّمَا يُتَفَهَّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّأْوِيلِ

(١) رواية الديوان : والقُدْح منها . والنجار : الأصل .

(٢) في الديوان : يا ابن عم النبي . والخبر : هو عبد الله بن عباس . والسجاد هو ابنه علي ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العباسي . وكل هؤلاء من جدود المنوح .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ - ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت .

(٤) في الديوان : الأبيض المصقول . والعواصم : المدن والثغور التي كانت بجندى أنطاكية وقنشرين .

(٥) في الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح على بن يحيى^(١) : [طويل]

غَرِيبُ السَّجَايَا مَا تَزَالُ عُقُولُنَا مَذْلُهَا فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ^(٢)
 إِذَا مَغْشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْدُولَةٌ فِي آيْتَالِهِ^(٣)
 فَإِنْ قَصُرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنْ يَمِينِ الْمَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
 عَنْهُ الْحِجَابُ فِي عُنُقَوَانِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ أَكْتِهَالِهِ
 كَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمَتْ رَوَّاجِحُهَا مِنْ حِلْمِهِ وَجَلَالِهِ
 وَثِقَتْ بِنِعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي وَرَأَيْتُ النُّجَجَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 وَتَعَلَّمُ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَذُّهُ مُكَائِرَةُ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِئْلَالِهِ
 أَبَا حَسَنِ أَنْشَأَتْ فِي أَفْقِ اللَّذَى لَنَا كَرَمًا آمَالُنَا فِي ظِلَالِهِ
 مَضَى مِنْكَ وَسَمِيَّ فَجَدَ بَوْلِيهِ وَعَوْدَتْ مِنْ نِعْمَاكَ فَضْلًا فَوَالِهِ^(٤)

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج^(٥) : [طويل]

سَيَحْمِلُ أَثْقَالِي تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعَمِهِ آدَتْ رِكَابِي ثِقَالَهَا
 وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي كَفَّتْنِي يَدُ أَيْدِي الرُّجَالِ عِيَالَهَا
 وَوَجْهُهُ ضَمَانُ الْبِشْرِ مِنْهُ مُوقِفٌ عَلَى النُّجَجِ وَالْحَاجَاتُ تَتَرَى عِجَالَهَا

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ - ١٦٢١ .

(٢) مدلهة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الربيع الأول ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . الولى : المطر الذى يجيء بعد
 الوسمى ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ - ١٦٩٠ .

باب المديح - البحري

بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَصَفُ تَيْبِهِ
 مَتَى رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيزَةٌ
 مَتَى تَرَاهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا
 وَقَدْ عَجَمْتَ تِلْكَ الْخُطُوبُ قَنَاتَهُ
 وَمَا كَانَ مَحْرُومًا مِنَ النُّصْرِ فِي الْوَعَى
 وَلَوْ شَاءَ إِذْ تَرَكَ الْمَشِيشَةَ سُودُدُ
 وَمَا آرَبَتْ فِي آلِ الْمُدَبِّرِ أَنَّهُمْ
 فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى الْعُلَا
 فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُتِمَتْ دُونَ سَبِيلِهِ
 وَنَبَتْكَ اسْتَبْطَاتُ شُكْرِى لِأَنْعَمِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ
 ضَوَارِبُ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحِ
 قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعُلَا
 تَرَكْتُ سَوَادَ الشُّكِّ وَأَنْحَزْتُ طَالِيَا
 صَفِيحَةً وَضَاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا^(١)
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّؤَالِ صِقَالُهَا
 تُعْجِبُكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا
 فَزَادَ عَلَى عَجَمِ الْخُطُوبِ أَعْتِدَالُهَا
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ أَغْنَتْ وَسِجَالُهَا
 لِأَشَوْتِهِ يَوْمَ الْهِنْدُؤَانِ نِبَالُهَا^(٢)
 إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُ الْمَكَارِمِ أَلْهَا
 يُقْصِرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا
 وَفُرْصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ أَهْتِبَالُهَا^(٣)
 تَتَابَعَ عِنْدِي سَيِّبُهَا وَنَوَالُهَا
 يَفُوتُ فَعَالَ الْمُنْعِمِينَ مَقَالُهَا^(٤)
 بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أَوْطَنَتْهُ آرْتَحَالُهَا
 وَتَبَقَى دُيُونًا فِي الْكِرَامِ طَوَالُهَا^(٥)
 بَيَاضُ الثَّرِيَا حَيْثُ مَالٌ ذُبَالُهَا^(٦)

(١) رواية الديوان : وسم تيبه .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المخارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

باب المديح - البحترى

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَبْرَقُ تَجَلَّى أَمْ بَدَا آبِنُ مُدَبِّرٍ
فَمَا قَطَعْتُ بِالمُسْتَمِيعِ ظُنُونَهُ
فَتَى لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْحِجَا
إِذَا سُودِدَ وَافَى لَهُ مَدُّ هِمَّةٍ
تَوَقَّعُ أَنْ يَحْتُلَهَا دَرَجُ الْعَلَا
وَصَلْتُ بِكَفَى كَفَّهُ فَمَدَدْتُهَا
وَأَبَشَّتُهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً
بِغُرَّةٍ مَسْثُولٍ رَأَى الْبِشْرَ سَائِلُهُ
فَيَكْدِي وَلَا خَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ اللَّهْرِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ
إِلَى سُودِدٍ نَائِي الْمَحَلِّ يُزَاوِلُهُ^(٢)
كَمَا انْتَهَرَتْ أَوْبَ الْهَلَالِ مَنَازِلُهُ
إِلَى مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّي نَائِلُهُ
لِيَفْعَلَ صَوْبُ الْمَزْنِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ

وقال يمدحه وأخاه^(٣) : [بسيط]

بَنَى الْمُدَبِّرُ مَا اسْتَبَطَّاتُ سَعْيِكُمْ
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي الَّتِي عَدَلْتُ
أَقَمْتُ مِنْ سَيِّئِكُمْ فِي يَانِعٍ زَهْرٍ
تُنْكِرُ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْأَلَى عَرَفُوا
إِنْ زَادَهُ اللَّهُ قَدْرًا زَادَنَا حَسَنًا
نَعُودُ مِنْكَ عَلَى نَهْجٍ بَدَأْتَ بِهِ
وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ بَدَلٍ
مَيْلِي وَدَوَّلْتُكُمْ حَظِّي مِنَ الدُّوَلِ
وَسِرْتُ مِنْ جَاهِكُمْ فِي يَانِعٍ خَضِلٍ^(٤)
وَتِلْكَ حَالُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلْ
مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَزَلْ
فَنَحْنُ نَخِيطُ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٣ - ١٦٩٤ .

(٢) في ديوانه : إِذَا سُودِدَ دَانِي لَهُ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٦٨ .

(٤) رواية الديوان : فِي يَانِعٍ خَضِرٍ ، فِي وَابِلٍ خَضِلٍ .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائى^(١) : [رمل]

أَتَصَدَّى لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ أَتَتْ قَوْمِي لَتَصَدَّتْ لِي الْجُمْلُ^(٢)
كَبْنِي مَخْلِدٍ الْغُرُّ الْأَلَى رَدَّ مَعْرُوفَهُمُ النَّاسَ خَوْلُ
أَوْأَبَى جَعْفَرِ الطَّائِي إِذْ يَتِمَادَى مُعْطِيَا حَتَّى يُمَلْ
وَادِعٌ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا جَدُّ فِي أَكْرُومَةٍ قُلْتُ هَزَلُ
ذَلَّلَ الْجِلْمُ لَنَا جَانِبَهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذُلُّ
نَحْنُ مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي خُطْبِ مَا تَقْضَى وَتَنَاءٍ مَا يَخْلُ
إِنْ صَبَمْتَنَا لَمْ يَدْعَنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسَنِ الصَّمْتُ فَقُلْ
رَأَيْتُ يَرْتَقِبُ الْعَلِيَا مَتَى أَمَكَّتَهُ فُرْصَةُ الْمَجْدِ اهْتَبَلُ^(٣)
سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدَهَا يَعْتَرِفْ نَاشِدُ السُّودِ فِيهَا مَا أَضِلُّ
سُبُلُ الْأَفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا بِاخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ
حَيْثُ لَا تُبْلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ
وَأَرَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْتَرَى سَادَةَ الْأَقْوَامِ وَالْبُخْلَ كَسَلُ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن

على الهاشمي^(٤) : [كامل] .

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي عَزَمَ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .

(٢) آب القوم : أتاها ليلاً ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتنمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ - ١٧٦٩ .

باب المديح - البحري

وَنَشَرْتُ أَرْدِيَّةَ الدُّجَى وَطَوَيْتُهَا
شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةِ قُرْشِيَّةِ
أَفْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَحَاسِنِ مُنْعِمًا
لَا تَقْرُبُ الْفَحْشَاءُ نَادِيَهُ وَلَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا
عَرَفَ الْمَصَادِرَ قَبْلَ جَيْنِ وَدُودِهَا
إِنَّ الْمَحَاسِنَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَّتْكَ فَضَلَّتُهَا
وَكَوَاكِبُ أَشْرَقْنَ مِنْ أَبْنَائِهِ
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا
لَوْ سَارَتْ الْآيَامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ
وَهِيَ الْمَآثِرُ لَيْسَ يَبْنِي مِثْلَهَا
تَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِيلِهَا

بِالْعِيسِ بَيْنَ وَجِيفِهَا وَذَمِيلِهَا^(١)
غَرِقَتْ صُرُوفُ الدُّهْرِ بَيْنَ سُيُولِهَا
بِخَلَائِقِ اللَّقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا^(٢)
يَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا^(٣)
سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا
وَمَوَاقِعَ الْبَدَاهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا
وَجَدَتْ فَعَالِكَ وَاقِفًا بِسَبِيلِهَا
بِأَبِي خَلَائِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا^(٤)
لَوْلَاكَ قَدْ أَفَلَ النَّدَى بِأُفُولِهَا
وَقَضَتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا
لِتَنَالَهَا لَتَقَطَّعَتْ فِي طُولِهَا
بَانَ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا
وَيُقْصَرُ الْعُظْمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا^(٥)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٦) : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِي أَنَّ الْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ تُحْطُ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حُمُولُهَا

(١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف والذميل ضربان من سير الإبل .
(٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .
(٣) في الديوان : لا تقرب الفحشاء جانبه .
(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .
(٥) تأييلها : توطيدها وتأصيلها .
(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

باب المديح - البحترى

مَجِيءٌ عُيِّدَ اللَّهُ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصْهَهَا
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرْدُهُ
مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَارِزُ قَدْرَهَا
وَقَدْ تُسَعَّرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمِرْجَمٍ
وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ
إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِلامِ رِكَابِهِ
إِذَا أَرْدَحُمُوا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ
فَمَا تَخْطُرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةٌ
يُجْلُونَ مَأْمُولًا مَخُوفًا لِنَائِلِ
أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ زَهْنُ مَاثِرٍ
وَصَلَتْ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعًا وَإِنَّمَا
وَأَرْسَلَتْ أَفْوَافَ الْقَوَافِي شَوَافِعًا
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَنِيهًا
سَرَى الْذِيْمَةُ الْوُطْفَاءُ مَبْتُ قَبُولُهَا^(١)
وَلَكِنَّهُ حَلُّ الْعُلَا وَرَحِيلُهَا
إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقُ مُهْدَى ذَلِيلُهَا
وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يُطَاعُ عَذُولُهَا^(٢)
تُؤَدِّي بِهِ أَوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا^(٣)
عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُذُولُهَا^(٤)
بَدَا حَسَنُ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلُهَا
عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولُهَا
مَشَوْا مِشْيَةً يَأْتِي الْأَنَاءُ عَجُولُهَا
وَلَا الشَّيْبُ تُسْتَدْعَى وَقَارًا كُهُولُهَا
يُوَالِيهِ أَوْصُولَاتِ بَاسٍ يَصُولُهَا
تُؤْتِلُهَا أَوْعَارِفَاتِ تَنِيْلُهَا
بَطُولِ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلُهَا
إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رَسُولُهَا^(٥)
وَأَنْجُمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفُولُهَا

(١) الوطفاء : المسترخية لكثرة ماثها . والقبول : ربح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) في الديوان : توفى به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرجم به أعاديته . الأوتار جمع وتر وهو الثار وكذلك الذحول جمع ذحل وهو الثار أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الجبل : طرفاه .

(٥) في الديوان : وقد يجدى لديك . والأفواف : البرود المشاة والرقبة .

باب المديح - البحترى

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلَفَهَا
وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَظُّهَا
إِذَا مَا الْبَزَاةُ الْبَيْضُ لَمْ تُسَقِ رِيَّهَا
عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولُهَا^(١)
وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْضَاحُهَا وَحُجُولُهَا^(٢)
عَلَى سَاعَةِ الْإِحْسَانِ خِيفَ نُكُولُهَا^(٣)

وقال يمدح أبا صالح بن عمار^(٤) : [طويل]

أَتَبْلُغُنِي أَيْدَى الرُّوَاسِمِ جَعْفَرًا
فَإِنْ تَنْفَرِدُ عَنَّا قُشَيْرٌ بِمَجْدِهِ
وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْبَى عُرْفٍ تُعْرِفُ
شُكْرُكَ شُكْرِي لِأَمْرِى جَادَ سَاحَتِي
فَأَحْمَدُ فِي قَوْلٍ وَيُحْمَدُ فِي فِعْلٍ^(٥)
فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزْلِ
بَوَجْهِ لَرَأَا الشَّمْسُ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ
لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ فِي طَالِبٍ غُفْلٍ^(٦)
بِأَنْوَائِهِ طُرًا وَلَمَّا أَقْلَ جُدَّ لِي
بِأَنْوَائِهِ طُرًا وَلَمَّا أَقْلَ جُدَّ لِي

وقال يعاتبه^(٧) : [خفيف]

أَبْطَأْتُ حَاجَتِي وَمَوْقِعَهَا مِنْ
بَيْنَ طَرْفٍ مِنَ الْمَكَارِمِ نَظًّا
أَتَوَانَيْتُ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا
كَ ذَلِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
رِ وَخَدَّ تَحْتَ السُّؤَالِ أَسِيلٍ^(٨)
أَمْ تَعَلَّمْتَ مَظَلَّ إِسْمَاعِيلِ

- (١) رواية الديوان : بواد بإحسان الثناء . والكبول : القيود .
(٢) الأوضاح جمع وضح وهو الغرة في جبهة الفرس ، والحجول : البياض في قوائمه .
(٣) البزاة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .
(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .
(٥) رواية الديوان : أمبلغنى . والرواسم : الإبل .
(٦) الوسمى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهراء : البيضاء .
(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفي الديوان : وقال يتنجز من أبي مالك موحدا .
(٨) في الديوان : إلى المكارم .

باب المديح - البحترى

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون^(١) : [كامل]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ مَا كَانَ يَرْغَبُ مِثْلَهَا عَنْ مِثْلِهِ^(٢)
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَائِقِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ
فَمَنْ يَقِفُ يَقِفِ الْعُلَا وَمَنْ يَسِرُ مُتَوَجِّهاً تَسِيرُ الْعُلَا فِي ظِلِّهِ
إِحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ^(٣)
يُنَبِّيكَ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ هَذِيه وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل^(٤) : [كامل]

أَبْنَى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا نَطَاوَلْتُمْ لِبُعْدِ مَنَالِهِ
وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ شَرَفَ تَظَلُّ الشُّسُ نَحْتَ ظِلَالِهِ^(٥)
لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي أَعَيْتَ عَلَيْكُمْ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ
مَلِكٌ أَطَاعَتْهُ الْعُلَا وَأَطَاعَهَا فِي مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُدَالِهِ
جَزُلُ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ
مُتَنَقِّلٌ فِي سُودِدٍ مِنْ سُودِدٍ مِثْلَ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ - ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) في الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي الطائي .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشاوه .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(١) : [منسرح]

اللهُ يَجْزِي الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ فَهُوَ لِثِقَلِ الْخُطُوبِ حَمَالُ^(٢)
أَزْهَرُ مِنْ مَذْجِ أُرُومَتِهِ لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ
وَالْأَرْضُ لَوْلَا الْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ وَالنَّاسُ لَوْلَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^(٣)

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(٤) : [طويل]

أَبَا غَايِمٍ لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمٌ آمِلٍ يُؤْمَلُ نُجْحًا أَوْ مُعَوَّلٌ عَائِلٍ^(٥)
أَخَوَاخُوهُ مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَغِيهِمْ بِوَإِنْ عَنِ الْحُسْنَى وَلَا بِمُوَائِلٍ
بَنَى أَحْوَذِيٍّ يَغْمُرُ السَّيْفُ مُوْفِيًا بِسَطَطِهِ وَالسَّيْفُ وَافِي الْحَمَائِلِ^(٦)
تَضِيقُ الدُّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ^(٧)
عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّغْرُ إِنْ مَشَا عَلَى أَرْضِيهِ وَالثَّغْرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ^(٨)
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلٍ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَاوِلٍ^(٩)
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُيُوبٌ أَكْفَهُمْ نَظَائِرُ جَمَاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) في الديوان : فالله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الغاء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الديوان : لولا العداة . والعداء : الأرض العلية البعيدة عن الماء والوخم .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف في ترتيب الأبيات ، وهي في الأصل في رثاء أخى الشاه بن ميكال ومدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : تأمل نجحاً .

(٦) في الديوان : يغمر السيف وافي . والأحوذى : الحاذق السريع في كل ماأخذ فيه .

(٧) التبعية نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسط الأنامل أى كريم سخى .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتناول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .

باب المديح - البحترى

خَلِيقُونَ سَرَوًا أَنْ تُلِينَ أَكْفُهُمْ عَرَائِكَ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ الْجَلَائِلِ
وَمَا زَالَ لَحْظُ الرَّاعِيَيْنِ مُعْلَقًا إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن على القمى^(١) : [خفيف]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولًا
أَشْعَرِي كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلْسَّمَائِ رَسِيلًا^(٢)
خَلَفَ الْبَهْرَ لِلْجِيَادِ وَالْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولًا^(٣)
وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْ ضَ رِجَالًا وَنَجْدَةً وَخُيُولًا
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدُّهْرَ إِلَّا تَرَكَّتْ فِي الْغَرَارِ مِنْهُ فُلُولًا
رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوْلًا وَأَخِيرًا وَأُولُوا الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلًا^(٤)
وَكَاَنَّ الْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَأَنَّ الْفُرُوعَ كَانَتْ أُصُولًا
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَزْمًا وَأَقَامُوا بِطَبَاهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا
وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضَا لَكَ خُطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا
رَدُّ مَعْرُوفِكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَأَرَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْلُ كُلُّ لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ ذَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) في الديوان : أشعري حياه . والرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه . كذا في اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية في الديوان : خلف القوت للجياذ .

(٤) في الديوان : رادة المجد . والراة : جمع رائد .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [طويل]

سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ إِنِّي
مَعَ اللَّيْثِ وَابْنِ اللَّيْثِ يَضْحَى مُغَاوِرًا
وَمَنْ يَتَغَلَّغِلُ فِي سَرَايَا ابْنِ يَوْسُفَ
يَبِيتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ وَرَأْيُهُ
رَمَى الرُّومَ بِالْعَزْوِ الَّذِي مَا تَتَابَعَتْ
فَقَدْ غُرَّتْ بِالْفَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ
وَسُقَتْ الَّذِي فَوْقَ الْمَعَاوِلِ مِنْهُمْ
بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً
يُدْبِرُهُمْ مُسْتَرْعِفُ السَّيْفِ فَارِسًا
طَلِبَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ غَارِيًا
بَعِيدٌ عَلَى الْحُسَادِ تَزْدَجُمُ الْعُلَا
إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَمُتُّ وَاعِلًا
حِمَاةَ الضَّوَاغِي ثُمَّ يُمَسِي مُقَاتِلًا^(٢)
يَرِ الْحَقُّ مِنْ قُرْبِ الْأَحْبَةِ بَاطِلًا^(٣)
يَجُرُّ وَرَاءَ السَّيْسِجَانِ الْقَنَابِلَا^(٤)
نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصْبَنَ الْمَقَاتِلَا^(٥)
وَلِيًّا وَوَسِيمًا رَذَاذًا وَوَابِلًا^(٦)
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاوِلَا
إِذَا سَارَ فِيهِ وَالْظَّلَامَ قَبَائِلَا
بِخَيْثِ الْوَعْيِ مُسْتَحْصِدُ الرَّأْيِ رَاجِلًا^(٧)
وَسَائِقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ قَافِلًا^(٨)
عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدُ سَعْدًا وَنَائِلًا^(٩)

(١) ديوانه ٣ / ١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أمسى . وهو يعنى بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتغلغل ، في قرب الأحبة . والسرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٤) في الديوان : يحز وراء السيسجان المفاصلا . والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) في الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ما تنخفض من الأرض . والوسمى : أول ما يقع في الأرض من المطر . والولى ما يجيء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه أى أسال دمه .

(٨) ساقه الجيش : مؤخرته .

(٩) في الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيس ، من أجداد المدوح .

باب المديح - البحري

مُلُوكٌ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِيرًا إِذَا زَعَزَعُوها وَالْدُّرُوعَ غَلَائِلًا^(١)
 إِذَا قَالَ وَعْدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ مَكَارِمُ تَشْنِي أَجَلَ الْقَوْلِ عَاجِلًا
 مَوَاهِبُ إِنْ مَتَّ الْعُفَاةُ بِحَقِّهَا إِلَى رَيْبِهِ الْمَأْلُوفِ عَادَتْ وَسَائِلًا
 أَذَارَ رَحَاهُ فَأَغْتَدَى جَنْدُلُ الْفَلَا تُرَابًا وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا
 وَزَّرَ فُرُوجَ الْمُرَهَفَاتِ عَلَى بَنِي فَرَاةً فَأَخْتَارُوا عَلَيْهَا السُّلَاسِلَا^(٢)
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا
 وَأَضَعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَأَقْبَلَ نَازِلًا^(٣)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلَيْسُ» تَمْنَعُ رَيْبَهَا مِنْ الْأَسَدِ الْمُرْجِي إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا^(٤)
 لَاذْكُرْتَهُ بِالرُّمَحِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلِمْتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
 وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ أَنَّهُ تَلْقَاكَ غَضْبَانًا فَالْقَى الْحَمَائِلَا
 وَهَبَتْ لَهُ النَّفْسَ الَّتِي لَوْ تَعَلَّقَتْ بِهَا إَصْبَعٌ مِنْ حَاتِمٍ ظَلُّ بِأَخِلَا^(٥)
 أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا فَلَمَّا مَلَكَتْهُ أَحْطَتْ بِهِ مَنْأً عَلَيْهِ وَنَائِلًا
 وَلَوْ لَمْ تُنَهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلًا
 عَظِفَتْ عَلَى الْحَيِّينَ : بَكْرٍ وَتَغْلِبِ وَنَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلًا
 فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ تَفَادَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْمُطْلُ نَوَاكِلا^(٦)

(١) المخاصر: المعصى، جمع غمصرة. والغلائل: ما يلبس تحت الثياب، وهو جمع غلالة.

(٢) في الديوان: بنى زرارة.

(٣) هو موسى بن زرارة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية.

(٤) بدليس: بلدة من نواحي أرمينية.

(٥) لم يرد هذا البيت في ديوانه المطبوع.

(٦) في الديوان: نواكلا مكان نواكلا.

باب المديح - البحترى

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِنًا كُنْتُ نَاطِقًا وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلًا كُنْتُ فَاعِلًا

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

بَنَى زُرَّارَةً نُصْحًا مَالَهُ ثَمَنٌ
وَلِئَمَّا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرَمٌ
مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرَوَى كَأَنَّكُمْ
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضًا تَذْمَى مَخَايِلُهُ
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سُرْعَانَ ذِي لَجَبٍ
غَزَاكُمْ بِنُفُوسٍ مَالَهَا خَلَلٌ
قَدْ كَانَ نَارًا وَعُظْمُ الْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ
فَكَيفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي زَجَلٍ
وَلَاكُمْ الْبَغَى ثُمَّ أَنْسَابَ نَحْوِكُمْ
وَأَنْحَازَ مِثْلَ أَنْجِيَّازِ الطُّودِ يَتَّبَعُهُ
يُرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلًا كُلُّهُ عَدَلٌ
لِأَنَّهُمْ نُصِحُوا دَهْرًا فَمَا قَبِلُوا
لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا تَيْلُ^(٢)
الْقَطْرَةُ أَلْفُ مِنْهُ عَارِضٌ هَطِلُ^(٣)
فِيهِ الطَّبِيُّ وَالْقَنَا وَالْكَيْدُ وَالْجَيْلُ^(٤)
مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٌ مَالَهَا خِلَلُ^(٥)
بِالشَّامِ إِلَّا أَصِيحَابُ لَهُ قُلُلُ^(٦)
مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ زَجَلُ^(٧)
بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِيهَا الشُّكْلُ وَالْهَبْلُ
رَأَى يُصَغِّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أروية ، وهى الأثنى من الرعول ، وهى تسكن معاقل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الرعل أيضا . وتتل : تنجو ، يقال وأل يتل ، أى نجا .

(٣) الفلذ : الفرد . والعارض : السحاب . والمخايل : جمع غيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رآوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شئ بأمر ربها » .

(٤) السرعان من القوم والخيل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والخلل بفتح أوله الاضطراب والفساد وبكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالشفر إلاصيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصياح ، والثانى الغناء والطرب .

باب المديح - البحترى

جَرُّ الرِّمَاحِ إِلَى «مَرْجِ الرِّمَاحِ» فَهَلْ
 فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا أَنْقَطَعَتْ
 اللَّهُ اللَّهُ كُفُّوا إِنَّ خَصَمَكُمْ
 تَغْنَمُوا السُّلَمَ إِنَّ الْحَرْبَ تُوعِدُكُمْ
 الْآنَ وَالْعُدْرُ مَبْسُوطٌ لِمُعْتَذِرٍ
 وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَدُّلُهُ
 فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ
 مُشِيعٌ مَعَهُ رَأَى يُيْلَعُهُ
 لَا يَجْدِبُ الْوَطَنُ الْمَالُوفُ عَزَمَتُهُ
 مُسَافِرٌ وَمَطَايَا مُحَلَّلَةٌ
 يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ
 تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ
 أَنَا ابْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتُ
 أَقُولُ فِيكَ بِوَدِّ ظِلِّ يَجْدِبُنِي
 لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءُ أَوْيِهِ قَبْلُ^(١)
 عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ الْأَيَّامُ وَالْذُّوْلُ
 أَبُو سَعِيدٍ وَضَرْبُ الْأَرْؤُسِ الْجَدْلُ^(٢)
 يَوْمًا تَعُودُ لَهُ صِفَيْنِ وَالْجَمَلُ^(٣)
 وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلُ وَالْعَفْوُ مُقْتَبَلُ
 بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْيَابُ وَالْخَوْلُ
 أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا فَالرُّكْنُ مُبْتَدَلُ
 تِلْكَ الْأُمُورَ الَّتِي مَا رَامَهَا رَجُلُ
 وَلَا الْغَزَالَ الَّذِي فِي طَرْفِهِ كَحَلُ
 غُرُوضُهَا وَمَقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلُ
 فِيهِ وَقَالُوا أَغَزَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ
 إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْقَسَمُ وَالنَّفْلُ^(٤)
 «نَبْهَانُ» عَنْهَا وَعَنْ آلِهَا «ثُعْلُ»^(٥)
 إِلَى الْقَرِيضِ فَمَا يَحْطَى بِى الْغَزْلُ

(١) فى الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(٢) الجدل أى اللجاج فى الخصومة .

(٣) رواية الديوان : يعود به صفون ، وصفين كسنيين ، يجوز فيه حمله على جمع المذكر السالم ومعاملته معاملة المفرد .

(٤) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ما جاء فيها من قول الله تعالى : «واعلموا أنما غنتم من شئ فأن لله خمسة وللرسول ولدى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» .

(٥) نبهان وثعل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم الملووح .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرَّ (١) : [طويل]

تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعُضَعَتْ قُوَاى وَخَافَ الْمُشْفِقُونَ وَكَأَلَى (٢)
وَمَا زَالَ خَذَلُ النَّاسِ حَتَّى تَوَقَّعَتْ يَمِينِى غَدَاةَ النَّصْرِ خَذَلُ شِمَالِى (٣)
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ أَصُولُ بِهِ فِى الْعِزِّ كُلِّ مَصَالِ
وَأَغْفَلَ صَرْفَ الدَّهْرِ عِنْدِى سَرَايِرًا لِيُوضَعَ مُعَادِى أَوْ لِيَرْفَعَ مُوَالِ (٤)
يُغَالَى بِهَا ذُو الطُّولِ وَهَى رَجِيصَةٌ وَيُرْخِصُهَا ذُو النُّقْصِ وَهَى غَوَالِ
مَتَى أَعْتَصِمَ فِى آلِ مُرٍّ أَجِدُهُمْ حُصُونِى كَفَتْ كَيْدَ الْعِدَى وَجِبَالِى (٥)
إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةٌ وَتَلِيَهَا عَرَفْتُ أَغْتَرَابِى فِى حَيْنِىنِ جَمَالِى
وَكَيْفَ التَّخَلَّى مِنْهُمْ وَجِبَالُهُمْ إِذَا اتَّسَبَوْا مَعْقُودَةً بِجِبَالِى (٦)
وَقَفْنَا النُّفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى الدَّيْمَتَيْنِ مِنْ جَدِّى وَنَوَالِ (٧)
مِنْ الْقَوْمِ مَرْجُو لِمَا أَلْغَيْتُ دُونَهُ وَفِى الْقَوْمِ مَنْ لَا يَرْتَجِى لَيْلَالِ (٨)
أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانُ عُدَّةِ وَأَنْقَبَهُمْ فِيهَا أَشْتِعَالُ ذُبَالِ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوُثُّهَا عَوَالِ تَسُومُ الطُّغْنُ بَعْدَ عَوَالِ (٩)
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ وَجَلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ - ١٧٠٢ .

(٢) تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ : أى وكنى بعضهم إلى بعض . وَخَلَاوَا وَكَأَلَى : أى أَنْ أَكَلَ أَمْرِي إِلَى خَيْرِي .

(٣) رواية الديوان : خَذَلُ الدَّهْرُ .

(٤) فى الديوان : عِنْدِى سَوَائِرًا ، وَفِى بَعْضِ نَسَخِ الدِّيَّوَانِ : سِيرًا . وَأَرَادَ قِصَائِلَهُ .

(٥) جَاءَ فِى الدِّيَّوَانِ : « مَنْ رَوَاهَا فِى بَنَى الْمَهْلَبِ قَالَ مَتَى أَسْتَجِرُ آلَ الْمَهْلَبِ الْقَهْمُ » .

(٦) فى الديوان : وَكَيْفَ التَّخَلَّى عَنْهُمْ .

(٧) رواية الديوان : رَجَاءِ ابْنِ مُسْلِمٍ . وَالْجَدَا : الْعَطَاءُ .

(٨) تقول ما وجدنا بلالاً أى ماء نبل به العطش . وَقَلِمَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِى النَّفْسِ ، وَرَبَّمَا جَاءَ فِى خَيْرِهِ .

(٩) الكراديس : الطوائف العظيمة من الخيل .

باب المديح - البحترى

غَدَاة تَوَرَّدَنَّ الْعَلَاءَ فَمَا غَدَا
بَجْدٍ عَلَى ذَاكَ التَّوَرُّدِ عَالٍ
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاغَةِ مُدَّةٌ
لِقَتْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقْتَالٍ^(١)
وَمَا تَرَكْتُ فِي أَرْدَبِيلَ لِبَانَةً
لِطُلَّابٍ دَخَلَ فِي الدِّمَاءِ نِهَالٍ^(٢)
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ^(٣)
فُتُوْحَ عَلَى السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقِ مَنَبَعًا
لِشَرٍّ وَلَا مُسْتَنْهَضًا لِضَلَالٍ^(٤)
لَقَيْنَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رِثْبَالٌ غَابِيَةٌ
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقٌ خَالٍ^(٥)
وَزَرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ
وَلَيْ لَيْلِكَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَالٍ^(٦)

وقال يمدح أبا بكر الكاتب^(٨) : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْعَلُهَا
ذُخْرًا سَمَاحٍ « أَبِي بَكْرٍ » وَنَائِلُهُ
قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنِ
فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نِدٍّ يُسَاجِلُهُ^(٩)
إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتَنَا
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نَحَاوِلُهُ

(١) في الديوان: توردت ، فما علا

(٢) المراغة : من أشهر بلاد أذربيجان .

(٣) أردبيل : كانت من مدن أذربيجان ، وهي بالقرب من بحر قزوين .

(٤) روايته في الديوان :

وأبدى الخُجُستَانِي أَمْرًا تَكْشَفُ عَوَاقِبَهُ عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ

وشهرزور : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمدان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعا .

(٦) الخال : السحاب لا يخلف مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية في الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله في الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختارك السلطان إلا استنامة إلى رجل يغني غناء رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان : فماله فيهم .

باب المديح - البحترى

لَمْ نَعُدْ «بَغْدَادَ» لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ وَلَمْ نُرِدْ «وَاسِطاً» لَوْلَا نَوَافِلُهُ
يَعْرِى مِنْ أَلْمَالِ إِفْضَالاً وَنُلْبِسُهُ وَشَيْئاً مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَازِلُهُ
يَعْلُو بِبَيْتِكَ «مَرُّو الشَّاهِجَانِ» وَقَدْ يَزْدَادُ فَضْلاً بِفَضْلِ الْبَيْتِ آهْلُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله^(١) : [وافر]

خِلَافَةً جَعْفَرٍ عَدْلٌ وَأَمْنٌ وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَا^(٢)
غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ أَلْمَالِ تُهْتَضَمُ أَهْتِضَامَا
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَدْرَ التَّمَامَا
غَنِيٌّ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي
غَمَرَتْ النَّاسَ إِفْضَالاً وَفَضْلاً وَإِنْعَاماً مُبِيراً وَآنَتِقَامَا
نَعُدُّ لَكَ السَّقَايَةَ وَ«الْمُصْلَى» وَأَرْكَانَ «الْبُنْيَةِ» وَ«الْمَقَامَا»^(٣)
مَكَارِمَ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيرَا فَلَمْ يَزَجْجِ وَطَلَّتْ بِهَا شَمَامَا^(٤)
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْماً بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْيَا وَاعْتِزَامَا
أَلَسْتَ أَعْمَهُمْ جُوداً وَأَزْكََا هُمْ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا في قوله :

حججنا البنية شكرا لما حباننا به الله في «المنتصر»

(٤) شام - بالفتح - جبل بالعالية .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه^(١) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ لَوَاحِدَةٍ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ^(٢)
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَانًا عَنِ الْعَلَا وَلَا أَنَا بِالْخِلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ
خَلَا أَنْ بَابًا رُبَّمَا الثَّلَاثُ إِذْنُهُ وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ
وَإِنِّي لِنَكْسٍ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذْ أَنَا مُقَدَّمُ^(٣)
سَاحِمِلُ نَفْسِي عَنْكَ حَمَلٌ مُجَاهِدٍ وَأَكْرَمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ^(٤)
وَأَبْعُدُ حَتَّى تَعْرِضَ الْأَرْضُ دُونَنَا وَيُمَسِّي التَّلَاقِي وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمُ
فَالَا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي فَرُبَّمَا تَأْخُرُ فِي الْحِظِّ الرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ
وَمَا مَنَعَ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ نَيْلَهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطَى وَتَحْرِمُ
سَحَابٌ خَطَائِي جَوْدُهُ وَهُوَ مُسْبِلُ وَبَحْرٌ عَدَائِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمُ
وَبَذَرُ أَضَاءِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعُ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلَمُ^(٥)
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى وَمَا إِنْ يَذُمُ الْغَيْثُ إِلَّا مُدْمَمُ^(٦)

وقال أيضاً^(٧) : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِبِي وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنَ الطَّيْرِ أَشَامًا^(٨)

-
- (١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب على بن يحيى المنجم ويستبطن الفتح بن خاقان » .
(٢) رواية الديوان : ما كان عدلك فيهم . وأبو الحسن : كنية على بن يحيى المنجم .
(٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .
(٤) في الديوان : حمل مجامل .
(٥) في الديوان : وموضع رجلى .
(٦) في الديوان : بعد ماوسع ، ومن ذا يلم .
(٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .
(٨) رنق : كدر .

باب المديح - البحترى

وَأَكْسَبْتَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنًا
تَبْلُجُ عَنْ بَعْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوِي عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدَ إِنْ نَارَعْتَهُ اللَّحْظَ رَدَّهُ
ثَنَاءُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرْتُ
أُمْتُخِذُ عِنْدِي الْإِسَاءَةَ مُحْسِنُ
وَمُكْتَسِبُ فِي الْمَلَامَةِ مَا جِدُّ
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرُ
أَعِيدُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَلَسْتُ أَلْمُوَالِي فِيكَ نَظْمَ قَصَائِدٍ
ثَنَاءُ تَخَالَ الرُّوضِ فِيهِ مُنَوَّرًا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرتُ شِعْرِي وَقَارُهُ
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هِينًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى
أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى

أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
بَقِيَّةُ عَتَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرُمًا^(١)
تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَمْعَمَا
وَأَوْهَمَهُ الْوَأْشُونَ حَتَّى تَوْهَمَا^(٢)
رُبَاهُ وَطَلَقَا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا
وَمُنْتَقِمٌ مِنِّي أَمْرُو كَانَ مُنْعِمًا
يَرَى الْحَمْدَ غَنَمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا
هِيَ الْأَنْجُمُ أَقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجُمَا
ضُحَى وَتَظُنُّ الْوَشَى فِيهِ مُسْهَمًا^(٣)
وَأَجَلَلْتُ مَذْجِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْدِرَةٍ فَمَا
عَلَى وَلَوْ كَانَ الْحِمَامَ الْمُقَدَّمَا
مُدِلًا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَعْظَمَا
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُذَمَّمَا

(١) تصرم : أصله تتصرم ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .
(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضاً .
(٣) في الديوان : كان الروض ، وكان الوشى . والمسهم : المخطط .

باب المديح - البحترى

رَأَيْتُ الْعِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ
وَكَانَ رَجَائِي أَنَّ أُؤَوَّبَ مُمْلِكًا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا
وَلَمْ أُعْرِفِ الذَّنْبَ الَّذِي سُوِّتَنِي لَهُ
وَلَوْ كَانَ مَا خُبِّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ
لِيَ الذَّنْبُ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا
وَمِثْلَكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالَ أَعَادَهُ
عَلَى صُرُوفِ الدُّهْرِ أَنْ أَتَشَامًا^(١)
فَصَارَ رَجَائِي أَنَّ أُؤَوَّبَ مُسْلَمًا
تَحَلَّلُ بِالظَّنِّ الذَّمَّامَ الْمُحَرَّمًا
بَعِيدًا وَلَمْ أَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدَّمًا
لَمَا كَانَ غَرَوًا أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمًا^(٢)
بِهِ ، وَلَكَ الْعُتْبَى عَلَى وَأَنْعَمًا^(٣)
وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَ

وقال يمدحه^(٤) : [طويل]

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةً
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
أَمَدُ الرُّجَالِ لُبَّةٌ حِينَ يَرْتَبِي
مِنَ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمُتَجَشُّمُ^(٥)
تُعَالِجُ أَدْوَاءَ الرُّجَالِ فَتُحَسِّمُ^(٦)
وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةً حِينَ يَغْزِمُ

(١) الرواية في الديوان : أنكرتني وأقسمت . وأتشم : أى اتجه إلى الشام .
(٢) ألوم : ألوم ، قال أبو العلاء : قوله « ألوم » ضرب من تخفيف الهمز ردى ، لأنه يريد ألوم . وهذا إذا خفف عند سيويه وجب أن يقال ألم ، فتقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يريدون ترام . (عبث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :
سمين الضواحي لم يورقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها
أى لم تورقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الاعادى .

باب المديح - البحترى

بِتَسْدِيدِهِ تُلْغَى الْأُمُورُ وَتُجْتَبَى
رَبًّا فِي حِجَابِ الْمُلْكِ يُغْذِيهِ بِالْحِجَا
فَاضَ كَمَا أَضَ الْحُسَامُ تَرَادَفَتْ
مُدَبِّرُ مُلْكٍ أَى رَأْيِهِ صَارَعُوا
وِظْلَامُ أَعْدَاءٍ إِذَا بُدِئَ أَعْتَدَى
مَلِىُّ بِأَنْ يَغْشَى الْكِمَى وَدُونَهُ
وَقُورٌ يَرُدُّ الْعَفْوَ فَرَطَ شَذَاتِهِ
وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِبِ أَقَاصِي حِلْمِهِ
أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلَكَتْ فِي مَعَاشِرِ
أَرَاخُوا مَطَايَاهُمْ فَلَا الْحَمْدُ يَتَغَى
وَمَا أَلْبَدَلُ بِالشَّيْءِ الَّذِى يَسْتَطِيعُهُ
وَيُخْجِمُ أَحْيَانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ
إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَازِعَاتٍ قَوَاصِدًا
ضَوَائِمُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعًا
وَكَاثِنُ غَدَتْ لِي وَهَى شِعْرُ مُسَيَّرٍ

وَتَنْقُضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتُبْرَمُ
خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمَقُومٌ^(١)
عَلَيْهِ الْقُيُونُ فَهُوَ أَبْيَضُ مِخْلَمُ
بِهِ الْخُطْبُ رَدُّ الْخُطْبِ يَذْمَى وَيُكْلَمُ
بِمَوْجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعِهَا أَلْذَمُ
ظُبَى تَتَشَنَّى أَوْ قَنَا تَتَحَطَّمُ
وَفِي الْقَوْمِ أَشْنَاتُ مُلِيمٌ وَمُجْرِمٌ^(٢)
لَأَعْقَبَ بَعْدَ الْحِلْمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
وَيَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسُ وَجُرْهُمُ^(٣)
وَلَا أَلْمَالُ يُسْتَبْقَى وَلَا الْغِرْضُ يُهُضَمُ^(٤)
مِنْ النَّاسِ إِلَّا الْأَرْوَعُ الْمُتَهَجِّمُ
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهِةِ السَّيْفِ يُقَدِّمُ
يُسِيرُ ضَاحِي وَشِيهَا وَيَنْمَنُ^(٥)
مُشَفَّعَةً أَوْ حَاكِمَاتٍ تُحَكِّمُ
وَرَاخَتْ عَلَى وَهَى نَهَبٌ مُقْسَمُ^(٦)

- (١) رواية الديوان : فى حجور الملك يغريه بالحجا .
(٢) الشدة : الأذى والشر . والمليم من لام الرجل أى أتى ما يلام عليه .
(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجديس كطسم وعاد وثمود ، كلها قبائل عربية قديمة .
(٤) فى الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .
(٥) يسير : يجعل وشيه كوشى السيراء ، وهى الحلة المخططة أو التى يخالطها حرير . وضاحى كل شىء : ظاهره . ونازعات : مشتاقات .
(٦) فى الديوان : وهى مال مقسم .

باب المديح - البحري

وقال يمدح المهتدى بالله^(١) : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا خُصُوصَ مَعَالٍ فِي قُرَيْشٍ عُمُومَهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَدَانَ لَهُ مُعَوَّجُهَا وَقَوِيمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيمُهَا
أَرَى حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ وَلِيَتْهَا تُخْرِمُ بَاغِيَهَا وَحِيطَ حَرِيمُهَا
تَدَارَكَ مَظْلُومُ الرَّعِيَّةِ حَقُّهُ وَخَلَّى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظَلُومُهَا
وَبَضْبَصَ أَهْلُ الْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمْ أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُبْلُ سَلِيمُهَا^(٢)
وَقَدْ أَعْطَى الرُّومَ الَّذِي طُولِبَتْ بِهِ بِأَبْرِيقٍ لَمَّا خُبِرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا^(٣)
بِقَاوِكَ فِينَا نِعْمَةٌ اللَّهِ عِنْدَنَا فَنَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرَهَا نَسْتَدِيمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغنوي^(٤) : [كامل]

لَا يَقْتُلِ الْحُسَّادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ « غِنَى » بِالذُّرَى مِنْ مَجْدِهَا وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَصَى وَالْمَنَسِيمِ
فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا وَدَعُوا الْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجَمِ^(٥)
كَرَّمَ « ابْنُ عُثْمَانَ » فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْرِ مُكْرَمِ^(٦)

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ .

(٢) العيث : الإفساد ، وبضبص أهل العيث أى ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من بصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللديغ ، وبيل : يبرأ من المرض .

(٣) فى الديوان : أبريق وهو موضع فى بلاد الروم ، قال ياقوت : موضع يزار من الأفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ - ٢٠٨٦ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) رواية الديوان : فقفوا على أحسابكم .

(٦) الزور : الزوار .

باب المديح - البحترى

نَقَلَ الْجِبَالَ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدْعُ
وَأَزَارَ أَرْضَ الرُّومِ أَطْرَافَ الظُّبَى
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ غَنَى حَدَّهَا
نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ النَّزَالُ وَضَارِبُوا
وَتَنَى إِلَى عُلوِّ الْجَزِيرَةِ خَيْلُهُ
غَلِقًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ
غَشِيَتْ قَنَاهُ «النَّمْرُ» حَتَّى أَوْجَفُوا
وَنَفَى «الْأَرَاقِمَ» أَفْعَوَانُ مَضِلَّةُ
قَارِي سِبَاعٍ قَدْ لَغَبْنَ حَوَائِمِ
يُدْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ اللَّندَى
وَيَعِزُّ جَانِبُهُ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ
تَنْمِيهِ مِنْ سَلَفَى غَنَى أُسْرَةٍ
أَهْلُ الْحَبَى اللَّاتِي كَانَ بُرُودَهَا
فِي هَضْبٍ أَرْشَقَ عِصْمَةُ لِأَعْصَمِ^(١)
حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقْسَمِ
بِأَجْسٍ مِنْ رَجَلِ الْحَدِيدِ مُلَمِّمِ
جَنَبَاتِ أَرْوَغٍ بِاللُّوَاءِ مُعَمِّمِ
مُتَمَطَّرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
عَجَلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُخْسَمِ^(٢)
عَنَقًا عَلَى عُتْقِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ^(٣)
يَفْرِى بِنَائِيهِ قِمِصَ الْأَرْقَمِ^(٤)
فِي نَقْعِهِ وَمُضِيفُ طَيْرِ حُومِ^(٥)
فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِالدَّمِ
لِعَفَاتِهِ بِالْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ
يَبِضُ الْوُجُوهَ إِلَى الْمَكَارِمِ تَتَمَّى
مِنْ جِلْمِهِمْ ضَمْتُ هَضَابَ يَلْمَلَمِ^(٦)

- (١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بأرض موغان من نواحي أذربيجان عند البذ مدينة بابل الخرمي ، جاء ذكره في أشعار الطائيين كثيرا .
(٢) غلق : كثير الغضب .
(٣) في الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .
(٤) الأراقم : بطن من تغلب . والأفعوان ذكر الأفعى . والأرقم : أخبث الحيات .
(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغبن : من اللغب وهو الإعياء الشديد .
(٦) الحبي : جمع حبة ، وهو ثوب يحتبى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبوة أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يللملم ، وهو جبل .

باب المديح - البحترى

وَمُورِّثُو النَّارِ الْعَتِيقَةِ لِلْقَرَى
صَحِبُوا الزَّمَانَ الْفَرْطَ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدَّهٌ أَنَّ أَبْنَهُ
إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا
مِثْلَ الْحَوَاجِبِ وَالتَّجُومِ كَأَنَّهَا
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجْدْ
فَاسْلَمَ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَبَدِئَهَا

وَمُشِيدُو الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْأَقْدَمِ
هَرِمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ
يَوْمَ الْحِفَاطِ يَمُوتُ إِنْ لَمْ يَكُومِ^(١)
لِفِتَائِكَ الْمَانُوسِ قَصْدَ الْأَسْهَمِ^(٢)
خَلَلَ الْحَنَادِسِ شُعْلَةٌ فِي أَدْهَمِ^(٣)
وَإِنْ أَسْتَهَلَ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ^(٤)
وَإِنْ أَعْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمْ

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

أَقُولُ لِشَجَاجِ الْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى
أَقِلُّ وَأَكْثِرُ لَسْتُ تُدْرِكُ غَايَةً
فَتَى لَبِسْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي مَحَاسِنًا
مُعَانِي خُرُوبٍ قَوِّمْتُ عَزَمَ رَأْيِهِ
غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارًا وَيَعْرُبُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكْرُمُ

بِمُحْتَفِلِ الشُّؤْبِ صَابَ فَعَمَّمَا^(٦)
تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »
أَضَاءَ لَهَا الْأَفَقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
وَلَنْ يَصْدُقَ الْخَطُّ حَتَّى يُقَوِّمًا
لَهُ أَنْ يَعِيشَ الدَّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمًا
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُحِبُّ التَّعْظَمَا

(١) الأغلب : الغليظ الرقبة ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : اللب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة . وخلل أى خلل . والأدهم من : الدهمة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ .

(٦) الشجاج : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومحتفل : ممتلىء .

والشؤبوب : الدفعة من المطر .

باب المديح - البحتري

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ وَيَخْتَصُّهُ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا أَنْتَمَى
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ حَتَّى لَا تُقْسَمُوا بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرَ تَوَامَا
إِذَا مَعَشَرَ جَارُوكَ فِي إِثْرِ سُودِدٍ تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَاتِهِمْ مَا تَقَدَّمَ

وقال يمدح ابن ثوابة^(١) : [منسرح]

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ وَمِثْلِي مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهِ
إِنَّ الْمَعَالِي سَلَكَنَ قَصْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ حَتَّى عُذِدْنَ مِنْ شِيَمِهِ
مُعْظَمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ لِأَمْلِيهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهِ
مَا السَّيْفُ عَضْبًا يُضِيءُ رَوْقُهُ أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهِ
حَامَى عَلَى الْمَكْرَمَاتِ مُجْتَهِدًا جُهَدَ الْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدَمِهِ^(٢)
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ لَنَا وَالسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَدَى قَدَمِهِ^(٣)
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خِلْنَاهُمْ ذَوِي رَحِمِهِ
كَانَ لَهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَا الْفَضْلِ وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلَ عَنِ « الْفَضْلِ » حَادِثًا وَقَدِيمًا^(٥)
قَدْ لَعَمْرِي أَعَدْتُ شَمَائِلَكَ الْدَّهْرَ فَأُضْحَى مِنْ بَعْدِ لَوْمٍ كَرِيمًا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ - ٢٠٦٥

(٢) رواية الديوان : حامى عن المكرمات .

(٣) فى الديوان : على مدى أممه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ .

(٥) أبو الفضل كنية الممدوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب بلدى الرئاستين .

باب المديح - البحترى

لَكَ مِنْ ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ مُعْطِيَاتٌ فِي الْمَجْدِ حَظًّا جَسِيمًا
جُمْلُ فَيْكَ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى النَّاسِ سِ لَمَّا أَصْبَحَ اللَّيْلُ لَيْثِيمًا
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ الْمَآثِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلْسَّمَاءِ نَدِيمًا
كَسَرَوِي تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا قُسُورِيًا وَفِي النَّدَى حَكِيمًا^(١)
وَاضِحُ الْوَجْهِ وَالْفَعَالِ إِذَا مَا قَادَ صَرْفُ الزَّمَانِ خَطْبًا بِهِمَا^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [كامل]

سُقِيتَ رَبَّاكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ الْمُنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا
بِسَحَابَةٍ غَرَاءَ مُتَثِّمَةٍ إِذَا كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السُّحَابِ عَقِيمًا^(٤)
مَلِكٌ إِذَا افْتَخَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدَّ الْمُلُوكَ خُؤُولَةً وَعُومًا
مِنْ مَعَشَرٍ لِحَقَّتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلْفَ الْقَبَائِلِ جُرْهُمَا وَأَمِيمًا^(٥)
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزُّعْفَرَانِ وَجَانَّبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشُّيْعِ وَالْقَيْصُومًا^(٦)
غَشَمَ الْعَدُوُّ وَلَا يُقَالُ غَشْمُشَمٌ لِلْيَيْثِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومًا^(٧)

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيماً .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتثمة من قولهم أثلمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأميم : حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(٦) رواية الديوان : وغادروا أرضاً . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة .

والأرض التى ترب الشيع والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

باب المديح - البحترى

وَرَدَ الْعِرَاقَ وَمُلْكُهَا أَيْدَى سَبَا
جَمَعَ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنِي أَبِي
وَرَمَى بَنِيهَا بَنِي عَمْرِو مُبْعَدًا
وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَجَعَتْ
أُثْنَى عَلَيْكَ ثَنَاءً مَنْ أَلْفَيْتَهُ
وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً
وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنَّ شَيْئًا ظَاهِرًا
فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا^(١)
عَرَبًا لِشَحْنَاءِ الْقُلُوبِ وَرُومًا^(٢)
فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ تَمِيمًا
بِأَبِي السَّرَايَا خَائِيًا مَذْمُومًا^(٣)
غَفْلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومًا
لَوْ سِرْنَا فِي فَلَكٍ لَكُنَّا نُجُومًا^(٤)
تُقْضَى إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنَّا غُيُومًا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه^(٥) : [خفيف]

مِنْ عَطَاءِ الْإِلَهِ بَلَّغْتُ نَفْسِي
كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَحَلُّ أَرْضِي
فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ
كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا
أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ
صَرْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ ابْنِ عَمِي
وَلَيْتَنِي غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمِي
فِي وَلِيٍّ فِي نَوَالِهِ الْغَمْرِ حُكْمِي^(٦)
بَيْنَ دُرِّيَّةِ الْكَوَكِبِ نَظْمِي^(٧)
مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(١) يقال تفرقوا أيدي سبا أي تفرقوا في كل وجه . واستار أي سار سيرته . وأردشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بني أب لشحناء القلوب عرباً وروما ، أي سواء في ذلك العرب والروم .
(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبا العلوي حين خرج على الخليفة العباسي وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله في أيام المأمون .

(٤) المواهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(٦) الرواية في الديوان : فله من مدائحي ، ولي من نواله .

(٧) في الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمي بين درية الكواكب .

باب المديح - البحترى

وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمٍ
وَإِذَا مَا الْعَرِضُ وَالْيَ أَذَاتِي كَانَ خُرْطُومُهُ خَلِيقًا يَوْسَمِي^(١)
بِأَبِي أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ لَكَ مِنِّي أَبِي فِدَاءً وَأُمِّي
لَمَتْنِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمِي وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
إِنْ أَكُنْ خِجْتُ فِي سُؤَالٍ بِخَيْلٍ فَبِكْرَهِي ذَاكَ السُّؤَالُ وَرَغْمِي^(٢)
فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللُّومِ إِذْ عُدَّ مَكَ فِينَا أَقُولُهُ مِثْلُ عَلَمِي
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ تَتَطَوَّلْ بِالصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي
وَأَحْتَرِسُ مِنْ ضَيَاعِ حِلْمِكَ فِي الْجَفْوَةِ وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ حِلْمِي^(٣)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٤) : [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبٍ لِنَجْحٍ وَأُخْرَى وَافِدٍ أَنْ يُكْرَمًا^(٥)
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِي سُلَيْمَانُ أَحْبَبُهُ الْقَرِيبُ الْمُنْمَنَا
فَتَى لَا يُحِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرُفًا وَلَا يَتَعَاطَى الْأَمْرَ إِلَّا تَهْجُمًا
يُقَافُ اللَّيَالِي فِي يَدَيْهِ فَإِنْ تَمِلْ صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوْمًا^(٦)

(١) العريض : الذى يتعرض للناس بالشر . والخرطوم : الأنف .

(٢) فى الديوان : حبت ، وهو من الحوب أى الإثم .

(٣) الإنقباض ، بقطع همزة الوصل للضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤١ . وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد ، فقال أبو عبادة هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبنى بها منزلاً ، فأقطعه ألف ذراع فى مثلها .

(٥) فى الديوان : بنجح .

(٦) رواية الديوان ، صرُوف الليالى ، والثقاف : آلة تثقف بها الرماح .

باب المديح - البحترى

مَلِيٌّ بِأَنْ لَا يَغْلِبَ الْهَزَأُ، جِدُّهُ
أَطِيعٌ وَأُضْحَى وَهُوَ طَوْعٌ خَلَاتِقِ
فَلَا هُوَ مَرَضٌ غَائِبًا فِي سَمَاحِهِ
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ طِفْلَةً
بِحُسْبِكَ أَنْ الشُّوسَ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ
وَكَمْ لَبَسْتُ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَنِيعَةً
ثَلَثْتُ فُرَاتِيهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ فَارِعَةَ الْعُلَا
لَسْرَعَانَ مَا تَأَقَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي

وقال يمدح أبا نهشل^(١) : [كامل]

لِلصَّامِتِيٍّ مُحَمَّدٍ فِي صَامِتٍ
مُسْتَجْمِعٍ شَرْفَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ
إِنْ قِيلَ رُبْعِيٌّ فَمِنْ آبَائِهِ
وَحُوءَلَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَيَزِيدُهُ
نَسَبٌ كَعَقْدِ الدُّرِّ غِبِّ نِظَامِهِ
فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَفِي إِسْلَامِهِ^(٢)
أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ^(٣)
وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهَشَامِهِ

(١) في الديوان : في سماحة . والوفر : المال .

(٢) الرواية في الديوان : نشأت فيها الخلافة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) في الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت ثالثهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان ينتسبان إلى الصامت بن غنم .

(٥) رواية الديوان ؛ قد جمعا له .

(٦) ربعى بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

باب المديح — البحترى

أَنْظُرْ إِلَيَّ يَلُوكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُودَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ^(١)
كَالسَّيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْبِ فِي إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ^(٢)
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ^(٣)
أَمْضَى عَلَى خَصْمٍ غَرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غَرَارَ حُسَامِهِ^(٤)
إِمَّا تَنْقَلَبَ الْعُهْدُ فَإِنَّهُ ثَبَّتَ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَذِمَامِهِ^(٥)
أَفْدَى نَدَاكَ قُرْبَ يَوْمٍ جَاءَنِي عَفْوًا يَقُودُ لِي الْغِنَى بِزِمَامِهِ^(٦)

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد^(٧) : [طويل]

وَدَوِّيَّةٌ لِلْبُومِ وَالْهَامِ وَسَطَهَا رَيْنٌ تَكَالَى أَعْوَلَتْ فِي مَاتِمِ^(٨)
تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرُّبَى بَلُونٍ مِنَ الدِّيَجُورِ أَسْوَدَ فَاحِمِ^(٩)
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكُفَاةُ إِذَا آرْتَمَتْ بِأَرْوَغٍ مِنْ طَى كَأَنَّ قَمِيصَهُ^(١٠)
سَمَاحًا وَيَأْسًا كَالصُّوَاعِقِ وَالْحَيَا يُزِرُّ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ^(١١)
غَدَا أَبْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتْرَاكِمِ^(١٢)
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ

(١) في الديوان : معدودة في هضبه .

(٢) إخذامه : مضاهؤه وسرعة قطعه . وأرهمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناوه : ناوته ، ونخف الهمة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ .

(٥) الدوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .

(٦) تعسفتها : ركبها . والديجور : الظلام .

(٧) الكفامة : الشجعان . وليث ضبارم : شديد جرىء .

(٨) زيد الخيل الطائي وحاتم الطائي ، معروفان .

باب المديح - البحترى

أَدِلَّاهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا بَدِيهَاتُ عَزَمِ كَالنُّجُومِ الْعَوَاتِمِ^(١)
يَلَاقِي بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَيَنْشِي لِمُتَقَدِّ الْأَرَاءِ مَاضِي الْعَزَائِمِ
خَلِيفُ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدٍ رَفِيعِ الدُّرَى وَالسُّمُكِ عَالِي الدُّعَائِمِ
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدُّهْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ
قَوَاعِدُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مَجْدِ طَيِّءٍ وَأَرْكَانُ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مُلْكِ هَاشِمِ
أَسْبَدُ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَغِ صَارِمِ
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ الْعَلَا وَقُبُورُهُمْ مَجَامِعُ أَوْصَالِ النُّسُورِ الْحَوَاتِمِ
أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عِرْضُكَ سَالِمًا فَمَالِكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمِ
إِذَا آرْتَدَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَّدَتْهُ نَهَارًا بِلَاءِ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
وَأِنْ غَلَبَتِ الْأَرْوَاحُ أَرْخَصَتْ سَوْمَهَا هُنَالِكَ فِي سُوقِ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمِ
بِضَرْبِ يَشِيدُ الْمَجْدَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَيُسْرِعُ فِي هَذْمِ الطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ
فَتَصْرِفُ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضَ مُشْرِقًا بِوَجْهِهِ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَائِمِ
أَمَّا وَالَّذِي بَاهَى بِكَ الْغَيْثَ مَا أَصْطَفَى فَعَالِكَ إِلَّا لِلْعَلَا وَالْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هرثمة^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِبُنَا تِلْكَ الدَّادِيَاءُ بِالرِّيَّانِ وَالظُّلَمَا^(٣)

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التى تظلم من غبرة فى الهواء وقد جاءت فى شعر كعب بن زهير :

وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيسِ فَصَوْتُ لِلْيَنَةِ وَانْقُضَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبى يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم فى بلاد طيء .
والزويان : مدينة كبيرة فى جبال طبرستان . والدادىء : الليالى المظلمة الشديدة الظلمة .

باب المديح — البحري

إِلَى مُقِلٍّ مِنَ الْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا
تَعْنُو لَهُ وَزَرَءُ الْمَلِكِ رَاغِمَةً
وَمَا آبَنُ هَرْتَمَةَ الْمَشْهُورِ مَوْقِفُهُ
أَقَامَ مُتَبَدِّلاً أَوْ سَارَ مُعْتَرِماً^(٣)
وَيَمَلَأُ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا ابْتَسَمَا
تَنْبُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَبَا
سَيْلٌ تَجَلَّلَ قُطْرِيهَا فَطَبَّقَهَا
لَوْلَا تَأَلَّفُهُ وَالصَّدْعُ مُنْفَرِجٌ
كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي ابْتَدِثَتْ
كَالْمَزْنَةِ اسْتَوْنَفَتْ أُولَى مَخِيلَتِهَا
يَعْمُ غَائِرَهَا الْمَخْفُوضُ وَالْأَكْمَا
بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشُّعْبُ الَّذِي التَّامَا
بِالْبِشْرِ ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النُّعْمَا
ثُمَّ اسْتَهْلَتْ بِغُرْرِ تَابَعِ الدِّيَمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [خفيف]

إِنِّي لَأَجِيءُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ^(٥)
يَتَلَاعَبْنَ بِالْفَيَافِي وَيُودِيْنَ بِنَقَى الْمُسُومَاتِ الْكُومِ^(٦)

(١) في الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرثمة : الممدوح .

(٣) في الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدئاً .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ - ٢١٢٥ .

(٥) في الديوان : على طرق الهوم .

(٦) النقى : مخ العظم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : الملمات : والكوم : جمع

أكوم وكوماء وهي العظيمة السنام .

باب المديح - البحرى

كُلُّ مَهْزُوزَةٍ الْمَقْدُونِ تُلْفَى رَوْحَةُ الْجَبَابِ خَلْفَهَا وَالظُّلِيمِ^(١)
 جُنْحًا كَالْقَيْسَى يَحْمِلْنَ رَكْبًا طُلْحًا مِنْ سَامَةٍ وَسُهُومِ^(٢)
 مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَابَتِ الشُّقَّةُ غَيْرَ الْأَغْرِ إِبْرَاهِيمِ^(٣)
 طَالِبِ مُنْفَسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ الْمَطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ^(٤)
 مُسْتَبِدٍّ بِهَمَّةٍ جَعَلَتْهُ فِي عُلُوِّ الْمَرْمَى شَرِيكَ النُّجُومِ
 وَخِلَالِ لَوْ اسْتَزَدَّتْ إِلَيْهَا مِثْلَهَا مَا وَجَدَتْهَا فِي الْغُيُومِ
 يُؤَيِّرُ الْبُوسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمْرِ وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النِّعَمِ
 نَافِرُ الْجَاشِ لَا يَقِرُّ حَشَاهُ أَوْ تُؤَدَّى ظِلَامَةُ الْمَظْلُومِ^(٥)
 وَوَقُورٌ تَحْتَ السُّكِينَةِ مَا يَرُ فَعٌ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
 زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فَيْسَكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتز بالله^(٦) : [وأفر]

أَتَتِخَذُ الْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ

(١) المقلد : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للثيم المقلدين وإنه لحسن المقلدين ، وليس للإنسان غير مقلد واحد ولكنهم ثنوا على نحو ثنيهم رامتين . ويجوز أن يكون المقلدين في كلام البحرى من هذا . ويجوز أن يكون المقلد أصل الأذن .

والجباب : صفة كثر إطلائها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفي الديوان : تلفى رَوْحَةُ الجباب خلفها .

(٢) الجنح : جمع جانحة وجانح وهو المائل المعرج . والطلح جمع طليح وهو المعى . والسهوم : تغير البدن من الهزال . والرواية في الديوان : جنح كالسهم .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالى منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) في الديوان : لا تق، حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ - ١٩٣١ .

باب المديح - البحترى

فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمَرْجِيُّ
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنِعْمَى
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِّ أَدْنَى
هُوَ الرَّاعِي وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ
تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا
يُضَاهِي جُودَهُ جُودَ الثَّرِيَا
أَمِينَ اللَّهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيَا
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوَّكَ وَالْمَوَالِي
أَسْوَدُ أُطِعِمْتَ ظَفَرًا فَعَادَتْ
يَحْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كَهُولٍ أَوْ شَبَابٍ
أَمَامَ مُحَاذِرِ السُّطُوتِ يَأْوِي
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفِيٍّ لَحْظٍ
غَفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعٌ النَّوَاجِي

لَاَثَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
تَوَلَّيْتُهُمْ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامِ^(١)
إِلَى الْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِالتَّمَامِ^(٢)
وَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ رَاعِي سَوَامٍ
فَيُشْرَفُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ
وَيَحْكِي وَجْهَهُ بَذَرِ التَّمَامِ^(٣)
يَجْمَعُ لِلْمَحَاسِنِ وَأَنْتِظَامِ^(٤)
تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ^(٥) أَوْ تُحَامِي
يَقْسِرُ لِلْأَعَادِي وَأَهْتِضَامِ
ذَوُو الْأَرَاءِ وَالْهَمَمِ الْعِظَامِ
وَفَوْضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ^(٦)
إِلَى رَأْيٍ أَصِيلٍ وَأَعْتَزَامِ
رَضِيَتْ مَهْزَةُ السَّيْفِ الْحُسَامِ
تَرْجِعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَأَنْتِقَامِ
وَلَا إِفْضَالُهُ صَعْبَ الْمَرَامِ

(١) فى الديوان : تولته .

(٢) فى الديوان : وأشبه بالدوام .

(٣) فى الديوان : يضاهاى جوده نوه الثريا .

(٤) فى الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا فى النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ما جاء فى الديوان .

(٦) فى الديوان : كماء من كهول .

باب المديح - البحري

أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ
سَقَتْ مَلَكِي الْحَجِيجِ وَأَطَعَتْهُمْ
وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ
فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ ثَنَى
لَيْنَ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا
إِذَا كَفَلَ الْإِمَامُ لَهُمْ بِنَعْمَى
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنَى
أَشَدُّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ
تَقُولُ الْفَرْقَدَانِ إِذَا أَضَاءَا
هُمَا قَمَرَانِ هُمَا أَنْ يَتِمَّا
وَسَيْلًا وَادِيَيْنِ إِذَا اسْتَفِيزَا
أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ فَإِنِّي

فَقَاضَ وَأُمُّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
وَأُحْيَتْ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَقَدْ أَشْفُوا عَلَى تَلَفِ الْجِمَامِ
بِذَاكَ الطُّولِ وَالْمِنَى الْجِسَامِ
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي الشُّيْمِ الْكَرَامِ^(١)
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ دَامِ
فَإِنْ وَزْنَا تَقُولُ أَبْنَا شَمَامِ^(٢)
لِنَفَى الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ
حَمِدَتْ تَدْفُقُ الْغَيْمِ الرُّكَامِ
رَأَيْتُكُمْ النُّهَاةَ فِي السَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٣) : [بسيط]

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ آلُ
بَيْتٍ تَقْدَمُ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ
أَثَرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشُّيْمِ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَا الْقَدَمِ

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز ، ابن الممدوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هي قبيصة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

باب المديح - البحترى

النَّازِحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يَبْعِدُهُمْ
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالَ النَّدَى يُدْنِي إِلَيْهِ يَدَا
خِرْقٍ أَقَامَ قَنَاةَ الْمَلِكِ فَأَعْتَدَلَتْ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدُ الْقَبْرِ كَتَبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَاشْتَلَتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاجْتَاوَزَتْ تَجَارِبُهُ
طَرَفٌ مُطْلٍ عَلَى الْأَفَاقِ يَكْلُوهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلَّلُوا هَيْئَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَغَطًا
أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرْقًا
حَارِسٌ مُلْكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدًا
تِلْكَ الرَّعِيَّةُ مَوْفُورًا جَوَائِبَهَا
رَأَوْكَ جِرْزًا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ
وَمَا أَنْفَكَكَتْ وَمَا أَنْفَكَتْ أَنْتَ مِنْ
تَوْحِيًا لِاضْطِنَاعِ الْعُرْفِ تُصْنَعُهُ

عَنْ لَوْمَهَا عِظَمُ الْأَخْطَارِ وَالْهِمَمِ
مَحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ^(١)
مُمْتَاخَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرُّجَمِ
بِمُسْتَسَيِّبٍ مِنَ التَّدْبِيرِ مُنْتَظِمِ
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمُوفَى عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعَادِي وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحَلَمِ^(٢)
لَهُ الْحِجَا وَتَلَقَّى الْحَزَمَ مِنْ أُمِّ
بِنَاطِرٍ لَمْ يَنْمَ عَنْهَا وَلَمْ يُنِمِ
وَجْهًا بُجْلَى سَوَادِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
أَصْفَى بِحِلْمٍ وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهْمِ
لَهَا وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَا يَهْمِ
صَدْرٌ شَفِيقٌ وَرَأَى غَيْرَ مُتَّهَمِ
وَقَدْ تَكُونُ كَنْهَبٌ شَعٌ مُقْتَسَمِ^(٣)
وِعِصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَقِ الْعِصَمِ^(٤)
تَوْفِيرٍ وَفِرَ أَمْرِي مِنْهُمْ وَخَفِيَ دَمِ
فِي الصَّالِحِينَ وَإِقَاءَ عَلَى النِّعَمِ

(١) في الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) في الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان في الحاشية . وقلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) البائقة : الداهية .

باب المديح - البحترى

أَظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمَتْ بِهِ مَنْابِتُ الْأَرْضِ لَا سَتَعَنْتَ عَنِ الدَّيَمِ
مَا كُنْتُ فِيهِمْ بِمَنْزُورٍ النَّوَالِ وَلَا رَتْقُ الْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثُ الْكَرَمِ
إِنِّي أُمْتُ يَوْدٍ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ حَدَثِ اللَّيَالِي وَلَمْ يُخْلَقْ عَلَى الْقَدَمِ
وَذِمَّةٍ بِكَ لَمْ يُشَبَّهْ تَأَكَّدَهَا إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالذَّمِّ

وقال فى أحمد بن عبد الرحيم الحراني^(١) : [خفيف]

وَكَرِيمٍ غَدَاً فَأَعْلَقَ كَفًى مُسْتَمِيحاً فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثِ مِثْلَ حَمْدِ الْغُيُومِ

وقال فى بنى مخلد^(٢) : [طويل]

بَنَى مَخْلَدٍ كُفُوا تَذَقُّ جُودِكُمْ وَلَا تَنْقُصُونَا حَظَّنَا فِي الْمَكَارِمِ^(٣)
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي (قَنَانٍ) وَ (مَالِكٍ) بَأَن تَذْهَبُوا مِنَّا بِسُمْعَةٍ حَاتِمِ^(٤)

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه^(٥) : [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَاحَ الْعَشِيَّاتِ لَأَيُّ عَنِ الْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ ذُرَاهُ قَتَامُ
مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ تَهَلَّلَ بِذَرٍّ وَأَسْتَهْلُ غَمَامُ^(٦)
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ عَنِ الْأَرْضِ تُكَلَّا وَالسَّمَاءِ تُغَامُ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى يَرُومُ بِهِ الْعَوَصَاءَ لَيْسَ تُرَامُ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .

(٣) فى الديوان : ولا تَنْقُصُونَا .

(٤) قنَان ومالك من بنى الحارث بن كعب .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ .

(٦) فى الديوان : أو فجاءة .

باب المديح - البحترى

لَا ظَلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُصْحِيًا
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمُصَافَاةِ بَعْدَمَا
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشْرِبِهِ
وَلِنْ جُحُودِي سُوءَ ظَنٍّ بِمُنْعِمٍ
وَقَدْ شِمِلْتُ بِشْرًا لِأَوْسٍ صَبِيغَةً
فَإِنْ تَمَثَّلَهَا فَالْمَكَارِمُ خِطَّةٌ
تُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيضَتِي
تَرَى أَلْسِنًا أَصْبَحَتْ بِالْعِيِّ إِنْ هَفَا
لَعَلَّ غَيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي
وَلَمَّا نَبَتْ بِي الْأَرْضُ عُدْتُ إِلَيْكُمْ
وَقَدْ يَهْتَدِي بِالنَّجْمِ يَشْكُلُ سَمْتُهُ

وَلِلظُّلَمِ بَيْنَ الْخُلَّتَيْنِ ظَلَامٌ
تَجَرَّمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامٌ^(١)
نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامٌ
وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامٌ
بِهَا أَمَرْتُ سَعْدِي وَوَرِثَ لَامٌ^(٢)
لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ
وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِهَامٌ^(٣)
بِي أَلْرَأْيُ مَصْنُوعًا لَهْنٌ كَلَامٌ
وَمُعَوِّجٌ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ يُقَامُ^(٤)
أُمْتُ بِحَبْلِ الْوُدِّ وَهُوَ رِمَامٌ
وَيُرَوِّى بِمَاءِ الْجَفْرِ وَهُوَ زُرَامٌ^(٥)

(١) في الديوان : أذكر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبي خازم الشاعر الأسدي مع أوس بن حارثة بن لام الطائي . وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة ، فندب أوس ليحرثه إن قدر عليه ، فأسرته بنو نيهان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا يحرم ما قال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) الفريضة : لحمية بين الجنب والكتف أول ما يبرعد عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهي الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو ذمام . والجفر : البشر الواسعة التي لم تطو أو طوى بعضها . والذمام : القليلة الماء جمع ذميم وذميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبى^(١) : [بسيط]
يَا نِعْمَةَ اللَّهِ دُومَى فِي بَنَى جُشَمِ
وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ فَافْتَحْرِى
سَائِلُ بِأَيَّامِهِ عَنْهُ أَلَالَى اجْتَرَمُوا
لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا جَهْلًا عَبَا لَهُمْ
سُدَّتْ فِجَاجُ وَجُوهِ الْأَرْضِ دُونَهُمْ
بَاتُوا يَشْبُونَ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ
غَادَرْتُهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسِرٍ
أَسْرَى وَجَرَحَى وَقَتْلَى فِي دِيَارِهِمْ
أَوْرَثَتْهُمْ نَدَمًا عَنْ غِيبٍ مَا فَعَلُوا
ظَلَّتْ خُبُولُكَ يَوْمَ الرُّوعِ صَائِمَةً
مِنْ رَاحَتِكَ أَبَا كُلْثُومٍ أَنْبَجَسَتْ
مَا زَالَ يُؤْثِرُ مَذَى أَلْفَى تَمَائِمُهُ
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ

بِمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَحْسُودِ مِنْ جُشَمِ^(٢)
فَقَدْ خَلَّتْ عَلَى الْهَامَاتِ وَالْقِمَمِ^(٣)
مَاذَا بِهِمْ صَنَعَتْ عَوَاقِبُ الْجَرَمِ
حَرْبًا أَغْصَتُهُمْ بِالْبَارِدِ الشُّبَمِ^(٤)
حَتَّى كَانَتْهُمْ فِي خَيْرَةِ الرَّدَمِ^(٥)
فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظُفْرِ لِلرَّدَى وَفَمِ
عَانٍ وَمُطْرَحٍ لَحْمًا عَلَى وَضَمِ
كَأَنَّمَا لَبِسُوا قُمْصًا مِنَ الْأَدَمِ
إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ فِيهِمْ مَوْضِعَ النَّدَمِ
لَكِنْ سَيْفَكَ يَوْمَ الرُّوعِ لَمْ يَصُمِ
يَنَابِغُ الْجُودِ فِي الْأَلَوَاءِ وَالْإِزْمِ^(٦)
شَرَائِعَ الْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ الْقُدَمِ^(٧)
إِلَّا إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نَعَمٍ

(١) ديوانه ٢١٢٧/٤ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة المدوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيرة الممتعة .

(٤) فى الديوان : حرباً تفصهم . وعبا أى عباً فخفف الحمزة ، وأغصه : جعله يغمص ، والغصة اعتراض
شئ من الماء فى الحلق يمنع التنفس . والشبم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية المدوح ، وانبجست : انفجرت . والألواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى
السنة المجدية .

(٧) فى الديوان : يآثر ، أى ينقل ويروى . والتهايم جمع تيمة وهى شئ يعلقه الصبي ليمنع عنه العين .

باب المديح - البحترى

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ بَيْنَ السَّمَائِينَ أَوْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ
وَمُعْتَفِيهِ مُجِلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ لَكِنَّهُ مُحَرَّمٌ مِنْ خَلَّةِ الْعَدَمِ^(١)
لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ بَعْضُ شَيْئِهِ لَأَضْبَحَ الدَّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشِّيمِ
أَبْقَى مَائِرَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ عَفَّتْ مَائِرَ مِنْ كَعْبٍ وَمِنْ هَرَمِ^(٢)

وقال يمدح يونس بن بغا^(٣) : [خفيف]

أَبِحْتُمْ مُقَدِّرِ أَمْ بِحَقِّ وَاجِبِ مَا أَدْعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ^(٤)
مَنْعَ الدَّهْرِ أَنْ يُسَوِّىَ فِي الْقِسْ سَمَةَ بَيْنَ الْمَحْظُوطِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَعْبٌ إِذَا لَمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ
وَمَتَى تَسْتَعِينُ بِيُونُسَ تُرْفَدَ بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنُ الْعَظِيمِ^(٥)
كَرَمٌ يَذَرُّ الْخُطُوبَ وَلَا يَذْ رَأْ لُؤْمَ الْخُطُوبِ غَيْرُ الْكَرِيمِ
نَابَهُ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ^(٦)
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ سَنَ لَوَجْهِهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
نَحْنُ مِنْ سِنِيهِ الْمُقَسَّمِ فِينَا فِي حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

-
- (١) الخلة : الحاجة والعوز . والمعنى : طالب الإحسان . والمحل الذى أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنعة ، وهى المعروف .
(٢) كعب هو كعب بن مامة الإيادى ، كان يضرب به المثل فى الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذى مدحه زهير بن أبى سلمى بفرق قصائده .
(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .
(٤) فى الديوان : الحتم .
(٥) فى الديوان : بعظيم يكفيك .
(٦) رواية الديوان : فى محاسن شهرته .

باب المديح - البحترى

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدير^(١) : [كامل]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ الْوَزِيرِ وَإِنْ أَتَى مِنْ دُونِهِ خَرَقٌ يَمُورُ قَتَامُهُ^(٢)
أَنْ الْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يُنْتَقِضْ وَالشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ
كَافٍ إِذَا لَقِيَ أَلْمَهُمْ بِرَأْيِهِ بَاتَا سَوَاءً عَزْمُهُ وَحُسَامُهُ^(٣)
وَوَلَّى مَأْتَرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحُهُ طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ
وَبَدِيهِهِ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ وَافَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْعَامُهُ
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَتِيَهُ وَالصَّبْحُ مُضِحٌ مَا يُحْسُ عُمَامُهُ
وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرِيمِ يَزِينُهُ تَعْجِيلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ
وَدَلِيلُ غَامِ الْخَضْبِ عِنْدَ مُجْرِبِ تَبْكِيرُ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتَوَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد^(٤) : [خفيف]

رُبَّمَا وَقَعَتْ شِمْلَتْ بِهَا الرُّو مَ قَبَاتُوا أَذِلَّةً خَاضِعِينَ
فَزَعُوا بِأَسْمِكَ الصَّبِيَّ فَعَادَتْ حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سَكُونًا
وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرَسُ سَ وَقَالِيَقْلًا بِأَرْدَنْدُونَا^(٥)
عَاسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا لِأَنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ
قَدْ طَوَاهُنَّ طَيْهَنُ الْفَيَافِي وَاکْتَسَبْنَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . ومور : يضطرب .

(٣) المهم : الأمر الشديد المفزع وفي الديوان : إذا ألقى المهم ، بدعا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وقاله قلا : بأرمينية ، وأردندون : بلدة في بلاد الروم .

باب المديح - البحترى

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمْدُ
وَنَفِيرٍ إِلَى « عَقْرَقِسَ » أَنْفَرُ
إِذْ مَلَأَتْ السُّيُوفُ مِنْهُمْ وَمِنَا
ثُمَّ عَرَفَتْهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ
مَا أَطَاقُوا دَفْنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ
بَعْضَ يَغْضَابِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقًا
يَجْعَلُ الْبَيْضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلًا
غَيْرَ وَإِنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى
وَقَالَ يَمْدَحُ الْمَتَوَكِّلُ^(١) : [كامل]
أَرْبِيعَةَ الْفَرَسِ أَشْكُرِي يَدَ مُنْعِمٍ
رَوْعَتُمْ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمْ
لَمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرُّعِيَّةِ عَيْنُهُ
ضَاقَتْ بِسَعْدِ أَرْضِهَا لَمَّا رَمَى
بِفَوَارِسٍ مِثْلَ الصُّقُورِ وَضُمِرَ
لَمَّا رَأَوْا رَهْجَ الْكُتَائِبِ سَاطِعًا
وَهَبَ الْإِسَاءَةَ لِلْمَسِيءِ الْجَانِي
مِنْهُ حَمِيَّةَ آيَفٍ غَيْرَانِ
فَتَنَامَ عَنْ وَثْرِ الْقَرِيبِ الدَّانِي^(٢)
سَاحَاتِهَا بِالْخَيْلِ وَالْفَرَسَانِ
مَجْدُولَةٍ كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
قَالُوا أَلَأَمَانَ وَلَاتَ حِينَ أَمَانِ

(١) عقرقس : واد في بلاد الروم .

(٢) صامتين : نسبة إلى جد المدوح واسمه الصامت .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٢٥٢ - ٢٢٥٥ .

(٦) لم تكرر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : لثا روفى الديوان : فينام ، بالياء .

باب المديح - البحري

يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ
رَامُوا النُّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةٌ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَدِيدِ أَذْلَةٌ
فَأَفْكَكَ جَوَامِعُهُمْ بِمَنْكَ إِنَّهَا
لَكَ فِي بَنِي غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبُ نِعْمَةً
مَنْ شَاكِرٌ عَنَى الْخَلِيفَةَ فِي الْأَذَى
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَى وَشَرَّدَ جُودُهُ
وَوَثَّقَتْ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا
فَكَانَهُ زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمَانِ
مَطْلُوبَةٌ بِاللَّهِ وَالسُّلْطَانِ
مَجْمُوعَةٌ الْأَيْدَى إِلَى الْأَذْقَانِ^(١)
سُيِّرَتْ عَلَى أَيْدَى نَدَى وَطَعَانِ^(٢)
فَهَلُمُّ أُخْرَى فِي بَنَى شَيْبَانِ
أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
بُخْلِى فَأَفْقَرَنِي كَمَا أَغْنَانِي
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الْأَذَى أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتز بالله^(٣) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ إِعْزَا
مَلِكٌ يَذْرَأُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْ
سَلْ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَا
وَتَأْمَلُهُ مِلءَ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ
بَسْطَةً تَرَهَقُ النُّجُومَ وَمُلْكُ
أَذْعَنَ النَّاكِسُونَ إِذْ أَلْقَتْ الْحَرُ
فَفُتُوْحٌ يَقْضُضْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
رُ مِنْ اللَّهِ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
وَيَجْزِي الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
نَ السَّمَاعُ الْمَأْتُورُ ضِدُّ الْعِيَانِ^(٤)
أَيُّ رَاضٍ فِي اللَّهِ أَوْ غَضْبَانٍ
عَظُمَتْ فِيهِ مَأْتِرَاتُ الزَّمَانِ
بُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ وَجْرَانِ^(٥)
شَانَ نَاصِرٍ مِنَ الْأَعَادِي وَدَانٍ

(١) في الديوان : مشلوبة الأيدي .

(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) في الديوان : دون العيان .

(٥) الكلكل : الصلر ، والجِرَان : مقدم عنق البعير .

باب المديح - البحترى

كُلُّ رَكَاضَةٍ مِنَ الْبُرْدِ يَغْدُو الرُّ يَشُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الْعُنَوَانِ^(١)
 قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَيْرِ الْخَا بُورٍ بِالصُّدُقِ ظَاهِرًا وَالْبَيَانِ^(٢)
 عَنْ زُخُوفٍ مِنَ الْأَعَادِي وَيَوْمٍ مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ أَرْوَانِ^(٣)
 تَشْتِي الرِّمَاحُ وَالْحَرْبُ مَشْبُو بٌ لَهَا تَشْتِي الْخَيْرَانِ
 كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ^(٤)
 فَلَجَتْ حُجَّةُ الْمَوَالِي ضِرَابًا وَطِعَانًا لَمَّا أَلْتَقَى الْخَصْمَانِ
 فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَذْمَى وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ
 لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا لِابْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ^(٥)
 جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ عَثَرَاتُ الشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ
 أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتُخِفَّتْ وَغُلُّو الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ^(٦)
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا نَ حَيَاةً لِمِثْلِهِمْ فِي الْأَمَانِ^(٧)
 يَا إِمَامَ الْهُدَى نُصِرْتَ وَلَا زِلْ سَتَ مُعَانًا بِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ

-
- (١) البرد : جمع بريد . وهو يقصد بركاضة البرد الحمام الذى كان يحمل الرسائل .
 (٢) الخابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت في معجمه .
 (٣) أروان : شديد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .
 (٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابكة . والخرصان : الرماح .
 (٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشاربي الذى قتل بديار ربيعة ، وصفوان العقيل صاحب ديار مضر الذى كان يدعو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وحبسه ومات في الحبس .
 (٦) الرواية في الديوان : بغلو الإسراف .
 (٧) في الديوان : كانت حياة ، وكان - هاهنا - هي ' كان ' التامة .

باب المديح - البحترى

عَزَّ دِينَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُدْطَا
لَمْ تَزَلْ تَكَلَّا الْبِلَادَ بِقَلْبِ
إِنَّمَا يَحْفَظُ الْأُمُورَ وَيُتَوِي
مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مُدْ كُنْ
عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ^(١)
الْمَعْيَى وَنَاطِرٍ يَقْظَانِ
مِنْ حَزْمٍ مُوَاشِكٍ أَوْ تَوَانِ^(٢)
لَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
تُ رَحَقُ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

يُؤْمِنُ خِلَافَةَ الْمُعْتَزِّ عَادَتْ
أَغْرُ كِبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَى
تَخَاضَعَتْ الرُّجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ
وَعَايَنْتِ الرُّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ
لَرُدَّتْ بَهْجَةُ الدُّنْيَا إِلَيْهَا
وَأَضْحَى الْمَلِكُ أَزْهَرَ مُسْتَنِيرًا
وَمَنْصُورٍ أَعْيَنَ عَلَى الْأَعَادِي
لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ يَنْصُ قَوْلًا
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي
يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْحِسَانِ
مَقَامَ مُوَفَّقٍ فِيهِ مُعَانِ^(٤)
وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ الزَّمَانِ
بِأَزْهَرٍ مِنْ بَنَى فَهَرٍ هِجَانِ
بِكُرِّ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ
شَيْءُ الْفَلْظِ مَفْهُومَ الْمَعَانِي^(٥)

(١) في الديوان :

عز دين الله في الشرق والغرب
واضمحل الشقاق في الأرض مد ط
ب ببيض الايام منك الحسان
ع لك المشرقان والمغربان
(٢) في الديوان : ويتويعن بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب
المختارات . ويتويعن أى يهلكهن .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ .

(٤) في الديوان : فيها معان .

(٥) في الديوان : ينث قولاً . وينث : أى يفشى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه وبثه .

باب المديح - البحري

إِذَا الْخَبَرُ اسْتَخَفَّكَ مِنْ سُورٍ
أُبَيْدَ الْمَارِقُونَ وَمَزَّقَتْهُمْ
وَقَدْ شَرِقَتْ جِبَالُ «الطَّيْبِ» مِنْهُمْ
وَقَرَّ الْخَائِنُ الْمَغْرُورُ يَرْجُو
يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ وَقَدْ تَأَيَّا
تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى
وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيمًا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِيْنَا
وَإِنَّكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ
نَشَأَ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْعِيَانِ^(١)
سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانٍ
يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ النَّهْرَوَانِ^(٢)
أَمَانًا أَى سَاعَةٍ مَا أَمَانِ^(٣)
لِلْفَتَةِ طَرَفُهُ طَرَفُ السُّنَانِ^(٤)
كَأَنَّ الْعَبْدَ يَرْكُضُ فِي رَهَانٍ
سِوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَعْرِ وَضَانٍ
عَزِيزَ الْمَلِكِ مَحْرُوسَ الْمَكَانِ
نُعَدُّهُ وَ «عَبْدُ اللَّهِ» ثَانِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]

جِثْنَاكَ نَحْمِلُ الْفَاطَا مَدْبُجَةً
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالنَّوَارِ مُشْرِقَةٍ
كَأَنَّمَا وَشِيْهَا مِنْ يَمْنَةِ الْيَمَنِ
أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقِي مِنَ الزَّمَنِ

شُكْرَ أَمْرِي ظَلُّ مَشْغُولًا بِدَيْكَ عَنْ
رَضِيَّتْ مِنْكَ بِأَخْلَاقِي قَدْ أَمْتَزَجَتْ
فَرَطِ الْبَكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَالذَّمَنِ
بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتَزَاجَ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) في الديوان : استخفك من بعيد . والثنا : إفشاء الحديث .

(٢) الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .

(٣) في الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبي ، مر ذكره .

(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للضرورة .

(٥) في الديوان : فإنك . وحيد الله هو عبد الله بن المعتز الشاهر ابنه ، وقد ولي الخلافة فيها بعد .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥

باب المديح - البحري

تُذِنِي إِلَى الْجُودِ كَفًّا مِنْكَ قَدْ أَنْسَتْ بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أَنْسَ الْعَيْنُ بِالْوَسَنِ^(١)

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون ويعاتبه^(٢) : [بسيط]

هَلْ أَبْنُ حَمْدُونِ مَرْتُوذٌ إِلَى كَرَمٍ عَهْدَتُهُ مَرَّةً عِنْدَ ابْنِ حَمْدُونِ
أَخْ شَكَرْتُ لَهُ نِعْمَى أَخِي ثِقَةٍ زَكَّتْ لَدَيَّ وَمِنَّا غَيْرَ مَمْنُونِ
طَافَ الْوَشَاةُ بِهِ بَعْدَى وَغَيْرُهُ مَعَاشِرُ كُلُّهُمْ بِالسُّوءِ يَغْنِينِي
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا وَيَخْفِضُنِي ذَمًّا وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا وَيَهْجُونِي

وَعَادَ مُخْتَفِلًا بِالسُّوءِ يَهْدِمُنِي وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِالْإِحْسَانِ يَبْنِينِي
يَدْعُو الْإِمَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي بِشَسِّ الْحَبَاءِ عَلَى مَذْجِيكَ تَحْبُونِي^(٣)
أَيْنَ الْوِدَادُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي أَوْ الصَّفَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تُصْفِينِي
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْبًا فَنَيْمَ اللَّوْمِ يَغْرُونِي

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٤) : [بسيط]

إِسْلَمَ أبا الصُّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ وَالْمَجْدِ تَبْنِيهِ فِي ذَهْلِ بْنِ شَيْبَانَ^(٥)
قَدْ أَلْقَيْتَ الْعَرَبُ الْأَمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَدِي جَدْوَى وَمِنْ جَالِي^(٦)
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَفَى يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا لَدَيْكَ مُقْتَبَلًا وَالْفُكُّ لِلْعَانِي

(١) في الديوان : تدل إلى المجد (٢)

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) في الديوان : تدعو اللثام إلى شتمى . والحباء : العطاء .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية الممدوح .

(٦) المجتدى : طالب الجدوى وهى الإحسان .

باب المديح - البحترى

قال يمدح أذكوتكين^(١) : [وافر]

كَفَلْتُ بِنُجْحِ سَارِيَةِ الْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَى أَذْكُوتِكِينَا
إِلَى خَوْفِ الْعَدَى حَتَّى يَبِيتُوا عَلَى صُغْرِ وَأَمْنِ الْخَائِفِينَا^(٢)
فَتَى الْفَتَيَانِ عَارِفَةٌ وَبَاسًا وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا
أَبَاحَ جَمَى الدِّيَالِمِ فِي حُرُوبٍ سَقَتْ هَيْمَ الْقَنَا حَتَّى رَوِينَا^(٣)
إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاهَ كَانَتْ غَرَائِبَ مَا سَمِعْنَ وَلَا رُثِينَا
وَأَعَدَّا أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبَاعًا وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا^(٤)
فَتِلْكَ جِبَالُهَا أَنْقَلَبَتْ سُهُولًا وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْزَاهُ حُزُونًا^(٥)
وَكَانُوا جَمَعَ مَمْلَكَةٍ فَأَبَوْا طَوَائِفَ فِي مَحَابِبِهِمْ عَزِينَا^(٦)
وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جَسْتَانٍ لِشَيْءٍ سِوَى الْأَقْدَارِ غَالِبَتِ الْمُنُونَا^(٧)
يُلَاوِذُ وَالْأَسِنَّةُ تَدْرِيبُهُ شِمَالًا حَيْثُ وَجْهٌ أَوْ يَمِينَا^(٨)
يَصُدُّ عَنِ الْفَوَارِسِ صَدٌّ قَالَ عَنِ الْعَشَرَاتِ يَحْسِبُهَا مِثِينَا
سَمَا لِبَوَارِهِ خِرْقٌ إِذَا مَا سَمَا لِلصُّغْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والمدح بالقصيدة قاله تركى كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبيتوا على صغرن . والصغر : الدل . والضغن : الحقد .

(٣) الديالم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعهد أرضهم ، دون عادية . والأشب : أفل من الأشب وهو التفاف الشجر وكثرته .

(٥) في الديوان : هادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) في الديوان : فآلوا طوائف في محابيبهم . والعزير : الجهاحات المتفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكبي على الرى لقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير في أخبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوذ : يراوغ ، وتدرية : تخاتله .

باب المديح - البحري

أَبُو حَسَنِ وَمَا لِلدَّهْرِ حَلَى سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا^(١)
يَقِلُّ النَّاسُ أَنْ يَتَقَيَّلُوهُ وَأَنْ يَذْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَا^(٢)
وَذَنْكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تَكَاثَا كَذَنْكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا^(٣)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُحُونَا
أَقْرَ عَلَى نُزُولِ الْخَطْبِ جَاشَا وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا
يُرِيكَ السَّيْفُ هَيْبَتَهُ مَذَالَا وَيَكْنَى عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا^(٤)
مَتَى لَمْ يَزْكُ فِي الْقَرْبِ أَرْتِيَادِي حَطَطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا
نُوَالِي مَعْشَرًا قَرُبُوا إِلَيْنَا وَنَثْرِي مِنْ تَطَوُّلِ آخِرِينَا
وَقُرْبَى الْأَبْعَادِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخْصُكَ دُونَ قُرْبِ الْأَقْرَبِينَا^(٥)

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٦) : [رمل]

أَمِيقُ الْكُوفَةِ أَرْضًا وَأَرَى نَجَفَ الْحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنُ^(٧)
سِجْلُ الطَّائِي أَوْلَى جِلَلِ بِمَقَامِ الدَّهْرِ لِلثَّأَوِي أَلْمِينُ^(٨)

- (١) أبو حسن : كنية الممدوح .
- (٢) ان يتقيلوه : أى أن يشبهوه . والمشاكلين : المهائلين الناظرين .
- (٣) تكاثا أصله تَكَاثَفًا ، فاحلف إحدى التامين وخفف الهمزة . والضرائب جمع ضريب وهو النظير من كل شئ . يقول لا يستوون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .
- (٤) المذال خلاف المصون .
- (٥) رواية الديوان : تخصك دون قربى الأقربين .
- (٦) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .
- (٧) الومق : شدة الحب . والنجف موضع بظهر الكوفة .
- (٨) الجلال : جمع حلة بالكسر وهى المحلة والمنزل . والمجن : المقيم .

باب المديح - البحترى

تَتَظَنُّاهُ عَلَى الْبُعْدِ فَلَا
خُشْعٌ إِنْ يَخْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا
تَمْلِكُ الْهَيْئَةُ أَقْوَالَ الْيَمَنِ^(١)
وَتَقْبِضُ الْأَرْضُ خَيْرًا إِنْ أُذِنَ^(٢)
يَهَبُ السُّودُّ فِيهَا مَا اخْتَزَنَ
مُنِيَّةُ الرَّاعِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنُّ^(٣)
حُصْنُ الْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ الْحُصْنِ^(٤)
وَهِيَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ الشَّنِّ^(٥)
كَانَ جَيَّاشُ النَّوَاجِي فَسَكَنَ
أَخْلَفَ الْهَيْصَمَ مَا كَانَ يَظُنُّ^(٦)
مِنْ سُيُوفٍ لَا تَقْبِي مِنْهَا الْجُنُ
فِي أَبَانِينَ عِيَاذًا وَقَطَنَ^(٧)
تَنْهَشُ الْحَيَّةُ يُفْرِغُهُ الرِّسَنُ^(٨)
عَفَوْنَا إِذَا اسْتَعْطِفَ مَنْ

(١) الأقوال كالأقوال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حمير ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الكلام :
تتظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهية .

(٢) في الديوان : عصب إن يحتجب .

(٣) في الديوان : لم تحزها .

(٤) في الديوان : بأبناء جمع نبأ . والحصن الأولى جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح
الحاء ، وهي المرأة العفيفة .

(٥) الشن : جمع ثنة وهي شعرات في مؤخرة راس الدابة .

(٦) في الديوان : وعلى دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجلي الذي هزمه أبو جعفر الطائي حين ولي
الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) أبانان : جبلان بنواحي البحرين . وقطن : جبل لبني أسد .

(٨) الأرطى : شجر ، الواحدة أرطاه . وزهاء الشيء : شخصه . والرسن : الرأس .

باب المديح - البحترى

أَيُّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعَدِّ حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنٍ

وقال يعاتب الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

يَا صَيْقَلَ الشَّعْرِ الْمُقَلَّدَ بِالدِّي
إِسْمَعُهُ مِنْ قَوَالِهِ تَزْدَدُ بِهِ
أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزًا فَجَفَوْتَنِي
هَلْ تُصْغِينَ لِإِخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
نَزَلْتُ بِعَقْوَتِهِ الْخُطُوبُ طَوَارِقًا
مَا كَانَ غَرَوًا أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ
هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي
وَمَتَى رَأَاكَ النَّاسُ تَحْرِمُهُ أَقْتَدُوا
فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَالْأَرْضُ تَبْدُلُ فِي الرَّبِيعِ نَبَاتَهَا
وَالْعُرْفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعْدُ الرَّبِيَّ
يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ وَيَمَانِيهِ^(٢)
عُجْبًا فَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
وَتُبِّرُ أَقْوَامًا عَلَى اسْتِحْسَانِهِ
مُسْتَعْتَبًا إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ^(٣)
فَتَخُونَتُهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ^(٤)
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ
إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ^(٥)
بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي جِرْمَانِهِ
مَا أَمَلُ الْعَافِي وَمِنْ جِيرَانِهِ
وَكَذَاكَ بَذْلُ الْحُرِّ فِي سُلْطَانِهِ
يُسْرِفُ وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون على حذف الياء أراد ويمانيه ، وذلك ردىء جدا ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قليل في هذا الموضع . (راجع عبث الوليد ص ٢٢٨)

(٣) في الديوان : متعتبا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : ساحته . نخونته : أخذت منه وتنقصته .

(٥) في الديوان : الحجة البيضاء .

(٦) في الديوان : فمن يعد الربى يشرف . ويعدو : يتجاوز . والعرف : المعروف . ويعف : أصلها يعفو أى يمحو .

باب المديح - البحترى

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِبَائِهِ
 وقال يمدح المتوكل^(١) : [بسيط]
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرُ مِنْبَرُهَا
 أَبْدَى التَّوَاضُّعَ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً
 إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلِّيَّتِهَا
 يَا أَبْنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا
 مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَذْرِ وَفَى حَضَرِ
 وَأُمَّةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا
 مَا زِلْتَ بَحْرًا لِعَافِينَا فَكَيْفَ وَقَدْ
 أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَاكَ لَهُ
 بِجَعْفَرٍ أُعْطِيتَ أَقْصَى أَمَانِيهَا
 عَنْهَا وَنَالَتَهُ فَأَخْتَالَتْ بِهِ نِيهَا^(٢)
 رَأَتْ مَحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيهَا^(٣)
 فِي ذُرَّةِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَائِيهَا
 رَعِيَّةٌ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
 ذَمُّرًا فَاصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا
 قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
 أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر^(٤) : [طويل]
 أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي
 جَدِيدُ الشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِهِ
 تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعِيهِ
 إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ
 إِذَا مَا غَيَّبُ الْبَاخِلِينَ نَسِيهِ
 وَبَعْضُ الرِّجَالِ كُبْرُهُ بِسِينِيهِ
 ذَوِي الطُّولِ مِنْ أَكْفَائِهِ وَذَوِيهِ^(٥)
 فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجِيهِهِ

(١) ديوانه ٤٠ / ٢٤٢١ .

(٢) الرعة : الورع .

(٣) في الديوان : إذا تهللت .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤١٠ .

(٥) في الديوان : عند أوسع سعيهم . وأودع سعيه : أرقه ، وأقله .

باب المديح - البحترى

يُذَلُّ صَغَبُ الْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ وَيَحْفَظُ أَقْصَى الْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ
مَخِيلَةٌ جَلَمَ فِي النَّدَى كَأَنَّهَا إِذَا أَشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةٌ تِيهِ^(١)

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(٢) : [كامل]

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ
عَادَتْ مَكَارِمُهُ اللَّثَامُ وَجَاهِلُ بِمِثْنِ فَضْلِ الشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ
سَيَّانٍ بَادِي فِعْلِهِ وَتَلِيهِ كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاجِشَاتِ حَيَاؤُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاؤُهُ
مَا الطَّرْفُ تَرْجِعُهُ بِأَقْصَرِ عَنْ مَدَى أَكْرُومَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ
أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أَخِيذَةً لِلْمَجْدِ زَاوَلٌ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ^(٣)
لَا عُذْرَ لِلشَّجَرِ الَّذِي طَابَتْ لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جَنَاهُ

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندي : النادى .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤١٣ - ٢٤١٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .
(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيلة : الفريسة .

باب المديح - ابن البحتري

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(١) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ بِذِي الْوِزَا رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِالْمَرَسِ الْأَلْوَى^(٢)
بِأَزْهَرِ تَنْبِيِ الشُّعْرِ أَخْبَارُ سُودِدِ لَهُ لَا تَزَالُ الدَّهْرُ تُؤَثِّرُ أَوْ تُرَوِّى
مُلْقَى صَوَابِ الرَّأْيِ بَغَتْ بِدِيهَةِ وَمِنْهُمْ مُجِلُّ بِالصُّوَابِ وَقَدْ رَوِّى
إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُسْنًا فَلَمْ نَقْضِ لَهُ فِي نَظِيرِ فِي الرُّجَالِ وَلَا شَرَوِّى^(٣)
بَلَى لِأَبِي عَيْسَى شَوَاهِدُ بَارِعِ مِنْ الْفَضْلِ مَا كَانَ أَنْتِخَالًا وَلَا دَعَوِّى
وَمَا دَوْلُ الْأَيَّامِ نَعْمَى وَأَبُوسَا بِأَجْرَحِ فِي الْأَقْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى^(٤)
وَمَا شَطَطُ أَنْ أُتْبِعَ الرُّغْبَ أَهْلَهُ وَأَنْ أَطْلُبَ الْجَدْوَى إِلَى وَاهِبِ الْجَدْوَى

(١) ديوانه ١ / ٥٥ — ٥٧ . وهذه القافية معدودة في الديوان في باب الألف المقصورة ، وعددها صاحب المختارات رحمه الله في باب الواو .

(٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .

(٣) الشروى : المثل .

(٤) أسوا : أراد أسى ، من قولهم أسوته ، والفعل أساء أساه بأسوه .

قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عباد ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

باب المديح - ابن الرومي

مختار شعر ابن الرومي

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشُّطرنجي ويمدحه^(١) : [شُطرنج]

يَا أَخِي أَيْنَ عَهْدُ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ^(٢)
كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي هَنَوَاتٍ غَطَّيْتَ بُرْهَةً بِحُسْنِ الْإِلْقَاءِ

(٢) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٤ - ٧٣ .

(٣) ن. أريان : يا أُنثى أين ربح .

باب المديح - ابن الرومي

تَرَكْتَنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّئُ الظَّنِّ أَسِيءُ الظُّنُونِ بِالْأَصْدِقَاءِ
 يَا أَجَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَعْدِ سِيكَ حَظًّا كَسَائِرِ الْبُخْلَاءِ
 أَفْلا كَانَ مِنْكَ رُدُّ جَبِيلٍ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
 أَجْزَاءِ الصُّدِيقِ إِبْطَاؤُهُ الْعِشِّ سَوْءٌ حَتَّى يَظُلَّ كَالْعَشَوَاءِ^(١)
 تَارِكًا سَعْيَهُ أَتْكَالًا عَلَى سَعْدِ سِيكَ دُونَ الصُّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
 كَالَّذِي غَرَّهُ السُّرَابُ بِمَا خِيءَ لَمْ خَتَى هَرَاقَ مَا فِي السُّقَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَدِي كُنْتُ أَرْجُو هُ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
 لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ إِيَّا نِي غُرُورًا وَقِيَتْ سُوءَ الْجَزَاءِ^(٢)
 بَلْ أَرَى صَدَقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا كَ لِيُخْلِ عَلَيْكَ بِالْإِغْضَاءِ
 أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي غَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْإِقْدَاءِ
 مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمْرِ سِرِّي يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ
 بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِخْلَاءِ سَمَحًا وَأَبَى بَعْدَ ذَلِكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ^(٣)
 فَعَدَا كَالْإِخْلَافِ يُورِقُ لِلْعَيْبِ سِرِّي وَيَأْتِي الْإِثْمَارَ كُلُّ الْإِبْيَاءِ^(٤)
 لَيْسَ يَرْضَى الصُّدِيقُ مِنْكَ بِبُشْرِ تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذي أصيب بضعف في بصره . والعشواء الناقة التي بعينها سوء ، يقال هو يخبط خبط عشواء . والعشوة الظلمة .

ويقال : أوطأ فلانا العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفي أساس البلاغة : أوطاه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) في الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية في الديوان : وأبى بعد ذلك بذل الغناء .

(٤) الإخلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

باب المديح - ابن الرومي

يَا أَخِي يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرُّ^١ قُةً وَالظُّرْفِ وَالْحِجَا وَالذَّهَاءِ
أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبٌ خَلَفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءٍ^(١)
ثَابِتَ الرَّأْيِ نَافِذَ الْفِكْرِ فِيهَا غَيْرَ ذِي قُتْرَةٍ وَلَا إِنْطَاءِ
وَيُلَاقِيكَ سَبْعَةٌ فَيَظْلُو^(٢) نَ عَلَى ظَهْرِ آلِهَ حَذَبَاءِ^(٣)
تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحَدِيًّا وَتُلَوِي بِالصُّنَايِدِ أَيْمًا إِلَوَاءِ
وَتَحُطُّ الرُّخَاخَ بَعْدَ الْفَرَازِيبِ مِنْ تَزْدَادُ شِدَّةً اسْتِعْلَاءِ^(٤)
رُبَّمَا هَالِنِي وَخَيْرَ عَقْلِي أَخَذَكَ اللَّاعِينَ بِالْبَأْسَاءِ
وَرِضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنُّصْفِ وَالرُّبِ سِ رَأْدَنِي رِضَاكَ فِي الْأَرْبَاءِ
وَأَخْتِرَاسُ الدُّهَاءِ مِنْكَ وَإِعْصَا فَكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
عَنْ تَدَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي هُنَّ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِرِّ الْهَبَاءِ
بَلْ مِنْ السُّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبٍ أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِفْشَاءِ
فَإِخَالُ الْإِدَى تُدِيرُ عَلَى الْقَوِ مِ حُرُوبًا دَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ^(٥)
وَأَظُنُّ أَفْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ نَ مَنَآيَا وَشَيْكَةَ الْإِرْدَاءِ
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْآدَمِ الْآخِ سَمِرَ أَرْضًا عَلَّلَتْهَا بِدِمَاءِ^(٥)

(١) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول عن الممدوح إنه يرتب في ذهنه الحركة التي تاتي بعد خمسين حركة في الشطرنج ، فيراها دون تمهل .

(٢) في الديوان : وتلاقيك شبعة . والآلة الحذباء : النعش .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فرزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحي . يقول إخال ذلك حروباً تدور رحاها .

(٥) عللها بالدم : سعاها به مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثاني .

باب المديح - ابن الرومي

غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالشُّطِّ رَنْجَ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
 أَنْتَ جَدِّهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَلْ عَبٌ، إِنَّ الرُّجَالَ غَيْرُ النِّسَاءِ
 لَكَ مَكْرٌ يَدْبُ فِي الْقَوْمِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
 أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْ بِ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاءِ^(١)
 أَوْ سُرَى الشَّيْبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ^(٢) فِي لِمَّةٍ سَمَحَاءِ^(٣)
 تَقْتُلُ الشَّاهَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرُّف عَةِ طَبَا بِالْقِتْلَةِ الْكُرَاءِ
 غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدُّس بِ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ^(٤)
 بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَدْبِرُ الظُّه بِ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذَكَاءِ
 مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قِرْنًا يُوَلِّى وَهُوَ يُرْدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
 وَالْفُؤَادُ الَّذِي لِلْمُطْرِقِ الْمَغ بِ رِضٍ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
 تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتَوْدِب هِ جَمِيعًا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
 وَتُلْقَى الصُّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
 فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّا حَةَ خَيْرٌ مِنْ ثَرَوَةٍ فِي شَقَاءِ^(٥)

-
- (١) التواء : مصدر توى المال توى أى هلك ومله في الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين في الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .
- (٢) في النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبتته عن الديوان . والمستحير : الذي تحير فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .
- (٣) في الديوان : في لمة سحاء ، وهو الصواب والسحمة : السواد .
- (٤) الرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .
- (٥) في الديوان : خير من ثروة وشقاء .

باب المديح - ابن الرومي

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَصْحُورٍ
 وَرَفَضْتَ التُّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ
 لَمْ تَبِعْ طِيبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ
 تَعَبَ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ
 بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ فَفُزْتَ بِحِظٍّ
 رَاحَةُ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةُ وَالْعِ
 عَالِمًا بِاللَّيِّ أَخَذْتَ وَأَعْطَيْتَ
 جِهْدَ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ
 قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَذْحِ مَهْلًا
 قَرَبَ الْحِرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ
 مَرْحَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَيْثًا
 ضَلَّةٌ لِأَمْرٍ يُشْمَرُ فِي الْجَمِّ
 دَائِبًا يَكْتِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا
 حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا
 يَحْسِبُ الْحِظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ
 بِ مِنْ الْمُتَرْفِينَ وَالْأَمْرَاءِ
 حِ وَمَا فِي مِرَاسِهَا مِنْ جَدَائِ
 دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةً كَذْرَاءً^(١)
 لَةُ وَالْخَوْفُ وَأَطْرَاحُ الْحَيَاءِ
 قَصَرْتُ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْنِيَاءِ^(٢)
 فَةُ وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءٍ رَوَاءٍ^(٣)
 سَتْ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
 مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبُصْرَاءِ
 مَا أَجْتِهَادُ اللَّيِّبِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ
 إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ
 وَعَلَى الْمُتَعَبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
 حِ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
 رِثٍ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي أَنْقِضَاءِ
 نَتْ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كَنْزُ بَقَاءِ
 وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَزَاءِ

(١) في الديوان : دونها خبت عيشة .

(٢) في الديوان : فطنة الأغنياء .

(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروي .

باب المديح - ابن الرومي

لَيْسَ فِي أَجَلِ النِّعَمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلَ النِّعْمَاءِ
ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا نَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعْدَاءِ
حَسْبُ ذِي إِزْيَةٍ وَرَأَى جَلِيًّا نَظَرْتُ عَيْنُهُ بِلاَ غُلُوءٍ
صِحَّةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِرْ ضِرِّ وَإِحْرَازُ مُسَكَّةِ الْحَوْبَاءِ^(١)
تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ
وَلَهَا مِنْ ذَوِي الْأَصَالَةِ عُشَا قُ وَلَيْسُوا بِتَابِعِي الْأَهْوَاءِ
لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْغَصِرِ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشُ عَائِشٍ بِالْهَنَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَدِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْجَاءِ^(٢)
أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَنْحَاءِ^(٣)
ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزُ مِثْلُهُ بِالْغَلَاءِ
لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشَيْتَ سَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ
ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحَّتْ وَهِيَ عِبَاءٌ مِنْ فَادِحِ الْأَعْبَاءِ
وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ كَانَ حَظِّي لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ^(٤)
فَتَوَانَيْتَ وَالتُّوَانِي وَطِيءُ الظِّ هَرٍ لَكِنَّهُ ذَمِيمُ الْوَطَاءِ^(٥)

(١) الحوباء : النفس .

(٢) في الديوان : خطّة عوصاء .

(٣) في الديوان : أترى كل ما ، وهو الالقي بالموضع .

(٤) اللفاء : الشيء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطء من كل شيء ما سهل ولان .

باب المديح - ابن الرومي

كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِ
 فَتَنَزَّ عَنْ الرِّيَاءِ فَتَعْدِ
 لَيْسَ يُجْدِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا
 ظِلْمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَيْ
 وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوْطُ لِلنَّاسِ
 غَيْرَ أَنَّ الْيَقِينَ أَضْحَى مَرِيضًا
 مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يُرَى أَنَّهُ يُو
 لَوْ يَصِحُّ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّا
 وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًّا
 كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا فَأَظْهَرْتُ بَخْسًا
 وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضْبِكَ بِاللُّو
 أَنْتَ أَذَوَيْتَ صَدْرَ خِلْكَ فَأَعْدِرْ
 إِنْ تَكُنْ نَفْحَةً أَصَابَتْكَ مِنْ عَدُو
 قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ

مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِزْجَاءِ
 سَكَ عَذْرَتَ بَعْدَ طُولِ الْتَوَاءِ^(١)
 سُرْتُ فِي السُّعَى شُعْبَةً مِنْ رِيَاءِ
 جَاتِ إِلَّا ذُو نِيَّةٍ وَمَضَاءِ
 سَكَ فَأَسْلَمَتْهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ^(٢)
 سِرٍّ مِنَ الْأُمْهَاتِ وَالْأَبَاءِ
 مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
 قِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ امْتِرَاءِ
 غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
 تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ
 زَادَنِي وَخَشَةً مِنَ الْخُلَطَاءِ
 مَ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ^(٣)
 هُ عَلَى النَّفْثِ إِنَّهُ كَالِدَوَاءِ
 لِي فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِي الْأَحْشَاءِ
 وَجَمِيلُ تَعَاتُبِ الْأَكْفَاءِ^(٤)

(١) عذر: لم يثبت له عذر. والالتواء: التثاقل عن الأمر.

(٢) الحقو: الخاصرة.

(٣) رواية الديوان: وعزير على.

(٤) اللبانة: الحاجة.

باب المديح - ابن الرومي

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللُّسَانَ فَعَاتَبَ - شُكَّ عَذِيكَ أَوَّلَ الْفَهْمَاءِ
وَأَنَا الْمَرْءُ لَا أَسُومُ عِتَابِي - صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ذَا الْحَجَا مِنْهُمْ وَذَا الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ - سَمِ ، وَجَهْلُ مَلَامَةِ الْجُهْلَاءِ
إِنْ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبٌ - يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ

وقال في القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب » (١) : [طويل]

سَأْتِنِي بِنُعْمَاكَ الَّتِي لَوْ كَفَرْتُهَا - لَأَثْنْتُ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى
هَبِ الرُّوضُ لَا يُثْنِي عَلَى الْغَيْبِ نَشْرُهُ - أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَائِرَةَ الْحُسْنَى

وقال يمدح (٢) : [خفيف]

عَاقَنَا أَنْ نَعُودَ أَنَّكَ أَوْلَى - سَتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْأَيَادِي اللَّوَاتِي - مَا لِمُعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا - ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ

وقال يفتخر (٣) : [خفيف]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ - نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِي خُلُوعًا
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الْإِب - فَقَادَ بَدْءًا وَيُحْسِنُ الْإِطْلَاقَ
وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يُتْبِعُ الدَّاءَ - دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا الدَّاءَ دَاءً

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ديوانه ١ / ٨٩ — ٩١ ، من قصيدة طويلة في القاسم بن عبيد الله .

باب المديح - ابن الرومي

أَنَا لَيْتُ اللَّيُوثُ نَفْسًا وَإِنْ كُنْتُ سَتُ بِجِسْمِي ضَبِيلَةٌ رَقْشَاءٌ^(١)
 إِنِّي إِنْ نَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ سِرٌّ وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
 لَسْتُ بِاللُّقْطَةِ الْخَسِيسَةِ فَأَعْرِفُ لِي قَدْرِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ
 أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ قِرْنُ التَّعْدَى فَاسْأَلُ الْقَصْدَ بِي وَعَدُّ الْعَدَاءِ
 خَاشِعٌ نَارَةٌ وَجَبَّارٌ آخَرِي فَتَرَانِي أَرْضًا وَطَوْرًا سَمَاءً^(٢)
 لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ غَيْرِ لُبْسِي تَجَلْدًا وَحَيَاءِ
 أَنَا جَلْدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاطِي وَأَبَى أَنْ أَرَامَ النُّكْرَاءِ
 إِنْ وَزَنِي فِي الرَّأْيِ وَزَنٌ ثَقِيلُ فَاسْأَلِ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ
 وَلَكِنِّي وَفَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ
 نَدَاكَ مَعِينٌ كَأَلْدِي قَدْ عَلِمْتُهُ وَلَوْ كَانَ غَوْرًا لَأَلْتَمَسْتُ رِشَاءً^(٤)
 وَهَذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظْلُ رِوَاقُهُ وَجَارُكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

(١) الضبيلة : حية دقيقة قد أتت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التي فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

لبيت كان ساورتني ضبيلة من الرقش في أنيابها السم نافع

(٢) وصل الهمة في قوله « أخرى » وهي همزة قطع للضرورة .

(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح يحيى بن علي المنجم^(١) : [خفيف]

خُرِّمِي مِنَ الْمُلُوكِ أَدِيبٌ لَمْ يَزَلْ مَلَجًا لِكُلِّ أَدِيبٍ
يَسْتَعِثُّ الْلَّهْفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيبٍ
أَرِيحِي لَهُ إِذَا جَمَدَ الْكَسْرُ بَنَانٌ تَذُوبٌ لِلْمُسْتَذِيبِ^(٢)
رُبُّ أَكْرُومَةٍ لَهُ لَمْ تَخْلُهَا قَبْلَهُ بِي الطَّبَاعِ وَالتَّرْكِيبِ
غَرَبَتْهُ الْخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّا سِ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ
يَتَّقِي نَظْرَةَ الْمَدِيدِ بِجَدْوَا هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنْ التَّثْرِيبِ
حَبِيتْ كَفُّهُ السُّؤَالِ إِلَى النَّا سِ جَمِيعًا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ
مَا سَعَى وَالسَّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا سَبَقَ الْمُحْضِرِينَ بِالتَّقْرِيبِ^(٣)
مَنْ رَأَاهُ رَأَى شَوَاهِدَ تُغْنِي عَنْ ثَنَاءِ السَّمَاعِ وَالتَّجْرِيبِ^(٤)
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ مُخْبِرٌ عَنْ ضَرِيئَةِ ذَاتِ طَلِيبِ^(٥)
حَكَّمَ اللَّهُ بِأَلْعُلَا لِعَلَى وَبِخَقِّ النُّجِيبِ وَأَبْنِ النُّجِيبِ
يَقِظُ فِي الْهَنَاءِ ذُو حَرَكَاتٍ لِسُكُونِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الْوَجِيبِ^(٦)
الْمَعْيُ يَسْرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ آخِرَ الْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ الْمَغِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤٥ .

(٢) أريحى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : الياوس المنقبض . وجد الرجل : بخل .
(٣) أحضر : أى وثب في عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضراً إذا ارتفع في عدوه وكذلك الرجل .
وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدواً دون الإسراع . يقول ابن الرومي إن تقريب
أبي القاسم فوق إحضار سواه من الساعين إلى المجد .

(٤) في الديوان : عن سماع الثناء .

(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .

(٦) في الديوان : في الهناة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

باب المديح - ابن الرومي

لَا يُرَوَّى وَلَا يُقَلَّبُ كَفًّا وَأَكْفُ الرُّجَالِ فِي تَقْلِيلِ
وَأَرِيبٌ فَإِنْ مُرِغُوا نَدَاهُ . خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيبٍ^(١)
فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا مِنْ الْخَوْفِ وَالزَّمَانِ الْجَدِيدِ
أَحْسَنْتَ وَصْفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى أَفْحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ
بَلْ خَلَدُوا خَلَدَهَا فَرَاخُوا يُرِيحُوا نَ مِنْ الْقَوْلِ كُلُّ مَعْنَى غَرِيبِ
يَمَّمْتُهُ بِنَا الْمَطَايَا فَانْفَضْتُ مِنْ فُضَاءٍ إِلَى فُضَاءٍ رَجِيبِ
أَيْهَذَا الْمُهِيبُ بِي وَيَشْعُرِي لَسْتُ بِمَنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهِيبِ
رَفَعَ اللَّهُ رَغْبِي عَنْ عَطَايَا لَكَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيبِ^(٢)
ثَوَّبْتُ بِي إِلَى عَلِيٍّ مَعَالِيهِ هِ فَلَيْتُ أَوَّلَ الثُّوْبِ^(٣)
مَا جِدُّ حَارَبَ الْحَوَاثِدَ دُونِي بِنْدِي حَاتِمٍ وَبَأْسٍ شَيْبِ^(٤)
سَاجَلْتُ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفِ مِنْ يَمِينِيهِ دَائِمَاتُ الصُّبُوبِ
بِأَبِي أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مُهِيبِ مَطْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مُهِيبِ
طَنَبَ الْمَجْدَ بِالْمَكَارِمِ ، وَالْبَيِّ سْتُ بِنُصْبِ الْعِمَادِ وَالْتُّنِيبِ^(٥)
مَنْ يُلْقَبُ فَإِنْ أَسْمَاءُكَ الْأَسْ سَمَاءُ يَشْغَلْنَ مَوْضِعَ التَّلْقِيبِ

(١) المعنى أنه ينيلهم ما يريدون من نداء وكرمه ويتخلل لهم عن ذكائه وأرأفته .

(٢) العقاب : طائر من الجوارح ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتاً مختلفة .

(٣) الثوب : الدماء مرة بعد مرة .

(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيبان الخارجي أحد الثائرين على بني أمية ، عرف بالشجاعة والدهاء .

(٥) التطنيب : شد البيت أى الخيمة بالأطناب وهى الحبال .

باب المديح - ابن الرومي

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبٍ
 تَبُّ مَنْ يَرْتَجِي لِحَاقَكَ فِي الْمَجْدِ سِدِّ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتِيبٍ^(١)
 أَعْجَزَ الطَّالِبِينَ شَأْؤُ بَعِيدٍ لَكَ أَدْرَكَتُهُ بِعُزْفٍ قَرِيبٍ
 هَاكِنَا مِدْحَةً يُغْنِي بِهَا الرُّكْبَ سَبَانُ مَا أَرَزَمْتَ رَوَائِمُ نَيْبٍ^(٢)
 نَظَمَ الْفِكْرُ دُرَّهَا غَيْرَ مَثْقُورٍ بِ إِذَا الدُّرُّ شِينَ بِالتَّشْقِيبِ^(٣)
 لَمْ يَعْجَبْهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلَ سَنَ عَنِ الْمَدْحِ فِيكَ بِالتَّشْيِيبِ
 يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ سَهَا وَإِنْ أَنْشِدْتَ بِلَا تَطْرِبِ
 سَوَّدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ تَسْوِيبٍ سَدَا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالْتَّذْهِيبِ^(٤)
 لَوْ يُنَاغِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْمًا عَرَبَ الْعُجْمِ أَيْمًا تَعْرِبِ
 وَهِيَ مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيبُكَ الْفَا ضِلُّ وَاهَا لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ
 مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَخْذُوا بِهَا الْوُدُ عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تُرْغِيبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبي العباس بن بدر^(٥) : [بسيط]

يَوْمَ بَدْرِ أَعَزُّ الدِّينِ نَاصِرُهُ وَيَابْنَ بَدْرٍ أَعَزُّ الظُّرْفِ وَالْأَدْبَا
 يَمُتُّ بَدْرُ بَنِي بَدْرِ فَمَا أَنْتَسَبْتُ أَلْفَاظُهُ لِي لَكِنْ وَجْهُهُ أَنْتَسَبَا
 لَاقِيَتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَى عَنِّي الْغَضَبَا

(١) التتبيب : الهلاك والخسار .

(٢) أرزمت : صوتت وحننت . والروائيم الإبل العاطفة على أولادها . والنيب : الإبل المستة .

(٣) في الديوان : شين بالتشعيب .

(٤) سودت فيك كل بيضاء : أي سطرت في مديحك كل مائرة بيضاء .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ .

باب المديح - ابن الرومي

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ جِئْتُ
أَجْدَى فَأَحْسَنَ فِي الْجَدْوَى وَأَتَّبَعْنِي
أَنَّى هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَا
حَمْدًا وَأَرْدَفْنِي شُكْرًا وَلَا عَجَبًا^(١)
اللَّهُ يَكْلُوهُ وَاللَّهُ يُؤْنِسُهُ
فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدْ اغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً له ويهتته بالبرء من علة^(٢) : [طويل]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ
دُعَاءُ أَمْرٍ أَحْيَيْتَ بِالْعُرْفِ نَفْسَهُ
فَإِنِّي دَاعٍ وَالْإِلَهَ مُجِيبُ
وَذَاكَ دُعَاءٌ لَا يَكَادُ يَخِيبُ
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا
تَكْشِفُ ذَاكَ الشُّكْرُ عَنْكَ وَصَرُحَتْ
كَمَا أَنْكَشَفَتْ عَنْ بَدْرِ لَيْلٍ غَمَامَةٌ
أَغَانَتْ وَلَمْ تَضَعُ وَإِنْ هِيَ أَرَعَدَتْ
وَبِالسُّبُكِ رَاقَتْ نُقْرَةٌ وَسَيْبِكَةٌ
فَفِي كُلِّ دَارٍ فَرَحَةٌ بَعْدَ تَرْحَةٍ
يَقُولُونَ بِالْفَضْلِ أَلَدَى أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَوْ صِينَ حَى عَنْ شَكَاةٍ لَكُنْتَهُ
وَبِالصُّفْلِ رَاعِ الْمُتَضِيعِينَ قَضِيبُ^(٤)
وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ
وَكُلُّهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ
وَلَكِنْ لِكُلِّ فِي الشُّكَاةِ نَصِيبُ^(٥)

(١) في الديوان : وأتبعني حمدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلا والمرعى .

(٤) القضيب : السيف ، وانتفضى السيف إذا شهره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

باب المديح - ابن الرومي

وانت أقرب الغوث من كل بائس
دعاك فغوث الله منك قريب
أبى الله إخلاء المكان يسده
فتى ماله في العالمين ضريب
أعاذك أنس المجد من كل وحشة
فإنك في هذا الأنام غريب

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لآبيه إسماعيل القاضي من شكاة
نالتة^(١) : [وافر]

وقتك يد الآله أبا على
وزحزحت المكاره عنك طرا
شركتك في البلاء المر حتى
ولم آمنن بذاك وكيف منى
ولكنى شكون إليك شكونى
وكيف الصبر والقاضي وقيد
تطرف النوائب منه شخصا
ولكن في دفاع الله كاف
ولا جنحت بساخطك الخطوب
ونفس الشدايد والكروب
لكاذ القلب من ألم يذوب
على من عرفه عندي ضروب
أجى كرب تضيق بها الجنوب
أبى لى ذلك الجزع الغلوب^(٢)
بعيدا أن تطرفه العيوب^(٣)
وإن ثبت لنائرة حروب^(٤)

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ — ١٨٩ .

(٢) الوقيد : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٣) فى الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشيء أخذ من أطرافه . وتطرفه أصله تتطرفه فحذف إحدى التاءين .

(٤) النائرة : الحقد والعداوة . قال الليث : النائرة الكائنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم نائرة أى عداوة .

باب المديح - ابن الرومي

وَفِي الْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكِ
وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءَ الشَّمْسِ دَجْنُ
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَدْلِ الْقَضَايَا
أَبَا إِسْحَاقَ مُحَقِّقِ الْخَطَايَا
فَإِنَّكَ مَا أَعْتَلَّتْ بَلِ الْغَالِي
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
هَنِيئًا آلَ حَمَادٍ هَنِيئًا
أُحِبُّكُمْ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ
نَسِيْمِي مِنْكُمْ أَبَدًا شَمَالَ
وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ
وَلِلسَّرَّاءِ غَائِبَةٌ تَرْوُبُ
يَزُولُ وَلَمْ يَجْنِ مِنْهَا غُرُوبٌ^(١)
فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ^(٢)
بِمَا تَشْكُو وَمُحَصِّنِ الدُّنُوبِ
وَإِنَّكَ مَا مَرَضْتَ بَلِ الْقُلُوبِ
لَدَيْكَ الْعُرْفُ كُنْتُ حَيًّا تَصُوبُ^(٣)
فَقَدْ زَكَّتِ الشَّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ
عَلَى وَسَائِرِ الدُّنْيَا مَشُوبُ
وَرِيحِي جِينِ أَسْتَسْقِي جَنُوبُ^(٤)
وَلَا يُغْرَى بِمَدْحِكُمْ كَذُوبُ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٥): [بسيط]

يَا ابْنَ الْوَزِيرِ الَّذِي أَضَحَّتْ صَنَائِعُهُ
مُهْمًا وَعَدَّتْ فَمَلُكُورٌ وَمُحْتَسِبُ
مُقَلَّدَاتِ رِقَابِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
وَمَا أَصْطَنَعْتَ فَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَسِبِ

(١) في الديوان: تزول. والضمير المستتر في الفعل «يزول» راجع إلى الضياء.

(٢) يحوب، من الحوب وهو الإثم.

(٣) الحيا: المطر، وصاب المطر يصبوب إذا انصب.

(٤) ريع الشمال ريع طيبة ناعمة، بخلاف ريع الجنوب. وقوله أستسقى أى أطلب السقيا أى نزول المطر.

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، مع اختلاف في ترتيب الأبيات مع ما في الديوان. وتغيير حرف العطف بما يناسب هذا التغيير.

باب المديح - ابن الرومي

تُعْطَى وَوَجْهَكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ اسْتَهْلَ لَنَا
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ تُعْجِبُنَا
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِيهِ
فَأَنْسَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا
وَمَنْ يُقَاتِلْ عَنِ الْعَلِيَا لِيَمْلِكَهَا
ذَاكَ الَّذِي بَايَنَ الْأَسْوَاءِ وَأَنْتَسَبْتَ
مَا أَنْفَكَ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ
قَدْ وَطَأَ الْمَجْدُ لِلْعَافِي خَلَائِقَهُ
أَغْرُ أَبْلَجُ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلًّا
فَضِيقُهُ فِي رَيْعٍ طَوَّلَ مُدَّتِهِ
الْأَمْنُ وَالْخِصْبُ لِلثَّوَرِ بِعَقْوَتِهِ
فَلَيْسَ كَشَحَاهُ مَطْوِيَّيْنِ عَنْ رَعْدٍ
كَأَنَّ كَفْكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبِ
وَإِنْ سَكَّتْنَا تَجْنِي عِلَّةَ الطَّلَبِ
أَنْ يُجْتَنَى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
وَنَسْتَرِيذُكَ مِنْهُ ، أَكْثَرَ الْعَجَبِ
فَلِإِنِّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ
بِمِثْلِ خِيَمِكَ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَى الْغَلَبِ^(١)
إِلَيْهِ يَهْرُ الْأَيَادِي كُلُّ مُتَسَبِّحٍ^(٢)
كَلَّا وَلَا ذَابٍ يُغْفِيكَ مِنْ ذَابٍ
فَلِلنَّسْحِ فِيهَا لَيْنٌ مُنْسَحِبِ
مِنْ الْمَحَامِدِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَقِّ
وَجَارُهُ كُلُّ جِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبٍ^(٣)
وَقَفَيْنِ قَدْ كَفَّيَاهُ كُلُّ مُضْطَرَبٍ^(٤)
وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُومَانِ مِنْ رَهَبٍ^(٥)

(١) الخيم : الطبيعة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية من القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه .
والترجييب معناه التعظيم . أراد ابن الرومي أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوي : المقيم . والمضطرب أراد الذهاب في وجه الأرض سعياً للرزق .

(٥) في الديوان : ولا جناحاه مضمومين ، من رتب .

باب المديح - ابن الرومي

تَلَقَّاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَعْدِ
يَهْتَرُ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ
ذُو لَمَحَةٍ تُذَرِّكُ الْعُقْبَى إِذَا أَحْتَجَبَتْ
فَإِنْ عَصَتْ بَذَاهُ الرُّأْيِ مُعْضِلَةٌ
سَاهٍ وَمَا تَتَّقَى فِي الرُّأْيِ سَقَطَتُهُ
فَدَهِيَّةٌ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَدْمَعُهَا
لَوْلَا عَجَائِبُ لَطْفِ اللَّهِ مَا نَبَتْ

وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبَبٍ^(١)
مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ
عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالْدَّرَبِ^(٢)
عَنِ الْعُقُولِ بِغَيْبِ كُلِّ مُحْتَجِبِ
أَذَكَّى لَهَا فِكْرًا أَذَكَّى مِنَ اللَّهَبِ
دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَيْبِ
وَسَهْوَةٍ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ^(٣)
تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبِ^(٤)

وقال يفتخر^(٥) : [طویل]

أَجَى دُونَ إِخْوَانِي إِذَا الْحَرْبُ شَمَرَتْ
لَهُ حِينَ يَغْلُو قَوْنَسُ الْقَرْنِ هَبَّةٌ
حُسَامٌ بِحَدِيدِهِ قُلُوبٌ مِنَ الضُّرْبِ
تُوَاصِلُ مَا بَيْنَ الدَّوَايَةِ وَالْعَجَبِ^(٦)
إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ الْمَوْتِ أَوْمَضَتْ
بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ الْعَقِيقَةِ فِي الْجَلْبِ^(٧)

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود :

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهي الخبرة بالشئ .

(٣) الدهى : الدهاء ، والدواهي الربد : المنكرة . وأصل الزبدة الرمدة وهي لون الرماد . وأصل الاستعمال في وصف الحية ، يقال حية ربداء وهي ضرب من الحيات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهي الاغتيال .

(٤) في الديوان : في لحم وفي عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقلع الرأس . والعجب : أصل اللذب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى في السحاب من شعاعه . والجلب بكسر الجيم وضمها : السحاب المعترض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

باب المديح - ابن الرومي

وَمُطَرِدٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ تَهْزُهُ
عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرْعُفُ الْمَوْتَ لَهْذَمٌ
وَكُلُّ ابْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ الظُّرْفَ مَعْجُهُ
صَنِيعٌ مَرِيشٌ قَوْمَ الْقَيْنِ مَتْنُهُ
يُغْلِغِلُهُ فِي الدَّرْعِ نَضْلٌ كَأَنَّهُ
وَمَوْضُونَةٌ مِثْلُ الْغَدِيرِ حَصِينَةٌ
فَذَاكَ عَتَادِي فَوْقَ أَجْرَدِ سَابِحٍ
ذُنُوبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ
لَهُ عِنْدَ إِيغَالِ الطَّرِيدَةِ فِي الْوَعَى

كُتُوبٌ تَذَانَتْ فِيهِ مِثْلُ نَوَى الْقَسْبِ^(١)
قَلِيلُ التَّخْفِي بِالْجَوَانِحِ وَالْجَنْبِ^(٢)
تَطْرُوحُهُ عَطْرِي مَنُوعًا لَدَى الْجَذْبِ^(٣)
فَجَاءَ كَمَا سُلَّ النَّخَاعُ مِنَ الصُّلْبِ^(٤)
لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمٌّ بِاللُّسْبِ^(٥)
تَقْلُ شَبَابَةَ السَّيْفِ بَنَى الْمَضْرِبِ الْعَضْبِ^(٦)
يُريحُ زَفِيرَ الْجَرَى مِنْ مَنَخْرِ رَحْبٍ
بِضَابٍ يُوَارِي فَرْجَهُ سَبْطُ الْهَلْبِ^(٧)
أَجَارِي مَضْمُونٌ لَهَا ذَرَكُ الطَّلَبِ^(٨)

- (١) ومطرد : أراد به الرمح لاستوائه ، والرشاء : حبل الدلو . وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيبسه .
- (٢) اللهلم : القاطع . قليل التخفي : قليل الحفاوة . والجوانح : الضلوع .
- (٣) العطوى : القوس العطوى أى الموازية السهلة بمعنى المعطية ، أو هى التى عطفت فلم تنكسر . والنوع : من المنع . والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جانباً من اللين وتمنع لقوتها أن يفرق السهم فيها . وكل ابن ريح أراد به السهم . والظرف البصر . والمعج : سرعة المروهبوب الريح فى لين . وتطوحه : ترمى به .
- (٤) الصنيع الذى أحكمت صناعته من سيف أو سهم فهو مجلو مجرب . والمريش الذى عليه الريش . والقين : الحداد .
- (٥) الشجاع : الحية . واللشب : اللسع واللدغ . والمخرج : الذى ضيق عليه وفى الديوان : مخرج ، فيكون صفة للسان .
- (٦) الموضونة : الدرع ، وهى تشبه بالغدير لصفائها . وشبابة السيف : حده . والعضب : القاطع .
- (٧) يصف فرساً ، والذنوب : الوافر الذنب . وصيامه : إمساكه عن السير . والضابى : الكثير الشعر وأراد ذيله . والهلل : شعر الذنب . والسبط المسترسل .
- (٨) الطلب : بكسر أوله المطلوب . والطريدة : ما يطرد من الصيد أو غيره . والوعى : الحرب . وأجارى : فنون الجرى ، جمع واحده إجرياً .

باب المديح - ابن الرومي

يُبدِلُ عَلَى صُفٍّ الصِّفَا بِخَوَافِرٍ مِنْ أَلَاءِ أُعْطِينَ الْأَمَانَ مِنَ النَّكْبِ^(١)
بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً ثَبَتَتْ ثَبَاتَ الْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ الْقُطْبِ
إِذَا أُخِرَتْ سَرَجَ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي أَغَامِسُهَا فِي حَوْمَةِ الطُّغْنِ وَالضُّرْبِ^(٢)
وَأُنَى لَدُو جِلْمٍ وَشَغْبٍ وَزَاقَهُ فَجِلْمٌ لِيْلَى جِلْمٍ وَشَغْبٌ لِيْلَى شَغْبٍ
وَقَدْ يَرْجِعُ الْوَجْنَاءُ سِيرَى وَعَيْنُهَا مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ الصُّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ^(٣)
طَوَيْتُ حَشَاهَا طِيَّةَ الْبُرْدِ بَعْدَمَا طَوَيْتُ بِهَا سَهْبًا غَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ
أَنَا ابْنُ شِهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي ذُرُؤُ الْعَلَا وَلَا فُخْرَ إِنْ الْفُخْرُ نَوْعٌ مِنَ الْعَجَبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأنخباري^(٤) : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ أَلَا قَامَسَلَمَ كَذَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ
وَقَدْ حُسِّنَتْ أَخْلَاقًا وَخُلُقًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِمُضْبَاحِ الْقُلُوبِ
فَيَا قَمَرًا يُنِيرُ بِلَا أَقُولِ وَيَاشَمْسًا تُضِيءُ بِلَا غُرُوبِ
أَعْيِدْكَ أَنْ تُخَفَّفَ مِنْ ذُرُوعِي فَلِئَنِّي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ
وَمَا تِلْكَ الدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَدِكَ الْوُهُوبِ

(١) بدل : يمتلئ في خيلاء ، والصفا : الحجر . والنكب : العثار .

(٢) آخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : أحشاها وألابسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما خلط من الأرض . والمهوك : المحفورة وأراد التي خارت عينها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية اليسيرة من الماء في الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ — ٢٢٥ .

باب المديح - ابن الرومي

أَصُونُ بِهَا أَلْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى الْأَحْرَارِ عَدَاءٍ وَثُوبٍ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاغًا فَقَدْ تُؤْتِي الْحُصُونُ مِنَ النُّقُوبِ

وقال يمدح القاضي يوسف^(١) : [خفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي إِنْ أَقْلَ فِيهِ سِ أُنْزِلَ فِيهِ مُكْثَرًا وَمُطَبَّيًّا^(٢)
يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَامِتًا وَتَرَاهُ يَمْلَأُ الصُّدْرَ سَائِلًا وَمُجِيبًا
إِنْ قَضَى طَبَقَ الْمَفَاصِلَ أَوْسَا نَ أَعْيَا أَوْ قَالَ قَالَ مُصِيبًا
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لِحَارٍ وَرَاجٍ جَبَلًا عَاصِمًا وَمَرْعَى خَصِيبًا
كُلَّمَا اسْتَنْجَدَاهُ وَاسْتَمَجَدَاهُ سَأَلَا حَاتِمًا وَهَزَا شَيْبًا
قُلْتُ لِلْسَائِلِي بِكُمْ أَيُّهَا الرَّأ بُدَّ صَادَفَتْ مُسْتَرَادًا عَشِيًّا^(٣)
فِي ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِيْنِي حَمًّا سَادِ الْأَكْرَمِينَ مُرْدًا وَشَيْبًا
وَتَدَتْ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْدِمِ الْعِلْمَ سَمَ عِمَادًا وَلَا أَلْتَقَى تَطْنِيًّا
قُبَّةٌ أَصْبَحَتْ نُجُومُ الْمَعَالِي لِأَعَالِي سَمَائِهَا تَذْهِيًّا
يَاسِمِي النَّبِيُّ ذِي الصُّفْحِ وَالْأَنَا بَعِ مَسْعَاتُهُ أَلَّتِي لَنْ تَخِيًّا
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ الْخَيْرُ يَاوُ سَفُ لِلْمُرْتَجِيكَ لَا تَثْرِيًّا
وَتَصَفُّحُ وَجُوهَ قَوْلِي وَقَلْبُ جَانِبِيهِ وَأَنْعِمِ التَّقْلِيًّا
وَمَدِيحِ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ وَمَعْنَى جَلِيًّا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ — ٢٤٣ .

(٢) في الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب في كلامه إذا جاء بما هو طيب .

(٣) الرائد الذي يطلب الكلاء . والمستراد : مكان العشب والكلاء .

باب المديح - ابن الرومي

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ فِي مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيبًا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(١) : [وافر]

وَحَسْبُكَ بِأَسْمِهِ فَضْلُ الْخِطَابِ	عَبِيدُ اللَّهِ قَرْمٌ بَيْنِي زُرَيْقٍ
كَذَبُ النُّحْلِ عَنْ غَسَلِ اللَّصَابِ ^(٢)	لَهُ حِلْمٌ يَذُبُّ الْجَهْلَ عَنْهُ
وَلَكِنْ حَدُّ أَظْفُورٍ وَنَابِ	وَمَا جَهْلُ الْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ
إِبَاءٌ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ	وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانِ
وَيَأْتِي الْكَسْرَ مِنْ عِطْفِيهِ آبِ	كَخُوطِ الْخَيْرَانِ يُرِيكَ لِينًا
وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثَرُ جَنَابِ	يَلَاذُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيرِ
تَرَى كِلْتَاهِمَا ذَاتَ الْتِهَابِ	لَهُ نَارَانِ نَارُ قَرَى وَحَرْبِ
وَدَرٌّ عَلَى الْبِلَادِ بِلَا عِصَابِ	أَظْلُ سَحَابٍ عُرْفِكَ كُلُّ شَيْءٍ
كَأَنِّي خَلَفَ مُنْقِطِعِ التُّرَابِ	سِوَايَ فَإِنِّي عَنْهُ بِظَهْرِ
يُبَاعِدُهُ دُنُوِي وَأَرْتَقَايِي	كَأَنِّي أَدْرِى بِبِنْدَاكَ صَيْدَا
حَمَاهُ وَرَدَ بِحَرْكِ ذِي الْعُبَابِ ^(٣)	أَعُوذُ بِطَيْبِ خَيْمِكَ مِنْ مِطَالِ
وَلَمْ تَكُ فِي أَلْدَى طَوْعِ الْجَذَابِ ^(٤)	يُرَوْضُ النَّفْسَ مَنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ
فَيُخَلِّقُ دُونَ عُذْرِكَ كُلُّ بَابِ	أَفَكَّرُ فِي نِصَابِ أَنْتَ مِنْهُ

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ — ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل .

(٣) في الديوان : حماني . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .

(٤) في الديوان : طوع الجناب . وهو تحريف .

باب المديح - ابن الرومي

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لُؤْمُ النَّصَابِ
 أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجِبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ
 تُوَاتِلُ مِنْ لِسَانِ الذَّمِّ رَكْضًا وَتَثْبُتُ لِلْمُهَنْدَةِ الْعِضَابِ^(١)
 نَعْدُ مَعَايِبًا لِلْغَيْثِ شَتَّى وَمَا فِي جُودِ كَفِّكَ مِنْ مَعَابِ
 وَجَدْنَا الْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا سِوَى الْخِيَمِ الْمُبْدَى وَالْقَبَابِ
 وَيَحْتَجِبُ الضِّيَاءُ إِذَا سَقَانَا وَمَا ضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو احْتِجَابِ
 وَفَضْلُ جَدَاكَ بَعْدَ عَلَى جَدَاهُ مُبِينٌ لَا يُقَابِلُ بَارِئِيَابِ
 تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصَفَّى إِذَا مَا الْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذَّهَابِ^(٢)
 وَجُودُكَ لَا يُغِبُّ النَّاسَ يَوْمًا وَجُودُ الْغَيْثِ تَارَاتُ اعْتِقَابِ
 فِعْشٌ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمٍ بَالٍ وَمُلْكٌ لَا يَخَافُ يَدَ اغْتِصَابِ
 وَبَعْدُ فَإِنِّي فِي مُشْمَخِرٍ عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطْعُ الضُّبَابِ
 أَحَلَّتِيهِ آبَاءُ كِرَامٍ يَتَّيْحَانِ الْمُلُوكُ ذُووِ اعْتِصَابِ
 أَكْفُ النَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِّي وَقَابُ النَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَائِي
 فَلَيْسَ يَنَالُنِي إِلَّا مُنِيلٌ يُطِلُّ عَلَى إِطْلَالِ السُّحَابِ
 وَمَا كَانَتْ أَصُولُ النَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَلْصِ الْجَبَابِ^(٣)
 فَذَلِكَ عَاقِبِي عَنْ شِدِّ رَحْلِي وَعَنْ عَسْفِي الْمَهَامَةِ وَاجْتِيَابِي

(١) تواتل : تَغَرَّ . والعصاب : جمع عصب وهو القاطع . والمهندة : السيوف .

(٢) الذهب : جمع ذهبة ، بكسر أوله وسكون ثانية وهي المطرة الضعيفة .

(٣) الجباب جمع جب وهي البئر الواسعة .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ الْأَرْضَ طُولًا لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدُ أَنْقِلَابِي
إِذَا كُنْتَ الْمَابَ وَلَا مَابَ سِوَاكَ فَآيْنُ عَنْكَ لِيَدِي الْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا بِوُفُورِ حَظِّي وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَّ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ آتِنِ مَذْحِكَ لِلتُّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(١) : [منسرح]

أَعْتَبْنَا الدَّهْرَ بِالْأَمِيرِ فَلَا بُرُوكُهُ يُشْتَكَى وَلَا خَبِيَّةُ
قَرَمٌ نَجِيبٌ يَفُوتُ وَاصِيفُهُ أَدَّتُهُ مِنْ نَجَلٍ مُضْعَبٍ نُجْبَةُ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قُلْبُهُ
أَضَحَتْ رَحَى الْمَلِكِ وَهِيَ دَائِرَةٌ وَحَزَمُهُ فِي مَدَارِهَا قُطْبُهُ
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبٌ جَمٌّ وَغَاهُ وَصَامِتٌ لَجْبُهُ
تَكْفِي هَوَيْنَاهُ مَا أَلَمَ وَلَا يُبْلَغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعَبُهُ
كَالسَيْفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ وَالرُّوْعَةِ لَكِنْ حَلِيَّةُ أَدْبُهُ
كَالْغَيْثِ فِي الْجُودِ وَالتُّبْرِعِ وَالْ إِطْبَاقِ لَكِنْ صَوْبُهُ ذَهَبُهُ
كَالْبَذْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالرُّ لَكِنْ ضَوْؤُهُ حَسْبُهُ
كَالدَّهْرِ فِي النَّفْعِ وَالْمَضَرَّةِ وَالْحُنْ لَكِنْ رَيْبُهُ غَضَبُهُ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ الَّتِي ذُكِرَتْ دُونَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهِ رُتْبُهُ ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ — ٣٠٩ .

(٢) في الديوان : دون الذي بلغت به .

باب المديح - ابن الرومي

خُذَهَا أَمِيرِي قِلَادَةً نُظِمَتْ مِنْ لَوْلُو لَا يَشِينُهُ ثِقَبَةٌ
وَأَحْسَنُ الْحَلَى مِنْطَقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَتَبُهُ

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

هَلْدَى خُرَاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلَائِهَا تُرْجَى لِنَصْرِ أَخِيهَا عَارِضًا لِحَبَا
كَأَلْبَحْرِ أَلْقَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كَلْكَلَهُ وَزَعَزَعَتْ جَانِبِيهِ الرِّيحُ فَأَضْطَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَ أَسَادٌ مُدْرِبَةٌ تَأْجُمُوا الْأَسْلَ الْخَطِيءُ لَا الْقَصَبَا^(٢)
مُسْتَلْتِمُونَ حَصِينَاتٍ مَقَاتِلُهُمْ مُكْتَمُونَ خَيْكُ الْبَيْضِ وَالْيَلْبَا^(٣)
وَالْمُضْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتْلُ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتَلْتُهُمْ وَجَبَا
هُمْ أَلَالَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتَهُ وَلَا يُبَالُونَ فِيهِ عَتَبٌ مِّنْ عَتَبَا
أَلَاؤِيَاءُ إِذَا مَا مَعَشَرَ نَكَّثُوا وَالْجَاعِلُونَ الرُّضَا لِلَّهِ وَالْفَضْبَا
قَدْ جَرَّبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمْ مُعَوِّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلْبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عَهْدِ الشَّرِّ هَوْنَكُمْ مَن غَالَبَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ غُلْبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ آبَاكُمْ جِئْنَ كَرَمَكُمْ بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي الْبَنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِمَامُ الْهَدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةٌ مِنْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ الَّذِي سَلَّ سَيْفَ الثَّارِ دُونَكُمْ لَا يَأْتِلِي لِلَّذِي ضَيَّعْتُمْ طَلْبَا

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) الأسل الخطي : الرماح . تأجوا : جعلوه لهم كالاجمة .

(٣) مستلثمون : متدرعون . واليلب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرموس خاصة .

باب المديح - ابن الرومي

وَكَانَ لِلَّهِ غَيْبٌ فِيهِ بِحُجْبَةٍ عَنَّا وَعَنَّهُ مَعَ الْغَيْبِ أَلَدَى حُجْبَةٍ
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللَّهُ الْأُمُورَ لَهُ وَرَاضَ مِنْ جَمْعَابِ الْمُلْكِ مَا صَعِبَا
تَبَلَّجَتْ غُرَّةُ غُرَاءٍ وَاضِحَةً مِثْلُ الشُّهَابِ إِذَا مَا ضَوَّءُهُ ثَقَبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [الكامل]

يَا دَاعِيَا نَحْوِ الْإِلَهِ مُثَوِّبَا لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرُ أَبْلَجُ
أَنْشَأْتَ تَنْطِقُ بِالصُّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ قَدْ مَأَسَيْتُكَ فِي الصُّوَابِ الْأَفْلَجُ
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُتَيْنِ مِنْهُجُ
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حَلَّتْهُ وَالْحَلَى مِنْ بَطْنَانِهِ يُسْتَخْرِجُ
أَبْشِرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جُدْ حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُذْمَجُ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْتَجُ
نَلِّكَ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدَادُ تَظَاهَرَتْ فَيُوجِّهِهِ وَيَرَأِيهِ تَتَفَرِّجُ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوَتْ عَاجَ الْأَيْبِ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا لِلْخَاطِئِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرِّجُ
أَضْحَى الْمُلْدَاءُ هُمْ مَجَازُ نَحْوِهِ لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرِّجُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِي فَقَدْ جَنَحَا وَعَادَ مُعْتَدِرًا مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ — ٤٩٢ ، وكان عبد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ — ٥١٢ .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَيْسَ ذَاكَ بِصُنْعِي بَلْ بِصُنْعِ فَتَى
مُبَارَكُ الْوَجْهِ مَيْمُونُ نَقِيبَتُهُ
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرًا
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدِّحًا
مُعْطَى لِسَانٍ فَمِ مُعْطَى لِسَانٍ يَدِ
لَوْ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْيَوْمَ شَاهِدُهُ
إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعِي هِمَّتِي وَلَهُ
أَثَارَتْ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شِيَّانٍ شَاهِقَةٍ
فَاتَ الْمَذَاكِى فِي بَدْءٍ وَفِي عَقِبِ
فَتَى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهًا
فَتَاهُ شَرَحُ شَبَابِي وَكَهْلُهُ
فِي وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُوَبَّقَةٌ
طَلُّ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَقَعَ أَبَدًا
مَا زَالَ يُدْنِي بِصُنْعِ اللَّطْفِ مَا تَزَحَا
يُورِي الزَّنَادَ بِكَفِّهِ إِذَا قَدَحَا
فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الْأَيَّامِ أَنَّ صَفَحَا
أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدِّحَا
إِنْ أَجْمَلًا فَصَلَا أَوْ فَسَّرَا شَرَحَا
لَطَانٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذْعِنًا وَسَحَا^(١)
كَانَتْ تَصُونُ أَدِيمَ الْوَجْهِ وَالْمَدَحَا
فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحَا^(٢)
مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِي نَفْسِي نَجَحَا
سَبَقًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَمَا قَرَحَا^(٣)
كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْبًا وَلَا جَلَحَا
جَلَمٌ إِذَا شَالَ جَلَمٌ نَاقِصٌ رَجَحَا^(٤)
مَا رَادَ فِي مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا
كَالْلَوْلُؤِ الرُّطْبِ لَوْ رَفَرَّقَتْهُ سَفَحَا

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاة ، وهي القشرة من كل شيء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد في دولة بني أمية .

(٢) أثاره البصر : أتبعه إياه .

(٣) المذاكى من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب . وقرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع .

باب المديح - ابن الرومي

أَنَا الزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ أَنْ لَا يَرَى بَعْدَهَا بُؤْسًا وَلَا تَرَحًا
مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاظَى نَيْلَ مَكْرَمَةٍ نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالَ الطَّرْفِ مَا طَمَحَا
مَهْمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَإِنَّمَا دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي فَتَحَا
لَأَتَى الرَّجَالُ غُبُوقَ الْمَجْدِ فَأَغْتَبَقُوا^(١) مِنْهُ وَلَاقَى صُبُوحَ الْمَجْدِ فَأَصْطَبَحَا^(٢)
خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرِيحِيَّةٍ هَيْهَاتَ مِنْ مُتَشَبِّهَاتِهَا أَنْ يُقَالَ ضَحَا
يُعْطَى الْمَزَاحُ وَيُعْطَى الْجَدُّ حَقُّهُمَا فَالْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَالْمَعْرُوفُ إِنْ مَزَحَا
إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْأَمِيرِينَ بِهَا وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِجُ الْمِنْحَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ نَائِلُهُ لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا أَنْفَسَحَا
أَصْحَتْ بِجَدْوَاهُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أَضْعَافَ مَا مَدُّ مِنْهَا رَبُّهَا وَدَحَا
فَلَا قِيَحَاتُ الْأَمَانِي قَدْ تُتَجَنَّبُ بِهِ وَحَائِلَاتُ الْأَمَانِي قَدْ طَوَتْ لَقْعَا^(٣)
لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ الْحُسْنَى غَدَتْ شَيْئَةً لِلْمَجْدِ مَا عَدَّتِ التَّحْجِيلَ وَالْقُرْحَا^(٤)
وَلَوْ تَجَاوَزَهُ الْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا فِي الْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِي الْقَوْلِ مُتَدَحَا
مَاضِي الْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ كَبَشُ الْكِتَابَةِ كَبَشُ الْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا^(٥)

(١) الغبوق : شرب العشى ، والصبوح : شرب الغداة ، والفعل منها اغتبق واصطبح .

(٢) يقال لقحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهي لاقح . والحائل : التي حمل عليها فلم تلحق . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .

(٣) الشية : كل ما خالف اللون في جميع الجسد وفي جميع الدواب . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس . والقرح : جمع قرحة وهي في وجه الفرس دون الغرة ، على قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .

(٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمظور إليه فيهم .

باب المديح - ابن الرومي

وَافَى عُطَارِدَ وَالْمَرِيخَ مَوْلِدُهُ فَأَعْطِيَهُ مِنَ الْحَظِّينِ مَا اقْتَرَحَا
لَهُ مِنَ الْبَاسِ جَدُّ لَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْحَدِيدِ عَلَى عِلَاتِهِ فُلِحَا ^(١)
وَيُمنُّ رَأَى وَرَفَقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا بَيْنَ الْأَيْسَرِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَصْطَلَحَا
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ نَبَلًا وَنَاهِيكَ مِنْ كَفِّ بِهَا أَتَشَحَا
هَذَا وَإِنْ جَمَحَتْ هَيْجَاءُ أَفْحَمَهَا نِكْلًا مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبَحُ بِهِ أَنْكَبَحَا ^(٢)
يَغْشَى الْوَعْيُ فَتَرَى قَوْسًا وَنَابِلَهَا إِذْ لَا تَزَالُ تَرَى قَوْسًا وَلَا قُرْحَا ^(٣)
يُغْلِغُلُ النَّبْلُ فِي الدَّرْعِ الَّتِي رُنْقَتْ رَنْقًا فَلَوْ صُبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا رَشَحَا
وَيَطْعَنُ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا شَخْبٌ ذَرِيرٌ إِذَا لَاقَى الْحَصَى ضَرَحَا ^(٤)
لِيَهْنِيءَ الْمَلِكُ أَنْ أَصْلَحَتْ فَاسِدُهُ وَأَنْ حَرَسَتْ مِنَ الْإِفْسَادِ مَا صَلَحَا
رَدَدَتْهُ جَعْفَرِي الرُّأْيِ بَعْدَ هَوَى فِي الْوَائِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَشْنِهْ جَمَحَا
بِيَارَشُوحٍ وَفَتَيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ فَيَمْنُ وَفِي لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا ^(٥)
مَا كَانَ إِلَّا كَسَهُمْ سَدَدَتْهُ يَدٌ فَمَا تَلَعَّمْ ذَاكَ السُّهْمُ أَنْ ذَبَحَا
بَصَرَتُهُ رُشْدُهُ فِي نَصْرِ سَادَتِهِ بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَاتَّضَحَا
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمْ تِلْكَ الْغِمَارَ الَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا

(١) في الديوان : حد مكان جد . وفلح : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) النابل : الرامي . وقوس قزح : طرائق متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة .
وفصل بين قوس وقزح ، وهذا لا يجوز . جاء في اللسان : لا يفصل قزح من قوس ، لا يقال تأمل قزح فما أرين
عرسه . وقيل قزح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حذف مضاف ، أى ولا قوس قزح .

(٤) ضرحه أى نحاه ودفعه . والشخب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) في الديوان : بيارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبرى .

باب المديح - ابن الرومي

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مَرْكَبِهِ
بِكَ اسْتَقَادَتْ مَطَايَا الْمُلْكِ مُدْعِنَةً
أَضْحَى بِكَ الشُّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نِعْمِي أَنْتَ لَا بِسُهَا
بِكَ افْتَتَحْتُ وَنَفْسِي جِدُّ وَائِقَةٍ
أَمْطِرُ نَدَاكَ جَنَابِي يَكْسُهُ زَهْرًا
إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِي بَعْدَمَا رَزَحْتُ
أَتْنِي عَلَيْكَ بِنِعْمَاكَ الَّتِي عَظُمَتْ
الْقَيْتُ سَجْلِي مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ
وَرُبُّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ
يَا عَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طُلَابٍ نَائِلِهِ
أُخْرَى أَلْيَالِي وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا
وَأَرْدَفَ الصُّعْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا^(١)
إِلَّا حُشَّاشَةً نَفْسٍ عُلِّقَتْ شَبَحَا
فَمَا مَشَيْتُ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحَا
أَنْ لَا أَقُولَ بِغِبِّ سَاءٍ مُفْتَتَحَا
أَنْتَ الْمُحْيَا بِرِيَاءِهِ إِذَا نَفَحَا
فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلْكَأَ بَعْدَمَا رَزَحَا^(٢)
وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِي الْقَوْلِ مُنْفَسَحَا
إِلَى كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجْلَ مَنْ مَتَحَا^(٣)
ضَنْ الضُّمِيرُ بِمَا أَعْطَى وَمَا مَنَحَا
لَا يَتَشِينُكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحَا^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [سريع]

خِرْقٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَ مَعْرُوفَهُ
فِي بَذْلِهِ وَشَكٌّ وَفِي بُطْئِهِ
جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
بُطْءٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمَحٌ

(١) رحت الدابة رَحًا إِذَا رَفَسَتْ . .

(٢) رزح : أى ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . وفتح الماء : نزعته واستخرجه ، وفتح الدلو جلب رشاءها .

(٤) برج الظبي والطائر : مر من يمين الراثي إلى يساره ، والعرب تشاءم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

باب المديح - ابن الرومي

كَالسَّيْفِ ذُو لَيْنٍ لِمَنْ مَسَّهُ صَفْحًا وَفِي شَفَرَتِهِ الذَّبْحُ
ذُو الْجُودِ وَالْبَأْسِ الَّذِي بِأَسْمِهِ جَادَ الْحَيَا وَأَنْتَشَرَ السَّرْحُ
لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكْتَ أُمَّةٌ لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ
يُعْطَى وَيُنْمَى اللَّهُ أَمْوَالُهُ وَالْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ التَّرْحُ^(١)
أَصْبَحَ سَمْحًا بِاللَّهِ فِي الْعَلَا فَالشَّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

لَوْلَا أَبُو الصُّقْرِ الْفَسِيحِ خَلَاتِقًا أَضْحَى فَسِيحُ الْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ
طَلَقَ الْمُحْيَا وَالْيَدَيْنِ سَمِيدَعُ سَهْلُ الْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصِ فِيحِ
نَهَكَ الْحَيَاءُ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ فَعَدَا مَرِيضًا فِي ثِيَابِ صَبِيحِ
أَعْلَى الْمَحَامِدِ بَعْدَ رُخْصِ إِنَّهُ يَبْتَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَيْحِ
حَامٍ حَقِيقَتَهُ مُبِيحُ مَالِهِ نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِيحِ
مُعْتَادُ نَظْمٍ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمِيَّةِ تُذِمِّي جَرِيحًا مِنْ وَرَاءِ طَرِيحِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه الترح ، ولعلها الصواب .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٠ .

باب المديح - ابن الرومي

تُبْدِي لَهُ سِرَّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً يُوجِي بِهَا زِيَّ كَرِيٍّ سَطِيحٍ^(١)
سَبَقَتْ بِحُنُوكِهِ التُّجَارِبَ فِطْرَةً كَالشُّوكَةِ اسْتَعْنَتْ عَنِ التَّنْفِيحِ^(٢)
لَوْ أَنَّهُ وَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ التَّصْوِيعِ^(٣)
ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّسْبِيحِ
عَشِقَ الْعُلَا وَعَشِيقُهُ فَكَأَنَّمَا وَافَى هَوَى لُبِّي هَوَى ابْنِ ذَرِيحٍ
لَمْ أَمْتَدِّحْهُ لِيَخْلَةَ الْفَيْتُهَا فِي مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحٍ
لَمَّا رَأَيْتُ الشُّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا نَبْهَتْهُ بِفَتَى أَغْرَّ صَرِيحٍ
مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا وَثَقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التُّسْرِيحِ
يَأْمَنُ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ غَنَى الْعَفَاةُ بِهِ عَنِ التَّضْرِيحِ
أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلاً قَدْ بَرَّخَا بِي أَيْمًا تَبْرِيحٍ
أَخْيَيْتَ مَيِّتَ الشُّعْرِ بَعْدَ ثَوَائِهِ فِي الرُّمُسِ تَحْتَ جَنَادِلٍ وَصَفِيحٍ
حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ فَيْكَ فَأَكْثَرُوا هَذَا الْمَسِيحُ وَلَاتَ حِينَ مَسِيحٍ

(١) سطّح : كاهن من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية .

ورواية الديوان : رثى كثرى سطّح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استعنت عن التنقيح لأن العصا إنما تنقح لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها

تكون في غاية الملاسة والاستواء ، ولذلك قالوا في المثل : استعنت السلافة عن التنقيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شيء هو في غاية الجودة .

(٣) التصويح مصدر صوح الشجر والنبات إذا ذوى .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القطريلي^(١) : [كامل]

لِلَّهِ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ مَا أَسْرَحَ الرُّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا
مَا إِنْ تَزَالُ مُنَوَّرًا وَمُنَوَّلًا كَالْغَيْثِ أَهْرَقَ فِي الظَّلَامِ وَسَحَسَا^(٢)
تُزَجِّهِ رِيحٌ وَكُلْتَ بِشُؤْنِهِ تَذِكِي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لَيِّنَفَا^(٣)
فَيَشُبُّ آوِنَةٌ بُرُوقًا لُمَحَا وَيَصُبُّ آوِنَةٌ غُرُوبًا نُضْحَا^(٤)
وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَذَابُ دَابُّهُ أَرَوَى لِمُسْتَشْقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا^(٥)
أَبْصَرْتَ عُودِي عَارِيًا فَكَسَوْتَهُ وَقَدِ الْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا الْتَحَى
يَفْدِيكَ كُتَابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا فِي ذَاكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا
يَا خَيْرَهُمْ نَفْسًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْمَهُمْ عِلْمًا وَأَرْسَاهُمْ رَحَا
مَا أَغْفَلَ الْقَلَمَ الْمَوْشَحَ خَصْرُهُ يُمْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا
يَا سَائِلِي بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ تَكْفِيكَ جُمْلَةُ ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا
يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثْرَةً مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تُفْضَحَا^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ٥٤٢ — ٥٤٨ .

(٢) تسحسح الماء : سال .

(٣) تمتريه : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الحالب يده على الضرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) في الديوان : حين تداب دابة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات في غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته في الأصل : وتتبع الإخوان .

باب المديح - ابن الرومي

سَأَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَالْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا
لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبًا وَوَجَدْتُ فِي ضَخْضَاخِهِ لِي مَسْبَحًا
جَبَلٌ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ لِيُحَوِّطَ مَنْ يَرْغَى وَيُثَبِّتَ مَا دَحَا^(١)
كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوْ آرْتَقَى مَرْقَاتُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطَوَّحَا
بَاغِ الْمَنَاعِمِ بِالْمَكَارِمِ رَابِحًا وَابْتِغَاءَ حَمْدِ الْحَامِدِينَ فَارْبَحَا
مَلِكِ الرُّقَابِ بِفَكْهٍ وَبَيَانِهِ مَا مُلِكَ الْأَحْرَارَ إِلَّا أَسْجَحَا^(٢)
خُذْهَا نَتِيجَةً هَاجِسٍ الْقَحْتَهُ وَبِحَقِّهِ نَتِجَ أَمْرُو مَا أَلْقَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ^(٣) : [كامل]

لَا تَعْدِلْنِ بِأَلِ شَيْخٍ مَعَشَرًا فَهُمْ الشُّفَاءُ لِغُلَّةِ الْمُلْتَحِ^(٤)
أَعِدْهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ حَسْبُ الْمُعِدِّ غَدَاةَ كُلِّ شِيَاخٍ^(٥)
وَأَفْتَحْ مَغَالِيقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِهِمْ أَوْ كَيْدِهِمْ فَكَفَاكَ مِنْ مِفْتَاحٍ^(٦)
وَأَعْلَمْ بِأَنْ سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِيحٌ أَبَدًا وَلَيْسَ بِرِيحُهُمْ بِمُتَاحٍ^(٧)
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلٍ وَرِمَاحٍ

- (١) قوله ويثبت مادحاً ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاًها » . أي هو جبل يثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدَ بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتاداً » .
(٢) أسجح : سهل ورفق ، يقال : قد ملكت فأسجح أي أحسن العفو وتكرم .
(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء في ديوانه .
(٤) الملتاح : العطشان ، واللوح : العطش .
(٥) الشياخ : الخذار والجد في كل شيء .
(٦) بأيديهم : الأيد القوة .
(٧) السنيح : السانح وهو مامر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمنون به . والبريح : البارح ، وهم يتشاءمون به . والمتاح : المقدر .

باب المديح - ابن الرومي

وَكَأَنَّ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ
فَمَتَى يُرَوَّنَ مِنَ الشُّحَاكِ عَلَى اللَّهِ
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى وَيَحْلِمُهُمْ
كَالْهَنْدُوانِيَّاتِ حَدَّ مَضَارِبِ
الدَّهْرِ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ
أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِئٍ
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرِيحِيِّ شَارِبٌ
لَا تَعْرِضَنَّ لِعُغْمَرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ
فَالْبُرُّ يَهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ
غَرَسَ الرُّجَالَ بِسَيْفِهِ وَاجْتَا حُهُمَ
سَيْفٌ مَلِيٌّ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ
يُخَيِّ وَيُهْلِكُ فِي يَدَيِ ذِي قُدْرَةٍ
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعَدَى فِي مَاقِطٍ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدُهُ
أَبْصُرْتَ زُهْدَ مُخَالِفِ الْأَمْسَاحِ^(٥)

(١) الجحجاج : السيد السمح الكريم .

(٢) الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يفرق فيه البحر الواسع .

(٣) في الديوان : سيف الغارس .

(٤) في الديوان : سيف ملء . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهي النسوة يجتمعن للنواح والحزن .

والملئ : الجدير .

(٥) الامساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

باب المديح - ابن الرومي

وَإِذَا أَشَارَ أَوْ أَرْتَأَى فِي خُطَّةٍ أَبْصَرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ الْأَلْوَحِ^(١)
لِيَقُلَّ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ رُفِعَ الْجُنَاحُ فَلَاتَ جَيْنَ جُنَاحِ
أَنْتَ أَمْرٌ لِلصُّدُقِ فِيهِ مَذَاهِبُ سَقَطَ الْجُنَاحُ بِهَا عَنِ الْمُدَّاحِ
النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ الْأَوْضَاحِ^(٢)
لَا جَفَّ وَادِيكَ الْمُحَلَّلُ إِنَّهُ لَمُنَاحُ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحِ

وقال في مدح سليمان بن عبد الله^(٣) : [بسيط]

قَالَتْ عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ يَسْفُلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا
عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّبِعِي أَنْ لَا تَرَيْنِي بِدَارِ الْهُونِ مُطْرَحَا^(٤)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٥) : [طويل]

عَزَاءُكَ فَادْكُرْهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةً لِابْلُجْ يَحْكِي سُنَّةَ الْبَذْرِ ابْلُخَا^(٦)
لَهُ سِيمِيَاءُ بَيْنَ عَيْنَيْ مُبَارِكٍ إِذَا مَا اجْتَلَاهَا رَوْعُ ذِي الرُّوعِ أَفْرَحَا
تَظَلُّ مَتَى صَافَحْتَ أَسْرَارَ كَفِّهِ تَمَسُّ عُيُونًا مِنْ نَدَاهُنْ نُضْبَحَا
إِذَا وَعَدَ أَهْتَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ نُضْرَةً وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أُسْبَحَا

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والذهمة : السواد . والأوضح جمع وضع وهو التحجيل في القوائم ، والوضح كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) أتاب فلان : خزي واستعيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ — ٥٧٥ .

(٦) الأبلخ : المتكبر .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَسْتَ تُتَلَقَّى عَالِمًا ذَا بَرَاعَةٍ بِأَبْرَعٍ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ الطَّرْفُ أَجْرَتُهُ الْمُلُوكُ وَمَسَحَتْ قَدِيمًا لَهُ وَجْهًا أَغْرَ مُشْمَرْخَا
مِنْ الْمُضْغَبِيِّينَ الَّذِينَ تَفَرُّعُوا شَمَارِيخَ أَطْوَادٍ مِنَ الْمَجْدِ شُمُخَا
إِذَا مَا الْمَسَاعِي أُجْرِيتْ حَلْبَاتُهَا بَدَّوْا غُرًّا فِي أَوْجِهِ السُّبْقِ شُدُخَا
بِهِمْ جُعِلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ مُصَدَّرَا وَلَيْسَ بِإِنْسِي سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا
إِذَا هُوَ قَادَ الْمُضْغَبِيِّينَ فَاعْتَدُوا جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شَرُخَا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعَدَى شَاءَ جَاسَهَا وَأَيَّةَ أَرْضٍ لِلْعَدَى شَاءَ دَوُخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(١) : [طويل]

إِلَى أَيْنَ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَأَنْتِجَاعِهِ وَقَدْ رَادَهُ الرُّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا
هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرِّظُ إِلَّا أَنَّ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحَدَّدُ^(٢)
أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِهِ طِبَاعًا وَأَمْضَى مِنْ شَبَاهُ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ الثَّانِي لَا الْعَجُولُ وَلَا الَّذِي إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا أَكْتَنُ فِي الْعِمْدِ الْجُرَازُ الْمُهَنْدُ
عَتِيدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَمْرِي بَغْيٌ أَوْ بَغْيُ خَيْرٍ وَالْخَيْرُ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءَ صَاعِدَا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ
حَصَرَتْ غَمِيدَ الزُّنْجِ حَتَّى تَخَازِلَتْ قُوَاهُ وَأَوْدَى زَادَهُ الْمُتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ — ٦٠٣ .

(٢) في الديوان : يقرض إلا أن .

باب المديح - ابن الرومي

فَظَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
وَكَانَتْ نَوَاحِيهِ كِثَافًا فَلَمْ تَزَلْ تَحْيِفُهُ سَحْتًا كَأَنَّكَ مِبْرَدُ^(١)
نَزَلْتَ بِهِ تَأْبَى الْقِرَى غَيْرَ نَفْسِهِ وَذَاكَ قِرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدُ^(٢)
بَارِعَنْ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلُ لِأَصْبَحَ مَرَسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَدَجْدُ^(٣)
إِذَا اجْتَاَزَ بَحْرًا كَاذَ يُنْزَحُ مَأْوُهُ وَإِنْ صَافَ بَرًّا كَادَتْ الْأَرْضُ تُجْرَدُ^(٤)
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ مَكَانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ^(٥)
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشَ مِطْرَدُ^(٦)
سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِعَدْوَةٍ عَمَاسٍ كَذَاكَ اللَّيْثُ لِلْوُثْبِ يَلْبَدُ^(٧)
وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ وَأَنْشَى كُلُّ مُنْصِلٍ سِرْوَى صَاعِدٍ وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخَالَه عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُحْسَدُ^(٨)
هُوَ النَّجَاحُ وَالْإِكْلِيلُ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ بَلِ السَّيْفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُتَقَلِّدُ
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِمَعْزِلٍ وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شَهِدُ

(١) في الديوان : فلم تزل تحيفها سحتا . وتحيفه أى تتحيفه فحذف إحدى التاءين .

(٢) المعتد من اعتد الشيء : هياه وأعدته .

(٣) يذبل : جبل بنجد . والجدجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .

(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .

(٦) المطرد : الرمح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) في الديوان : يحشد .

باب المديح - ابن الرومي

كَمَا اخْتَجَبَ الْمِقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمُهُ
 فَتَى رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ
 صَفَا وَنَفَى عَنْهُ الْقَذَى فَكَأَنَّهُ
 فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا
 وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَطْفِهِ وَوَصَالِهِ
 أَبَاهَا وَقَدْ عَنَتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا
 فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ
 رَجَاءٌ مُرَجِيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ
 حَكِيمٌ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ كَرِيمُهَا
 بَنَى مَخْلَدِ أَهْلًا بِأَيَّامِ ذَهْرِكُمْ
 لَكُمْ كُلُّ فَيَاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ
 إِذَا مَاشَتَا كَادَتْ أَنْامِلُ كَفِّهِ
 كَرَّمْتُمْ فَجَاشَ الْمُفْحَمُونَ بِمَدْحِكُمْ
 كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَدْنٍ وَأَثْمَرَتْ
 أَذِلَّهَا أَبَا عِيسَى لَبُوسًا فَإِنَّهَا
 عَلَى النَّاسِ طُرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدٌ^(١)
 وَمَسْكَنُ تِلْكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدٌ
 إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ مُصْعَدٌ
 وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا الرَّجِيْقُ الْمُورَدُ
 أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يُصَرَّدُ
 كَوَاعِبُ يُصْبِنُ الْحَلِيمَ وَنَهْدُ
 يُؤْتِلُ فِيهَا الْأَجَرَ أَوْ يَتَحَمَّدُ
 وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ
 مُسَائِلُهُ يُهْدِي وَعَافِيهِ يُرْفَدُ
 وَبَعْدَ لِمَنْ بَشَجَى بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ
 مُنَادٍ يُنَادِي الْحَائِرِينَ أَلَا أَهْتَدُوا
 تَذُوبُ سَمَاحًا وَالْأَنَامِلُ جُمْدُ
 إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَنْبَتُمْ فَقَصُّدُوا^(٢)
 فَأَضَحَتْ وَعُجْمُ الطُّيْرِ فِيهَا تُغَرَّدُ
 سَبَقَى وَيَبْلَى الْأَتْحَمِيُّ الْمَقْصُدُ^(٣)

(١) المعرد مصدر ميمي من عرد إذا هرب ونجا في ناحية .

(٢) رواية الديوان : فجاش المعجمون .

(٣) كذا في النسخة ولعلها : الاتحى المعضد ، كما جاء في الديوان عن بعض النسخ والرواية التي أنبتنا صاحب المختارات إنما هي عن بعض النسخ . والاتحى : ضرب من البرود .

باب المديح - ابن الرومي

وَإِنْ أَمْرًا أَضْحَى رَجَاؤُكَ زَادَهُ وَإِنْ لَمْ يُزَوِّدْ غَيْرُهُ لَمْزُودُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [طويل]

تَحَلَّبَتْ الْأَنْوَاءُ بَعْدَ جُمُودِهَا	وَأَقْبَلَتْ الْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُدُودِهَا
بَوَّجَهُ أَبِي الصُّقْرِ الَّذِي رَاحَ وَأَغْتَدَى	كَشَمَسَ الضُّحَى مَخْضُوفَةً بِسُغُودِهَا
وَلَمَّا أَتَى بَغْدَادَ بَعْدَ قُنُوطِهَا	وَفَتْرَةَ دَاعِيهَا وَإِيَّاسِ عُدُودِهَا
إِذَا ظَلَّلَ قَدْ لَوَّحَتْ بِبُرُوقِهَا	إِلَى ظُلُلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُغُودِهَا
سَحَابٌ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَالْفَيْتُ	غِطَاءٌ عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا ^(٢)
حَدَّثَهَا النُّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ	تَهَادَى رُويْدَا سَيْرُهَا كَرُكُودِهَا ^(٣)
غُيُوثُ رَأَى الْإِمْحَالَ فِيهَا جِمَامَهُ	قَرِينَ حَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ هُمُودِهَا
أَظْلَلْتُ فَقَالَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ هَذِهِ	فُتُوحُ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُدُودِهَا
فَأُطْفَأَ نِيرَانُ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ	مُضَرَّمَةٌ نِيرَانُهَا فِي وَقُودِهَا
سَقَتْنَا وَنِيرَانُ الصَّدَى كَبُرُوقِهَا	فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيُمْنِهِ	فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا
دَعَا اللَّهَ لَمَّا أَغْبَرَتْ الْأَرْضُ دَعْوَةً	بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو الرَّبَى فِي بُرُودِهَا
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَدْعَنْتُ بِنُزُولِهَا	لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمَعَنْتُ فِي صُغُودِهَا
سَمَا سَمُوءَ نَحْوَ السَّمَاءِ بِغُرَّةٍ	مُسُومَةٍ قَدَمًا بِسِيمَا سُجُودِهَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فالقيت .

(٣) النعامى : من أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

باب المديح - ابن الرومي

وَكُفِّينَ تَسْتَحْيِي السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ
 فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا
 فَجَادَتْ سَمَاءَ اللَّهِ جُودًا غَدَتْ لَهُ
 حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ
 فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةً
 بَقِيَتْ كَمَا تَبْقَى مَعَالِيكَ إِنَّهَا
 رَأَيْنَاكَ تَرَعَانَا بِعَيْنِ ذَكِيَّةٍ
 هِيَ الْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ
 وَكَيْفَ جُحُودُ النَّاسِ نِعْمَاءَ مُنْعِمٍ
 وَزِيرٌ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
 أَخُو ثِقَةٍ لَوْ حَارَبَ الْأُسْدَ أَدْعَنْتْ
 مَلِيًّا بِأَنْ يَغْشَى الْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى
 صَدُوعٌ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوَّدٌ
 كَفَى كُلُّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةُ مُلُوكَهَا
 فَقَدْ أَحْمَدَ النَّيرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا
 أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ
 رُقُودُهُمَا مِنْ ضَنْئِهَا بِرُقُودِهَا
 مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا
 عَقِيمٌ بِقَاعِ الْأَرْضِ مِثْلَ وَلُودِهَا
 بَنَاتُ الثَّرَى قَدْ أَنْشَرَتْ مِنْ لُحُودِهَا
 فَلَا بَرَحَتْ نِعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا
 تَبِيدُ الْهَضَابُ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا
 أَتَى النَّاسَ طُرًا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
 تَهْجُدُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ مُجُودِهَا
 تَنَافَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا
 فَأَصْبَحَ آيِبُهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا^(١)
 أَوْ الْجِنُّ ذَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا
 مَصَادِرُهَا بِالرَّأْيِ قَبْلَ وُرُودِهَا
 غَزَائِمُهَا التَّوْفِيقَ عِنْدَ حُدُودِهَا^(٢)
 يَنْجَحُ مَسَاعِيهَا وَيُثْمِنُ جُودِهَا
 وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
 بِهِ نَاهِدَا فِي غُنْفَوَانٍ نُهُودِهَا

(١) الجنيب : المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها .

(٢) في الديوان : عزائمه التوفيق .

باب المديح - ابن الرومي

فَقَدْ قُيِّدَتْ عَنَّا أَلْمَخَاوِفُ كُلُّهَا
بِإِدَى شَيْمٍ يُضْبِكُ حُسْنَ وَجُوهِهَا
حَمَانًا وَأَرْعَانًا جَمَى كُلُّ ثَرَوَةٍ
فَأَضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ
تَأْلَفَ وَخَشِيَّ الْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ
بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا
أَلَا تِلْكَمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا
تَدَارَكَ إِسْمَاعِيلُ لِلْعَرَبِ أَلْعَلَا
نَمَتْهُ مِنَ أَلْعَلَا جِبَالُ صُقُورِهَا
إِذَا بَدَأَ مَا أُعْطِيَ أَنَامَ عُفَاتُهُ
أَمِنْتُ عَلَى نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرِهِ
وقال يمدحه ويعاتبه^(١) : [وافر]
خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ
بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنَى شَيْيَانٍ خِرْقُ
لِمَصْقَلَةِ الَّذِي أَسْدَى وَأَنْدَى
نَظِيفُ السَّرِّ عَفٌّ حِينَ يَخْلُو
وَلَاخَ لِطَالِبِي أَلْمَعْرُوفِ قَصْدُ
رَفِيعِ أَلْبَيْتِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ
أَيَادِي فِي أَلْمَعَاشِرِ لَا تُعَدُّ^(٢)
جَمِيلُ أَلْوَجْهِ حُلُوٌّ حِينَ يَبْدُو

(١) الرقود : الراقدون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) في الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هبيرة الشيباني القائد الذي ولاه معاوية بن أبي سفيان طبرستان فتوغل في بلادها فاتحاً .

باب المديح - ابن الرومي

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا فَكَانَ مِنَ الرُّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلُقَانٍ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كِلَيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُ
أَعَدَّتْهُ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا كَهَمِّكَ ، ذَلِكَ الدُّخْرُ الْمَعْدُ
سِلَاحُهُمُ الْأَحَدُ إِذَا تَصَدَّى لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ الْأَشَدُّ
أَبَ لِرِعِيَّةِ السُّلْطَانِ بَرٌّ مَعَاشُ النَّاسِ فِي كَنْفِيهِ رَغْدُ
كَفَى فَقَدْ الْكُفَاةُ مُخْلَفِيهِمْ فَلَيْسَ يُحْسِنُ لِلْمَفْقُودِ فَقْدُ
وَمَهْدٌ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرٍ كَفٌ مَضَاجِعُهَا فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَبَاتِ وَفَدٌ وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَفَدُ
وُفُودٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى أَنْصَائِهِمْ عَنَقٌ وَوُخْدُ
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ طُرَا وَحَادٍ مِنْ رَجَاءِ الْقَوْمِ يَخْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٍ إِيَّاهُ عَنِّي عِتَابًا تَحْتَهُ عَتَبٌ وَوَجْدُ
أَتُسَلِّمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ لِدَهْرِ لَا يَزَالُ عَلَى يَعْدُو
أَعْدَلُ أَنْ حُرِّمْتُ نَدَاكَ إِلَّا حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رَدُ
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلُّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدَتْ وَمَا تَقْدَمُ مِنْكَ عَطْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُ
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمٍ قَوْمٍ بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ^(١)

(١) أوى له واليه : رقى له ورحمه .

باب المديح ابن الرومي

أَيْرُضِي أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَظْلٌ فَتَى أَبَوَاهُ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ
تَطَامَنَ بِالتَّوَاضُّعِ فَهُوَ غَوْرٌ وَأَشْرَفَ بِالسِّيَادَةِ فَهُوَ نَجْدُ
وَلَيْسَ يُضِيرُ مَنْ رَجَاكَ نَحْسٌ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُ
مَنْحَتُكَهَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى زَهَاها بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدْ
أَتَتْكَ مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ يَحْكِي حَيَاءَ ضَمِيرِهَا طَرْفٌ وَخَدُ

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسُبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أَغْرَى بِتَجْدِيدِ مَلْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَأَيْتَ الْقُمْرَى جَنَّتَهُ فَظَلَّ يُتْبِعُ تَغْرِيدَا بِتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهينه بعيد^(٢) : [بسيط]

عِيدٌ تَنَافَسَتِ الْأَيَّامُ زِينَتَهُ وَاسْتَشْرَفَتْ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافِقَهُ طُلُوعُ سَعْدٍ فَوَافَاهُ لِمَهْجَادِ
فِي مَوْكِبٍ ظَلَّتِ الدُّبْيَا تَشِيمُ بِهِ مُخِيلَةً ذَاتَ إِهْرَاقٍ وَإِرْعَادِ^(٣)
وَقَعُ الْكُرَاعِ وَلَمْعُ الْبَيْضِ يُوقِدُهُ لَأَلَا وَجْهَكَ فِيهِ أَيْ إِيقَادِ^(٤)
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ فِيهِ الْنُفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنَادِ

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ — ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التي إذا رأيتهما حسبتهما ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يعطر .

(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

باب المديح - ابن الرومي

فَأَسْعِدْ بِهِ وَيَا عِيَادِ تَعَبَّرْهَا فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَرَيْقِ الْغُودِ مِيَادِ
 مَنْ كَانَ يُهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مِدْحَتَهُ إِهْدَاءَ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ
 فَمَا أَمْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةِ وَلَا أَتَجَعُّتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُودِ
 إِلَيْكَ سَاقِ تَجَارِ الْحَمْدِ عَيْرُهُمْ يَنْقُذُنَ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ
 لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمْ وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادِ
 عَلَى سَوَاهِمٍ يَذْرَعْنَ أَلْفَا عَنَقَا بِأُذْرَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادِ^(١)
 تَطُورِي أَلْفَا مُثْقَلَاتٍ وَسَعِ طَاقَتِهَا مِنْ الشَّاءِ مُخْفَاتٍ مِنَ الزَّادِ
 مُعْوَلَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيْمُمُهُ مَا أَبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ
 كَلِمَاتٍ يَذْبُكُ يَمِينٌ لَا شِمَالَ لَهَا مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادِ وَإِنْجَادِ
 إِنْ دَامَ جُودُكَ أَتَرَفْنَا قَرَائِحَنَا بَعْدَ الْجُمُومِ وَأَذْنَا بِإِنْفَادِ^(٢)
 تُعْطِي الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تَقْدِمُهُ وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيْعَادِ
 تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرْسَاةَ قَوَاعِدِهَا عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
 يَا آلَ طَاهِرِ الْأَعْلَيْنِ مَرْبِيَّةٌ لَا زَلْمٌ رُغْمَ أَعْدَاءٍ وَحُسْنِ
 أَمْسَى مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ صَعْبِ الْمَرَاقِي وَيَرْغَى جَانِبِي وَادِ

مَنْ عَاثَ فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا فَإِنَّكُمْ بَدَلْتُمْ الْأَرْضَ إِضْلَاحًا بِإِفْسَادِ
 يُفْدِيكُمْ النَّاسُ إِذْ تَقْدُونَ أَنْفُسَهُمْ مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحِ وَأَجْسَادِ

(١) السواهم التي ذبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفسيح الممتد . والإبل الشدنية : المنسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن وقيل هو فعل باليمن .
 (٢) في الديوان : أنزفنا قرآننا .

باب المديح - ابن الرومي

فِي كُلِّ هَيْجَاءٍ تُكْنَى مِنْ فَظَاعَتِهَا
هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبُكُمْ
أُمُّ الدَّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوَادٍ^(١)
يَا أَعْيُنَ النَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِي
فَأَبْقُوا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ
مِنْهُمْ أَطْوَادُ مَجْدٍ فَوْقَ أَطْوَادٍ

وقال يمدح العباس بن القاسم^(٢) : [بسيط]

كُفِيَ الدُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَا
قَالَتْ أَتَرْحَلُ وَالْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ
فَرِحَلْتِي لِتَعِيشِي عِيشَةَ رَغَدَا
قُلْتُ مِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا أَنْجَرَدَا
بَلِ الطَّلِيْقُ مُحِبًّا وَالْجَوَادُ يَدَا
وَمَنْ تَوَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْفَرَدَا
يَا مَنْ غَدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَا
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْأَدَابِ أَحْسَنَهَا
أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا قَدْ بَعَلْتُ بِهَا
إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَاصِرَةً
وَبَيْنَ مُسْتَطْرِفِي غَى مُرَافَقَةً
كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ الَّتِي جُعِلَتْ
قَدْ كُنْتُ مُضْطَلَعًا بِالصُّيْفِ مُحْتَمِلًا
لِلدَّيْنِ يَقْطَعُ فِيهَا الْوَالِدُ الْوَلَدَا
تُرْعَى ، فَكَيْفَ اللَّذَانِ اسْتَطْرَفَا رَشَدَا
عَلَيْكَ مَوْثُوقَةٌ مَقْصُورَةٌ أَبَدَا
بَلْكَ السُّمُومَ وَطُورًا ذَلِكَ الْوَمْدَا^(٤)

(١) الدهاريس : الدواهي . العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوغى .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ — ٦٤٨ .

(٣) بعل بأمرة : دهش وتحير .

(٤) اضطلع بالامر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يحيى في صميم الحر مع سكون الريح .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِي بِالشَّتَاءِ يَدُ وَقَدْ أَتَانِي يَسُوقُ الصَّرُّ وَالْجَمْدَا^(١)
وَخَلْفَ ظَهْرِي مَنْ لَا يَرْتَجِي أَحَدًا سِوَاكَ لِلدُّهْرِ إِلَّا الْوَاحِدَ الصُّمْدَا
جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمْ يُعِدِّدْ أَخُوكَ لَهُ يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ إِلَّا الشُّمُسَ وَالرُّعْدَا
فَاعْطِفْ عَلَيْنَا وَأَلْبِسْنَا مَعًا كَنَفًا مِنْ رِيَشِكَ الْوُحْفِ بِنَفْيِ السُّوسِ وَالصُّرْدَا^(٢)
إِنِّي أَنَا الْمَرْءُ إِنْ نَقَلْتَهُ نَقْلًا فَلَسْتَ تَعْدُمُ مِنْهُ الشُّكْرَ مَا خَلَدَا
لَا تَحْرِمُنِي أَمْرًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ الْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله^(٣) :

[كامل]

لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادٍ تَبْدُو لَنَا فِي سُودٍ وَسَوَادٍ
خَلَعَ عَلَيْكَ جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا أَيَّامَهَا لِلنَّاسِ كَالْأَعْيَادِ
خَلَعَ إِلَهِهُ عَلَيْكَ يَوْمَ لِبْسَتِهَا هَدَى السُّكُونِ وَبَهْجَةِ الْمُرْدَادِ^(٤)
وَكَسَاكَ مِنْ خِلَعِ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً كَمَحَبَّةِ الْأَبَاءِ لِلْأَوْلَادِ
فَظَلِلْتَ فِي خِلَعٍ تَفَاوَتْ نَجْرُهَا خَافٍ تُلَاحِظُهُ الْعُقُولُ وَبَادٍ
يَأْمَنُ أَرَى حُسَادَهُ اسْتِحْقَاقَهُ لِلْحَظِّ فَاسْتَدْعَى هَوَى الْحُسَادِ
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ قَدْ أَوْلَيْتَهَا تَشْنِي إِلَيْكَ عِنَانٌ كُلُّ وَدَادٍ
شَكَرَ إِلَهِهُ صَنَائِعًا أَسَدَيْتَهَا سَلِكْتَ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) في الديوان : تنفى البؤس والصدرا . والصدرا : البرد ، والوحف : ما غزر وأنت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) في الديوان : هدى الشكور .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح محمد بن علي حين قيده صاعداً^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتُكَ وَالْيَا مُسْتَعْلِيَا
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلَايَةً فِي سُودٍ
أَنْتَ ابْنُ جُوْدٍ الَّذِي فَرَعَ الْعَلَا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالشَّقْصِ حَدِيثُ
فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَجَوْتُ مُحَمَّدًا
فَطَلَعْتَ كَالسَيْفِ الْحُسَامِ مُجَرِّدًا
شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غَمَمَ الدُّجَى
وَلِلَّذِي الْوِزَارَةَ وَالْإِمَارَةَ صَاعِدِ
وَأَبُو الْعَلَاءِ بَرَّاكَ نَصْلًا قَاطِعًا
وَهُوَ الْمُتَّقِفُ فَاصْطَبِرْ لِثِقَافِهِ
وَلَرُبَّمَا أَمْتَحَنَ الْوَلِيُّ وَلِيَّهَ

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ
مِهَاتٌ فَتُ الْحَاسِدِينَ فَادْعُنَا
يَتَحَاسَدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ
إِنَّ الْمُبِينَ الْفَضْلِ غَيْرُ مُحْسَدٍ
لَكَ بِالْمَكَارِمِ وَالْفَعَالِ الْأَمْجَدِ
طَبَقَاتُهُمْ وَتَوَاءَمُوا فِي السُّودِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ - ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

باب المديح - ابن الرومي

فَإِذَا أَبْرَ مُبْرِهُمَ وَبَدَا لَهُمُ
تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي الْعَلَا
يَسْمُو بِهَمَّتِهِ مَحَلُّ الْفَرْقَدِ^(١)

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً
تَكْفِي فُجُودُكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ
وَالْحُرُّ مَنْ أَضْحَى وَقَرَّةُ عَيْنِهِ
فِي الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعَلَا تَزْدَادُ
وَلَقَدْ رَأَى كُلَّ الرِّبَاحِ مَعَاشِرُ
فِي الْوَفْرِ يَهْدَمُ وَالشَّاءُ يُشَادُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ فِي مَلَكُوتِهِ
لَمْ يَخُلْ مِنْهُ لِمُحْسِنٍ مِرْصَادُ
خَلَقْتُ أَهْلِي فِي ذَرَاكَ وَإِنِّهُ
لِلْأَجِشِينَ لَمَلَجًا وَمَصَادُ^(٣)
فَأَهَبَ بِسَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَرْوِهِمْ
مِنْ جَمَّةٍ يُرَوِّى بِهَا الْوُرَادُ
اللَّهُ فِي أَهْلِي فَإِنَّكَ جَارُهُمْ
لَا تُضْرَبَنَّ عَلَيْهِمُ الْأَسْدَادُ
إَكْبِ الضُّعَافَ الْإِلَاءِ أَنْتَ ثِمَالُهُمْ
مُؤَنَّ الْعَنَاءِ فَإِنَّهُمْ شِدَادُ
لَا تُجْشِمَنَّ أَهْلِي إِلَيْكَ وَفَادَةً
لِيَفِذَ عَلَيْهِمْ بَرُّكَ الْوَفَادُ
يَسْرِى السُّحَابُ إِلَى الْبَعِيدِ يُغِيثُهُ
فِيَطْلُ مِنْهُ وَادِعَا وَيُجَادُ^(٤)
هَذَا قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَخَشِيَّ الْعَلَا
فَاصْطَدْ فَإِنَّكَ لِلْعَلَا صِيَادُ
لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ الْعَلَا
مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَالْعَلَا أَطْوَادُ

(١) تَوَقَّلَ فِي الْجَبَلِ : صَعِدَ فِيهِ ، وَيُقَالُ تَوَقَّلَ فِي مَصَاعِدِ الشَّرَفِ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والهضبة العالية .

(٤) في الديوان : يسدى السحاب .

باب المديح - ابن الرومي

لَا تَعْدَمِ الطُّولَ الَّذِي أَنْفَرَدَتْ بِهِ كَفَّاكَ وَأَزْدَوَجَتْ لَهُ الْأَفْرَادُ
يَجِدُ الْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ لِمُرِيغٍ مَذْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [رمل]

مَا عَلَى الْأَحْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا نَقَدُوا شُكْرَهُمْ مَوْلَى أَيْدِي
إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتَ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
وَلَقَدْ كَافَاً بِالنُّعْمَى أَمْرُو كَافَاً النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادِ

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٢) : [كامل]

مَا زِلْتَ تُشْرِكُ فِي ثَرَايِكَ حَاسِدًا حَتَّى غَدَوْتَ وَلَسْتَ بِالْمَحْسُودِ
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتَ تَمْلِكُ بَذْلَهُ مِنْ صِدْقٍ بِأَسْرِ أَوْ بَرَاعَةِ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وجد علة^(٣) : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مِنْذُ أَشْتَكَيْتَ الْمَرَاقِدُ بِنَا لَا بِكَ الشُّكُو الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِذَهْرِ تَنْتَحِيكَ صُرُوفُهُ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ
أَتَهْدِي لَكَ الْأَيَّامُ عَوْلًا وَإِنَّمَا مَسَاعِيكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَلَائِدُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .

(٤) في الديوان : أتهدي لك الايام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قولهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

باب المديح - ابن الرومي

تَجَنُّى عَلَيْكَ الدُّهْرُ ذَنْبًا فَلَمْ يَجِدْ لَكَ الدُّهْرُ ذَنْبًا غَيْرَ أَنَّكَ مَا جِدْ
سَيَعْلَمُ إِنْ لَمْ يَنْزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ كَطَارِفِ عَيْنِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدْ
وَلَوْ كَانَ يَذَرِي أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةً لَهُ وَجَمَالَ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدْ

وقال يمدح على بن يحيى المنجم^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا أَبْنَ يَحْيَى حَمَادٍ لِمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيدًا بِاجْتِمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي
فَقَالَ وَإِنْ مُطِلْتَ زُهَاءَ حَوْلٍ فَقُلْتُ وَإِنْ مُطِلْتُ إِلَى التَّنَادِ
مَتَى يَمُطِّلُ أَبُو حَسَنِ عَلِيٌّ فَعِلَّةَ مَطْلِهِ عَوْرُ الْجَوَادِ
وَلَمْ يَمُطِّلْ جَوَادًا قَطُّ إِلَّا أَتَاكَ جِبَاؤُهُ ضَخَمَ السَّوَادِ
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَّتْ بِحَمَلٍ أَتَمَّتْ شَخْصُهُ عِنْدَ الْوَلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه^(٢) : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّدًا وَأَمَلْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا
كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ أَبْنَ حَنِِيَّةٍ إِذَا النَّزْعُ أَذْنَاهُ إِلَى الصُّدْرِ أَبْعَدًا^(٣)

وقال يمدح المبرد^(٤) : [رمل]

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ فِي عَمْنٍ عَائِدٍ الْحَقُّ عُنُودٌ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنية أراد به السهم ، والحنية : القوس لاعوجاجها . ونزع القوس جذبها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

باب المديح - ابن الرومي

وَيَمِينَا إِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي
لَمْ أَزَلْ قَدَمًا وَقَلْبِي وَيَدِي
شَاهِدٌ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْبًا نَاعِمًا
غَيْرَ أَنَّ الْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ
يَا أَخَا النَّهْضِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
لِي مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِي سَيِّدٍ
وَلَدَتْهُ فِطْنَةٌ إِنْسِيَّةٌ
فَاسْتَمِعْ شِعْرِي فَإِنْ أَحْمَدْتُهُ
فَاحْتَقِبْ حَمْدِي بِإِسْمَاعِكَ
عَارِضٌ أَمَطَرٌ غَيْرِي وَدَعَتْ
الْعَلَاءُ الْمُبْتَنَى شَمُّ الْعَلَا

وَأَبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ أَسْمِهِ
لَيْسَ تُشْنَى بِالْأَبَاطِيلِ الطَّلَى
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسُهُ
كُلُّ مَا عَدَّدْتُ أَثْمَانُ الْعَلَا
فَاتَّخِذْ عِنْدِي لَكَ الْخَيْرُ يَدَا
فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُعُودُ
لَا وَلَا تُوْطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ
وَبِأَنْ يَشْهَرَ وَالنَّاسُ رُقُودُ
وَلَمَّا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ
تَرْتَهِنُ سُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرُ عَوْدُ

(١) الشنوف : الأقرط التي تعلق في الأذن .

باب المديح - ابن الرومي

وقال في بعض إخوانه^(١) : [متقارب]

خَلِيلٌ أَظْلُ إِذَا زَارَنِي كَأَنِّي - أَنْشَأُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤْنِسُو نَ مَا غَابَ عَنِّي وَجِيدًا فَرِيدًا
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَا بَنِي وَائِلٍ مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمْ عَائِدٍ
أَنْشَبَ فِيهِ الدَّهْرُ أَظْفَارَهُ وَعَضَّهُ بِالنَّابِ وَالنَّاجِدِ
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَنَا حُرْمَةٍ لَأَذْ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ اللَّائِدِ
فَمَا أَرَى الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ النَّافِدِ

وقال يمدح أبا الفوارس^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَا ابْنَ الْمُسْمَى بِأَسْمٍ مَنْ جَرَتِ الرِّيَّاحُ بِهِ تَطِيرُ
وَالطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْهِ لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ
أَغْنَى سُلَيْمَانَ الَّذِي فِي رَمِيهِ قَمَرٌ وَشِيرُ^(٤)
سَيْفُ الْمُلُوكِ إِذَا تَجَا وَبَ مِنْ ذَوِي الْفِتَنِ النُّعِيرُ^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ - ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أي نهض فيها وتكلم .

باب المديح - ابن الرومي

مَلِكٌ غَدَتْ أَفْعَالُهُ وَالْعُرْفُ فِيهَا وَالنَّكِيرُ
يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ رَتَى عَبُوسٌ قَمَطِيرٌ^(١)
فِي ذَا وَذَاكَ كِلَيْهِمَا خَيْرٌ وَشَرٌ مُسْتَطِيرٌ^(٢)
فَوَلِيُّهُ لَوْلِيُّهِ أَبَدًا بِنَافِلَةٍ يُشِيرُ
وَعَدُوُّهُ لِعَدُوِّهِ أَبَدًا بِنَازِلَةٍ نَذِيرُ
رَكَدَتْ عَلَى أَقْطَابِهِ أَرْحَلُهُ مُلْكٌ تَسْتَدِيرُ^(٣)

لَوْ كَانَ فِي أُولَى الزَّمَا نِ لَظَلَّ «مَزْدَكُ» لَا يُجِيرُ^(٤)
وَعَدَا أَنُو شُرَوَانَ مَفْ سَتَقِرَّآ إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ
تَجِفُّ الْقُلُوبُ إِذَا غَدَتْ أَقْلَامُهُ وَلَهَا صَرِيرُ
ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْفَعَا لِرِ نَبِيهِ مَمْلَكَةٍ ذَكِيرُ^(٥)
لِلَّهِ خَالِكَ دُو الْمَكَا رِمَ إِنَّهُ بِكَ لِلْخَيْرِ
لَوْ لَمْ يُقْلُذْكَ الْأُمُو رَلَمَّا اسْتَمَرَّ لَهَا مَرِيرُ^(٦)

(١) القمطير: المتجمع المتقبض والمتنهي للشر.

(٢) استطار الشر: انتشر.

(٣) الأرحاء جمع رحي، ركدت: سكنت وهدأت وثبتت.

(٤) لا يجير أي لا يرد جوابا.

(٥) الدسيعة: العطية.

(٦) استمر لها مرير أي استحكم عقدها.

باب المديح - ابن الرومي

نَثَلَ الْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْـ زَرَ مَا تَضَمَّنَهُ الْجَفِيرُ^(١)
 فَرَمَى بِكَ الْغَرَضَ الْبَعِيدَ — لَدَّ مُسَدَّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ
 أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيَّ — لَكَ وَقْدُهَا الْقَدْرُ الْخَطِيرُ
 عِلْمًا بِفَضْلِكَ فِي الرَّجَا — لِي وَفَضْلِكَ الْفَضْلُ الشَّهِيرُ
 فَطَفِيقَتَ تَسْلُوكَ فَجَّةً — وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
 فَأَفْخَرُ عَلَى أَنَّ الْجَلِيلَ — لِي مِنَ الْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
 عَيْنُ الْأَمِيرِ هِيَ الْوَزِيرُ — رُ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا الْبَصِيرُ
 أَنْظُرْ إِلَيَّ أَبَا الْفَوَا — رِسْ يَسْهُلِ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ
 بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ — فِي قَسَمِ رِزْقِهِمْ سَفِيرُ
 فَأَعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا اسْتَطَعْتَ — تَ فَأَفْضَلُ الْعُرْفِ الْبَكِيرُ
 خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْفَوَا — رِسْ حِلْيَةٌ بِكَ تَسْتَنِيرُ
 مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعْبُدَ — شَرَّ لَهَا الْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَ مَطَلْتَ مَثَوِي — وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ بُخْلِ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ عُسْرِ
 إِخَالِكَ إِذْ جَوَّدْتَ فِيكَ مَدَائِجِي — مَنَعْتَ ثَوَابِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
 تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي مَادِحٌ — وَأَنْكَ مَمْدُوحٌ فَلَا تَعُدْنِي قَدْرِي

(١) الجفير: جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير: الكنانة التي تجعل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ — ٩٣٣ .

باب المديح - ابن الرومي

عَلَيْكَ بِفَتْحِ الْحَادِثَاتِ وَرَتْقِهَا وَتَضْرِيْمِ نَارِ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ^(١)

عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَخَلْنِي وَتَقْرِيطِ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ
فَحَسْبُ الْمَسَاعِي كُلُّهَا بِكَ سَاعِيًا وَحَسْبُكَ وَصْفِي مَا تُرِيحُ وَمَا تَبْرِي
وَمَا لِمَدِيحِي فِي ثَنَّاكَ زِيَادَةٌ سِوَى أَنِّي نَظَامُ لَوْلُوكَ النَّشْرُ

وقال يمدح^(٢) : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِي جَنْبِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ نَزْرُ
وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ الَّذِي يَجُودُ بِهِ سَائِرُ النَّاسِ غَمْرُ

وقال في ابن سعيد الحاجب^(٣) : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ^(٤)
وَأَفَاهُ وَهُوَ رَسُولٌ وَعَادَ وَهُوَ بَشِيرٌ

وقال يعاتب حجة ويستبطئه^(٥) : [متقارب]

أَبَا حَسَنِ إِنَّ حَبْلَ الْمِطَا لَ إِنْ مُدَّ كَانَ بِلَا آخِرِ
فَإِمَّا أَصْطَنَعْتَ إِلَيَّ شَاكِرٍ وَإِمَّا أَعْتَذَرْتَ إِلَيَّ عَاذِرِ

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهي الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِي عَنْ الْعُذْرِ فِعْلَ أَمْرِي مَآكِرِ
وَقَدْ يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ مُفْهِمٍ وَلَا يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ شَاعِرِ

وقال في بن يحيى المنجم^(١) : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ الدَّهْرِ
فَكُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَهْرُهُ مَعَوْلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصُّدْرِ
وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب^(٢) : [طويل]

فَتَى يُتَّقَى فِي الْجِلْمِ حَشْوُ دَوَائِهِ كَمَا يُتَّقَى فِي الْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ
بَكِيرُ الْعَطَايَا لِلْعَفَاةِ وَإِنَّمَا حَمِيدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ كُلُّ بَكِيرِ
فَتَى لَا يُنْسِيهِ الْفَعَالُ اتِّكَالُهُ عَلَى تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ
أَبَا الْحَسَنِ : الْعِلْمُ وَالْجُودُ لَا تَزُلُ بِنِعْمَاءٍ مَا قَامَتْ هِضَابُ ثُبِيرِ
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهُ هُدَى لِأَخِي جَوْرِ غِنَى لِفَقِيرِ
تُعْظَمُ مِنْ شُكْرِ الصَّدِيقِ حَقِيرُهُ وَتَحْقِرُ مِنْ جَذْوَاكَ غَيْرَ حَقِيرِ
كَأَنَّ الَّذِي يَغْشَى جَنَابَكَ نَازِلٌ تُحِبُّ مِنَ الْمَعْرُوفِ كُلُّ سَتِيرِ
وَبَدَّلْتَ خَبْطَ الْعَالَمِينَ هِدَايَةً عَلَى رَوْضَةِ مَوْلِيَّةٍ وَغَدِيرِ
وَقَدْ يَهْتَدِي الْأَعْمَى بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ — ١٠٠٢ .

باب المديح - ابن الرومي

تَغِيبُ فَلَا تَنْفَكُ شُغْلَ مُذَاكِرٍ
إِذَا كُنْتَ شَمْسًا نُورُهَا مِنْ طِبَاعِهَا
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيدًا فَزِدْتَنِي
نَفَحْتَ بِسَيْلٍ بَعْدَ قَطْرِ وَلِلْحَيَا
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدْعُ
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْمًا عَشِيرَهُ
وَتَبْدُو فَلَا تَنْفَكُ نَصَبَ مُشِيرٍ
فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرٍ
دَرِيرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرٍ
سُيُولُ بِعَقْبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرٍ
أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بَهِيرٍ^(١)
مِنَ النَّاسِ طُرَا ذَمُّ كُلِّ عَشِيرٍ

وقال يمدح^(٢) : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقْصِرٍ
وَلَكِنْ يُشِيبُ الْمُحْسِنِينَ مَثْوَةً
وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا جِئَنَ يَغْفِرُ
يُنَافِسُهُمْ فِيهَا الْمُسِيءُ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح^(٣) : [بسيط]

خِرْقُ تَرَاهُ بِفَعْلٍ الْغَيْثُ مُقْتَدِيًا
صَفَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلٌ
وَلَا يَخُونُكَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
يُثْنِي السُّهَامَ عَنِ الْمَرْمَى وَأَوْنَةً
وَالْغَيْثُ يُنْعِمُ حَتَّى يُعْشِبَ الْمَدْرُ^(٤)
مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذَرٌ
أَمَانَةٌ وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يُمْضِي السُّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الثُّغْرُ^(٥)

(١) البهير: الذي انقطع نفسه من الإعياء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ — ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً يهجو بها « عمراً » .

(٤) الخرق: الذي يتخرق في الكرم . والمدر: الطين .

(٥) الثغر: جمع ثغرة ، وهي نقرة النحر .

باب المديح - ابن الرومي

لَا يُورِدُ الْأَمْرَ أَوْ تَبْدُو مَصَادِرُهُ وَلَا يَرَى الْوَرْدَ مَا لَمْ يُمَكِّنِ الصُّنْدَرُ
فَكَيْفَ أَنْسَى أَمْرًا تُحْيِي مَحَاسِنُهُ ذِكْرَاهُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاتَ الذِّكْرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة^(١) : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْمِسَةٌ وَالنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مِذْرَارُ
وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِاسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ غَيْرُ أَمْرِي نَافِعٌ بِالْحَقِّ ضَرَارُ
أَبْكَرْتُ فَأَصْطَلَدْتَنِي وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدِمَا كُلُّ مِبْكَارِ^(٢)
بَنَى ثَوَابَةً لَا زَالَتْ مَنَازِلُكُمْ تُلْفَى مَثَابَةً مُدَّاحٍ وَأَشْعَارُ
تَسْتَعْبِدُونَ بِهَا الْأَحْرَارَ ذَهْرُكُمْ فَكَمْ عَبِيدُ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَحْرَارُ
لَكُمْ عَلَيْنَا أَمْتَانٌ لَا أَمْتَانٌ بِهِ وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتُ بِأَمْطَارِ
أَرَيْتُمُونَا عِيَانًا كُلَّ مَكْرَمَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا لَدَيْنَا رَجَمَ أَخْبَارِ
تُخَادَعُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيرِجَهَا فَتُخَدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَغْمَارِ^(٣)
كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِظِلِّكُمْ قَدْ خَيَّمُوا بَيْنَ جَنَاتٍ وَأَنْهَارِ
أَيَّامُنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمْ خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ
لَكُمْ خَلَائِقُ لَوْ تَحْطَى السَّمَاءُ بِهَا لَمَا أَلَا حَتَّ نُجُومًا غَيْرَ أَقْمَارِ^(٤)
تُقَاتِلُونَ بِآرَاءِ مُسَدَّدَةٍ لَا بَلْ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلْ بِأَقْدَارِ
آرَاءِ صِدْقٍ أَتَى التَّوْفِيقَ خَيْرُهَا فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيْرَادٍ وَإِصْدَارِ

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ - ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج في أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك . والأغمار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) ألح النجم أضواء وتلألأ . ولح الرجل وألح إذا برز وظهر .

باب المديح - ابن الرومي

وَمُسْتَخِفٌ بِقَدْرِ الشُّعْرِ قُلْتُ لَهُ
لَا تُصَغِّرِ الشُّعْرَ إِنْ أَصْغُرْتَ قَائِلُهُ
يَكْفِيكَ أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ يَنْصُرُهُ
أَضَحَتْ لَهُ مِنْحٌ تَحِيًّا بِهَا مَذْحُ
يُكْسَى الْمَدِيحُ وَلَمْ يُعْزِزْ مُجَرَّدُهُ
لَنْ يَنْفُقَ الْعِطْرُ إِلَّا عِنْدَ مِغْطَارٍ^(١)
فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِصْغَارٍ^(٢)
وَلِنَّمَا الْحُكْمُ فِيهِ حُكْمٌ مِغْيَارٍ
عَوْنٌ بِعَوْنٍ وَأَبْكَازُ
وَكَعْبَةُ اللَّهِ لَا تُكْسَى لِأَعْوَارٍ^(٣)

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعوانه^(٤) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ
سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ أَلْتَلْقَى
قَبِيحٌ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا
أَعِيدَكَ مِنْ إِخَافَةِ مُسْتَجِيرٍ
وَمِنْ إِخْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ
أَسِيرُكَ فَأَقْرِهِ وَأَعِدُّهُ ضَيْفًا
وَلَيْسَ فَرَى بِأَضْعَفَ مِنْ تَجَافٍ
أَتَتْكَ بِهِ جَرِيمَتُهُ ذَلِيلًا
وَأَعْدَمَهُ النَّصِيرَ شَقَاءُ جَدٍّ
فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
وَمَا هُوَ كُفَاءُ سُخْطِكَ بِالْضُّمِيرِ
وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنٍ أَلْمُسْتَجِيرِ
رَجَّتَكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ
فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرٍ
يَكُونُ عَنِ الْمُسَىءِ مِنَ الْقَدِيرِ
غَضِيبُ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرٍ^(٥)
فَأَمَلْ مِنْكَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت وورغب فيها . والمعطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجل : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أي خليف أن يفعله .

(٣) أعور الرجل : بلدت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

باب المديح - ابن الرومي

أَتُظْلِمُ مِنْكَ نَاجِيَةً عَلَيْهِ وَفِيهَا سُنَّةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ^(١)
وَمَنْ تَسْخَطْ عَلَيْهِ فَلُوْهُ آخِرَابُ وَإِنْ لَمْ يُنْسِرْ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ^(٢)

وقال يمدح بني بشر المرثدي^(٣) : [طويل]

شَكَرْتُ مَدِيحِي فِيكَ إِذْ سَبَقَ الْجَدِي وَقُلْتُ لَقَدْ سَلَفَتْنَا الْمَدَحَ وَالشُّكْرَا
فَأَطْرَبَنِي مَا قُلْتُ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي كَأَنَّ سَمَاعًا هَزَّ عِطْفِي أَوْ خَمْرَا
وَمَا شَكَرَ الْمُدَّاحُ قَوْمٌ سِوَاكُمْ وَلَا حَكَمُوا أَنْ يَسْبِقَ النَّائِلُ الشُّعْرَا
فَلَوْ لَمْ تُبْلِنِي غَيْرَ مَا قُلْتُ كَانَ لِي نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا
وَكُنْتُمْ تُفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةً فَأَوْنَةُ عِلْمًا وَأَوْنَةُ وَفْرَا^(٤)
أَمَّا حَسْبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا الْفَقْرَ وَحَدَه عَنِ النَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا الْجَهْلَ وَالْفَقْرَا

وقال يفتخر^(٥) : [وافر]

أَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ النَّفَارُ إِلَى عُلَمَائِنَا فَهْمُ الْمَنَارِ
فَإِمَّا فَازَ قَدْ حُكِّمَ عَلَيْنَا فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِي الْحَقِّ عَارُ
وَإِمَّا خَابَ قَدْ حُكِّمَ وَفَرْنَا فَأَقْصَرْتُمْ وَالسُّنُكُمُ قِصَارُ

(١) الغرير : العيش الناصم .

(٢) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حذف النون تخفيفاً . وقد جاء حذف نون الرفع في الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ - ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ .

باب المديح - ابن الرومي

هَنَالِكَ تُسْفِرُ الْهَبَوَاتُ عَنَّا فَيَدُّو الطَّرْفَ مِنَّا وَالْجِمَارُ^(١)
 فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِي عِنَانٍ إِزَاءَ عِدَارِنَا مِنْكُمْ عِدَارُ^(٢)
 فَسِلْمٌ بَعْدَ ذَاكَ وَإِنْ أَتَيْتُمْ فَأَعْصَارُ تَلْهَبَ فِيهِ نَارُ
 وَعِنْدِي جِئَ تَتَضِلُّ الْقَوَافِي وَيَقْلِصُ لِلْمُحَافَظَةِ الْإِزَارُ^(٣)
 لِسَانٌ كَالْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرٍ كَزَيْدِ الْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ^(٤)
 تَتَأْتِجُهُ عَوَارِمُ بَاقِيَاتٍ خَوَالِدُ لَا يَمَحُ لَهَا جِبَارُ^(٥)
 خَوَارِجُ مِثْلُ أَنْضِيَةِ الْمُغَالِي حَذَا أَعْجَازَهَا الرِّيشُ الظُّهَارُ^(٦)

وقال يعاتب علي بن يحيى المنجم^(٧) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ طَالَ الْمِطَالُ وَلَمْ يَكُنْ غَرِيمُكَ مَمْطُولًا وَإِنِّي لَصَابِرُ
 وَقَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدُ عَلَى طُولِ أَيَّامِي وَلَا أَنَا صَادِرُ
 إِذَا كُنْتُ تَنْسَى وَالْمَذْكُرُ غَائِبُ وَتَذْفَعُ أَمْرِي وَالْمَذْكُرُ حَاضِرُ

- (١) الهبوات : جمع هبوة ، وهو ما يرتفع في المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .
 (٢) العنان : لجام الدابة . والعذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .
 (٣) يقال انتضل القوم : استبقوا في الرمي . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفاظ : الأنفة واللب عما يجب اللب عنه .
 (٤) الظهير : المعين . والزند والزنده هودان يقتدح بهما النار ، والزند هو العمود الأعلى وهو الفحل ، والزنده هي السفلى ويقال لها الطروقة . والمرخ والعفار خير الشجر عما يقتدح به النار .
 (٥) العوارم : الشديدة المؤذية من العرامة وهي الشراسة . والحبار الأثر في الجلد من صدم ونحوه . ومع الثوب : خلق وبل فهو مَح .
 (٦) الأنضية : جمع نضى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أيا كان . والمغالي بالسهم : الرافع يله يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالي على صيغة منتهى الجموع فتكون جمع مغل وهو السهم الذي يغلى به أى ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار أو يقارب ذلك .

(٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ - ١١١٥ .

باب المديح - ابن الرومي

فَبَالَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَاثُ جَمَّةٌ
مَنْ أَسْبَطَا الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَنْ
لِتَهْنِءَ رِجَالًا لَا تَزَالُ تَجُودُهُمْ
عُنَيْتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدٌ
وَعَادَرْتَنِي خَلْفَ الْعِنَايَةِ ضَائِعًا
أَرَانِي دَمًا شِعْرِي لَدَيْكَ أَتِصَّارُهُ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَلْهَبْ عَلَيَّ حَوْلِي
وَلَكِنِّي أُعْطِوُ الصَّبَاةَ حَقَّهَا
وَأَنَّكَ لِلْمَرْءِ الْجَلِيلِ بَصِيرَةٌ
وَكَمْ أَمَةٍ وَرَهَاءَ قَدْ فَازَ قَدْحُهَا
سَيَسْأَلُنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَتَيْتَنِي
أَخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَهِيَ شَكِيَّةٌ
وَإِنْ أَمْرًا بَاعَ الشَّاءَ مِنْ أَمْرِي
أَتَحْرِمُنِي الْجَدْوَى وَأَطْرِبُكَ كَاذِبًا
شَهِدْتُ إِذَا أَنِّي لِنَفْسِي ظَالِمٌ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ الْحَقَّ أَوْ قُلْتُ غَيْرَهُ

مَنْ تَنْجِزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرُ
تَقَاضَاكَ أَتَمَّانَ الْمَحَامِدِ شَاعِرُ
سَحَابٍ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرُ
لَهُمْ وَهُمْ دُونِي بَنُوكَ الْأَصَاغِرُ
فَلِلَّهِ مَاذَا يَا أَبْنَ يَحْيَى تُغَادِرُ
عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَدِلْهُ الْمَعَاشِرُ
هَنَاتٍ لِأَسْمَاءِ الرُّجَالِ شَوَاهِرُ^(١)
فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ
وَلَكِنْ مَعَ الْأَهْوَاءِ نَعَشَى الْبَصَائِرُ
بِمَا حُرِّمَتْهُ السَّيِّدَاتُ الْحَرَائِرُ^(٢)
بِهِ فِيمَاذَا أَنْتَ إِتْيَايَ آمِرُ
أَمْ الْإِفْكَ، وَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ
قَبَاءَ بِجِرْمَانٍ وَاسْمٍ لَخَاسِرُ
فَتَحْطَى وَأَشْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ
وَأَنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ

(١) حولية : مصدر صناعي ، يقال فلان حول ، إذا كان متصرفا متطلبا في الأمور . والحول كذلك : السريع التغير من الرجال .

(٢) الورهاء : الخرقاء بالعمل . والوره : الحق في كل عمل .

باب المديح - ابن الرومي

وقال في إبراهيم بن المديبر^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تُعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أُعْطِيَ الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَلَسْتُ بِمُبْتَاعٍ الْمَحَامِدِ بِاللَّهِى فَتُلْفَى جَوَادًا جُودُهُ جُودٌ مُتَجَرٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْعَرْفَ عُرْفًا لِعَيْنِهِ فَجُدْتَ بِبَذْلِ الْعَرْفِ جُودٌ مُخَيَّرٍ

وقال في علي بن يحيى المنجم^(٢) : [بسيط]

فَتَى يَرَى مَالَهُ كَالْدَاءِ يَحْسِمُهُ وَلَا يَرَاهُ كَعُضْرِ مِنْهُ مَحْزُورٍ
يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مِنْ تِلْقَاءِ شَيْمَتِهِ وَالْحَرُّ يَهْتَرُ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُورٍ
خَوَى مِنَ الْمَجْدِ كَثْرًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَخْوِيهِ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزٍ

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٣) : [وافر]

سَأَتُخِذُ الزَّمَاعَ خَلِيلَ صِدْقٍ يُرَادِفُنِي عَلَى وَجَنَاءِ غَنْسٍ^(٤)
إِلَى مَلِكٍ يَهْشُ إِلَى الْمَعَالَى وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرُمَةً بِبَخْسٍ
أَبَى أَيُّوبَ قَرَمَ بَنَى رُزْزِيقٍ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسٍ^(٥)
بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعُ غَيْرِ نَكْسٍ^(٦)
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوَكِبِهِ تَجَلَّى هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسٍ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٥٢ .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ - ١١٧٠ .

(٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والغنس : الناقة القوية

(٥) القرم : السيد المعظم .

(٦) النكس : الجبان الضعيف .

(٧) العجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

باب المديح - ابن الرومي

يَحْفُ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ غِيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلِيُوثُ بَأْسِ
مَرَوْا دِرَرَ الْحُرُوبِ دَمًا وَقَاسُوا مِنْ أَلْهِيجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ ضَرْسِ^(١)
فَمَا نِيلَتْ أَنْوْفُهُمْ بِزَمٍّ وَلَا رِيَمَتْ رُؤُوسُهُمْ بِعَكْسِ^(٢)
تَرَاهُمْ فِي النَّدَى إِذَا نَدَوْهُ كَأَنَّ حُلُومَهُمْ فَضَبَاتُ حَرْسِ^(٣)
وَلِنْ لَاقِيَتَهُمْ فِي يَوْمِ رَوْعٍ لَقِيتَ الْجِنَّ فِي أَشْبَاحِ إِنْسِ
أَلَمْ يَرْنِي الْأَمِيرُ حَبَسْتُ شِعْرِي عَلَيْهِ وَلَمْ أَذِلَّهُ بِمَذْحِ جَبَسِ^(٤)
وَلَمْ أَكْ شَارِبًا إِلَّا بِعَذْبٍ وَإِنْ أُعْطِشْتُ خِمْسًا بَعْدَ خِمْسِ^(٥)
فَدَاهُ مَعَاشِرٌ نَكَّبَتْ عَنْهُمْ وَمَا أَفْدِيهِ بِالْعَرَضِ الْأَخْسِ^(٦)
وَمَا جَرَّبَتْهُمْ إِلَّا بِغَيْرِي وَمَا اسْتَخَشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِ
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِي بِشَخْصِي وَلَمْ أَكْ قَبْلَ ذَاكَ لَهَا بِحِلْسِ^(٧)
عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ مُنَاحًا بِالسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ^(٨)
وَأَنْ سَيَرِيشُ مَا أَبْرِيهِ مِنْهَا بِشَخْمٍ مِثْلَ هُدَابِ الدَّمَقْسِ^(٩)

- (١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والضرس : العض بالأضراس وضرس الزمان : اشتداده .
(٢) العكس : أن تشد حبلاً في خطم البعير إلى يديه ليدل .
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لأحدهما حرس قسا .
(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجبس : الجبان القدم أو الضعيف اللثيم أو الثقيل الذي لا يجيب إلى خير .
(٥) الخمس : ورود الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .
(٦) نكَّب عنه : عدل عنه .
(٧) الحلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرجل أو السرج .
(٨) الشأس والشأز : المكان الناهي .
(٩) الدمقس : الحرير .

باب المديح - ابن الرومي

أَهَابَتْ بِالرَّجَاءِ لَهَا يَدَيْهِ إِلَى إِيَّايَ لَا تَأْوَانُ يَأْسٍ^(١)
لَعَمْرُكَ مَخَامِدُ حُمِلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا يَبْعَثُ بِضَائِعُهَا يَوْكُسٍ^(٢)
جَعَلْتُ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مَجَازَ مَطِيئِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [طويل]

لِيَهْنِكَ لُبُّ الْمَهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا وَيَهْنِكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مَجْدُ تَرُومَةٍ
وَأَنْكَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَأَذَعَنْتَ فَقَدْ فَرَّغْتَكَ الشَّاعِلَاتُ وَحَبَّذَا
أَلَا قَالَهُ لَهُوَ الْمَرْءُ مِثْلِكَ إِنَّهُ تَنْظُلُ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحًا
وَبَذَلِ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفَكُ مَالُهُ لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ
تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعًا وَإِنَّمَا لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ الصُّخْرَ أَتَبَعَتْ
إِذَا وَجْهَهُ أَوْ رَأْيَهُ أَوْ فَعَالَهُ تَهْنِئَةُ الدُّنْيَا بِأَنْكَ لَا يَسُهُ^(٤)
يَدَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبْقَ كَفُتْ تَنَافُسُهُ لِعِزِّكَ حَتَّى لَيْسَ خَطْبُ يَمَارِسُهُ
فَرَاغُكَ مِنْ أَحْكَامٍ مَا أَنْتَ سَائِسُهُ مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلُّ مَدَارِسُهُ
وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحُ الْعِلْمِ قَابِسُهُ كَرَامَتُهُ مَبْدُولَةٌ وَنَفَائِسُهُ
يَدُ الدَّهْرِ يَوْمَ غَائِمِ الْجَوْ شَامِسُهُ تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهُ
جَوَانِبُهُ مَاءٌ وَأَوْرَقُ يَابِسُهُ تَبْلُجُنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ خَنَادِسُهُ

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشيء يكس وكسا نقص ، ووكس فلاناً . غبنه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ - ١١٧٤ .

(٤) المهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر « مهر » أي سبتمبر من كل عام .

باب المديح - ابن الرومي

بِهِ أَعْتَبَ الدَّهْرُ الْمَذْمُومُ أَهْلَهُ
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا زَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً
 خَلَفْتُ لَأَنْتَ الْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي
 رَأَسْتَ بَنَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ
 وَأَنْتَ الَّذِي يَدْعُو الْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ
 تَكَادُ تَعَوُّقُ الشَّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقُ
 تَقُولُ الَّذِي يَنْتَهَى عَنِ الشَّعْرِ أَهْلَهُ
 وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ
 عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ
 تَعْلَمَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ
 لَيْتَ نَفْسَ الْأَعْدَاءِ حَظُّكَ إِنَّهُ
 فَعِشْ أَبَدًا فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَغِبْطَةٍ
 وَلَا زِلْتَ فِي يَوْمٍ تُرْنُ قِيَانَهُ
 وَمُعْتَرِكَ ضَنْكَ تَلُوحُ زَجَاجُهُ
 فَاتَّلَ رَاجِيهِ وَأَمَّلَ يَلِيسُهُ^(١)
 لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ رَامِسُهُ^(٢)
 غَدَا الْمَجْدُ مَحْبُوسًا عَلَيْهِ حَبَائِسُهُ
 بِمَنْزِلَةِ الْمَرْعُوسِ مَنْ أَنْتَ رَائِسُهُ
 فَيَأْتِيهِ وَخَشْيُ الْكَلَامِ وَأَيْسُهُ
 إِذَا قَاسَهُ يَوْمًا بِشِعْرِكَ قَائِسُهُ
 بِكُلِّ حِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهُ
 يَكْبُرُ عَلَيْهِ عَائِدًا قِيَلَابِسُهُ
 فَمِنْكَ وَمِنْ أَثَارِكَ أَمْتَارُ هَاجِسُهُ^(٣)
 فَأَلْهَى جَنَى الْقُرْسِ الَّذِي أَنْتَ غَارِسُهُ
 لَحَظُكَ جَزِيلٌ لَا يُعْتَفُ نَافِسُهُ
 وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذِي شِقَاقٍ مَعَاطِسُهُ^(٤)
 فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرْنَتْ مَعَاجِسُهُ^(٥)
 وَتُبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَائِسُهُ^(٦)

(١) أعتبه : أرضاه بعد العتاب . وأتل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رمسه أى دفته .

(٣) امتار : اغتلى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهى ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهى المغنية ، وأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسي ، وهى فى الأصل جمع

معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهى حديدة الرمح التى تحمل أسفله ، وأراد بالزجاج الرماح . والهنديات :

السيوف . والقوائس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .

باب المديح - ابن الرومي

شَهِدْتَ فَضْلَتْ تُرْمَاتُ أَخِي الْمُنَى وَقَفْتَ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهُ (١) .
 أَتَاكَ مُدِلًّا وَالْجِمَامُ يَسُوقُهُ وَلَمْ تَنْهَهُ مِنْ قَالِ سُوءِ عَوَاطِسُهُ (٢)
 يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ مَنَى مِنْ ضَلَالٍ وَالْمَنَايَا تُشَاوِسُهُ
 فَلَأَقَاكَ وَالْخَطَى حَوْلَكَ بَيْنَهُ فَوَارِسُهُ كَالْغِيلِ فِيهِ عَوَاطِسُهُ (٣)
 بِأَرْعَنَ جَرَّارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ كِتَابٍ نَوَاجِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهُ (٤)
 فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهَنُ خَوَاطِسُ وَقَدْ كَانَ بِمَا لَا تُدَاذُ خَوَاطِسُهُ (٥)
 وَأُورِدَ حَوْضًا ظَلَّ عِنْدَ وَرُودِهِ يَجُودُ بِمَاءِ النَّفْسِ وَالنُّخْرِ قَالِسُهُ (٦)
 وَمَنْ قَامَسَ الْحُوتَ الْمُلَجَّجَ مَرَّةً لِيَقْمِسُهُ قَالُحُوتٌ لَا شَكَّ قَامِسُهُ (٧)
 غُنِيَتْ بِأَخْلَاقِ الزَّمَانِ تَرُوضُهَا لِيَبَاسَ عَاتِيهِ وَيَنْعَمَ بِبَاسِسُهُ
 مَنَحْتُكَهَا كَالرُّوضِ جَادَتُهُ دِيمَةٌ بَكَتْ فَوْقَهُ حَتَّى تَفْصَاخَكَ عَابِسُهُ
 وَكُنْتَ إِذَا مَا الشُّعْرُ صِينَتْ بَنَاتُهُ حَقِيقًا بَأَنْ تُجَلَى عَلَيْكَ عَرَائِسُهُ (٨)

- (١) البسابس : جمع بسبس وهو القفر الخالي ، والترهات البسابس هي الأباطيل .
 (٢) المدل : الواصل المجترى . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذي يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تطير منه .
 (٣) الغيل : الشجر الملتف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنبس الأسد ، وهو فعل من العبوس .
 (٤) الكرذوسة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .
 (٥) الجواويس : جمع خامسة ، وهي التي ترد الخمس وهو أن تعطش الإبل أربعة أيام وترد في الخامس .
 والكلام على الاستعارة ، وذيدت : منعت من الورد .
 (٦) قلست نفسه : غشت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجه .
 (٧) قامس : فاعل من القمس وهو الغوص ، يقال قمس في الماء أى غاص . والمملجج : الذي يخوض في اللجة .
 (٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يتعجز موعداً^(١) : [كامل]

وَجْهِى يَرْقُ عَنْ أَقْتَضَائِكَ حَاجَتِي وَإِذَا سَكَتُ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى
أَعْرَيْتَنِي مِنْ فَضْلِ كَفِّكَ كُلِّهِ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الشَّاءَ لِبَاسًا
وَلِإِخَالِ أَنْكَ جَاعِلٌ فَمُعْجَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عِفْتَى وَالْبَاسَا^(٢)
أُطْلِقُ أَبَا الْعَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكًا فَلَمَّا عَهْدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرِيَّةً زَهْرَاءُ تَرْغَبُ فِي بَنَى الْأَكْيَاسِ^(٤)
بِأَعْرُ أَتْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ مَشْغُولَةٌ بِالْكَيْسِ لَا بِالْكَاسِ^(٥)
لَقِيَ التَّجَارِبَ غَانِيًا عَنْ عَوْنِهَا بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنْ النَّبْرَاسِ
يُمْضِي مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ كَالنَّبْلِ صَادِرَةٌ عَنِ الْأَعْجَاسِ^(٦)
بَلْ كَالْمَقَادِيرِ إِنْ تَحَصَّنَ دُونَهَا مُتَحَصِّنٌ هَجَمَتْ مَعَ الْأَنْفَاسِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ مِنْ جَارِحٍ فِي النَّائِيَاتِ وَآسِ
الْمُسْتَضَاءُ الْوَجْهِ فِي بُهْمٍ الدُّجَى وَالْمُسْتَضَاءُ الرَّأْيِ فِي الْإِلْبَاسِ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١٨٦ — ١١٨٧ .

(٢) الياس : الياس ، فخفف الهمزة ضرورة .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ — ١١٩٢ .

(٤) الأكياس جمع كيس . والر'ية في الديوان بنى الأكياس وهم الأنباط .

(٥) الكيس : الكياسة والفتانة .

(٦) الأعجاس : جمع عجس وأراد بها القوس ، وهى فى الأصل مقبضها الذى يقبضه الرامى منها .

(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من ألبس الأمر إذا

أشكل .

باب المديح - ابن الرومي

تَجْرَى الْأُمُورُ عَلَى السُّدَادِ إِذَا جَرَتْ
يَا سَائِلِي عَنْهُ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي
تَلَقَى مُغِيماً مُشْمِئاً فِي حَالِهِ
جَمَعَ السَّلَامَةَ وَالشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ
قَصَدَ الْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ تَجْرُهَا
فِيهِ اثْنَانِ يَقِلُّ مَنْ يَحْوِيهِمَا
يُنْسَى صَنِيعَتُهُ وَيَذْكُرُ وَعْدُهُ
أَضَحَّتْ بِهِ الدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا
بِرَجَائِهِ أَكْتَسَبَ الرُّكَّابُ رِحَالَهَا
يَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي بِنْيَائِهِ
أَعْتَقَتْ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ
مَنْ تُعْطِيهِ يَسْعَدُ وَمَنْ لَا تُعْطِيهِ
وَكَذَا الْكَرِيمُ جِبَاؤُهُ وَلِبَاؤُهُ
فَإِذَا وَهَبَتْ ظَلَمْتُ مَالِكَ مُحْسِناً
أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفُ
وَالنَّائِيَاتُ لِمَنْ نَسِيتَ ذَوَاكِرُ

أَقْلَامُهُ فِي سَاحَةِ الْقِرْطَاسِ
تَلْقَاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَضَائِلِ كَاسٍ
هَطَلَ الْإِغَامَةُ نِيرَ الْإِشْمَاسِ
شَخْصٌ يَحُورُ مَحَاسِنَ الْأَجْنَاسِ
فَابْتَاعَ كَاسِدَهَا بِغَيْرِ مِكَّاسٍ^(١)
فِي دَهْرِنَا وَيَجِلُّ فِي الْمِقْيَاسِ
أَكْرِمَ بِذَلِكَ مِنْ ذُكُورِ نَاسٍ
وَالدَّهْرُ كَالْأَعْيَادِ وَالْأَعْرَاسِ
وَيَجُودِيهِ عَرِيتُ مِنَ الْأَخْلَاسِ^(٢)
أَضَحَّتْ عَوَارِي الْأَرْضِ وَهِيَ كَوَاسٍ
مِنْ مَطْمَعٍ أَبَدَا وَمِنْ إِفْلَاسٍ
يَسْعَدُ بِصَوْنِكَ عَنْ الْأَذْنَاسِ
أَمْرَانِ مَا بِكِلَيْهِمَا مِنْ بَاسٍ
وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِالْقِسْطَاسِ^(٣)
مِنْهُ شَبَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَضْرَاسِ
لَكِنَّهُنَّ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسٍ

(١) التجر : جمع تاجر ، وابتاع : اشترى . والمكاس والمماكسة من ماكس في البيع : طلب من البائع أن ينقص الثمن ، والمكاس المتنايلة والمحااجة .
(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى عن أن تشد إلى سواء
(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها^(١) : [طويل]

بَنَى طَاهِرٌ مَا مَن رَأَى مَا بَلَغْتُمْ بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَلْمِسَ النُّجْمَ لَامِسُ
بَلَغْتُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ رُبَّةً طَوَى كَشْحَهُ مَنْ رَامَهَا وَهُوَ بَائِسُ
وَلَمْ لَا وَاثْمَانُ الْمَعَالِي لَدَيْكُمْ رِغَابُ الْعَطَايَا وَالنُّفُوسُ الْفَنَائِسُ^(٢)
مَسَامِعُكُمْ نُصَبٌ لِدَاعِي كَرِيهَةٍ تَسَاقَى الْمَنَايَا رَجُلُهَا وَالْفَوَارِسُ^(٣)
وَطَوْرًا لِمَلْهُوفٍ تَعْرِقُ لَحْمَهُ عَنِ الْعَظْمِ ذُؤْبَانُ الْخَطُوبِ الْنَوَاهِسُ^(٤)
تُجِيبُونَ كِلْتَا الدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ غُيُوثٌ وَأَحْيَانًا لُيُوثٌ عَنَابِسُ
مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَدَّمَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَابِسُ
سَأْتِنِي عَلَى الدُّهْرِ الْمُلْتَمِ إِذْ أَتَى بِأَمْثَالِكُمْ أَوَّلًا فَإِنِّي بَاخِسُ
تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَخْلَ الدُّهْرُ بَعْدَهَا بَأَى نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِيسُ^(٥)
أَعْمُكُمْ مَذْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ فَتَاكُمْ عُيَيْدَ اللَّهِ وَالرُّأْسُ رَائِسُ^(٦)
لَهُ هَيِّئَةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ إِذَا اكْتَسَبَتْ ذَاكَ الْوُجُوهُ الْعَوَابِسُ
حَيٌّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ إِذَا هَابَ حَوَامِتِ الْأُمُورِ الْمَغَامِسُ^(٧)
لَهُ خُلُقًا ضَرٌّ وَنَفْعٌ كِلَاهُمَا يُحَاذِرُهُ عَابٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ - ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكريمة : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الراجل وهو الماشي على رجله ، والفوارس جمع فارس وهو راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والذؤبان : جمع ذئب . ونهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه وبتفقه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تَضَمَّنْتُ : ضمنت والتزمت . والنافس : الضنين بالشئ البخيل به .

(٦) الرئاس : رأس الوادى وكل مشرف ، والرئاس : الولي .

(٧) المغامس : اسم فاعل من غامس أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

باب المديح - ابن الرومي

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَطَاعَةً
لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا
وَرَأَى كَرَأَى الْعَيْنِ صِدْقًا وَصِحَّةً
يَرَى آخِرَ الْعُقْبَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
حَيَاةً لِمَنْ وَالَاهُ حَتَفَ عَلَى الْعِدَى
هُوَ الْأَجَلُ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ حَائِنٍ
يَرَى الْوَعْدَ مِثْلَ الْعَهْدِ سِيَانٍ عِنْدَهُ
جَمِيلُ الْمُحْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ
جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسَهُ
يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ
وَحَقُّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مُقَامُهُ
كَفَى الْمَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ
بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا
فَتَى آتَسَ الْأَدَابَ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ
وَيَخْشُنُ مَحْمُودًا عَلَى مَنْ يُمَارِسُ^(١)
مَضَاءً وَلَا لِلْسَّيْلِ وَالسَّيْلِ قَارِسُ^(٢)
إِذَا أَخْطَأَتْ بِالْحَادِسِينَ الْمَحَادِثُ^(٣)
وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ الْغَيْبِ دَامِسُ
مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُوقَاهُ تَارِسُ^(٤)
وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَى لَهُ اللَّهُ حَارِسُ
إِذَا خَاسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ^(٥)
نُفْسِي لِسَارِي اللَّيْلِ وَالنُّجْمِ طَامِسُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكَ مُشَاكِسُ^(٦)
وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَحَلِّ وَالْعُودُ يَابِسُ^(٧)
مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النُّظِيرَ مُنَافِسُ
وَأَغْنَى تِجَارَ الْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَاسِسُ^(٨)
وَقَدْ مَرَّ ذَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ
وَجَدَّدَ مِنْهَا جَ الْعُلَا وَهُوَ دَارِسُ

(١) مارس الشيء : عالجته وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأعمال .

(٢) القارس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أى اشتد .

(٣) المحادس : جمع محدس وهو الحدس أى الظن والتخمين .

(٤) التارس : ذو الترس .

(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وخانه .

(٦) المشاكس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .

(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .

(٨) المماسكة والمكاس : المشاحة فى البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

باب المديح - ابن الرومي

رَأَى الشُّعْرَ دِيَوَانَ الْمَكَارِمِ فَأَغْتَدَى
تَطَاوَلَ أَمْلَاكَ فَقَصَّرَ جَدُّهُمْ
لَعَمْرِي لَيْتَ طَابَتْ عُصَارَةُ عُودِهِ
زَهَا الْمَلِكُ وَالْإِسْلَامُ مِمَّنْ مَضَى لَهُ
أَوْلَيْكَ آبَاءٌ بِمِثْلِ تُرَايِهِمْ
إِلَيْكَ تَدَاعَتْنِي الْقَوَافِي وَلَمْ أَقْلُ
أَجَاوِزُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِي
دَعَوْتُ غَرِيبَ الشُّعْرِ بِأَسْمِكَ فَأَزَعَوِي
فَجَاءَتْ قَوَافِيهِ تُبَارِي صُدُورَهُ
مَنْحَتُكَهَا تَحْدُو الْمَطِي عَلَى الْوَنَى
مِنْ أَلَاءٍ لَا يُخْزِي الْوُجُوهَ نَشِيدُهَا
وَلَا زِلْتُ لَبَّاسًا مَدِيحًا تَحْوُكُهُ

وقال يمدح قوماً من قحطان^(١) : [كامل]

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابِيَّةٍ جَالَسْتُهُمْ وَفَرَّ الْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ الطَّائِشِ

(١) المتشاورس : الناظر بمؤخر عينه تكبرا .

(٢) البسابس : القفار .

(٣) القاربات الخوامس : أراد بها القطا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها العطش . والقاربات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخوامس : التي ترد الخميس ، وهو الشرب في اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتنعت عن الماء أربعة .

(٤) منحتكها : يعني قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

باب المديح - ابن الرومي

مِنْ ذِي رُحَيْنٍ فِي الْجَمَاجِمِ وَالذَّرَى
صُفْحٌ إِذَا وَتَرُوا لِغَيْرِ مَذَلَّةٍ
قَوْمٌ يَرُدُّونَ الْحُشَاشَةَ بَعْدَمَا
وَيَحَاوِلُ الْبَطْلُ الْبَيْسُ رِمَاحَهُمْ
يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَاجَةٍ
أَوْ ذِي نُوَّاسٍ الْخَنِي أَوْ ذِي فَائِشٍ^(١)
طَلَبٌ لِجَارِهِمْ بِخَدَشٍ الْخَادِشِ
لَمْ يَتَّقْ مِنْهُمْ نَبْضَةً فِي الرَّاهِشِ^(٢)
فَيَقْلُ يَتَنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَامِشِ^(٣)
عَنْ قُدْرَةٍ بِمَهَالِكٍ وَمَعَايِشِ
عَسَلَ الشُّفَاءِ وَأَفْعَوَانٍ نَاهِشِ^(٤)

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(٥) : [طويل]

إِلَى آلِ يَحْيَى جَاوَزَتْ بِي مَطِيئِي
وَلَمَّا تَنَاهَى بِي مَسِيرِي إِلَيْهِمْ
إِلَى مَعَشِرٍ لَا يَطْرُقُ الضُّيْفُ مِثْلَهُمْ
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْمِبْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا
تَوَاصَوْا بِبَذْلِ الْعُرْفِ بَلْ بَعَثَهُمْ
وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعْيِهِمْ لَكَفَّتْهُمْ
أَقَاصِي أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِي
أُنْخَتْ قُلُوبِي فِي مُنَاحٍ قِلَاصٍ^(٦)
سَمَاحَةٌ أَخْلَاقٍ وَرُحْبَ عِرَاصٍ
بِحِمَاصٍ وَمَا ضَبِغَتْهُمْ بِخِمَاصٍ^(٧)
عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ تَوَاصٍ
مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلْسَّمَكَ مُنَاصٍ^(٨)

- (١) ذو رحين : من ملوك اليمن ، وذو نواس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصبي . وهؤلاء يقال لهم الأذواء .
(٢) الرواهش : عروق باطن الدراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النفس .
(٣) بؤس يبؤس بأساً : شجع فهو بثيس .
(٤) الأفعوان : ذكر الأفاعي .
(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ — ١٣٦٥ .
(٦) القلوص : الناقة الفتية .
(٧) المبطان : الكثير الأكل . والخماص : الجياع .
(٨) المناصى : فاعل من ناصى فلانا : نازعه وباراه وقبض كل منها بناصية الآخر .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَكِنْ أَبَوَا إِلَّا مَسَاعِي سَادَةٍ
تَغَالَوْا مَدِيحَ الْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ
هُمْ لُجُوهُ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ أَنْفُ
تَيَمَّمَتْ مِنْهُمْ بِالْمَدِيحِ مُمَدِّحًا
عَلَى بَنِي يَحْيَى ذُو الْجَنَابِ الَّذِي غَدَا
جَوَادٌ يُنَادِي الْهَارِبِينَ عَطَاؤُهُ
أَبَا حَسَنِ لَوْلَا سَمَاءٌ بَعَثَتْهَا
فَضَلْتَ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يَسْتَجِدُّ السَّيْفُ رَأْيُهُ
لَكَ الْكَيْدُ يَمْضِي فِي الْكَيْمِ وَدُونَهُ
بِكَ اجْتَمَعَ الْمُلْكُ الْمُبْدُدُ شَمْلُهُ
تَدَارَكَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مُصْمِلَةٍ

مُصَاصٍ مِنْ السُّادَاتِ نَجَلٍ مُصَاصٍ^(١)
بَضَائِعُهُ فِي النَّاسِ غَيْرَ رِخَاصٍ
وَهُمْ لِرُؤُوسِ النَّاسِ فِيهِ نَوَاصٍ
يُطَاوِعُ فِيهِ الْقَوْلُ حِينَ يُعَاصِي
مَرَادَ الْقَوَافِي رَوْضُهُ الْمُتَنَاصِي^(٢)
إِلَى أَيْنَ مِنْى لَأَتَّ حِينَ مَنَاصٍ
لَصُوحُ نَبْتِ الْأَرْضِ غَيْرَ عَنَاصٍ^(٣)
وَحَاصِصَتُهُ فِي الْجُودِ أَيْ حِصَاصٍ^(٤)
سَمَاؤُكَ بِذَرَارٍ وَرَوْضُكَ وَاصٍ^(٥)
عَلَى كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصٍ
دِلَاصٌ مِنَ الْمَادِي فَوْقَ دِلَاصٍ^(٦)
وَضُمَّتْ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ
أَشَابَتْ مِنَ الْوُلْدَانِ كُلِّ قِصَاصٍ^(٧)

(١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .

(٢) المتناسي : من تناسى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بناصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٣) السماء : المطر ، وصوح النبت : ييس حتى تشقق . والعناصي جمع عُنْصَاةٍ وَعُنْصُوةٍ وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هي البقية من كل شيء إذا ذهب معظمه .

(٤) حاصه حصاصاً ومحاصة : قاسمه فأخذ كل واحد منها حصته .

(٥) المدرار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .

(٦) الدلاص : الدرع اللساء اللينة . والمادي : خالص الحديد وجيله .

(٧) المصمثلة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهي شعر مقدم الرأس .

باب المديح - ابن الرومي

إِذَا أَنَا قُلْتُ الشُّعْرَ فِيكَ تَغَايَرَتْ قَوَافِيهِ حَتَّى بَيْنَهُنَّ تَنَاصُرٌ^(١)

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد^(٢) : [طويل]

أَرَى الْمَالَ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَاقِيَا	وَتِلْكَ الْمَرَاقِي لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ
وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي ابْنِ صَاعِدٍ	وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهُوَ حَابِطُ
وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِدًا فَهُوَ صَاعِدُ	وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِدًا فَهُوَ هَابِطُ
هُوَ الْكَاتِبُ النُّحْرِيرُ وَالْمِذْرَةُ الَّذِي	بِهِ انْفَرَجَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الضُّرَاغِطُ ^(٣)
حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ النَّاسَ جِلْمُهُ	إِذَا فَرَطْتَ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٍ فَوَارِطُ
عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوَّهُ	شِبَاهُ كَمَا هَابَ الْقَتَادَةُ خَارِطُ ^(٤)
ضَعِيفٌ عَلَى الْمَرْءِ الضَّعِيفِ وَإِنَّهُ	لَأَشْوَسُ عَدَاءُ عَلَى الدُّمْرِ قَاسِطُ ^(٥)
وَأَنْتُمْ أَنْاسُ تَاجٍ قَحْطَانٍ فِيكُمْ	وَدَارُكُمْ دَارُ الْمَقَاوِلِ نَاعِطُ ^(٦)
يَمَانُونَ مَيِّمُونَ النُّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ	لَكُمْ نَسَبٌ فِي مَحْتِدِ الْقَوْمِ وَاسِطُ
مَنَازِلُ فِيهَا لِلرَّمَاكِ مَغَارِسُ	قَدِيمًا وَلِلْخَيْلِ الْعِرَابِ مَرَابِطُ
وَنَادٍ بِهِي لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ	حَدِيثًا لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ
يَجِدُ فِيهِ حِكْمَةٌ مُسْتَفَادَةٌ	وَيَفُكُّهَ أَحْيَانًا وَمَا فِيهِ لَأَغِطُ ^(٧)

(١) تغايرت من الغيرة أى غار بعضها من بعض . والتناصى: سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ - ١٤٢٩ .

(٣) النحرير: الحافق الماهر فى علمه . والمذرة: الذى تدفع به الشدائد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفى المثل من دونه خرط القتاد ، يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط: الجائر الظالم .

(٦) المقاتل: ملوك اليمن ، كالأقيال ، وهو جمع مقول . وناعط: حصن معروف فى رأس جبل باليمن .

(٧) اللاغط: الذى يصوت أصواتاً مختلطة مبهمة لا تفهم .

باب المديح - ابن الرومي

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ فَلَا تُدْ جَوْهَرٍ مَسَاعِي أَبِي عَيْسَى لَهْنٌ وَسَائِطُ
هُوَ النَّخْلَةُ الطُّولَى أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُهَا مُتَسَاقِطُ
عَجِبْتُ إِذَا كَفَّ الْعَلَاءُ تَهَلَّلَتْ عَلَى مُسْتَمِيجٍ كَيْفَ يَقْنُطُ قَانِطُ

لَهُ فِي تَدْبِيرٍ وَلِلَّهِ قَبْلَهُ سَيُثْمِرُ لِي مَا أَثْمَرَ الطَّلَعُ حَائِطُ^(١)
وَمَنْ يَخْتَبِلُ مَظَلَّ الْغِرَاسِ بِحَمْلِهَا يُمْتَعْنُهُ بِالْخَضْبِ وَالْعَامُ قَاحِطُ^(٢)
تَأْمَلُهُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ فَثَمَّ يَدُ اللَّهِ الَّتِي هُوَ بَاسِطُ
تَأْتَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ الْقَوَافِي شَرَائِطُ
نَطَقْتُ بِحَقِّ سَاعِدَتِهِ بِلَاغَةً وَفِي النَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِي وَخَابِطُ

وقال يمدح أبا الصقر على لسان الباقطاني ويستعطفه^(٣) : [وافر]

أَحَاطَ بِحُرْمَتِي مَا كَانَ مِنِّي وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَالِي أَسْتَقِيلُ وَلَا مُقِيلُ أَضَاقَ الرَّحْبُ وَأَنْقَبَضَ الْبَسِيطُ
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تَغَاضَى لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِي الْخَلِيطُ^(٤)
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِحَوَادٍ قَوْمٍ وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِشَسِّ الرُّبِيطُ^(٥)

(١) الطلع : نور النخلة مادام في الكافور . والحائط : البستان .

(٢) الغراس : جمع غريسة ، وهي النخلة أول ما تنبت والنواة التي تزرع والفسيلة ساحة توضع في الأرض حتى تعلق .

(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ — ١٤٣٠ .

(٤) الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب والجار المصافي والزوج وابن العم

(٥) الربيط : المربوط وأراد به الفرس ، والجواد في البيت : الفرس النجيب .

باب المديح - ابن الرومي

وإِقْرَارِي بِأَنْ لَا عُذْرَ عُذْرٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ الْفَلَقُ الشَّمِيطُ^(١)
وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلُ مُسْتَكِينٍ يُطَالِبُهُ عَزِيزٌ مُسْتَشِيطُ^(٢)
فَهَبْ جُرْمِي لِتَأْمِيلِي فَقَدَمَا وَهَبْتَ الْجُرْمَ وَهُوَ دَمٌ عَيْطُ^(٣)
وَلَا تُطَلِّ الْفُتُورَ عَنِ أَصْطِنَاعِي وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ نَشِيطُ^(٤)
فَكَمْ حُقِنْتُ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَائِي مُحَلَّلَةٌ وَقَدْ كَادَتْ تَشِيطُ^(٥)
وَكَمْ نِيلْتُ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاطٍ يَبِيتُ لِرِجْلِ صَاحِبِهَا أَطِيطُ^(٦)
وَكَيْفَ تَجِدُ عَنْ سَنَنِ الْمَعَالِي وَيَتُّكَ بَيْنَهَا الْبَيْتُ الْوَسِيطُ

وقال ينتجز وعداً^(٧) : [كامل]

طَالَ الْمِطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ مَقْضِيَّةٌ أَوْ بَرْدٌ يَأْسُ يَنْقَعُ
وَأَعْلَمُ بِأَنِّي لَا أُسْرُ بِحَاجَةٍ إِلَّا وَفِي عُمْرِي بِهَا مُسْتَمْتَعُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٨) : [طويل]

أَبَا الصُّقْرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ فَمَا لِي سِوَى شِعْرِي وَجُودِكَ شَافِعٍ
وَأَنْتَ الَّذِي نَادَى الْمُؤَلِّينَ جُودُهُ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الرَّاغِبِينَ الصَّنَائِعُ
وَمَا قَادَنِي ظَنُّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ وَلَكِنْ يَقِينُ ثَاقِبُ النُّورِ سَاطِعُ
فَإِنْ تَفَعَّلَ الْحُسْنَى فَشُكْرِي رَاهِنُ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعُذْرِي وَاسِعُ

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذي يخالط بياضه سواد .

(٢) الدم العبيط : الطرى ، وأراد الذي أريق لوقته .

(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاط ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرجل يثبط ذا صوت .

(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(١) : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقَى الْعَفِيفُ سُؤَالَهٗ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْحُرُّ وَالرُّمَحُ شَارِعُ
مَتَى اسْتَبْطَأَ الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ الْمَدَائِحِ بَائِعُ
فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تَكُنْ لِتُخْلِفْنِي مِنْكَ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ

وقال يمدح أبا ليلي بن عبد العزيز أبي دلف^(٢) : [متقارب]

أَلَا فَازْدَرِعْ مَا جِدًّا مِدْحَةً فَإِنَّكَ حَاصِدُ مَا تَزْدَرِعُ^(٣)
وَلَا تَعْدُونَ أَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ زِيَّ وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِغْ
فَتَى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرَى اللَّهُيْ فَكُلُّ بَرِيقِهِ مُرْتَبِعُ^(٤)
وَلَمْ يَرِ ضَيْفٌ قَرَى قَبْلَهُ مَضِيفًا وَلَا كَانَ فِيمَا سُمِعْ
جَوَادٌ غَدَا كُلُّ ذِي خَلَّةٍ يِمَا ضَرَّ ثَرَوَتُهُ مُنْتَفِعْ
جَلَا عِرْضُهُ وَجَلَا سَيْفُهُ جَمِيعًا فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبْعِ^(٥)
فَهَذَا لِزَيْنَتِهِ آمِنًا وَذَاكَ لِبَذْلَتِهِ إِنْ فَزِعْ
قَرِيبُ النَّوَالِ بَعِيدُ الْمَنَا لِي يَقْرُبُ فِي شَرَفٍ مُرْتَفِعِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٠٦ - ١٥١١ .

(٣) ازدرع : افتعل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطائه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشاب وريق المطر .
والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرج به الربيع من النبات . واللهى : العطايا .

(٥) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدا .

(٦) هذا البيت والذي بعده كيبى البحرى :

دان على أيدي العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر أفرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

باب المديح - ابن الرومي

كَمِثْلِ السَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ
أَطَاعَ السَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ
يُمِيتُ الرِّيَاءَ وَيُخَيِّى النَّدَى
أَبَا لَيْلَةَ الْبَدْرِ خُذْهَا إِلَيَّ
هِيَ الدَّهْرُ تَاجٌ عَلَى رَبِّهَا
جَرَى الشُّعْرَاءُ لِكَيْ يُبَدِّعُوا
وَأَلْ أَبَى دُلْفٍ مَعَشَرٌ
تَرَى فِي ذَرَاهُمْ غِنَى الْمُجْتَدِي
هُمْ الْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ الْعُلَا
يَضِيقُ عَلَى مَا دَجَى غَيْرِهِمْ
كَسَاكُمْ أَبُو دُلْفٍ خِيَمَهُ
وَلَمْ يَنَّا مِنْهُ صَبِيبٌ هَمَعٌ
فَأَيُّ الثَّنَاءِ لَهُ لَمْ يُطْعَ
فَيُعْطَى وَيُخْفَى الَّذِي يَصْطَنِعُ
كَ تَصْلُقُ فَيْكَ وَلَا تُخْتَرَعُ^(١)
وَقُرْطَانٍ فِي أُذُنِي مُسْتَمِعٌ
فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ مَا تَصْطَنِعُ
يَرَوْنَ الْمَكَارِمَ دِينًا شُرْعٌ
وَعِزُّ الدَّلِيلِ وَأَمْنُ الْفَرْعِ
إِذَا كَانَ غَيْرُهُمْ الْمُتَّبِعِ
مَقَالٌ لِمُدَاجِحِهِمْ يَتَّبِعُ
فَكُلُّ بِسِكَّتِهِ مُنْطَبِعُ

وقال يمدح^(٣) : [منهوك الرجز]

سَهْوَلَةُ الشَّرِيعَةِ
يَاذَا أَلَيْدِ الْمَنِيعَةِ
وَالْهَمَّةِ الرَّفِيعَةِ
تُغْنِي عَنِ الذَّرِيعَةِ
وَالْأَذِنِ السُّمِيعَةِ
يَا قَابِلَ الْخَدِيعَةِ

(١) خذها إليك : يعنى بذلك فصيلته

(٢) الخيم : السجية والطع . والسكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النفود .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥١٦

باب المديح - ابن الرومي

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَةِ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةٍ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةٍ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [خفيف]

يَقْبَلُ الْبَخْسَ فِي الشَّائِ عَالِي	وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مَوْفٍ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النُّجْمِ جُودُ	يَهْدِمُ الْمَالَ بِاعْتِدَاءٍ وَعَسْفٍ
يَالْقَوْمِ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِي	وَهُوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٍّ ^(٢)
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهَبٍ	أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفٍ
مَا أَفْتَرَيْنَا فِي مَدْحِهِ بَلْ وَصَفْنَا	بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ	لِلْمَسَامِيحِ الَّتِي سَعَاهَا وَوَصَفٍ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِي	بِكَ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفٍ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة^(٣) : [بسيط]

مَا أَسْتَقِيلُ قَلِيلًا أَنْتَ بَاذِلُهُ	ذِكْرَاكَ إِيَّايَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَ«الْعُودُ أَحْمَدُ» قَوْلُ قَدْ جَرَى مَثَلًا	وَعُرْفُ مِثْلِكَ بِالْعُودَاتِ مَوْصُوفُ
فَأَجْرِهِ لِي إِنَّ النَّفْسَ قَدْ أَلْفَتْ	آثَارَ كُفْيِكَ وَالْمَعْرُوفُ مَأْلُوفُ
قَدْ سَارَ بِأَسْمِكَ مَدْحٌ لَمْ أُوفِّكَهُ	وَقَدْ يُبْلَغُكَ الْغَايَاتِ مَحْذُوفُ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) معفى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ — ١٥٧٣ .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يفتخر^(١) : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنِ إِنْصَافٍ وَعَدَلٍ فَلَمْ أَرْ قَطُّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرْ هَائِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [كامل]

مَا زَالَ مُرْتَادُ الزَّمَانِ مُطَوِّفًا حَتَّى أَصَابَ الرُّشْدَ فِي تَطْوِيفِهِ^(٣)
عَفَى بِإِسْمَاعِيلَ فِي شَيْبَانِهِ مَا كَانَ مِنْ حَجَّاجِهِ وَثَقِيفِهِ^(٤)
لَيْسَ الزَّمَانُ مِنَ الْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ بُرْدًا تَحَارُّ الْعَيْنُ مِنْ تَفْوِيفِهِ^(٥)
لَمْ يَخُلْ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ مِنْ أَمْنٍ خَائِفِهِ وَخَوْفٍ مُخِيفِهِ
مَنْجَاةً هَارِبِهِ مَحَلُّ طَرِيدِهِ مِنْهَاةً طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهَيفِهِ
قَدَرُ يَبُورِ الْمُتَرَفُّونَ بِسَيْفِهِ بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَفُونَ بِسَيْفِهِ^(٦)
وَهَبَ الزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَرَجَالِهِ فَحَكَاهُ فِي تَضْرِيفِهِ
لَا حَزْمٌ قَشْعِمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا شَدَى غِطْرِيفِهِ^(٧)

(١) البيتان في ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان في بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حجججه وثقيفة : أراد الحجج بن يوسف في ثقيف قبيلته .

(٥) البرد المقوف : الرقيق المخطط .

(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذي يصر على البغي . والمعتفون : طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشعم : المسن من الرجال . والشذا : الأذى . والخطريف : الفتى الجميل والشاب السخي السرى .

باب المديح - ابن الرومي

كَلَّفْتُهُ حَمْلِي إِلَيْكَ فَخَفَّ بِي
يَمَّمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدِي بِنُجُومِهِ
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرَّبُ
وَأَمَّا وَأَشْرَافِ الرُّجَالِ أَلِيَّةُ
لَيْسَنَفْنَهُمْ بِمَدْحِكَ صَائِغُ
وَأَبْتَعَ حُظُوتَهُ بِقُرْبِ أَلِيْفِهِ
عِنْدَ أَحْتِشَادِ اللَّيْلِ فِي تَسْجِيفِهِ^(١)
لَا عَنْ مَقَالَةٍ عَائِفٍ وَمَعِيفِهِ^(٢)
مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَخْلِيْفِهِ^(٣)
لَا تَكْبُرُ الْأَذَانُ عَنْ تَشْنِيْفِهِ

وقال يمدح الطائي^(٤) : [بسيط]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي مُتَّجِعًا
قَرَّمَ إِيَّاسَ وَأَوْسَ مِنْ عَشِيرَتِهِ
تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قَدَمًا وَشُمَّ بِهِمْ
كَانُوا مَرَاعِي لِلْإِرْتَاعِ مُمْرِعَةً
سُلَافٌ صِدْقٍ فَلَا زَالَ أَلْمَلِكُ لَهُمْ
أَغْرُ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُ مُعْتَقِلًا
كَأَنَّهُ وَالْعُفَاةَ الطَّائِفِينَ بِهِ
وَمُسْتَجَارًا لِمَنْ رَجَى وَمَنْ خَافَا
وَحَاتِمٌ كَرَّمَ السُّلَافَ سُلَافًا^(٥)
رَوْحُ الْحَيَاةِ فَكَانَ الْقَوْمُ أَنَا فَا
فِي كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا
بِمِثْلِ أَحْمَدَ فِي الْخُلَافِ خَلَا فَا
لِلْحَمْدِ مُبْتَدِلًا لِلْمَالِ مِتْلَافَا
بَنِيَّةُ اللَّهِ وَالْحُجَّاجُ طَوَّافَا^(٦)

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) العائف : الذي يزجر طير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .

(٣) الألية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ - ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه في الكرم . والسلاف : المتقدمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

باب المديح - ابن الرومي

وَكَاثِمًا إِشْرَاقَهُ وَسَمَاحَهُ
وَتَرَى لَهُ نِعْمًا كَحَوْ رَيْبِهِ
جُزَى الْوَزِيرُ عَنِ الرُّعْيَةِ صَالِحًا
يَعْدُ الْعُقُوبَةَ فَهَى فِي تَأْخِيرِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ
أَضْحَى خَلِيفًا لِلْسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
وَبِهِ نَحْوُكَ الشَّعْرَ فِيهِ لِأَنَّا
عَجَبًا لَهُ أَنِّي يُثِيبُ مَعَاشِرًا
مَلِكٌ تَضَمَّنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي
فَإِذَا رَهَبْتُ أَقْلَنِي فِي رَبْعِهِ
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَغَوَزْتُ
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ
كَمْ ظِلُّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَفَّتُهُ
وِظْلِيمٍ أَسْفَارٍ إِذَا أَفْتَرَشَ الْفَلَا

إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ
وَكَرُوضِهِ وَكَطِيبَاتِ خَرِيفِهِ^(١)
بَنَوَالِهِ وَالرُّفْقِ فِي تَثْقِيفِهِ^(٢)
وَيَرَى الْمَثُوبَةَ فَهَى مِنْ تَسْلِيفِهِ
وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي بِطَفِيفِهِ
لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِرًا بِحَلِيفِهِ
تَبِعَ لِمُقْتَفِرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ^(٣)
يَتَعَلَّمُونَ الشَّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ
عِنْدَ آغْتِلَالِ الدَّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ
وَإِذَا رَغِبْتُ أَحْلَنِي فِي رَيْفِهِ
أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْيِيفِهِ
دُونَ أَسْمِهِ بِالْغَتِّ فِي تَعْرِيفِهِ
عِنْدَ اعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْشِيفِهِ
بَارَى الظُّلِيمَ فَزَفَّ مِثْلَ زَفِيفِهِ^(٤)

(١) الحو: جمع أحوى وحواء. والأحوى: النبات الضارب للسواد لشدة خضرته.

(٢) التثقيف: التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه.

(٣) المقيف: من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أي يتبعه.

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أي الذي ظلمته الأسفار. والظليم الثاني: ذكر النعام. وزفيفه: رمية بنفسه مع بسط جناحيه. وزف أي أسرع.

باب المديح - ابن الرومي

أَفَرَدْتُهُ بِرَجَائِي وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ
مَا نَعْرِفُ الْوَعْدَ وَالْإِيعَادَ مِنْ رَجُلٍ
مُنَابِذٍ لِأَعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ
مِمَّنْ يَرَى الْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحَقُّ لَه
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتَعَبَةٍ
ثُمَّ أَسْتُشِيرَتْ فَتَارَتْ وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَوَظَلُّ قَوْمٍ عَلَى الْأَوْتَانِ عُكَّافًا
سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًا وَلَارْجَافًا
فَلَيْسَ بِأَلْوَمُهُمَا مَا اسْطَاعَ إِتْلَافًا
أَلَيْسَ مَا يُتْلَفُ الْأَغْرَاضَ إِسْرَافًا
أَنْضَاءُ رَكِبَ أَمَلُوا الْأَرْضَ تَطَوَّافًا^(١)
وَقَدْ أَتَتْهُ تَبَارَى الرِّيحَ أَخْفَافًا
وَأَمْسَى أَبَا مَنْزِلٍ وَالْجُودُ خَادِمُهُ
أَوَّلَى الْمُضْطِيفِينَ بِالْدَّفِءِ الْمَلُودُ بِهِ
يُرْعَى الْعَفَاةَ رِيَاضَ الْعُرْفِ مُؤْتِنَا
أَضَحَتْ سِيَاسَتُهُ رَضْفًا وَنَائِلُهُ
سَمَا فَحَلَقَ مِنْهُ أَجْدَلُ لَحِمٍ
مَا زَالَ فَارُوقَ مَا أَلْتَفَتْ شَوَاكِلُهُ
يُغْشَى الْقَنَاءَ قَنَاءَ الظَّهْرِ مُعْتَبِدًا
مُصَمَّمًا غَيْرَ وَقَافٍ وَآوِنَةٌ
لَمَّا أَسَفْتُ بُغَاثَ الطُّيْرِ إِسْفَافًا^(٢)
وَاللُّجْيُوشَ بِشَرَوَاهُنَّ لَفَافًا^(٣)
عَلَى الْقَنَاتَيْنِ قَصَامًا وَقَصَافًا
تَلْقَاهُ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ وَقَافًا^(٤)

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجهود المهزول .

(٢) المثاف : من يطعم ماشيته أنف الكلا ، أى الذى لم يرع من قبل .

(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهيهِ . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلكى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر

الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

باب المديح - ابن الرومي

مَا أَنْفَكَ يَقْتُلُ مُرَاقًا وَيَأْسِرُهُمْ
حَتَّى غَدَا الطَّرْفُ الْأَقْصَى بِهِ وَسَطًا
أَجْلَى السُّبَاعِ وَأَخْلَى كُلِّ مَسْبَعَةٍ
ثُمَّ اسْتَهْلَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ
لَا يُوهِنُ اللَّهَ بَطْشًا مِنْهُ نَعْرِفُهُ
وَلَا يَغْضُ مَاءُ كَفٍّ مِنْهُ مُمْطِرَةٌ
إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّلَائِيَّ طَائِفَةً
وَأَنْ سَقَى أَرْضَ أُخْرَى صَوْبَ رَاحَتِهِ
رَاحَتِي خِنَاقَ بَنَى اللَّأَوَاءِ كُلِّهِمْ
إِنْ سَالَمَ اسْتَنْزَلَ الْأَرْزَاقَ وَاسِعَةً
وَوَقَعَةٍ مِنْهُ فِي الْأَغْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ
تَحَالَفُوا مَذَّ تَحَدَّاهُمْ فَاخْلَتُهُمْ
أَمْضَى مِنَ الْخَيْنِ أَرْمَاحًا وَأَسْيَافًا
مِنْ بَعْدِمَا كَانَتْ الْأَوْسَاطُ أَطْرَافًا
فَغَادَرَ الْأَرْضَ أَحْرَامًا وَأَخْيَافًا^(١)
حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الْأَرْضِ أَرْيَافًا^(٢)
مُزَلْزَلًا بِأَعَادِي اللَّهِ خَسَافًا
تُسَاجِلُ الْمَزْنَ تَهْطَلًا وَتَوَكَّافًا^(٣)
أَصْحَتْ مَقَاتِلَهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافًا
هَزَّتْ جَنَانًا مِنَ النُّعْمَاءِ أَلْفَافًا^(٤)
وَشَدَّ أَسَاسُ مُلْكٍ كُنَّ أَجْرَافًا^(٥)
أَوْ حَارِبَ اتَّخَذَ الِيقْدَارَ سَيَافًا
أَوْطَانَهُمْ أَسْوَةَ الْأَحْقَافِ أَحْقَافًا^(٦)
عَنِ الْهَزَائِمِ لَا الْإِقْدَامِ أَحْلَافًا

(١) المسبعة : الأرض الكثيرة السباع . والأجرام : جمع حرم . والأخفاف : جمع خيفة ، وهي عرين الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهي الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع ليف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللأواء : الشدة وضيق المعيشة . والأساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله . وفي التنزيل : « أَمِنَ أَسَسَ بِنَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرَ أَمِنَ أَسَسَ بِنَانِهِ عَلَى شَفَا جَرَفٍ هَارٍ » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهري : هي رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أي استأصلهم .

باب المديح - ابن الرومي

ظَلُّوا قَتِيلًا وَمَصْفُودًا وَذَا هَرَبٍ
أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَصْحَى طَلِيقَ يَدٍ
وَمَنْ سَرَتْ نِقْمُ الطَّائِي تَطْلُبُهُ
يَا هَارِبًا مِنْهُ إِنَّ اللَّيْلَ غَاشِيَةٌ
كَيْفَ النُّجَاءُ لِنَاجٍ مِنْ أَخِي طَلَبٍ
كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ يَطْلُبُهَا
فَاطْلُبْ رِضَاهُ وَاتَّقِنِ أَنْ سَخَطَهُ
تَلَقَّ ابْنُ حُرَيْنٍ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ
بَلْ سَيِّدًا قُرِنَتْ بِالْحِلْمِ حِفْظَتُهُ
يَسُوسُ نَفْسًا عَلَى الْأَغْيَاطِ صَابِرَةٌ
تَلْقَاهُ لِلْغَيْبِ سِتَارًا وَإِنْ دَمَسَتْ
إِذَا أَرْتَأَى تُبَعِّثُ آثَارَهُ سَيِّدًا
يَخْشَى الْمَلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِيًا
لَا يَتْرُكُ الْحَقُّ مَغْبُونًا لِسَائِمِهِ

تَقْضَى بِإِذْرَاكِهِ الطَّيْرُ الَّتِي اعْتَفَا^(١)
قَدْ أَزْهَقَتْ نَفْسَهُ الْأَجَالُ إِزْمَاقًا^(٢)
أَلْفَى الَّتِي وَعَدَتْهُ الْفَوْتُ مِخْلَافًا
لَا بُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكَتْ إِحْصَافًا^(٣)
مِثْلَ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافًا^(٤)
قَدْ أَعْلَقَتْ سَبِيًّا مِنْهُ وَخُطَافًا
لَا جِرَزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا
فَظَا عَلَى مُسْتَمِيعِ الْعَفْوِ حَلَاَفَا
فَلَمْ تَبْرُقْ قَطُّ إِلَّا كَانَ مِيقَافًا^(٥)
مَا زَالَ يُؤَلِّفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيلَافًا
ظَلَمَاءُ لَأَقِيَّتُهُ لِلْغَيْبِ كَشَافًا^(٦)
لَا كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَارَ مُقْتَفَا^(٧)
فِيهَا رِدَاءٌ مِنَ الْكُتَّانِ هَفَافًا
خَسَفًا وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقُّ حَيَافًا

(١) المصفود: المقيد وأراد به الأسير. واعتاف الطير عافها أي زجرها للتناول والتشاؤم.

(٢) أزهقته: أهلكته وصرعته.

(٣) الإحصاف: من أحصف الفرس ونحوه: عدا عدوا شديداً.

(٤) أغداف الليل: أرخى ستوره.

(٥) الحفظة: الحمية والغضب.

(٦) دمس الظلام: اشتد.

(٧) السدد: السداد وصواب الرأي. والمقتاف: من اقتاف الأثر إذا تبعه.

باب المديح - ابن الرومي

تَمَّتْ مَعَانِيهِ مِنْهُ فِي أَمْرِي نَصْفٌ زَوْلٌ أَطَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ تَوَقَّافًا^(١)
كَذَا الْأَهْلَةُ تَسْتَوِي مَحَاسِنَهَا إِذَا نَضَتْ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ أَنْصَافًا^(٢)
تَبْلُو بِهِ مِخْنَةَ الدُّنْيَا وَفَتْنَتَهَا طَوْدًا كَهَمِّكَ إِرْسَاءً وَأَطْرَافًا

وقال يعاتب^(٣) : [طويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَادَةً وَعَظَمًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِخْدِي الْبَوَائِقِ^(٤)
فَكُنْتُ كَمُسْتَسْقِي سَمَاءٍ مُخِيلَةٍ حَيًّا فَأَصَابَتْهُ بِإِخْدِي الصُّوَاعِقِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد^(٦) : [كامل]

لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ مَا أَشَبَهُ الْأَخْلَاقَ بِالْأَعْرَاقِ
أَضَحَتْ فَضَائِلُهُ تَوْمٌ بِهِ الْعَلَا وَكَانَهُنَّ إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقِ
لَصَفَحْتُ عَنْ دَهْرِي بِهِ وَذُنُوبِهِ قَدْ أَوْبَقَتْهُ أَشَدُّ مَا إِيْبَاقِ^(٧)
يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ الْأَحْرَارَ بِالْإِعْتَاقِ
وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقٌّ صَنِيعَةٍ فَكَطُوقِ زَيْنٍ لَا كَغُلٍّ وَثَاقِ
وَالرُّقُّ فِي الْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعَلَا حَكَمْتُ بِهِ وَالْأَسْرُ فِي الْإِطْلَاقِ
قَبْلُ أَنَامِلُهُ فَلَيْسَنَ أَنَامِلًا لَكِنَّهُنَّ مَفَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ

- (١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته .
(٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلفه .
(٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : سماء بخيلة ، تحريف .
(٤) البوائق : الدواهي المهلكات .
(٥) الحيا : المطر . والسماء المخيلة : التي يخال فيها المطر .
(٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ — ١٦٦٨ .
(٧) أوبقه : أهلكه .

باب المديح - ابن الرومي

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِي تَأْمِيلِهِ
خِرْقٌ يَعُمُّ وَلَا يَخْصُ بِفَضْلِهِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا
مُتَوَقِّدُ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ
فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَيِّدَا
لِللَّهِ دَرْكٌ مِنْ مُضِرٍّ مُرْفِقٍ
لَيْسَتْ خَلَائِقُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّهَا
خُذَهَا شُرُودًا فِي الْبِلَادِ مُقِيمَةً
أَنْتَ الَّذِي مَا قَالَ فِيهِ مُقَرِّظٌ
أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ
فَالْبَسَهُ مَا لَيْسَ الْحَمَامُ حُلِيَّةً
وَعَمِرَتْ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ الْتَبَى

رَوْحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ الْأَرْمَاقِ^(١)
لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ
الْأَوُّهُ فَأَحْطَنَ بِالْأَعْنَاقِ
وَشُعَاعُهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ
لَمَعَانٌ بَرَقَ أَوْ حَفِيفٌ بُرَاقِ^(٢)
فَلَهُ مَسْكِينَةٌ حَيَّةٌ مِطْرَاقِ
فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحَقَاقِ
مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِرْفَاقِ
نَظَرْتُ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقٍ
سَمَرًا لِذِي سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ
قَوْلًا فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ
يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقُ الْأُسُوقِ
فِي الْأَيْكِ مِنْ وَشَحٍ وَمِنْ أَطَوَاقِ
تَبَلَّى بَنَاتُ الدَّهْرِ وَهِيَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [متقارب]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ فَارَعَى الْمَرِيْعَ وَأَسْقَى الْغَدَقَ^(٤)

- (١) الأرماق : جمع رَمَق ، وهو بقية الروح .
(٢) الحفيف : صوت كالذي يكون . . جناحي الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح في الشجر . والبراق : معروف وهي دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .
(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ — ١٦٨٨ .
(٤) المريع : فعيل من مرع المكان والوادي إذا أخصب بكثرة الكلأ . والغدق : الماء الغامر الكثير .

باب المديح - ابن الرومي

وَضَمُّ الشَّيْتِ وَلَمْ الْجَمِيعِ عَ وَأَنْتَظَمَ الشُّمْلُ حَتَّى أَتَفَقَّ
فَأَضْحَى وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ بِأَهْوَايِهِنَّ الْفِرَقَ
وَوَظَلُّوا وَبَاتُوا بِهِ آمِنِينَ مَنْ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَثِيبُ الْوَرَقِ^(١)
لَيَالِيَهُمْ مِثْلُ أَيَّامِهِمْ ضِيَاءَ وَأَنْسَا وَمَا مِنْ أَرْقِ
وَأَيَّامُهُمْ كَلَيَالِيَهُمْ سُكُونًا وَرَوْحًا وَمَا مِنْ غَسَقِ^(٢)
يَدَاهُ يَمِينَانِ لَكِنَّهُ إِذَا شَاءَ عَلَّ الظُّبَى بِالْعَلَقِ^(٣)
أَلَا فَارْجُهُ وَأَخْشَهُ إِنَّهُ هُوَ الْفَيْثُ فِيهِ الْحَيَا وَالصُّعَقُ^(٤)
هُوَ الْمَاءُ فَاشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ الشَّرْقِ^(٥)
هُوَ النَّارُ فَاصْطَلِهَا وَاسْتَضِيءْ بِهَا فِي الدُّجَى وَتَوَقَّ الْحَرَقِ
بِهِ يَجْمَعُ الْمُلْكُ أَشْتَاتَهُ إِذَا مَا عَصَا النَّاسَ طَارَتْ شِقَقُ^(٦)
يُبَاشِرُ شَوْكَ الْقَنَا حَاسِرَا وَيَلْبَسُ دُونَ اللِّسَانِ الْحَلَقُ^(٧)

وقال يمدح القاسم^(٨) : [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صِيغَتْ أَمَادِيحُهُ وَمِنْ حَمَامٍ الْأَيْكِ أَطَوَاقُهُ

(١) أث النبات : تكاثف والتف فهو أثيب .

(٢) الغسق : ظلمة الليل .

(٣) الظبي : جمع ظبة وهي حد السيف والسنان وما أشبههما . وعلى الشيء : سقاه مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثاني . والعلق : الدم .

(٤) الصعق : الهلاك ، مصدر صعق الرجل إذا أصابته الصاعقة وهو المقصود في كلام الشاعر .

(٥) الغلة : شدة العطش ، والغصة : ما اعترض في الحلق من طعام أو شراب . والشرق مصدر شرق بالماء

إذا غص به .

(٦) يقال : طارت عصاه شققا إذا تفرق أمره .

(٧) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . يقول يتوقى المعاييب والسنة الناس ولا يتوقى الرماح .

(٨) ديوانه ٤ / ١٦٩١ - ١٦٩٣

باب المديح - ابن الرومي

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَتِهِ شَمَائِلُ السَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاوُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ وَقَدُّهُ الْحُلُوُّ وَرَقْرَاقُهُ
إِنْ طُلِبَ الْخَيْرُ فَمِفْتَاحُهُ أَوْ طُلِبَ الشَّرُّ فَمِغْلَاقُهُ
جَرَّبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَاسْتَوَى مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِثَاقُهُ
مَا قِيلَ فِي الْقَاسِمِ مَدْحٌ لَهُ إِلَّا وَفَى الْقَاسِمِ مِصْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَذَقُّهُ وَبِشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ^(١)
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَدْحَهُ أَقْصَرَ وَالتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْزَعَ الْعَافِي إِذَا شَفَّهُ جِرْمَانُهُ وَأَشْتَدُّ إِمْلَاقُهُ^(٢)
بِرَدِّكَ الْمِصْرَ إِلَى أَمْنِهِ رُدَّتْ إِلَى مِصْرِكَ أَبَاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ الْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ أَوْشَكَ أَنْ تَكْسَدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ سَاسَةٍ رَاضِيَةٍ لَلنِّهَمِ السُّمِّ وَدِرْيَاقُهُ^(٣)
تَجْرِي عَلَى بُطْنَانٍ أَيْدِيهِمْ نَقَائِمُ اللَّهِ وَأَرْزَاقُهُ^(٤)
شِهَابٌ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهُدَى وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ إِحْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي صُهَالٌ مِضْمَارٍ وَنُهَاقُهُ^(٥)

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .

(٢) العافي : طالب المعروف ، والمفزع : الذي يفزع إليه في الشدائد ، وشفه : أوهنه . والإملاق : الفقر .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمار : المكان تضرع فيه الخيل أو تتسابق .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان^(١): [بسيط]

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَ
فَالآنَ أُهْدَى إِلَى النُّيُوزِ تَهْنِئَتِي وَالْمِهْرَجَانِ إِذَا أَنَا فَزَارَاكَ^(٢)
لِرَاحَتِكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا جِدُّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هُوَيْنَاكَ^(٣)
تُعْطَى رَغَابَ الْعَطَايَا لِأَعْيَا فَكَيْهَا وَأَنْتَ تُحْيِي خِلَالَ الْهَزْلِ هُلَاكََا

وقال يمدح القاسم^(٤): [منسرح]

هَتَفْتُ لِلدَّهْرِ بِأَسْمِ قَاسِمِهِ فَأَنْهَزَمَ الدَّهْرُ وَهُوَ فِي شِكَاكَ^(٥)
فَتَى لَهُ مَنَظَرٌ وَمُخْتَبَرٌ صَاغَهُمَا اللَّهُ مِنْ حُلَى فَلَكَ
حَدِيثُ سِنٍّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٌ مُحْتَنَكٌ قَبْلَ حَيْنٍ مُحْتَنَكَةٍ^(٦)
صَبِغَ الْحِجَابِ مِنْ سُكُونِهِ صَبِغًا رَاقَتْ وَصَبِغَ الذِّكَاؤُ مِنْ حَرَكَه
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ غَيْرُ مُخْدَجِهِ مُصَمَّمُ الْعَزْمِ غَيْرُ مُرْتَبِكَةٍ^(٧)

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ - ١٨١٨ .

(٢) النيروز : أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس في أول برج الحمل . والمهرجان : من اعياد الفرس .

(٣) في الأصل : وفي صباحهما ، وأثبت ما في الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ - ١٨٢٥ .

(٥) الشكك : جمع شكة وهي السلاح .

(٦) المحتنك : الذي احتنكته التجارب أى حنكته فأحكمته وهذبته .

(٧) المخدج : من أخذجت الحامل إذا ألفت ولدها قبل تمام أيامه فهي مخدج ، بالكسر ، والولد مخدج ، بالفتح .

باب المديح - ابن الرومي

قَدْ حَازِمَا فِي الشُّبَابِ مِنْ أَنْقِ أَلْـ
كَأَنَّمَا الْقَطْرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ
أُقَاتِلُ الْحَرَّ فِي غَلَائِلِهِ
الْجَامِعُ الشُّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
حُسْنٍ وَمَا فِي الْمَشِيبِ مِنْ حُنْكَ^(١)
وَالْبَرْقُ مِنْ بَشْرِهِ وَمِنْ ضَحِكِهِ
وَالْقُرُّ فِي خَزْزِهِ وَفِي فَنِكَ^(٢)
وَالْوَصِلُ الْحَبْلَ بَعْدَ مُنْبَتِكَ^(٣)
شُكْرِيكَ فَرَضٌ وَلَسْتُ بِالِغِي
خُذْهَا تَهَادَى إِلَيْكَ طَائِعَةً
نُعْمَاكَ فِي مَنْزِلِي مُخَيِّمَةً
وَلَسْتُ فِي حَالَةٍ بِمُتْرِكَةٍ
مِثْلَ تَهَادَى الْغَدِيرِ فِي حُبِكَ^(٤)
وَالشُّعْرُ فِي نَصْبِهِ وَفِي رَتْنِكَ^(٥)

وقال يعتذر إليه^(٦) : [طویل]

أَتَانِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتِبٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يُمَضَى الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ
أَتَحْسِبُنِي أَذَلَّتْ إِذْ لَالَ جَاهِلٍ
وَتِلْكَ الَّتِي رَحِبُ الْقَضَاءِ لَهَا ضَنْكُ
فَلَا مَنَعُهُ لُؤْمٌ وَلَا بَذْلُهُ مَحْكُ^(٧)
عَلَيْكَ بِمَدْحٍ لَا يُخَالِطُهُ إِفْكُ

-
- (١) أنق يأنق أنقا وأناقة : راع حسنه وأعجب . والحنك جمع حنكة وهي التجربة .
(٢) الفنك : فرو نوع من الشعالب هو أجود أنواع الفراء وأشرفها .
(٣) انبتك الحبل : انقطع .
(٤) الحبك : الطرائق ، وهي هنا ما يظهر فوق وجه الماء من خطوط .
(٥) الرتك : ضرب من العدو السريع . والنص : استخراج أقصى ما عند اللابة من سير .
(٦) ديوانه ٥ / ١٨٤٨ .
(٧) المحك : التهادى في اللجاجة عند المساومة .

باب المديح — ابن الرومي

وَلَا حَمْدَ لِي فِي أَنْ نَشْرَكَ طَيْبٌ وَلَا حَمْدَ لِلْمَجْدَاحِ إِنْ نَفَعَ الْمِسْكُ^(١)
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي سَابِكُ وَأَنْتَ تَبْرُّ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ
وَمَالِي فِي دُرٍّ تَحَلَّيْتُ عِقْدَهُ مِنْ الصُّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النُّظْمِ وَالسُّلْكُ

وقال بمدحه^(٢) : [طويل]

غَدَا الدَّهْرُ مُفْتَرًا أَغْرَأَ الْمَضَاحِكُ عَنْ ابْنِ عَبِيدِ اللَّهِ تَاجِ الْمَمَالِكِ
عَنِ الْقَاسِمِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رِفْدُهُ إِذَا لَمْ تَطْبُ عَنْ مُلْكِهَا نَفْسُ مَالِكِ
أَغْرَأَ يُكْنَى بِالْحُسَيْنِ مُسَلِّمٌ لَهُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ كُلُّ مُمَاحِكِ
تُكْشَفُ عَنْهُ مِحْنَةُ الْمَلِكِ شَيْمَةٌ مُهْدَبَةٌ وَالتَّبَرُّ عِنْدَ الْمَسَابِكِ
وَأِنْ سَتَرْتَ وَجْهَ الْحَقَائِقِ شُبْهَةٌ رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِبَاتِ الْهَوَاتِكِ
فَتَى لَا يُبَالِي جِئْنَ يَحْفَظُ مَجْدَهُ مَتَى هَلَكَتْ أَمْوَالُهُ فِي الْهَوَالِكِ
وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكَاءُؤُهُ غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلَ الْمُشَارِكِ
لَهُ رَاحَةٌ رَوْحَاءُ يَسْفِكُ مَاءَهَا وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكِ^(٣)
يَسُوقُ إِلَى تَقْيِيلِهَا الْقَوْمَ أَنَّهَا غِيَاثُ لَهُمْ بَلْ عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ
حَبَانِي بِمَا يَعْيًا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَحَبَّرْتُ مَا يَعْيًا بِهِ كُلُّ حَائِكِ
وَمَا لِرَبِيعٍ مُمَطِّرٍ مِنْ مُجَاوِدٍ وَمَا لِبَقِيعٍ مُزْهِرٍ مِنْ مُحَاوِكِ^(٤)

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجداح : آله الجدد ، وهي خشبة في رأسها خشبتان معترضتان يساط بها الشراب أى يخلط . والجدد مصدر جدح السويق وغيره في الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالجدح .
(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ — ١٨٦٧ . وقد علق في بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قوافٍ منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه في الجود . والبقيع : الموضع المتسع فيه أشتات مختلفة .

باب المديح - ابن الرومي

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاطَوْا عِلَاءَهُ
دَعُّوا آلَ وَهْبٍ لِلْمَعَالِي فَإِنَّهُمْ
أَنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
إِذَا اسْتَمْسَكَتْ كَفَى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ
أَرَانَا عِيَانًا كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ
تَذَارَكْنِي مِنْ عَثْرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمٍ
فَأَصْبَحْتُ فِي أَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ مُثْمِرٍ
فَتَى فِي ثَنَاهُ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ
فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ
وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ
كَرِيمٌ تَفَى أَفْعَالُهُ بِإِنْتِسَابِهِ
أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ
فَأَعْيَنَتْهُمْ الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ^(١)
بَقَايَا اللَّيَالِي الْأَخِذَاتِ التُّوَارِكِ
بَشِيدَةَ أَرْكَانٍ وَلَيْنِ عَرَائِكِ^(٢)
فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ بِهَالِكٍ
سَمِعْنَا بِمَذْكُورِيهِمَا فِي الْبَرَامِكِ^(٣)
بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرِوفِهِ الْمُتَدَارِكِ
وَأَمْسَيْتُ فِي عَيْصٍ مِنَ الْغُرِّ شَائِكِ^(٤)
سَبُوقِ الْعَطَايَا لِلطُّلُوبِ الْمُوَاشِكِ
وَلَيْسَ لِاسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ^(٥)
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْعِلَاءَ هُنَالِكِ
وَدُو نَسَبٍ فِي آلِ سَاسَانَ شَابِكِ^(٦)
كَأَنِّي فِي الْفِرْدَوْسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

(١) الخضراء : السماء . والحبايك : جمع حبيكة ، وهي الطرائق التي ترى للنجوم . قل تعالى :
«وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبَاكِ» .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهي الطبيعة .

(٣) البرامك : آل برمك من وزراء بني العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبخار : جمع بشر وهذه جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الإنسان . والمخلق : من أخلق الثوب إذا
أبله .

(٦) شابك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

باب المديح - ابن الرومي

بِمَرَأَى مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمَعٍ
لَدَى مَلِكٍ بِالْحَقِّ لَا مُتَمَالِكٍ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي ذَاكَ وَجْهًا مُبَارَكًا
تَلْقَى بِأَوْفَى الشُّكْرِ نِعْمَى الْمُبَارَكِ
تَحْتَ الْحِسَانِ الْمُحْسِنَاتِ كُؤُوسُهُ
يَمْدَحُ لَهُ قَدْ سَارَ جَمُّ الْمَسَالِكِ
يُرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لِدَانًا وَتَارَةً
يُنْمِنُنَّ شَيْئًا غَيْرَ وَشَى الْحَوَائِكِ^(١)
فِيَهْتَرُ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ
وَكَانَتْ مَلَاهِي مِثْلِهِ كَالْمَنَاسِكِ
فَلَا تَتْرُكُنِي أَيُّهَا الْحُرُّ عُرْضَةً
لِدَهْرِ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُنَارِكِ^(٢)

وقال يمدح علي بن يحيى^(٣) : [وافر]

إِذَا كَانَ أَمْرٌ لَا يَتَى مَالٍ
قَرَارًا كُنْتُ أَنْتَ لَهُ مَسِيلًا^(٤)
وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتَ الْمَدْحَ فِيهِ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمَ فَتِيلًا
لَعَمْرُ أَيْكُمُ إِنَّ أَبْنَ يَحْيَى
لَأَقْرَبُ مُسْتَقَى مِنْ أَنْ أُطِيلًا
وَلَوْ أَنِّي قَرَبْتُ بِهِ جُرُورًا
عَبَأْتُ لِوَرِيهِ مَرَسًا طَوِيلًا^(٥)

وقال يعاتب آل وهب^(٦) : [طويل]

تَخِذْتُكُمْ دِرْعًا وَتُرْسًا لِتَدْفَعُوا
نِيَالَ الْعِدَى عَنِّي فَكُتِّمُ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ
عَلَى جِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .

(٢) غير متارك أى غير مسلم .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .

(٤) الأتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .

(٥) الجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . والقارب : السائر إلى الماء .

(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

باب المديح - ابن الرومي

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعْزِلِ وَخَلُّوا نِيَالِي وَالْعِدَى وَنِيَالَهَا
هِيَ النَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغِبْطَةٍ وَإِلَّا فَغُتْمٌ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم^(١) : [خفيف]

أَلْ وَهَبِ هُنْتُمُ هِبَةَ اللَّهِ هِ فَمَازَلْتُمْ لَهَا أَشْكَالًا
لَكُمْ هَيْبَةٌ تُشَرِّدُ بِالْأُنْسِ دِ وَعَدَلُ يَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَيْكُمْ نَزَلَ الْمَلِكُ دَارَةَ الْبَحْلَالَا
كَانَتْ الْأَرْضُ ظُلْمَةً وَحَرُورًا أَوْسَعَا النَّاسَ فِتْنَةً وَضَلَالًا^(٢)
فَاخْتَرَعْتُمْ مِنَ الذُّكَايِ شُمُوسًا وَابْتَدَعْتُمْ مِنَ السَّمَاحِ ظِلَالًا
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالًا وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالًا
سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ كَالنُّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَا
سَأَلَنِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصُّبُّ حُ فَأَغْنِي أَنْ تَسْتَفِيءَ الذُّبَالَا^(٣)
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِاخْتِيَالِ وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَى مُخْتَالًا
هَآكِهَآ وَإِلَيْهَا إِلَيْكَ عُرُوبًا تَتَشَّى رَشَاقَةً وَدَلَالًا^(٤)
أَنْتَ كَالسَّيْفِ مَاؤُهُ مِنْهُ وَالشَّعْ رُ يَدَا صَيْقَلٍ تُجِيدُ الصُّقَالَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ - ١٩١٦ .

(٢) الحرور : الريح الحارة .

(٣) الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٤) الواله : المتحير من شدة الوجد . والعروب : المتحبة إلى زوجها .

باب المديح - ابن الرومي

وقال أيضاً^(١) : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِي صَالِحًا فَأَنْتَ عَلَيَّ غَيْبٍ شُكْرِي مُطْلُ
وَهَلْ يَلْتَقِي فِي سَلِيمِي الصُّدُو رِذِكْرِي صَنِيعٍ جَمِيلٍ وَغِلُ
أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِلُ

وقال أيضاً^(٢) : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورَتُهَا فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتُ حَالِي لِمَنْ عَقْلًا
قَالُوا أَتَأْمُلُ مَأْمُولًا فَقُلْتُ لَهُمْ يُؤْمَلُ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَبْلُغِ الْأَمَلَا
مِثْلَ الْمُسَافِرِ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَى رَحْلَهُ نَزَلَا
يَا ابْنَ الْوَزِيرِينَ يَا مَنْ لَا أَنْصِرَافَ لَهُ عَنْ سَدِّهِ خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلًا^(٣)
كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ بِي أَرْسَلْتُهَا مَثَلًا وَمِدْحَةٍ فِيكَ لِي أَرْسَلْتُهَا مَثَلَا
فَتَى وَإِنْ كَانَ كَهَلًا فِي جَلَالَتِهِ كَهْلٌ وَإِنْ كَانَ غَضًا غُضُّهُ خَضِلًا^(٤)
صَادَفْتُ مِنْهُ بَلِيغًا فِي مَوَاهِبِهِ تُعْطَى يَدَاهُ تَفَارِيقَ الْغِنَى جُنَلَا
يَلْقَى الْوُجُوهَ بِوَجْهِ مَأْوُهُ غَدَقُ لَا تَسَامُ الْعَيْنُ مِنْهُ النَّهْلُ وَالْعَلَلَا^(٥)
الْمَالُ غَائِبُهُ وَالْحَمْدُ آيِبُهُ وَالْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا
يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِي سِيَاسَتِهِ إِنْ صَلَّ عَدْلٌ مِثْلًا أَوْ قَضَى عَدَلَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهي من قصيدة له في القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ — ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيراً للمعتد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً

للمهتدي . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نداه .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني ، واستعارهما للنظر .

باب المديح - ابن الرومي

تَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَابِدُهُ وَرُبَّمَا خَلَفْتُ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَا^(١)
لَا تَجْمَعُنْ إِلَيَّ ذِكْرَاهُ نِسْبَتَهُ فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ النُّسْبَةِ ابْنُ جَلَا^(٢)
رَحَلْتُ ظَنِّي إِلَيَّ جَذْوَاهُ بَلْ ثَقْبِي فَأَخَّرَ الْوَعْدَ لَكِنْ قَدَّمَ الْنَفْلَا^(٣)
سَقِيًّا لَهَا رِحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا لَقَدْ كَفْتَنِي طَوَالَ الْمُسْنَدِ الرَّحْلَا^(٤)

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاني^(٥) : [وافر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ الْمَثَلُ الْمَعْلَى وَخَذْ عَدُوَّكَ التُّرْبُ الدُّلِيلُ
رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَيْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
فَمَا هَذَا الْمِطَالُ فَذَاكَ أَهْلِي وَيَبَاعُكَ بِالنَّدَى بَاعٌ طَوِيلُ
وَعَيْنُ الْمَاجِدِ الْمِفْضَالِ عَيْنُ كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَآخِثَلَايَ يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ^(٦)
فَلَا تَقْدِرُ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا وَلَا قَدْرِي فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ
وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ عَسَاهُ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَالْإِلَّا فَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي نَبَتْ دَارٌ فَاسْرِعْ بِى رَجِيلُ
إِذَا ضَاقَتْ عَلَى أَمَلٍ بِلَادُ فَمَا سُدَّتْ عَلَى عَظْمٍ سَبِيلُ

(١) الأسل : الرماح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والعطية .

(٤) الرجل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال الدهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح عيسى بن شيخ^(١) : [خفيف]

إِنْ فِي الْحِلْمِ لِلْسُّفَاهِ وَفِي عَيْسَى
قَامَ لِلَّهِ وَالْإِمَامِ بِحَقٍّ
فَتَحَ الْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُبُلِ الْأَرْصَالِ
صَالٍ بِالْمَشْرِفِيِّ صَوْلَاتِ صِدْقٍ
وَأَخَافَ الْمُخِيفَ ذَا الْعَيْثِ حَتَّى
قُلْتُ لِلْسَّائِلِي بِعَيْسَى بْنِ شَيْخٍ
أَنْتَ كَالْمُسْتَضِيءِ شَمْسًا بِنَارٍ
كُلُّ مَجْدٍ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَانَ عَيْسَى فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ الْجُودِ
جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ
أَوْسَعَ الرَّاعِيْنَ فَضْلًا كَمَا أَوْ
وَاحِدُ الْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا
أَيُّهَا الْوَافِدُ الْمَيِّمُ عَيْسَى
عَيْسَى بْنُ شَيْخٍ لِكُلِّ عَاتٍ لِنِكَالٍ^(٢)
قَدْ أَطَالَتْ بِهِ الصُّنَادِيدُ مَطْلًا^(٣)
ضِرٌّ وَسَدُّ الشُّغُورِ خَيْلًا وَرَجُلًا^(٤)
لَمْ تَدْعُ فِيهِمْ لِيذِي الدُّخْلِ دُخْلًا
أَمِنْ الْخَائِفِ الْمُسْتَشْتِ شَمْلًا
زَادَكَ اللَّهُ بِالْمَعَالِمِ جَهْلًا^(٥)
وَلَعَمْرِي لِلشُّمُسِ لِلْعَيْنِ أَجْلَى
هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هُزْلًا
دِ كَعَيْسَى مُكَلِّمِ النَّاسِ طِفْلًا
لَا تَرَى الدُّهْرَ فِي جَنَابِيهِ مَحْلًا
سَعَ أَهْلَ الْعِنَادِ نَفْيًا وَقَتْلًا
أُذْنَاهُ وَلَا تُلَيْقَانِ عَذْلًا^(٦)
إِغْتَرَفَ لِي مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ سَجْلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللجم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، ويكسره جمع سفيه .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أي فرسانا وراجلين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصغيان للعدل .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَكَ اللَّهُ إِنْ عَرَضْتَ عَلَيْهِ
ذَاكَ ظَنِّي بِسَيِّدِ النَّاسِ طُرًا
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤْمَلٍ مِنْ بَعِيدٍ
لَا تَكُنْ حَسْرَةً عَلَى فَقْدٍ أَوْ
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِي
قَدْ أَرَدْتُ الْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ
وَرَأَيْتُ الْقَلِيلَ يَكْفِي مِنَ الْمَدِّحِ
ح. إِذَا الْمَرْءُ طَابَ فَرَعًا وَأَصْلًا
حَاجَتِي أَنْ يَقُولَ أَهْلًا وَسَهْلًا
وَأَبْنٍ مَنْ سَادَهُمْ غُلَامًا وَكَهْلًا
دِيمَةً مِنْ نَدَى يَدَيْهِ وَوَبْلًا
سَعَتْ هَذَا الْأَنَامَ غَيْرِي فَضْلًا
وَهُوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرُّدِّ أَهْلًا
لِي غَايَاتِكَ الْبَعِيدَةُ مَهْلًا
ح. إِذَا الْمَرْءُ طَابَ فَرَعًا وَأَصْلًا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر « ويذكر وقعته مع الزنج - وكانت في سنة

٢٥٦هـ^(١) : [كامل]

مَا اسْتَشْرَفْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ ضَبِيلًا
أَقْبَلْتَ فِي خِلَعِ الْوِلَايَةِ طَالِعًا
فَكَأَنَّكَ الْبَذَرُ الْمُنِيرُ مُكَلَّلًا
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجْتَهُ
مَنْ كَانَ جَمَلُهُ لَبُوسٌ وَلَايَةٍ
فَبَذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا
لَكِنْ عَظِيمًا فِي الصُّدُورِ جَلِيلًا
وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُوفَضُونَ قَبِيلًا^(٢)
مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلًا
لَا زِلْتَ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ غَلِيلًا^(٣)
وَأَعَارَهُ التَّعْظِيمَ وَالتَّبَجِيلَ
وَبِمَائِهِ كَانَ الْحُسَامُ صَقِيلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ - ١٩٧٦ .

(٢) يوفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

باب المديح - ابن الرومي

إِنِّي لِأَكْبِرُ أَنْ أَرَكَ مُهَنَّا إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ التَّامِيلاً
لَا حَقَّ مِنْكَ بِأَنْ يَهَنَّا مَعَشَرُ رُزُقُوكَ حَقًّا فِي الْحُظُوظِ جَزِيلاً
أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَدْلَكَ فِيهِمْ مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلاً
فَكَرْتَ عُيُونَهُمْ وَأَفْرَخَ رُوعَهُمْ وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَحِيلاً^(١)
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ الْحَمِيمُ حَمِيمَهُ « مَا بَالُ دَفْكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيلاً »^(٢)
لَا يَعْدُمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمْ وَكَانَ ثَقِيلاً^(٣)
أَرْفَقْتَهُمْ فِي خُرُوجِهِمْ وَوَفَّرْتَهُمْ وَكَذَا الْمُدِيرُ يُقَدِّمُ التَّخْفِيلاً
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِي الْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا طَالَ الْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلاً
فَقَضَاكَ رِيْعَ الْعَدْلِ مَا أُعْطِيَتْهُمْ أَوْفَى قَضَاءٍ وَأَصْطَنَعْتَ جَمِيلاً
وَالْعَدْلُ مُغْرِزَةٌ لِكُلِّ حَلُوبَةٍ وَالْجَوْرُ يُعْقِبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلاً^(٤)
لِمَ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مُرْتَضًى لَا يَبْتَغِي بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلاً

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطائية في إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثي المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .

(٢) ما بين القوسين تضمن من كلام الراعي النميري في مفتاح لاميته ، وهي إحدى الملحومات السبع في جمهرة أبي زيد القرشي :

ما بال دفك بالفراش مذيلاً أقلى بعينك أم أردت رحيلاً
والدف : الجنب والمذيل الذي لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإتاوة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطائه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدرفاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أي لم يحلبها أياما ليجتمع اللبن في ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشول لبن الناقة تشويلاً أي قل .

باب المديح - ابن الرومي

تَجِبِي لَهُ مَالَ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا إِذْ لَا تُضِيعُ مِنَ الْحُقُوقِ قَتِيلًا
أَنْتَ الَّذِي يَمْرَى اللَّقَّاحَ بِرَفْقِهِ مِلءَ الْوُطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلًا^(١)
أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرُّعِيَّةِ بَعْدَمَا جَارَ الْوَلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِيلًا
وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ جِبَالَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الدُّهَاءُ حَوِيلًا^(٢)
وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلًا
وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ قَلِيلًا
شَهِدَ الْخَلِيفَةُ وَالرُّعِيَّةُ أَنَّهُ مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَاكَ سَجِيلًا^(٣)
أَنْتَ الَّذِي قَطَعَ الْخَبَائِلَ بَعْدَمَا أَزَمْتَ أَزَامَ وَعَضَلْتَ تَعْضِيلًا^(٤)
فَنَجَّوْتَ مِنْ أَيْدِي الْخَبَائِثِ سَالِمًا وَرَهَنْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلًا^(٥)
وَلَيْنَ نَجَّوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً حَدَاءَ تَسْبِقُ دَاعِرًا وَجَدِيلًا^(٦)
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو أَمْرًا مِنْ مِثْلِهَا بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا
كَمْ لَيْلَةٍ نَسِيَ الصَّبَاحَ مَسَاوَاهَا قَدْ بَتَّ فِيهَا بِالسُّهَادِ كَحِيلًا
وَلَعَمْرُ جَمْعِ الزَّنَجِ يَوْمَ لَقِيَتَهُمْ مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إِنْجِيلًا^(٧)

- (١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . ومرى الناقة يمر بها : مسح ضرعها لتدر .
والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .
(٢) الجبال : الأحبول وهي المصيدة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .
(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا قتله من طاقين والسحيل الذي يقتل على قوة واحدة ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .
(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزم أزام ، ونزلت بهم أزام أي شدة .
وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه وحال بينه وبين مراده .
(٥) ورهنتهم لهفا عليك : أي تركتهم رهنا لقولهم لهفى عليه ويا لهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .
(٦) الحداء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجيان تنسب إليهما الإبل النجبية .
(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذي من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

باب المديح - ابن الرومي

شَهِدْتُ بِذَلِكَ فِي جَبِينِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ اللَّقَاءِ دَلِيلًا
 نَزَكْتُ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِیْظَةِ مِيسَمًا مَا رَجَعْتُ وَرُقُ الْحَمَامِ هَدِيلاً ^(١)
 مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا قَعَرْتُ بِهِمْ عُصْفُ الرِّیَاحِ نَخِيلاً ^(٢)
 مَا زِلْتُ تَنْكُوهُمْ بِحَدِّ شَائِكٍ لَمْ تَأْلُهُمْ قَرْحًا وَلَا تَقْتِيلًا ^(٣)
 تَقْرِیْهِمْ طَعْنًا أَثَجَّ وَتَارَةً ضَرْبًا يُزِيلُ بَيْنَهُمْ تَزْيِيلًا ^(٤)
 لَا فُلَّ حَدُّكَ مِنْ حُسَامٍ ضَارِمٍ تَرَكَ الْقِرَاعُ بِحَدِّهِ تَفْلِيلًا
 لِلَّهِ نَفْسُ يَوْمٍ ذَاكَ أَذَلَّتْهَا وَلَرُبَّ شَيْءٍ صِينَ حِينَ أُذِيلاً
 لَا جَاهِلًا قَدَرَ الْحَيَاةَ مُغَمَّرًا بَلْ عَارِفًا قَدَرَ الْحَيَاةَ بَسِيلاً ^(٥)
 وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكُمَاةِ قُدُورَهَا وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلاً ^(٦)
 تَخِذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِلَّةً وَتَخِذْتُ صَبْرَكَ مَغْفَرًا وَشَلِيلًا ^(٧)
 نَفْسٌ طَلَبَتْ بِهَا أَلْعَا فَبُلْغَتْهَا وَرَكِبَتْ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلًا ^(٨)
 وَإِذَا أَذَلَّتْ النَّفْسُ فِي طَلَبِ أَلْعَا فَلْتَلْفَيْنِ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلاً
 مَا كُنْتُ تَمْضِي فِي اللَّقَاءِ مُصَمِّمًا فَتَكُونُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ كَلِيلًا

- (١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .
- (٢) العصف جمع عصوف وهي الريح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلاً تركتهم كالنخل المنقعر أى الذى استوصل فانقعر أى سقط .
- (٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .
- (٤) أثج أى جعل دماءهم تتج أى تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .
- (٥) المغمر ، من غمر الرجل : ألقى بنفسه فى الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .
- (٦) النشيل : الذى يتشيل من القدر باليد بلا آلة .
- (٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهي الغلالة تلبس تحت الدرع .
- (٨) التليل : العنق .

باب المديح - ابن الرومي

مَنْ جَادَ بِالْحَوْبَاءِ جَادَ بِمَالِهِ فَالْمَالُ أَيْسَرُ هَالِكٍ تَعْجِيلًا^(١)
 جَبْنُ الْبَخِيلِ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ فَتَهَيَّبَ الْإِفْضَالَ وَالتَّنْوِيلًا
 وَاسْتَشْعَرْتُ نَفْسُ الْجَوَادِ شَجَاعَةً فَرَجَا الزَّمَانُ عَلَى الزَّمَانِ مُدِيلًا^(٢)
 لِيُشْمَرَ الْغَادِي إِلَيْكَ ذُبُولُهُ كَيْمَا يَرُوحَ مُرَفَّلًا تَرْفِيلًا^(٣)
 صَرَفْتُ يَدَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا عَنْ مَالِكَ التَّشْمِيرِ وَالتَّائِيلَا
 تَعُدُّ الْمُنَى عَنْكَ الْغِنَى فَتَقْبِي بِهِ وَتُقِيمُ جُودَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلًا
 النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ جُعِلَ الْأَفْضَلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلًا^(٤)
 يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلَا
 فُتُّ الْعَدِيلِ فَمَا يُقَالُ « كَأَنَّهُ » مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلًا
 هَذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِدٍ بِكَ مِنْ نَوَائِبَ لَمْ يَدْعُنْ ثَمِيلًا^(٥)
 يَتَوَاعَدُ الْأَيَّامَ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ يَنْفِي الْأَوَابِدَ هَذَّةً وَصَهِيلًا^(٦)
 يَأْمَنُ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ أَكْفَلُ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلًا
 صُنْ عِرْضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ لِيَذَلَّةٍ مِنْدِيلًا

(١) الحوباء : النفس .

(٢) المدليل ، من أدا فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفروه به .

(٣) ليُشمر ذبوله : أى ليجد فى السعى إليك ، كيما يروح مرفلا أى كيما يعود من عندك مظفرا قد حظى بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض فى جبهة الفرس والتحجيل : البياض فى قوائمه .

(٥) التميل : جمع ثميلة وهى الثمالة أى البقية فى أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ؛ معروف ، والهدة صوت وقوع الشئ الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوابد : جمع أبدة وهى الداهية تبقى على الأبد .

باب المديح - ابن الرومي

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمُّلٍ
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا
وَكُلْتُ مَجْدَكَ بِاقْتِضَائِكَ حَاجَتِي
أَحْسَنْتُ فِيكَ الظَّنَّ وَهُوَ وَسِيلَةٌ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
بَذَلَ النُّوَالَ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ
وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلًا
شَفِيعْتُ بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ الْفِيلَ

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت^(١) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَرْمَعْتَ الصُّنِيعَةَ مَرَّةً
وَلَا تَخْلِطِ الْحُسْنَى بِسُوءٍ فَإِنَّهُ
أَتَرْضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى
أَنْفَتْ لِعُشَّاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى
وَلَا سِيِّمًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ النُّوَالَ إِذَا أَتَى
وَلَمْ لَا وَقَدْ أَلْجَأَتْ مُلْتَمِسَ الْجَدَى
وَأَعْطَيْتَهُ الْمَنْزُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ
أَرَى الْجَزْلَ مِنْ نَيْلِ الرِّجَالِ هَنِئُهُ
فَلَا يَكُ مَا تُجَدِّيه كَالْبَقْلِ خِسَّةً
فَلَا تَعْتَصِرُ مَاءَ الصُّنِيعَةِ بِالْمِطْلِ^(٢)
يُجَسِّمُنَا أَنْ نَخْلِطَ الشُّكْرَ بِالْعَدْلِ
وَمَا مَطْلَبُ الْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِالسَّهْلِ
مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِ
أُرْتَهَمُ هُدًى مِنْهَا جِهَهُمْ سُرُجُ الْعَقْلِ
عَلَى الْكُرْهِ كَانَ الْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ الْبَذْلِ
إِلَى الطَّلَبِ الْمَذْمُومِ وَالْخُلُقِ الْوَغْلِ^(٣)
فَحَسُسْتُ مِنْهُ وَأَنْتَسَبْتُ إِلَى الْفَضْلِ
وَمَا نَائِلُ جَزْلٍ مَعَ الْمِطْلِ بِالْجَزْلِ
وَكَالنُّخْلِ تَأْخِيرًا فَمَا ذَاكَ بِالْعَدْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) أزمع الأمر : عزم عليه وجد في إفضائه .

(٣) الوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر في كل شيء .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح قاسماً الحرون^(١) : [مجزوء الوافر]

فَتَى كَمُلْتَ مَحَاسِنُهُ فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَذَلُهُ
مِنْ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَهْلُ الْأَلْسُنِ الْجَدَلُهُ
مُهَذَّبَةٌ خَلَائِقُهُ لِمَا حَمَلْتَ مُحْتِمَلُهُ
فَتَى لَا عَقْدُهُ وَاهٍ وَلَا عَزَمَاتُهُ فَشَلُهُ
إِذَا الْحُرِّيَّةُ انْتَقَلَتْ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلُهُ
هُوَ الْجَمَّاشُ لِلْعَلِيَا لِإِلْفَادَةِ الْغَزَلِ^(٢)
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شَعْرًا بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خَطَلُهُ^(٣)
وَأَحْنَفُ دَهْرِهِ جِلْمًا بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغَلُهُ^(٤)
كِلَا هَذَا وَذَاكَ حَيًّا تَبَيَّتْ بُرُوقُهُ عَمَلُهُ^(٥)
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ سُورُ الْخَطْبِ مُنْسَدِلُهُ
فَنَفْسِي فِي بَقَائِهِمَا إِلَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهِلُهُ^(٦)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٧) : [بسيط]

يَمِّمُ أَبَا الصَّقْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلُهُ وَفَاتَ كُلَّ نَظِيرٍ فِي فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) الجماش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .

(٣) الأخطل الشاعر، والخطلة : الفاسدة .

(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل في الحلم .

(٥) عمله أي ذات عمل .

(٦) في الديوان : فنفس في مقامها .

(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .

باب المديح - ابن الرومي

مَنْ كُلُّ طُولٍ وَطُولٍ فِي شَمَائِلِهِ
 إِذَا أَرْتَدَى السُّيْفَ لَمْ يُمَسِّكْ بِقَائِمِهِ
 سَيْفٌ تَرَدَّاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبَعٍ
 مَنْ لَا يَرَى الْمَالَ إِلَّا هُمْ خَازِنِهِ
 مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ
 مَنْ كُلُّ كُفٍّ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ
 خَرَقُ يَشْحٍ عَلَى صُغْرَى مَحَامِدِهِ
 مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ
 يُكْشِفُ الدُّهْرَ مِنْهُ فِي تَصَرُّفِهِ
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوُلُهُ
 أَحْيَا بِهِ اللَّهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلِكِهِمْ
 كَالْبَحْرِ أَرَوَى بَنَى الدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ
 فَلِلرَّعَاةِ أَحَاطَ مِنْ نَصَائِحِهِ
 يَا كَوَكَبَ الدُّهْرِ قَدَمًا فِي غِيَابِهِ
 أَصْبَحْتَ فِي الدُّرُورَةِ الْعُلَيَاءِ مِنْ شَرَفٍ
 يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشِيٍّ غَوَائِلُهُ
 أَنْتَ الْمُخَاطَبُ لَا يُهْدَى لِسَائِلِهِ
 أَعِيدُ عَذْلَكَ أَنْ يُلْفَى بِحَضْرَتِهِ
 مَا حَقُّ مَيْدَانٍ مَجْدٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
 وَكُلُّ جُودٍ وَجُودٍ فِي أَنْامِلِهِ
 لَيْسَتْ قِلٌّ وَلَمْ يَخْطُطْ بِسَافِلِهِ
 كَأَنَّمَا الرُّمْحُ يَمْشِي فِي حَمَائِلِهِ
 وَلَا يَرَى الزَّادَ إِلَّا يُقْلَ أَكِلِهِ
 لَنْ يَمْلِكَ الْمَالَ إِلَّا كَفُّ بَاذِلِهِ
 وَكُلُّ عَابٍ غَنِيٌّ مِنْ فَوَاضِلِهِ
 كَمَا يَشْجُ عَلَى كُبْرَى طَوَائِلِهِ
 كِلَا الْفَرِيقَيْنِ يَرْمِي فِي مَقَاتِلِهِ
 عَنْ مُنْصَلٍ قَلْعِيٍّ مِنْ مَنَاصِلِهِ
 بَذَرُ تَهَادَاهُ شَتَّى مِنْ مَنَازِلِهِ
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ
 فَهُمْ رِوَاءٌ وَغَرَقِيٌّ فِي سَوَاحِلِهِ
 وَلِلرَّغَايَا أَحَاطَ مِنْ نَوَافِلِهِ
 يَا مَعْلَمَ الدُّهْرِ قَدَمًا فِي مَجَاهِلِهِ
 مَنَازِلُ النَّاسِ شَتَّى فِي أَسَافِلِهِ
 لِمَنْ أَتَتْهُ الدَّوَاهِي فِي مَعَايِلِهِ
 سُوءُ اسْتِمَاعٍ وَلَا يُصْغَى لِإِعَازِلِهِ
 خِصْمِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ
 إِجْرَاءُ نَاقِيهِ قَدَامَ صَاهِلِهِ

باب المديح - ابن الرومي

أَعِيذُ مُزْنَكَ أَنْ يَشْقَى بِبَارِقِهِ شَيْمَى وَيَسْعَدَ أَقْوَامٌ بِوَابِلِهِ^(١)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله^(٢) : [مجزوء الخفيف]

مَلِكٌ لَا يَرَى اللَّهَى تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلَ
خَسْبٌ رَاجِيهِ عِنْدَهُ أَنَّهُ جَاءَ سَائِلًا
لَا يَرَى أَلَمِنُ قَائِلًا وَيَرَى أَلَمِنُ فَاعِلًا
سَيِّئُهُ عَفْوُ مَالِهِ وَهُوَ يُدْعَى فَوَاضِلًا
فَتَيِّمُهُ وَائِثْقًا لَا تَيِّمُهُ أَمِلًا
وَإِذَا كَادَتْ أَلْعَا لِي تُلَاقِي الْأَسَافِلَا
وَطِيءَ الْأَرْضَ وَطَاءَةً فَاقْرُ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب^(٣) : [طويل]

لِكُلِّ بَدِيلٍ حِينَ يَخْلُو مَكَانَهُ وَمَا لِبْنِي وَهَبٍ مِنَ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمْ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي لَوْ أَزَالَهُ وَحَاشَاهُمْ مَا زَالَ لِلْأَرْضِ زَلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالُ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ وَلَكِنَّهُمْ بِالرُّفْقِ وَاللِّينِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْدَالِ الطَّعَانِ ذَوِي الْقَبَا وَلَكِنَّهُمْ لِلطُّعْنِ بِالرَّأْيِ أَجْدَالُ^(٤)

(١) الشيمى : النظر إلى البرق ابن يقصد وابن يخطر .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .

(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .

(٤) الأجذال جمع جذل وهو عود ينصب للإبل الجربى لتحك به ، ويقال إنه لجذل حكاك .
وهو جذيلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

باب المديح - ابن الرومي

مَيَّامِينَ يُضْجِي مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ
 فَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ
 إِلَيْهِمْ فَمَا بَدَأُ الْوِفَادَةَ غُمَّةً
 هُنَالِكَ أُعْرَاقُ كِرَامٍ وَأَوْجُهُ
 كِرَامٍ إِذَا هَمُّوا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ
 كَانَتْهُمْ مَا وَرَثُوا مَا كَفَاهُمْ
 إِذَا اسْتَنْطَقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا
 وَإِنْ عُيِّدَ اللَّهُ لِلرُّأْسِ مِنْهُمْ
 فَتَى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْ كَانَ نَاشِئًا
 وَتَبَذَلَ كَفَاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ
 إِذَا حَالَتْ الْأَفْعَالُ الْفَيْتَ فِعْلُهُ
 كَسَا الْمَجْدَ مِنْ أُبْرَادِهِ بَعْدَ عُرْيِهِ
 أَخُو الرُّأْيِ وَالْعَزْمِ الَّذِينَ كَلَاهُمَا
 لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ
 يُبَادِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ
 مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لَا مُعَانَاةَ مَدْحِهِ
 مَلِيًّا بَأَنٍ يُجَبِّي لَهُ الْخَمْدُ وَالْمَالُ
 إِلَيْهِمْ فَتَمَّ النَّيْلُ لَا شَكَّ وَالنَّالُ^(١)
 عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدُ الزِّيَارَةِ إِمْلَالُ
 وَسَامٍ وَأَخْلَاقُ جِسَامٍ وَأَفْعَالُ
 نَسُوا عِنْدَهَا مَا شَيْدَ الْعَمِّ وَالْخَالُ^(٢)
 وَقَدْ شَادَ أَعْمَامُ بُنَاهُمْ وَأَخْوَالُ
 وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا
 وَلَوْلَا مَكَانُ الرُّأْسِ لَمْ تَكُ أَوْصَالُ
 لِيُنَجِّزَ آمَالُ وَتُمِطَلَ آجَالُ
 لِيَسْكُتَ سُؤَالُ وَيَنْطِقَ عُدَالُ
 وَأُولَاهُ إِحْسَانُ وَأَخْرَاهُ إِجْمَالُ
 وَخَلَى الْعُلَا مِنْ خَلِيهِ وَهَى مِغْطَالُ
 شِهَاتُ سَمَاوِيٍّ وَأَبْيَضُ قِصَالُ
 وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمَّهَالُ
 وَيُمْلَى فَلَا الْإِمَّهَالُ إِذْ ذَاكَ إِهْمَالُ^(٣)
 عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِعْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير النوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزلة الرفيعة ، والسورة المنزلة من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقني فلان أن أصلي . ويملى : يمهل .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني « على تقديمه البحتري عليه »^(١) : [طويل]

إِلَيْكَ أبا عَبْدٍ آلِلهِ بَعَثَهَا عَلَى بَقَّةٍ بِالْجُلْمِ مِنْكَ وَيَالْبَذَلِ
جَرَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَا مُغْرَبًا فَإِنْ قُلْتَ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلِ
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزْلِ
أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ وَأَثَرُهُ قَدَمَا عَلَى الْمَالِ وَالْأَهْلِ^(٢)
أَلَسْتُ الَّذِي أَمَلْتُهُ وَأَدَخَرْتُهُ فَمَالِي وَقَدْ أُمِرْتُ أَنْتُغِي فِي الْمَحَلِ
أَفْضَتُ بِي الْأَيَّامُ لَا دَرَّ دَرَهَا إِلَى مَا تَرَى عَيْنِي مِنَ الْهُونِ وَالْأَزْلِ^(٣)
تَيَقَّظْ أبا عَبْدٍ آلِلهِ فَإِنَّهَا مَنَاعِسُ لَا تَغْشَى أَمْرًا فَائِزَ الْخَصْلِ^(٤)
أَتَهَجَّرِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مُعْقَدٍ وَتَحْنُو وَتَذْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنْ خُلْتِي بِمَا مَلَقِي فِي مَا عَلِمْتَ وَلَا خُتْلِ^(٥)
تَأْمَلْ فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ سِوَى عَذْلِنَا فِي النُّفْسِ طَوْرًا وَفِي الْقَتْلِ
فَضْلُنَا بِإِثَارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءٌ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
ضَرَبْتُ لَكَ الْأُمَثَالَ تَنْبِيهًِ وَاعْظِي وَحَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَحَاشَاكَ مِنْ عَذْلِ
فَلَا تَعْتَذِرِي إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَلَمْ تُوتِ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تُوتِ مِنْ أَصْلِ
وَكَمْ عَاتِبَ أَهْدَى إِلَيْكَ عِتَابَهُ فَكَافَاتُهُ بِالْجَاهِ وَالنَّائِلِ الْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدة .

(٤) الخصل في النضال : الخطر الذي يراهن عليه أي الرهان .

(٥) الملق : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغي . والختل : الخداع .

باب المديح - ابن الرومي

كَذَلِكَ عَهْدُنَا السُّودَّةَ الطُّفْلَ فِيكُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ بَحْرِي زَاخِرٌ
تَنَاوُكُكُمْ لِلْبُحْتَرِيِّ وَوُدُّكُمْ
فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ
أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
هَجَاكُمْ بِمَنْزُورِ الْهَجَاءِ وَوَعْدِهِ
فَنَالَ الَّذِي أُجْرِي لَهُ وَهُوَ وَادِعٌ
فَعَارَضْتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
فَكَافَأْتُمُونِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَكَافَأْتُمُوهُ بِالَّذِي أُسْتَحِقُّهُ
هَظَلْتُ فَأَطْفَأْتُ الصُّوَاعِقَ عَنْكُمْ
بَلَى قَدْ فَرَقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسٍ خُطَّةٍ
وَمَا بِي قَصَبُ الْبُحْتَرِيِّ وَثَلْبُهُ

فَكَيْفَ تَرَاهُ وَهُوَ فِي نُهْيَةِ الْكَهْلِ^(١)
وَأَنْتَى مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي مَنَهْلِ ضَحْلِ^(٢)
وَمَذْجِي لَكُمْ حَاشَا هَوَاكُم مِّنَ الْخَبْلِ^(٣)
فَمَا لِلدَّيْعِ النَّحْلِ مِّنْ عَسَلِ النَّحْلِ
شَبَابُ الْحَدِّ أُسْرَى فِي الْبِقَاعِ مِّنَ النَّحْلِ^(٤)
وَمَا حِلْيَةُ الْحَسَنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذُّبْلِ^(٥)
مَضُونٌ وَقَدْ أُسْقَاكُمُ حِمَاةَ السُّجْلِ^(٦)
شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِقَالٌ عَلَى نَضْلِ
مِنَ الْمَنَعِ وَالْجِرْمَانِ وَالرُّفُضِ وَالْخَذْلِ
مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعَطْفِ وَالْوَصْلِ
فَلَمْ تَفَرُّقُوا بَيْنَ الصُّوَاعِقِ وَالْهَظْلِ
وَمَا الْبِفَزْلِ الْمَعْكُوسُ بِالْمُحْكِمِ الْفَزْلِ
وَإِنْ صَالَ فَحَلَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ^(٧)

(١) النُهْيَةُ : العقل .

(٢) الضَحْلُ : الماء القليل على وجه الأرض لاعمق له .

(٣) الْخَبْلُ : فساد العقل .

(٤) يَتَجَهَّمُكُمْ : يستقبلكم بوجه كربه ، وتجهمه كذلك لغلظ له القول .

(٥) الذُّبْلُ : جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار .

(٦) الْحِمَاةُ : الطين الأسود الممتن . والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا ، وسجل القصيدة قراها

قراءة متصلة . والسجل : الدلو العظيمة مملوءة .

(٧) الْقَصَبُ مصدر قصب فلانا : شتمه وعابه . والثلب : مصدر ثلبه إذا عابه وتنقصه .

باب المديح - ابن الرومي

شَهِدْتَ لَهُ بِالْعِتْقِ لِي الشُّعْرِ مُخْلَصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا الْبُهْلِ (١)
 إِلَّا ذَاكَ مَجَاجُ السُّلَافِ عَلِمْتُهُ وَإِنِّي لَمَجَاجٌ لِمَا لَيْسَ بِالنُّطْلِ (٢)
 فَلَا يَغْتَرِرُ مِنِّي أَمْرٌ بِدَمَائِهِ فَإِنِّي أَمْرٌ أَوَى إِلَى جُلْدِ عَيْلِ (٣)
 وَلَا تُنْكِرُوا صَقْلِي الْإِخَاءَ فَإِنَّهُ إِذَا طَبَعَ الصُّمُصَامُ حُودِثَ بِالصُّقْلِ (٤)

وقال يسأل ابن فراس حاجته (٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ صَبْلٍ حَاجَتِي بِوَصَالِهَا وَإِلَّا فَدَعْ لِي صَفْحَتِي بِصِقَالِهَا
 بَدَأْتَ بِمَعْرُوفٍ فَتَنٌ بِمِثْلِهِ حَمِيدًا وَأُطْلِقُ حَاجَتِي مِنْ عِقَالِهَا
 وَإِلَّا فَأَعْتِقْ طَامِعًا مِنْ مَطَامِعِ يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِيًا فِي جِبَالِهَا
 بَذَلْتَ لَهُ التَّقْرِيطَ غَيْرَ مُمَاطِلِ فَلَا تُبْلِنِي فِي حَاجَتِي بِمِطَالِهَا
 فَعِنْدِي بَذْلُ الشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا وَعِنْدِي بَذْلُ الْعُدْرِ عِنْدَ أَعْتِلَالِهَا
 مَتَى تَكْسِبِي مِنْ حَاجَتِي ثَوْبَ نَفْعِهَا فَأَنْتِ الْفَتَى الْمَكْسُورُ ثَوْبَ جَمَالِهَا
 جَرَبْتُ سُبْنَ لِلْقَاعِلِينَ ذَوِي الْعَلَا وَأَنْتِ حَقِيقُ يَا ابْنَهُمْ بِأَمِثَالِهَا
 فَجُدْ لِي بِوَجْهِ صَوْنُهُ فِي ابْتِدَالِهِ وَكَمْ مِنْ وَجْهِ صَوْنُهَا فِي ابْتِدَالِهَا
 وَمَا مِنْ عَلَاءٍ فِي يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا
 فَعَجِّلْ وَلَا تَمْطُلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَخَيْرَاتُ أَعْمَالِ الْفَتَى فِي عِجَالِهَا

(١) الهجين من الخيل ما تلده برفونة من حصان عربي .
 (٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل . خثارة السراب .
 (٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والجل الضخم من كل شيء .
 (٤) طبع السيف : علاه الصدا ، وحودث بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف
 (٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

باب المديح - ابن الرومي

وقال في بني طاهر^(١) : [خفيف]

يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَزَكَّوْتُمْ فُرُوعَكُمْ وَالْأَصُولُ
جَارِكُمْ مُحَرِّمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسٌّ لَّ وَلَكِنَّ مَالَكُمْ مَبْدُولُ^(٢)
كَأَدِّ يُكْدِي بَطُونٌ أَيْدِيَكُمْ أَلْبَدُ لَّ وَيُخْفِي ظُهُورَهَا التَّقْبِيلُ^(٣)

وقال يمدح محمد بن عبد الله^(٤) : [طويل]

وَجِيدٌ فَرِيدٌ فِي الْمَكَارِمِ أَنَسٌ بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْتِرٌ بِالْفَضَائِلِ
إِذَا مَا جَلَّتْهُ الْحَرْبُ عَارِضَ رُمَحِهِ عَلَى لَاحِقِ الْأَطَالِ نَهْدِ الْمَرَائِلِ^(٥)
وَقَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُرْكُضُ فِي ذَيْلٍ مِنَ النَّعْرِ ذَائِلُ^(٦)
تَهَاتَفَتِ الْأَبْطَالُ هَذَكَ فَارِسًا شَهِدْنَا لَقَدْ صَدَّقَتْ بُشْرَى الْقَوَائِلِ^(٧)
فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ
وَصُولُ الْخُطَى بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفِ بِالْخُطَى إِذَا الطُّغْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِالسُّوَافِلِ^(٨)

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل في الحرم .

(٣) في الديوان ويخفي ظهورها ولعله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة جاءت في الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهي الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو مانصبيه رجل الفارس إذا حركه للركض .

(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أي طويل . والنقع : الغبار .

(٧) القوائيل : جمع قابلة وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقي الولد عند الولادة . وهذك فارساً : حسبك من فارس ، يقال هو رجل هذك من رجل أي رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أي نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوافل جمع سافلة وهي من الرمح ما يلي الزج .

باب المديح - ابن الرومي

يُشِيعُهُ قَلْبٌ رُوعٌ وَصَارِمٌ صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِالصِّيَاقِلِ^(١)
يُشِيمُ بُرُوقَ الْمَوْتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ وَفِي حَدِّهِ مِصْدَاقُ تِلْكَ الْمَخَايِلِ
إِذَا كَانَ سِلْمًا فَالْمَقَاتِلُ كَالشَّوَى وَإِنْ كَانَ حَرْبًا فَالشَّوَى كَالْمَقَاتِلِ
وَيَوْمَ عَصِيبِ ظِلُّهُ مِثْلُ ضِحِّهِ بَلِ الْفُحُّ أُغْفَى مِنْ ظِلَالِ الْمَنَاصِلِ^(٢)
تَبَازَلْ أَعْلَاقَ الْمَضِيبَةِ تَحْتَهُ رِجَالُ عِدَى يَالِ الْعَدُوِّ الْمُبَازِلِ^(٣)
إِلَى أَنْ تَظُلَّ الْمَضْرِحِيَّاتُ بَيْنَهُمْ تَدِفُ بَطَانًا دُلْحًا بِالْحَوَاصِلِ^(٤)
قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهَا بِإِخْدَى الْفَوَاصِلِ
وَمَا أَعْجَلَتْهُ الْحَرْبُ إِبْرَامَ أَمْرِهِ إِذَا أُعْجِلَ الْمُنْخُوبُ جَوْلَ الْجَوَائِلِ^(٥)
وَلَا فَاتَهُ طَوْلُ الْأَنَاةِ بِفُرْصَةٍ إِذَا ضَاعَ أَمْرُ الْعَاجِزِ الْمُتَخَاذِلِ
فَلَيْسَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ وَلَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ
وُحُوشٌ رَعَاهَا حَيْنُهَا حَوْلَ غَايَةٍ أَسَامَةٌ فِيهَا مُلَبَّدٌ بِالْكَلاكِيلِ
فَضَمَّ إِلَيْهِ جَاشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا بِشِدَّةٍ مَكْرُوهِ الْفَجَاءَةِ بَاسِلِ
وَمَا زَالَ فِي عُرْضِ الْأَنَاةِ وَكَيْدُهُ بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصِدٍ بِالْغَوَائِلِ
وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِيَأْسِيهِ إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وُجُوهِ الْمَخَاتِلِ

-
- (١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرئه . والرواع الذي يرتاع لحدثه من كل ما سمع أو رأى .
(٢) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .
(٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . المضنة : ما يفضن به .
(٤) المضرحيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنتها وتقبضها . ويطانا أى
ممثلة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذي يمشى بحمله غير منبسط الخطر لثقله . ودلحت السحابة :
أبطلت في مسيرها من كثرة الماء .
(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْثِ يَخْتَلُ صَيْدَهُ وَيَبْرُزُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُخَاتِلِ
وَمَا تَرَكَ إِلَّا صَحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ أَرِيبُ تَوَارِي عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ^(١)
أَرَاهُمْ هَوَيْنَا الْمُسْتَخِفَّ بِشَأْنِهِمْ وَرُبُّ مُجِدٍّ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلِ
فَغَرَّتْهُمْ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ مَقَاتِلُهُمْ نُصَبَ الْمَنَايَا الْقَوَاتِلِ
تَدَانَتْ لَكَ الْأَقْطَارُ ضَبْطًا وَخَبْرَةً فَأَضَحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلِ
فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَقُدْرَةً قَبَضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَامِلِ
سَأَنْتُو نَنَا الْإِيكُمُ آلَ مُصْعَبٍ نَنَا الرُّوضِ آلاءِ السُّحَابِ الْهَوَاطِلِ^(٢)
وَمَا نَفَحَاتُ الرُّوضِ تُشَيُّ عَلَى الْحَيَا بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرَاكُمُ فِي الْمَحَافِلِ
أَكْفُكُمُ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَائِهَا وَأَقْدَامُكُمْ فِيهَا مَرَاسِي الزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السَّيِّدُ الْفَأْ وَمَوْضِعًا لِلْخِلَالِ^(٤)
لَمْ يُوفِّقَكَ لِلْمُوفِّقِ إِلَّا صِدْقُ ذَاكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ^(٥)
جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيبِ مِنْ خِصَالٍ حَمِيدَةٍ فِي الْخِصَالِ
فِيكَ لِلنَّاظِرَيْنِ وَالْقَلْبِ حَظًّا نِي عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ
مَنْظَرٌ مُعْجَبٌ مِنَ الْحُسْنِ حَالِ تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ الْفَضْلِ حَالِ

(١) الإصحار: البروز في الصحراء ، وفي الديوان : وما نزل ، تحريف .

(٢) ننا الحديث يشوه إذا بته .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٢٥ - ٢٠٣٠ .

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحاجة .

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طليحة بن المتوكل .

باب المديح - ابن الرومي

شَهِدَ اللَّهُ وَالْأَمِيرُ جَمِيعاً وَالْوَزِيرُ الْخَيْرُ بِالْأَحْوَالِ^(١)
 أَنْكَ الصَّاحِبُ الْخَفِيفُ عَلَى الْقَدِّ بِ وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ الْمِثْقَالِ
 فَلْيَأْلَى أَمِيرِنَا بِكَ فِي الطَّيِّبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ الظُّلَالِ
 وَلِأَيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحٌ مِثْلُ رَوْحِ الْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ
 لَمْ يَعْبَهُنَّ عِنْدَ ذِي الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ سَاعَاتِهِنَّ غَيْرُ طَوَالِ
 إِنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ مِنْكَ تَنْكِبُ سَتَ سَبِيلِ الْأَخْبَاتِ وَالْأَفْلَالِ^(٢)
 وَتَحَدَّثْتَ مُكْثِرًا وَمُطِيبًا بِأَحَادِيثِ جَمَّةِ الْأَشْكَالِ^(٣)
 مِنْ طِرَازِ الْمُلُوكِ فِيهِ الْفُكَاها تُ وَفِيهَا سَوَائِرُ الْأُمَثَالِ
 يَجْتَلِبْنَ النُّشَاطَ مِنْ أْبَعْدِ الْبُعْدِ وَيَدْفَعْنَ فِي نُحُورِ الْمَلَالِ
 كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ فِي عُلَسِ اللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ الشُّمَالِ
 فَلِذَاكَ الْحَدِيثِ حُسْنُ الْمَلَاهِي وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ الْجَلَالِ
 ذَاكَ أَغْرَى بِكَ الْأَمِيرَ فَأَصْبَحَ سَتَ يُمْنِي يَدِيهِ دُونَ الشُّمَالِ
 وَلَهُ فِيكَ آلتَانِ لِحَرَزِ وَلِكَيْدِ كِهْمَةِ الْمُؤْتَالِ^(٤)
 قُفْلُ سِرِّ أَخُوهُ مِفْتَاحُ رَأْيِ وَالْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ الْأَقْفَالِ

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .

(٢) تنكب الطريق المعوج : تجنبه ، والأخبث جمع خبث وهو ما ينفيه الكير من الحديد ونحوه عند إحماثه والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه لا يتبع سقط الحديث ومالا خير فيه .

(٣) أطاب في كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من اثنال المال والرعية إذا ألها أي وليها وساسها .

باب المديح - ابن الرومي

لَكَ إِطْرَاقَةٌ إِذَا نَابَ خَطْبُ
يَا ثِمَالِ الْمُؤْمِلِينَ أَبَا إِسْمَ
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهْدُكَ قَدْماً
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِي الْمَعَالِي
بَلْ تَرْقَى إِلَى الْعُلَا طَالِبُوهَا
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَى
رَحَلَتْ نَحْوَ مَنْ تَثَاقَلَ عَنْهَا
لَا تَزُلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ
فَاقْبِ مَا بَقِيَتْ مَا ثَرَكَ الْغُصْرُ
هِيَ أَذْمَى مِنْ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ
حَقَّ عِنْدَ انْقِطَاعِ كُلِّ ثِمَالٍ^(١)
لَا يُغَالِيكَ فِي الْمَعَالِي مُغَالٍ
بِالْمَسَاعِي تَوَقَّلْ الْأَوْعَالِ
وَتَدَلُّ عَلَى الْعُلَا مِنْ مَعَالٍ
وَإِفْدَاتٍ إِلَى ذَوِي الْأَمَالِ
وَكَفَّتْهُ مَوْنَةُ التُّرَحَالِ
لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وَجْهَةً لِلزُّوَالِ
فَقَدْ حُلِدَتْ خُلُودَ الْجِبَالِ

وقال يعتذر^(٢) : [سريع]

سُؤْلِي أَنْ تُوقِنَ أَنِّي أَمْرٌ
كَيْ لَا تَرَى أَنِّي مُسْتَاهِلٌ
وَأَنْتَ فِي جِلٍّ وَإِنْ نَالْنِي
لَا يَغْضَبُ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ
قَدْ أَمَحَى مِنْ صَدْرِهِ الْغِلُّ
يَوْمًا عَصِيبًا مَا لَهُ ظِلُّ
مِنْكَ الَّذِي لَا يَسْعُ الْجِلُّ
وَيَغْضَبُ الصَّاحِبُ وَالْجِلُّ

وقال يمدح :^(٣) [كامل]

لَا زِلْتَ تَفْعُخُمُ وَالْثَنَاءُ ضَيْلُ
وَيَعِزُّ عِرْضُكَ وَالشَّرَاءُ ذَلِيلُ

(١) الثمال : المغيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بامرهم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

باب المديح - ابن الرومي

حَمَلْتَنِي مَالًا أُطِيقُ وَإِنَّمَا شَأْنُ الْكَرِيمِ الْجَمَلُ لَا التَّحْمِيلُ
إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ فِي الْمَدِيحِ مُشَاكِلًا لَكَ فِي الرِّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
مَاذَا يَضُرُّ فَتَى جَلِيلًا قَدْرُهُ مِنْ أَنْ يَدُقَّ الْمَدْحُ وَهُوَ جَلِيلُ
وَلِرَاحَتِكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ وَلَيَوْمٍ عُرْفُكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ
أَمَالُ نَفْسِي فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعٍ لَكِنَّهُنَّ مَزَارِعُ وَنَخِيلُ
لَا زِلْتَ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ مُيَمَّمًا مِثْلَ الصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ دَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: ^(١) [طويل]

فَتَى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلَا يَرَى لِنُعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِبُؤْسَاهُ مَيْسَمُ
يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مُبَدًّا كَمَا عُدَّ رَأْسًا لِلشُّهُورِ الْمُحَرَّمِ
مُقَبَّلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ ^(٢)
إِذَا سُئِلَ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ أَنْ يَرَى بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَرَاجِيهِ يُحَرَّمُ
يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّائِلِينَ آرْتِيَاخُهُ وَوَجْهَهُ بِسِيمَا الْأَكْرَمِينَ مُسَوِّمُ
هُوَ الْغُرَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ وَهُمْ بَعْدَهُ التَّحْجِيلُ وَالنَّاسُ أَذْهَمُ
هُوَ الْمَرْءُ أَمَّا مَالُهُ فَمَحَلَّلُ لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ
فَتَى عَزَمَهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ قَضَاءُ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ مُبْرَمُ
هُمَامٌ إِذَا أَعْوَجَّتْ عَوَالِي رِمَاجِهِ غَدَتْ بَيْنَ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ تَقْوَمُ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف في الترتيب .

(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل جُجْرَمَكَة مما يلي الميزاب ، وقيل الحطيم الذي فيه الميزاب ، وسمى حطيمًا لأن البيت رفع وترك ذلك عطوفاً .

باب المديح - ابن الرومي

حَلِيمٌ . إِذَا مَا أَلْجَلَمُ أَحْمَدَ غِبُّهُ
جَهُولٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَهْلُ نِكَايَةٍ
أُخُوذُ بِوُثْقَى عُرْوَتِي كُلِّ خُطَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى فِي حَلْبَةِ عَرَبِيَّةٍ
أَطَاعَتْ مَعَانِي الشَّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ
وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِي فَعَالِكَ خَلَّةً
وَأَدَى إِلَى الْعُقْبَى الَّتِي هِيَ أَسْلَمُ
يَدَاوِي بِهِ جَهْلُ الْجَهُولِ فَيُخَسِّمُ
تَرُوكُ الْهُوَيْنَا لِتِي هِيَ أَحْزَمُ
تَخَلَّفَ عَنْ شَأُونِهِ قَسٌّ وَأَكْثَمُ^(١)
قَوَائِيهِ حَتَّى قِيلَ لِي أَنْتَ مُلْهَمُ^(٢)
وَلَا وَجَدَ الْمُدَّاحُ نَقْصاً فَتَمَمُوا

وقال يمدح علي بن يحيى ويهنته بعيد الفطر: ^(٣) [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلَّعًا
بَدَا الْفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتَهُ بِاسِطًا يَدًا
غَدَوْتَ غَدَاةَ الْفِطْرِ عِيدًا لِعِيدِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتَ بِالْأَمْسِ صَاحِبًا
وَلَسْتَ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى
وَتَبْنِي أَلْعَلَّا حَتَّى يَخَالَكَ مَعْشَرُ
تَصُومُ وَلَمْ تَعْدَمْ مِنَ الْعِلْمِ عِصْمَةً
إِلَى الْفِطْرِ كَيْ تَغْشَى مِنَ اللَّهِوَ مَحْرَمًا
بِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ لَا فَاغِرًا فَمَا
وَمَا زِلْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُعْظَمًا
عَفِيفًا وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْتَظْتَ أَكْرَمًا
فَعَالِكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمًا
وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِي إِلَى الْمَجْدِ سُلْمًا
وَتُفِطِرُ مَحْمُودًا وَلَمْ تَأْتِ مَائِمًا

(١) قس بن ساعدة الايادي ، يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من خطب متوكتا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفي أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيرة مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا انقاد له واتبعه .

(٣) ديوانه ٢١٠٩ / ٥ .

باب المديح - ابن الرومي

تَقُوتُ بَنَاتِ النَّفْسِ أَقْوَاتُ حِكْمَةٍ وَتَطْوِي حَشَى دُونَ الْخَبَائِثِ أَفْضَمًا^(١)
حَشَى لَمْ تَزَلْ تَقْوِي إِلَاهَ تَكْفُهُ بِمَا خَفَ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمًا
وقال في علقته^(٢) : [مجث]

يَارَائِضَ الْمُلِكِ قَدَمًا لِكُلِّ مَلِكٍ هَمَامٍ
مَا عِلَّةٌ بِكَ لَا بَلْ بِكُلِّ حَيٍّ وَنَامٍ
بَلْ بِالسُّدَى وَالنُّدَى الْغَمِّ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ^(٣)
لَا يُخْذِرُ اللَّهَ فَلَا فِي حَدِّ ذَاكَ الْحُسَامِ
نَسْتَوْدِعُ اللَّهَ نَفْسًا فِيهَا نَفُوسُ الْأَنَامِ
نَفْسَ أَمْرِي كُلِّ حَيٍّ بِحَبْلِهِ ذُو اعْتِصَامٍ
لَا مَسَّهُ الدَّهْرُ إِلَّا بِنِعْمَةٍ وَسَلَامٍ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابني عبد الله^(٤) : [كامل]

يَا أَبْنَ الْأَلَى لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَدْفَعُونَ عَظَائِمًا
النَّاكِلِينَ عَنِ الْمَائِمِ وَالْخَنَا وَالنَّافِذِينَ بَصَائِرًا وَعِزَائِمًا
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمَجْدَ حُبًّا صَادِقًا وَيَرَى مَغَارِمَهُ الثَّقَالَ مَغَانِمًا

(١) الحشا الأفضم : المنضم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢١١٢ .

(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٣٢ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف في الترتيب .

باب المديح - ابن الرومي

يَا مَنْ إِذَا كُسِيَ الْمَدِيحُ مَعَاشِرُ
عُودًا لِإِخْلَاقٍ وَخَلَقٍ أَصْبَحَا
عَجَبًا لِمَنْ نَسِيَ الْعَوَاقِبَ جُودُهُ
وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمَادِيًا
وَلِمَنْ سَقَى مُهَجَ الْنُفُوسِ سِيُوفُهُ
لَكِنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ نَلْقَهُ
تُعْطَى وَتُتَمَنَّى مَا أَعْتَدَيْتَ وَتَارَةً
لَمْ تَقْرِ إِنْهَائِيكَ فَأَكْ نَدَامَةً
كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِمًا
تُعْطَى فِيهِدُمُ جُودُكَ كَفُّكَ ثَرْوَةً
وَلَقَلَّمَا نَلَقَى لِمَجْدٍ بَانِيًا
وَجَرَتْ ظَبَاؤُكَ لِلْوَلِيِّ أَيَّامِنَا
وَطَرَفْتَ عَيْنًا لَا تَزَالُ لَهَا قُدَى
وَرَأَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بِالْغَا
وَأَخَاهُ هَارُونَ الَّذِي أَضْحَى لَهُ
أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتَ وَجَدْتَهُ
حَلِيًّا لَهُمْ كُسِيَ الْمَدِيحُ تَمَائِمًا
فِي الْحُسْنِ أَمْثَالًا لَنَا وَمَعَالِمًا^(١)
نِسْيَانَ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَارِمًا
يَوْمًا كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمًا
عَلَّا كَسَفِيكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاحِمًا
إِلَّا عَلَى سَنَنِ الْمَحَبَّةِ قَائِمًا^(٢)
تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِيفًا لَا ظَالِمًا
يَوْمًا إِذَا عَضَّ الرَّجَالُ أَبَاهِمَا
بَلْ كَمْ بَطِشْتَ فَمَا أَنْتَهَكْتَ مَحَارِمًا
وَتَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِمًا وَمَكَارِمًا
إِلَّا أَمْرًا أَضْحَى لِمَالٍ هَادِمًا
سُنَحَ الْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمًا
وَوَطِئْتَ أَنْفًا مِنْ حَسُودِكَ رَاغِمًا
مَا قَدْ بَلَغْتَ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
فِي الصَّالِحَاتِ مُشَاكِلاً وَمُلَائِمًا
فِي كُلِّ نَائِيَةٍ مُفِيدًا عَاصِمًا

(١) العوذ : جمع عوذة بضم أوله وهي التيممة .

(٢) المحبة : الطريق المستقيم .

باب المديح - ابن الرومي

وَإِذَا هُمَا عِنْدَ الْفَعَالِ تَبَارِيَا فَكَأَنَّمَا بَارَى ابْنُ مَامَةَ حَاتِمًا^(١)
تَلْقَى أَبَا الْعَبَّاسِ بَذْرًا طَالِعًا وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْمًا نَاجِمًا
وَأَبَاهُمَا شَمْسًا تُمِدُّ بِنُورِهَا نُورِيَهُمَا أَبَدًا مِدَادًا دَائِمًا
يَا آلَ طَاهِرٍ الْمُطَهَّرِ كَأَسْمِهِ لَا تَعْلَمُوا نِعْمًا تَرِفُ نَوَاعِمًا
قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِ مَسْعَاتِكُمْ إِنَّ الْخَوَافِي لَنْ تَكُونَ قَوَادِمًا
سُدَّتُمْ فَكُتِّمُ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِسًا شُمًا وَكُتِّمُ لِلرُّءُوسِ جَمَاجِمًا^(٢)

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطاني وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد
الجليل^(٣) : [منسرح]

أَخْ دَعَانِي لِكُنَى أَشَارِكَةٍ فِيمَا حَوْتُهُ يَدَاهُ مُخْتَكِمًا
لَوْ سَاهَمَ الْأَكْرَمِينَ كُلُّهُمْ فِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ وَخَذَهُ سَهْمًا^(٤)
مُقْبِلُ الْكَفِّ غَيْرُ جَامِدِيهَا يَلِثُ فِيهَا السَّمَاخَ مَنْ لَثَمًا
يَلْقَى الْغِنَى لَا الْكَفَافَ سَائِلُهُ وَالنُّعْمَ السَّابِغَاتِ لَا النُّعْمَا
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنْ آلِ عُرْفِ جَوَادٍ لَا يَعْرِفُ السَّامَا
يُتْبِعُ وَشَمِيَّةَ الْوَلِيِّ وَقَدْ أَغْنَى جَدِيبَ الْبِقَاعِ إِنْ وَسَمًا^(٥)

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي ممن ضرب به الثل في الكرم والجود .

(٢) المعاطس : الأنوف .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .

(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه في الفوز بالسهم ، وسهمه قرعه في المساهمة أى غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الأرض إذا أصابها والولى : المطر يسقط بعد المطر .

باب المديح - ابن الرومي

أَلْغَتْ مَوَاعِيدَهُ فَوَاضِلُهُ فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعَمًا
مُحْتَقِرًا مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ آلُ آمَالَ طَوْلًا وَجَاوَزَ آلِهِمَا
لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُثُومَ قِرَى حَتَّى قَرَأَنِي الْغِنَى وَمَا عَتَمًا^(١)
وَهَلْ تُسِرُّ الرِّيَاضُ عَارِفَةَ آلِ غَيْثٍ إِذَا مَا أَرِيَجُهَا فَعَمًا^(٢)
أَحْسَنُ مَا فِي سِوَاهُ مِنْ حَسَنِ أَنْ يَحْكِيَ الصُّورَةَ الَّتِي رَسَمًا
لَا يَغْزُبُ الرَّأْيُ عَنْ بَدِيعَتِهِ يَوْمًا إِذَا وَرَدُ حَادِثٌ دَهَمًا
أَحْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّوْيَةُ بِآلِ عَزَمٍ وَلَا يَتَشَبَّهِ إِذَا عَزَمًا^(٣)
إِذَا آرْتَأَى خِلَّتَهُ هُنَاكَ يَرَى وَهُوَ كَمَنْ يَرْتَبِي إِذَا رَجَمًا^(٤)
فُضِّلَ حَتَّى كَانَ خَالِقَهُ خَيْرُهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقِسَمَا
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلِ سَمَحْمُودُ فِي فِعْلِهِ فَمَا سَمَمًا
لِلَّهِ دَرَأَرِيءٌ تَيَمَّمَ جَدُّ وَاهُ عَلَى أَيْ مَعْدِنٍ هَجَمًا
يَسْتَرْفِدُ الْمَالَ وَالْمَشُورَةَ وَالْ سَجَاهُ إِذَا الْخَطْبُ شَيْبَ اللَّمَمَا
وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِدُونِهِمَا لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرَمًا
إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا لِكُلِّ مَجْدٍ مُشِيدٍ دِعَمًا^(٥)

(١) ما عتَم : ما أبطل ، ويقال : عتم قري ضيفه أي أخره .
(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكرومة والصنيعة ، وأسر الأمر : كتمه .

(٣) الأحوس : الجريء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .
(٤) الرجم بالظن : الرمي به .
(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهي الدعامة .

باب المديح - ابن الرومي

بَنَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي وَطِئَتْ
 غُرَّتُهُ الْمُعْرِينَ وَالْعَجَمَا^(١)
 إِنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمْ
 طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ يَفْرَعُ الْقِمَمَا
 فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالُكُمْ أَلْ
 أَنْ يَكُ آبَاؤُكُمْ أَوَائِلُكُمْ
 دُونَكُمْ وَمَا أَمْنٌ بِهَا
 غَرَاءُ تَحْكِي أَلَلِيَّ التُّومَا^(٢)
 لَمْ أَتَدِغْ بِدَعَةٍ بِمَدْحِكُمْ
 قَدْ قَرَضَ النَّاسُ قَبْلِي الْأَدَمَا^(٣)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٤) [بسيط]

يَقْدِي أَبَا الصَّقْرِ قَوْمٌ دُونَ فِدْيَتِهِ
 كَأَنَّ مَذَاحَهُمْ عِبَادُ أَصْنَامِ
 وَزِيرٌ سَلِمَ وَحَرْبٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
 مَا زَالَ حَمَالُ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامِ
 إِذَا أَرْتَأَى الرَّأْيَ فِي خُطْبٍ أُتِيحَ لَهُ
 فِيهِ السَّدَادُ بِفِكْرٍ أَوْ بِالْهَامِ
 أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُ الْأَبْعَدُونَ بِهِ
 حَتَّى كَانَهُمْ مَتُّوا بِأَرْحَامِ
 مُسْتَأْنِسِينَ بِبِشْرِ مِنْهُ أَنْسَهُمْ
 مِنْ قَبْلِهِ بِشْرُ حُجَابٍ وَخُدَامِ
 حَانَ عَلَى النَّاسِ حَامٍ عَقْرٌ يَبْضِيهِمْ
 لَا يُبْعِدُ اللَّهَ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ
 لَا يَبْغِدُ اللَّهَ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ
 مَا هُمْ بِاللِّدِينِ وَالْدُّنْيَا فَنَالَهُمَا
 إِلَى سَكُونٍ لَيْالٍ أَنْسَ أَيَّامِ
 إِلَّا فَرِيقُكُمْ يَا آلَ هَمَامِ

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلد ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٤٩ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر بيفضتهم : حامهم وحوزتهم .

باب المديح - ابن الرومي

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جُعِلُوا لِلنَّاسِ هَاماً وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ الْهَامِ
مَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مِنْ حَالٍ وَيَبْرِمُهَا إِلَّا يَنْقُضُ لَكُمْ فِيهِ وَإِبْرَامِ
مَا تَفْتُرُونَ عَنِ التَّنْفِيسِ عَنْ كَظَمٍ وَلَا تُفَيِّقُونَ عَنْ أَخَذٍ بِأَكْظَامٍ^(١)
مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ مِثْلَ الْقِدَاحِ بِأَيْدِي غَيْرِ أَبْرَامٍ^(٢)
كَأَنَّ قَسَطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءُ ذَاتِ إِنْجَامٍ^(٣)
وَخَافَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ فَأَكْتَسَى نَفَقاً كَأَنَّهُ فِي حَشَاءِ حَرْفٍ إِدْغَامٍ^(٤)
فَمَا أَشْتَكِي الْفَضْلُ مِنْكُمْ لَوْمْ مَقْدِرَةٍ وَلَا شَكَا الْعَدْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ
أَضْحَى الْكِرَامُ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ حَالٍ مُعَلًى بَيْنَ أَرْلَامٍ^(٥)
يَا مُعْمِلَ الْجُودِ قَدْ أَنْضَيْتَ مَرْكَبَهُ نَصّاً فَأَعْقِبْهُ مِنْهُ يَوْمَ إِجْمَامِ
قَدْ كَادَ يَحْبِيكَ حَمْدُ النَّاسِ عِلْمُهُمْ بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ

(١) الكظم بتشكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه منه صامحاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت في «الحشك» في شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو غرغ النفس من الحلق .
(٢) مسومين ، يقال سَوَمَ على القوم إذا غار فعاث فيهم . والخيل المسومة : المعالمة بعلامة .
والجرد المسومة هي الخيل والأبرام جمع برم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبيخله .
(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الأسنه ، والناجمة التي نجمت أي ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .
(٤) هذا كقوله في موضع آخر :
وكل مطاول لك فهو خاف خفاء الحرف لا بسه ادغام
(٥) المعلى : القدح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام : السهام .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدحه^(١) : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لَا أُدْلِي بِشَيْءٍ أَرَى حَقِّي عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمًا^(٢)
 سِوَى الْكَرَمِ الَّذِي أَغْرَقْتَ فِيهِ وَحَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتَى كَرِيمًا
 وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِنْخَافًا بِمَدْحٍ كَفَى مَدْحُ غُذِيَّتَ بِهِ فَطِيمًا
 وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي بِأَسْمَاءٍ دُعِيتَ بِهَا قَدِيمًا
 وَلَمْ أَرْ كُفَاءَ سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِي سِوَى الْمَوْزُونِ وَزْنًا مُسْتَقِيمًا
 وَلَسْتُ أَرَى ثَوَابَ الشُّعْرِ دِينًا عَلَيْكَ وَلَا أَرَى نَفْسِي غَرِيمًا
 وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقًّا لِمَجْدِكَ وَالْوَسِيمُ يَرَى الْوَسِيمًا
 فَإِنْ تَكُ سِجْدَ تَأْمِيلِي وَظَنِّي فَكَمْ صَدَقْتَ بَارِقَكَ الْمَشِيمًا^(٣)
 وَإِنْ عَاقَ الْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي فَلَسْتُ أَرَاكَ فِي مَنْعِي مُلِيمًا^(٤)
 وَمَا غَيْثٌ إِذَا مَا أَجْتَازَ أَرْضًا إِلَى أُخْرَى بِمُعْتَدٍ لَثِيمًا
 بِإِذْنِ اللَّهِ يُعْرِى مَتْنَ أَرْضٍ وَيَكْسُو أُخْتَهَا الزُّهْرَ الْعَمِيمًا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد^(٥) : [كامل]

يَأْمَنُ تَحَسُّنَ بِالْبُخَامِدِ عَالِمًا أَنْ الدُّمِيمَ مِنَ الرُّجَالِ دَمِيمٌ
 مَنْ كَانَ خِلًا لِلْعُفَاةِ وَصَاحِبًا فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعُفَاةِ حَمِيمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ - ٢٣١٩ .

(٢) أدلى فلان برأيه : توسل بها وتشفع .

(٣) صدقته أى جعلته صادقاً . والمشيم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوبه

(٤) المليم : من ألام الرجل أى اق مايلام عليه .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ - ٢٢٥٩ .

باب المديح - ابن الرومي

فَتُ الرُّجَالُ فَلَا كَسْفِيكَ فِي الْعَلَا
بِالْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسُهُ
الْعُرْفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤْمَلٌ
الْقَحْتُ أَمْ الْجُودُ بَعْدَ حِيَالِهَا
مُتَوَاضِعاً أَبَدًا وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الرُّجَالُ فَإِنَّمَا
وَرَجَاؤُنَا فِيكَ الْيَقِينُ بِعَيْنِهِ
نَرْجُو وَأَبْوَابُ الْمُلُوكِ مَعَارِزُنَا
لِلَّهِ أَخْلَاقٌ مُنِحَتْ صَفَاءَهَا
أَعْجَبَ بِأَمْرِكَ إِنْ أُجِرَتْ وَإِنَّمَا
يَا آلَ حَمَادِ الْعُلَا مَا فِيكُمْ
بِكُمْ تَغِيْمُ سَمَاؤُنَا فِي جَدْبِنَا
الْأَرْضُ تُنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَيْمَةٍ إِذْ لَمْ تَزَلْ
سَعَى نَرَاهُ وَلَا كَخِيْمِكَ خِيْمُ
أَبَدًا وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَمِيْمٌ^(١)
وَالْبِشْرُ بَرْقٌ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيْمٌ
وَتَنَجَّتْ أُمُّ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيْمٌ^(٢)
مُتَضَائِلًا أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيْمٌ
مِنْكَ السُّكُوتُ وَمِنْهُمْ التُّسْلِيْمُ
وَرَجَاؤُنَا فِي غَيْرِكَ التُّرْجِيْمُ^(٣)
وَبِبَابِكَ التُّعْرِيجُ وَالتُّخِيْمُ^(٤)
مِثْلُ الرُّجِيْقِ مِزَاجُهُ التُّسْنِيْمُ^(٥)
إِسْدُوكَ النُّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيْمٌ
إِلَّا كَرِيْمٌ مَا جَدَّ وَحَكِيْمٌ
وَتَقْشَعُ الشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيْمُ
وَلَهَا جَمِيْمٌ قَارَةٌ وَهَشِيْمٌ^(٦)
لِيَدَيْكَ نَبْتُ لَا يَهِيْجُ عَمِيْمٌ^(٧)

- (١) النميم : الوشاية ، والنميم الصوت الخفى من حركة شيء أو وطء قدم .
(٢) ألحق الفحل الناقة : أحبلها ، والحيال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . وننتج الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناقة متوجة .
(٣) الترجيم : الرمي بالظنون .
(٤) التخيم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .
(٥) التسنيم : عين في الجنة قال تعالى : «ومزاوله من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون» .
(٦) الجميم : النبات الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .
(٧) لايهيج : لايلدوى . والعميم : كل ما اجتمع وكثر .

باب المديح - ابن الرومي

حَاشَاكَ تَقْطَعُ مَا التُّرَابُ مُدِيمُهُ أَتَرَكَ تَقْطَعُ وَالتُّرَابُ يُدِيمُ
أَنْى وَعَزْمُكَ فِي السَّمَاحِ كَأَنَّهُ سَيْفُ الشَّرَاةِ شِعَارُهُ التَّحْكِيمُ^(١)
إِنِّى عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَا جِدُّ فَكَأَنِّى فِيمَا أَقُولُ خَصِيمُ
وَأُطِيلُ فِي حَاجِى إِلَيْكَ تَسْحُبِى فَكَأَنِّى فِيمَا مَلَكَتْ سَهِيمُ^(٢)
ذَكَرْتُكَ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعَلِّمٍ وَلِمِثْلِكَ التَّذْكِيرُ لَا التَّعْلِيمُ
وَلَا نَشِيقُكَ مِنْ ثَنَائِى نَفْحَةً كَالْمِسْكِ يَحْلُبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ
وَلَا تُسَوِّنْكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً قَدْ زَانَهَا التَّحْيِيرُ وَالتَّسْهِيمُ
وَلَا تُطْرِبْنِى أَوْ تَمِيدَ مَرْنَحًا حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْغَرِيضِ نَدِيمُ^(٣)
وَلِيَوْمِكَ التَّأْخِيرُ مَا أَمْتَدَّ أَلْمَدَى بِمَعْمَرٍ وَلِشَاوِكَ التَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل التوبختي^(٤) : [طويل]

دَعِينِى أُرْزُ بِالْوُدِّ وَالْمَدْحِ مَعْشَرًا هُمْ السَّاهِمُونَ الْمَجْدَ كُلُّ مُسَاهِمٍ^(٥)
إِذَا أَمْتَدَحُوا لَمْ يُنْخَلُوا مَدْحَ غَيْرِهِمْ وَهَلْ تَنْحَلُ الْأَطْوَاقُ وَرُقُ الْحَمَائِمِ^(٦)

(١) الشراة : الخوارج ، وهم معروفون بالبأس فى القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكيم .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب فى حق فلان : اغتصبه وأضافه إلى حقه . والسهم : المقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أقرضى أن تكون سهم حمزة فى الشهادة .

(٣) تميد : تتمايل . والغريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٢٢٦٧ / ٦ - ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه فى الفوز بالسهم ، وسهمه : غلبه فى المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

باب المديح - ابن الرومي

تَدَلُّوا عَلَى هَامِ الْمَعَالِي إِذَا ارْتَقَى
وَوُظِنِي جَمِيلًا يَأْلُدِي لَمْ تَزَلْ لَهُ
وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ
وَمَا تَتَرَاءَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهُنَا
فَتِلْكَ مَرَايِينَا الَّتِي هِيَ حَسْبُنَا
فَتَى يَلْبَسُ النَّاسُ الْمَدَائِحَ كَالْحُلَى
إِذَا مَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ
رَقِيقُ طِرَافِ الظُّرْفِ لَكِنْ جُودُهُ
لَكِنَّ رَاحَ مَقْسُومًا لَهُ الْفَضْلُ إِنَّهُ
وَطِئْتُمْ بَنِي نُوبُخْتِ أَثْبَتَ وَطَاءَهُ
وَرِثْتُمْ بَيُوتَ النَّارِ وَالنُّورِ كُلَّهَا
بَيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوخُ وَحِكْمَةٍ
تَرَوْنَ بِهَا مَا فِي غَدٍ رَأَى نَاطِرٍ
أَرِثْتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوْزَةً قَدْ جِهَ

إِلَيْهَا أَنْاسٌ غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ
عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمُتَقَادِمِ
وَمَجْدُ وَعِيدَانُ صِلَابِ الْمَعَاجِمِ^(١)
بَلَى فَوْى صِفَاحِ الْمُرْفَقَاتِ الصُّوَارِمِ
وَوَجْهُهُ أَبِي سَهْلٍ قَرِيبِ الْأَعَاجِمِ^(٢)
وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَالْتِمَائِمِ
فَقَدْ مَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ
كَيْفُ الْحَيَا ذُو غَارِضٍ مُتَرَائِمِ^(٣)
لَأَهْلٍ لَهُ وَاللَّهُ أَعَدَلُ قَاسِمِ
وَأَنْقَلَبَ بِقَلْبٍ عَلَى أَنْفٍ رَاغِمِ
ذَوِي الْعِلْمِ قَدَمًا وَالشُّؤُونِ الْأَعَاظِمِ
نُجُومِيَّةٍ مِنْهَا جُهَا غَيْرُ طَاسِمِ^(٤)
بِعَيْنٍ مِنَ الْبُرْهَانِ لَا وَهْمٍ وَاهِمِ
وَقَدْ ظَنَّنَا إِحْدَى الدُّوَاهِي الصِّيَالِمِ^(٥)

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : المعجم وهو عرض شديد بالأضراس ومعجم الشيء عرضه ليعلم صلابته من خوره . وفي كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدني أمرها عودا .
(٢) القريب السيد ، وهو في الأصل الفعل المختار للضراب وهو الكريم .
(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذي يعترض في الأفق .

(٤) لا تبوخ أى لا تحبوا ، من قولهم باخت النار إذا سكنت وفترت . والطاسم : الطامس ، وطمس الطريق : درس .
(٥) والصيالم جمع صيلم وهي الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

باب المديح - ابن الرومي

وَأَحْسَنْتُمْ الْبُشْرَى بِفَتْحٍ مُغِيبٍ تَرَأَى لَهُ فِي شَخْصٍ إِحْدَى الْهَزَائِمِ
وَقَدْ كَانَ رَدَى بِالرَّحَالِ رِكَابُهُ وَودَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ الْمُصَارِمِ
فَطَامَنْتُمْ مِنْ جَاشِيهِ وَوَهَبْتُمْ لَهُ نَفْسًا فِي الْكَارِبَاتِ الْكَوَاطِمِ^(١)
فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلَتْ بُشْرَاؤُهُ مَعَ الْفَتْحِ فَوْقَ الشَّاحِجَاتِ الصُّلَادِمِ^(٢)
وَمَا زِلْتُمْ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَفْزَعًا لِمَنْ بَعْدَهُ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْعَوَارِمِ^(٣)
أَمَّا وَالْهَدَايَا الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا ضُحَى وَالْمَطَايَا الدَّامِيَاتِ الْمَنَاسِمِ^(٤)
لَقَدْ أَيْدُ السُّلْطَانُ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ بِأَرْكَانٍ صِدْقٍ ثَابِتَاتٍ الدَّعَائِمِ
أَعْمَكُكُمْ مَدْحًا وَأَخْتَصَرُ مِنْكُمْ فَتَاكُمُ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمٍ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السُّجَايَا الْكَرَائِمِ
لَهُ رَوْنَقُ الْعُضْبِ الصُّفِيلِ وَحَدُّهُ بَرَاةَ أَخْلَاقٍ وَصِدْقَ عَزَائِمِ
يَضُمُّهُمَا غِمْدٌ مُحَلًى بِحِلْيَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ يَنْحَطِيَ بِهَا غَيْرُ صَارِمٍ
أَخُو خَمْسٍ خَلَّتْ حِسَانِ رَوَائِعِ قَدْ أُنْسَقَتْ فِيهِ أُنْسَاقُ الْبَرَاجِمِ^(٥)
جَمَالٍ وَإِفْضَالٍ وَظَرْفٍ وَنَجْدَةٍ وَرَأَى يُرِيهِ الْغَيْبَ لَارْجُمُ رَاجِمِ
وَمَنْ لَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْوَعٍ مَا جِدِ رَقِيقِ الْخَوَاشِي صَادِقِ الْبَاسِ خَازِمِ
فَتَى يَرَامُ الْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعِدَى بِأَنْفٍ حَمِيٍّ لَا يَذِلُّ لِخَازِمِ^(٦)

- (١) طامن الشيء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أي حبسه .
(٢) الصلادم : جمع صلدم وهو الشديد . والشاحجات : البغال . وقد كانت مما يعدلركوب رسل البريد .
(٣) العوارم : الشديدة الأذى .
(٤) الهدايا الداميات نحورها ، أراد بها ما يهدي إلى الحرم من النعم ، وهي الهدى . والمناسم : أخفاف الإبل ، جمع منسم .
(٥) البراجم : مفاصل الإصبع ، جمع برجة ، وهي المفصل للإصبع .
(٦) يرَام المولى : يعطف عليه والخازم : الذي يضع الخزامة في أنف البعير ليدل ، والخزامة العود الذي يوضع في أنف البعير .

باب المديح - ابن الرومي

رَأَيْتُ الْوَرَى مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَلِإِنِّي رَأَيْتُهُ
طَلَبْتُ لَدَيْهِ أَلْمَالَ وَالْعِلْمَ رَاغِبًا
وَعُذْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخَافُهُ
فَتَى لَوْ رَأَى النَّاسُ الْأُمُورَ بِعَيْنِهِ
رَأَى دَاءَ مَجْدِ الْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَايِهِ
فَأَنْحَى عَلَى فَضْلِ الثَّرَاءِ بِجُودِهِ
وَقَتَكَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ اللَّهِ إِنِّي
تَجَدَّدُ آثَارَ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ
نَشَرْتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتُهُ
وَمَا كَأَفَا الْأَخْلَافِ أَسْلَافَ قَوْمِهِمْ
إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ
تَوَاهَقُ أَشْبَاهًا لَهَا وَنَظَائِرًا
إِذَا هِيَ قَيْسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ
تَطِيرُ عَلَى أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا

إِذَا اخْتَبَرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
بِمُجْتَمَعِ الْخَيْرَاتِ لَا زَعَمَ زَاعِمٍ
فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ^(١)
فَالْفَيْتُهُ بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَوَاصِمِ
رَأَوْهَا بِأَذْكَى مِنْ عُيُونِ الْأَرَاقِمِ
كَمَا دَاءُ جِسْمِ الْمَرْءِ فَضْلُ الْمَطَاعِمِ
وَمَا زَالِ لِلدَّوَاءِ أَحْسَمَ حَاسِمِ
أَرَاكَ يَدًا دَفَاعَةً لِلْعَظَائِمِ
لِمَا أَمْسُوهُ بَانِيًا غَيْرَ هَادِمِ
فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَائِمِ
بِأَفْضَلِ مِنْ نَشْرِ الْعِظَامِ الرُّمَائِمِ
تَخَائِلُ فِي دِرْعٍ مِنَ الْقَارِ فَاجِمِ^(٢)
مُلْمَعَةٌ بِالْوَدْعِ سَفْعَ الْمَلَاظِمِ^(٣)
بِأَجْنِحَةٍ خَفَاقَةٍ وَخَرَاطِمِ
بِمُصْطَخِبِ الْتِيَارِ جَمُّ الزُّمَازِمِ^(٤)

(١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير .

(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجونة : السوداء ، وتخايل أصله تتخايل فحلف إحدى التامين . والقار معروف وهو الزيت ، وأراد بالجونة السفينة

(٣) المواهقة : المباراة في السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والملمعة : التي يلمع فيها لون مخالف أوقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجوه .

(٤) الزمازم جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهي الصوت يأتي من بعيد له دوى غير واضح .

باب المديح - ابن الرومي

إِذَا أُعْجِلْتُ لَمْ يُسْتَرْثَ طَيْرَانُهَا وَإِنْ أُمِهَلْتُ زُفْتُ زَفِيفَ النَّعَائِمِ^(١)
وَقَدْ أَتَقَنْتُ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاخِرًا إِلَى زَاخِرٍ بِالْعَارِفَاتِ التَّوَائِمِ
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَنْفَكُ فِي جَنَابَتِهِ رُغَاءُ الْمَطَايَا لَا نَثِيمَ الْعَلَاجِمِ^(٢)
كَأَنِّي أُرَانِي قَدْ لَقَيْتُكَ ضَاحِكًا إِلَى بَوَاجِهِ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ
فَظَلْتُ يَوْمَ مِنْ ضِيَائِكَ شَامِسٍ رَهْمِينَ يَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ
فَدُونَكَهَا غَيْظًا لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا شَجَا نَاشِبًا بَيْنَ اللَّهِى وَالْغَلَاصِمِ^(٣)
وَمَا ضَرُّهَا أَنْ لَمْ يُثِرْ خَطَرَاتِهِ لَهَا شَيْخٌ يَرْبُوعٌ وَلَا شَيْخٌ دَارِمِ^(٤)

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل^(٥) : [وافر]

سَيْسَلِيكَ الشَّيْبَةَ أَرْيَحِي بِجُودِ يَدَيْهِ أَوْرَقَتِ السَّلَامُ^(٦)
يَحُلُّ مِنْ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بِحَيْثُ الرَّأْسُ مِنْهَا وَالسَّنَامُ
مُدَبِّرُ دَوْلَةٍ وَقَوَامُ مُلْكٍ كَهَمَّتِكَ الْمُدَبِّرُ وَالْقَوَامُ
يُرْوِقُكَ أَوْ يَرْوَعُكَ لَا يَظْلُمُ كَمَا يَتَلَوْنُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
فَأَوْنَةً لِيَصْفَحَتِهِ أَنْبِلَاجُ وَأَوْنَةً لِيَشْفَرَتِهِ أَصْطِلَامُ^(٧)

(١) استرأته : استبطاه . وزف يزف زفيفا : أسرع .

(٢) العلاجم جمع علجوم وهو ذكر الضفدع . والنثيم : الصوت الضعيف .

(٣) الشجا : ما ينشب في الخلق من عظم ونحوه . والناشب : العالق . واللهى جمع لهة وهى اللحمية المشرفة على الخلق من أقصى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهى أصل اللسان .

(٤) وما ضرها يعنى قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريرا ، وشيخ دارم الفرزدق .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ - ٢٢٩٣ .

(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

باب المديح - ابن الرومي

أَخُو قَلَمٍ صُرُوفُ الدُّهْرِ مِنْهُ
ضَبِيلٌ شَأْنُهُ شَأْنٌ نَبِيلٌ
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلْتُ
بِكَفِّ فَتَى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌ
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجْزَى
لَهُ عَزَمٌ إِذَا نَفَذَ آرَتِيَاءُ
وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ انْجِلَالٌ
يَبِيتُ أَبُو الْحُسَيْنِ يَرَى أُمُوراً
فَتَى ضَامَتِ يَدَاهُ الدُّهْرَ حَتَّى
تَعُودَتِ الْمَحَامِدُ وَالْعَطَايَا
فَلَيْسَ لَهَا عَنِ الْحَمْدِ انْفِرَاجٌ
أَمَّا وَأَبِي الْحُسَيْنِ فِدَاهُ قَوْمٌ
لَمْوَلْنِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيْبَتِي
فَدَتُهُ النَّفْسُ مِنْ بَانٍ كَرِيمٍ
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ
ظَلِلْتُ بِمَأْمَنِ مِنْهُ حَرِيرٌ

فَفِيهِ الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ
يَطْوَعُ لِأَمْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ^(١)
عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنَ الْأَنَامُ
وَلِإِنْعَامٍ يُؤْمَلُ وَأَنْتِقَامُ
وَلَا يَخْبُو لِقَدَحَتِهِ ضِرَامُ
وَلِإِمْضَاءٍ إِذَا وَقَعَ اعْتِرَامُ
وَلَا فِي عُرْوَةٍ مِنْهُ أَنْفِصَامُ
لَهَا فِي سُدْفَةِ الْغَيْبِ اكْتِمَامُ
لَعَزُ بِهِ الْمُضِيمُ فَمَا يُضَامُ
أَنَامِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا أَنْسِجَامُ^(٢)
وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَالِ أَنْفِصَامُ
لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نِعَامُ
أَحْلَامُ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ
لَهَا فَهَا أَنَا الْكَهْلُ الْغَلَامُ^(٣)
مَبَانِيهِ الْمَكَارِمُ لَا الرُّخَامُ
وَكَانَتْ مَرَّةً وَهِيَ أَهْتِمَامُ
يُخَيِّلُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ

(١) جيش لهام أى عظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النهى : العقل ، واللهم : العطايا .

باب المديح - ابن الرومي

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعَانُ عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ الزُّحَامُ
لَهُ الْعَفَوَاتُ مِنْ شِعْرِي بِعُرْفٍ لِي الْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَالْجِمَامُ^(١)
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وَدَى وَلَا لَوْمْ عَلَى وَلَا أَثَامُ
وَيَمْلِكُنِي حَيَاتِي حِينَ تُرَبِّي عَلَى شُكْرِي دَسَائِعُكَ الضُّخَامُ^(٢)
فَإِنْ رَأَتْ أَلَلَّاءُ فَلَا تَلْمَنِي فَإِنْ تَخَلَّفِي عَنْكَ أَنْهَزَامُ
غَدَا السَّاعُونَ خَلْفَكَ فِي الْمَسَاعِي كَمِثْلِ الصَّفِّ يَقْدُمُهُ الْإِمَامُ^(٣)
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِيِّ الشُّعْرِ عِقْدًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي النُّظَامُ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا آخِرَامُ

وقال يمدح علي بن يحيى :^(٤) [طويل]

يَقُولُ عَلِيُّ مَرَّةً وَأَنَا لِنِي وَكَانَ عَلِيًّا فِي مَعَالِيهِ كَاسِمُهُ
أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ دَاءٌ لِعَرِضِهِ كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِحَسْمِهِ
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْمَالِ شَيْءٌ كَبْدَلِهِ وَلَيْسَ لِدَاءِ الْعَرِضِ شَيْءٌ كَحَسْمِهِ
فَرُحْتُ بِرِفْدِيهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحًا بِرِفْدَيْنِ شَيْءٍ مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

(١) رواية الديوان : إلى العفوات منه والجمام . والعفوات جمع غفوة ، وغفو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه . والجمام : جمع جمّة ، وهي معظم الماء .

(٢) الدسائع جمع دسيسة وهي العطية .

(٣) رواية الديوان : خلفك في المعالي .

(٤) ديوانه ٢٢٩٦ / ٦ .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان^(١) . [كامل]

مَلِكٌ تُرِيكَ مِنَ السُّدَى يَدُهُ مَا لَا يُصَوِّرُ مِنْهُ فِي الْوَهْمِ
أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلُّ ذِي خَرَسٍ وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلُّ ذِي صَمَمٍ
وَأَرَى الْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ فَطَوَى شَقَاشِقَةً عَلَى وَكَمٍ^(٢)
أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِقُهُ غَرَضَ الْمُنَى وَنَهَايَةَ الْهِمَمِ
فَكَأَنَّمَا ضَمِنتَ فَضَائِلُهُ خَرَسَ الْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِي الْبَكَمِ
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ وَالْمُفَاخِرَةُ كَتَفَاوَتْ الْوُجْدَانِ وَالْعَدَمِ
نَمْ يَا أَخَا الْحَاجَاتِ إِنْ لَهُ كَرَمًا إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنْمِ
لَوْلَا أَفْتِنَانُ النُّطْقِ فِي طُرُقِ مَا قَالَ مِقُولُهُ سِوَى نَعَمٍ^(٣)
لِلَّهِ كَفُّكَ أَيْ مُلْتَمَسٍ لِّلْسَائِلِينَ وَأَيَّ مُسْتَلَمِ
مَا إِنْ تَزَالَ الدُّهْرُ فَوْقَ يَدٍ تَمْتَحُ نَائِلَهَا وَتَحْتَ فَمٍ^(٤)
فَعَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ مُفْتَرَّةً عَنْ كُلِّ مُبْتَسَمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه^(٥) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ الرُّضَا فَتَطَاوَلَتْ لِعَيْبَتِهِ الْبُلُوى فَهَلْ هُوَ قَادِمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يهدر به من فصاحة ، والشقاشقة فى الأصل شئ يخرج به البعير إذا هدر .
والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ - ٢٣٣٣ .

باب المديح - ابن الرومي

تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مُذْ جَفَانِي قَاسِمُ
وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي بَيْنَهُمْ عَيْنُ حَاسِدِي لِأَضْحَى وَأَمْسَى حَاسِدِي وَهُوَ رَاجِمُ
أَقَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِي كُلَّ غَايَةٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَيِّبِ إِلَّا الْمَائِمُ
كَأَنَّكَ قَدْ أَنْسَيْتَ أَنَّكَ سَيِّدُ لَهُ الْفَضْلُ أَوْ أَنْسَيْتَ أَنِّي خَادِمُ
أَقْصَرْتُ فِي فَرَضٍ فَمِثْلِي قَصُرْتُ بِهِ حَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَازِمُ
هَلِ الْعُسْرُ كُلُّ الْعُسْرِ مُبْنِي عَزِيمَةٌ أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ الْيَسَارُ الْعَزَائِمُ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ إِذَا أَنْتَ هَزُنْتَ السُّجَايَا الْكَرَائِمُ
لَئِنْ كُنْتُ بِالْإِخْلَالِ بِالْفَرَضِ ظَالِمًا لَهْنُكَ فِي رَفْضِ الْإِقَالَةِ ظَالِمٌ^(١)
وَلَمْ لَا وَقَدْ صُوِّرْتَ مِنْ خَيْرِ طَبِئَةٍ وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْجِلْمِ وَالْجُودِ عَالِمُ
أُمْسَتَايِرُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ^(٢)
وَمَنْفَرِدٌ بِالْجُودِ دُونَكَ حَاتِمُ وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ
تَنَاوَمْتُ عَنْ بَعْدَ طُولِ عِنَايَةٍ وَقَدْ نَهَسْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ الْأَوَازِمُ^(٣)
مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنَيْكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمُتَنَاوِمُ
هُنَالِكَ أَغْدُو وَالسُّرُورُ مُحَالِفُ بُنْيَاتِ قَلْبِي وَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ^(٤)

(١) لهنك أي لإنك ، أبدل الهمزة هاء ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :
ألا ياسنا برق على قنن الحمى لهنك من برق على كسريم

أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت في هزقت الماء .

(٢) قيس بن عاصم ممن ضرب بهم المثل في الجلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشرك .

(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان . والأوازم جمع آزمة وهي الشدة والقطط .

(٤) البنيات : جمع بنية ، وبنيات الطريق ما يتشعب من الجادة .

باب المديح - ابن الرومي

وَمَا غَارِمٌ حَصَلَتْ كَفُّهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ بِالْغَارِمِ
فَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى نَائِلٍ يَرَاهُ الْمُنَوَّلُ كَالْحَالِمِ
فَلَا زَالَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ مُحِقٌّ وَغَيْظًا عَلَى نَاقِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدَهُ بِمُخْتَبِ حَسْرَةِ النَّادِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزْمُهُ حَزْمُهُ يَكُونُ يَدَاهُ يَدَى حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُودُهُ جُودُهُ تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ الْحَازِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جِلْمُهُ جِلْمُهُ تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ الصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَدُّهُ حَدُّهُ تَكُونُ لَهُ رَافَةُ الرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جُفَاءَ الْعَلَا إِنِّي دُفِعْتُ إِلَى مُفْضِلٍ عَالِمِ
يُضِيءُ يَوْمٍ لَهُ شَامِسٌ وَيَسْقَى يَوْمٍ لَهُ غَائِمٌ
بِقَوْلٍ فَيُرَوِّى صَدَى جَاهِلٍ وَيُعْطَى فَيُرَوِّى صَدَى حَائِمٍ^(١)
قَرَانِي قَرَى غَيْرَ مَا عَاتِمٍ وَلَيْسَ قَرَى السُّنْعِ بِالْعَاتِمِ^(٢)
قَرَانِي لَهَى وَقَرَانِي نَهَى فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِالْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِي مِنْ خَاتِمٍ وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٍ أَسْرُ إِلَى الْغِنَى وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ كَتَاتِمِ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَى الشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ الْمُنْفِسَا بَ لَا زِلْتُ فِي جَذَلٍ دَائِمِ^(٣)

(١) الصدى : العطش ، والحائم : فاعل من حام الحيوان حوما : عطش فهو حائم .
(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضيغه أى أخوه .
(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

باب المديح - ابن الرومي

أَلَا إِنَّ ثَلَمًا فِي السَّمَاحِ عُقُوبَتِي
أَقْلَنِي عِثَارَ الظَّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ
وَأَنْتَ أَلْفَتِي كُلُّ أَلْفَتِي فِي فَعَالِهِ
وَأَكْرِمُ بِخَصْمٍ بَاعَ بِالطُّولِ حَقَّهُ
بِحَقِّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ
وَلَأِنِّي لَأَعْفُو عَنْ رِجَالٍ وَأَتَقِي
فَإِنْ سَدَّ بَابَ الْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتُهُ
سَتَعْلَمُ مَا قَدَرِي إِذَا رَقَدَ الْهَوَى
وَمَا زَالَتِ الْأَشْبَاهُ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَأِنِّي شَكُورٌ لِلْأَيَادِي الَّتِي غَدَتْ

كَأَنِّي نَظِيرٌ أَوْ كَفِيٌّ مُقَاوِمٌ
تُقِيلُ أَلْتِي فِيهَا تُحَزُّ الْحَلَاقِمُ
إِذَا مَا وَهَبْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ قَائِمٌ
وَأَثَرُ حَقِّ الْمَجْدِ وَهُوَ مُخَاصِمٌ
تَأْمَلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَى الْعَفْوِ نَادِمٌ
رِجَالًا وَأَدْرِي أَيُّ قِرْنٍ أَصَادِمٌ
هَوَاكَ فُلِي بِالرَّأْيِ فِيهِ مَخَارِمٌ^(١)
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْظَانُ وَالرَّأْيُ نَائِمٌ
مَجَاهِلٌ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمٌ
لَهَا فِي رِقَابِ الْعَالَمِينَ خَوَاتِمٌ

وقال يمدحه^(٢) : [مقارب]

تَظَلَّمَ شِعْرِي إِلَى الْقَاسِمِ
تَطَوَّلَ حَتَّى تَوَهَّمْتُهُ
وَنَوَّلَ حَتَّى لَقَدْ خِلْتُهُ
نُطِيفُ بِبَحْرِ لَهُ زَاخِرِ
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَيَّ غَارِمِ

فَأَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ الْفَاسِمِ
يُطَاوِلُ بَدَرَ بَنِي هَاشِمِ
يُسَاجِلُ فِيَّ أَبَا الْقَاسِمِ
وَنَأْوِي إِلَى جَبَلٍ عَاصِمِ
وَبَهْجَتُهُ بَهْجَةُ الْغَانِمِ

(١) المخارم : الطرق ، جمع غرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ - ٢٣٣٧ .

باب المديح - ابن الرومي

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لَا بَاخِسَ
وَحَسْبِي مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ
فَلَا زِلْتَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ
ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا زَائِعٍ
وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاطِمٍ
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مِنْ خَادِمٍ
وَلَا زِلْتَ غَيْظًا عَلَى رَاغِمٍ^(١)

وقال في آل طاهر^(٢): [كامل]

أَرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسُيُوفُكُمْ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومُ
تَجَلُّو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رُجُومُ^(٣)

وقال يمدح^(٤): [وافر]

لَهُ مَالٌ يَجْتَمِعُ عَلَى الْعَطَايَا
كَمَاءِ الْعِدِّ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ
وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِي كَرَمٍ تَدُومُ^(٥)
سُقَاةُ الْمَاءِ أَخْلَفَهُ الْجُمُومُ^(٦)

وقال يمدح عبيد الله^(٧): [خفيف]

عَبْدَلِي مُهَذَّبٌ طَاهِرِي
مُصْعَبِي يَبْدُ كُلُّ مُسَامِي

(١) الراغم : المرغم ، فاعل من رغم إذا ذل .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥ .

(٣) هو من قول الله تعالى : «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين» ، وقوله تعالى كذلك : «إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد» .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥ .

(٥) يجم : يجتمع ويكثر ، يقال : جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الانحد منها .

(٦) الجموم : مصدر جم الماء يجم جوماً . والعد : الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع .

(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ - ٢٣٧٥ .

باب المديح - ابن الرومي

فِيهِ حَدُّ الْفَتَى وَجِلْمُ الْمَذْكُورِ وَجَجَا الْكَهْلُ وَأَرْتِيَاخُ الْغَلَامِ^(١)
 ذُو هَنَاتٍ بِهِنَّ يَلْتَمُّ الصَّدُ عٌ إِذَا قُلْتَ لَا تَ جِئِ الْتَامِ^(٢)
 ثَابِتُ الْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأ يَ شَدِيدُ الْإِسْدَاءِ وَالْإِلْحَامِ^(٣)
 وَإِذَا بَادَهُ الْحَوَادِثُ بِالرَّأ يَ أَصَابَ الصُّوَابَ بِالْإِلْهَامِ
 لَا تَرَاهُ يَخْفُ لِلْمُسْتَخْفَا تِ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْأَلَامِ^(٤)
 يَغْتَدِي مِنْ بَنَى عُطَارِدَ فِي السَّأ مِ وَفِي الْحَرْبِ مِنْ بَنَى بَهْرَامِ^(٥)
 فِي يَدَي كُلِّ ذِي رَجَاءٍ وَخَوْفٍ عُرُوءَةٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ أَنْفِصَامِ
 قِبْلَةُ الْآمِلِينَ مُتَجَعُّ الرَّأ جِئِ مَأْوَى الضُّعَافِ وَالْأَيْتَامِ
 أَرْخَصَتْ كَفُّهُ الْعَطَايَا وَأَغْلَتْ حَمْدَ سُؤَامِهَا عَلَى السُّؤَامِ^(٦)
 سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ السَّأ هِرٍ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ الْمَنَامِ

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بأسه ونفاذه في نجده .
 والمذكور : الذي أسن ويدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .
 (٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفي فلان هنوات أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير ،
 وواحدتها هنت .

(٣) في النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبتته عن الديوان .
 والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سداه ، والإلحام مصدر ألحم الناسج الثوب . وسدى الثوب ما امتد
 من الخيوط طولاً ، واللحمة ما امتد عرضاً .
 (٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول في الشعر :

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
 (٥) عطار ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريخ ، قال أبو تمام في مدح محمد بن المهشم :
 له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطار
 (٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشتري السلعة طلب شراءها . ويقال سميت
 فلانا سلعة : قلت له أناخذها بكذا .
 والمعنى أن الممدوح أرخص عطاياه وأغل ما يقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر .

باب المديح - ابن الرومي

وَحَقِيقُ بِذَاكَ مَنْ أَوْلُوهُ كَالنُّوَامِي . وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ^(١)
ضُرِبَتْ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِي
إِنْ مَنْ يَرْتَجِي سِوَاهُ لَكَالْذَا هِبَ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَضْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :^(٢) [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّفَرِ مِنْ شَيْبَانٍ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِأَبْنٍ ذُرَى شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
تَسْمُو الرُّجَالُ بِآبَاءٍ وَأَوْنَةً تَسْمُو الرُّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْبَانٍ أَلْتِي بَلَغَتْ بِهَا الْمَبَالِغُ أَعْرَاقُ وَأَغْصَانُ
قَوْمٌ سَمَاحَتُهُمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ غَوْتُ وَآرَاؤُهُمْ فِي الْخُطْبِ شُهَبَانُ^(٣)
إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَيْقَنْتَ أَنََّّهُمْ لِلدِّينِ وَالْمُلْكِ أَعْلَامُ وَأَرْكَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَبْنُوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا أَلْقَنَّا وَإِطَارُ الْأَفْقِ حِيطَانُ
وَلَا حُصُونُ إِذَا مَا آنَسُوا فَزَعَا إِلَّا نِصَالُ مُعْرَاةٍ وَخِرْصَانُ^(٤)
وَهَلْ لِيذِي الْعِزِّ غَيْرُ الْعِزِّ مُدْخَرُ أَمْ هَلْ لِيذِي الْمَجْدِ غَيْرُ الْمَجْدِ بُنْيَانُ
سُودُ السَّرَائِيلِ مِنْ طُولِ أَدْرَاعِهِمْ يَبِضُ الْمَحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَانُ^(٥)

(١) أولوه : أوائله أى جلدوده وآباؤه .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ - ٢٤٣٥ .

(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضيء المنقش من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضي الماهر .

(٤) الخرصان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو سنان الرمح .

(٥) الغران : جمع أغر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المحسر أى الطبع .

باب المديح - ابن الرومي

لِلْجَلْمِ وَالرَّأْيِ فِيهِمْ حِينَ تَخْبِرُهُمْ
جَوْدُ الْبَحَارِ وَأَحْلَامُ الْجِبَالِ لَهُمْ
صَانُوا أَنْفُسَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَأَبْتَدَلُوا
كَمْ عَرَضُوا لِلْمَنَايَا الْحُمْرِ أَنْفُسَهُمْ
كَسَاهُمْ الْعِزُّ أَنْ عَرَوْا مَنَاصِلَهُمْ
أَقْنُوا عِدَاهُمْ وَأَقْنُوا مَنْ يُؤْمَلُهُمْ
لَكِنْ أَبُو الصَّقْرِ بَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
لَهُ مُحْيَا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ
وَقَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْرًا طَوِيلَتُهُ
زَمَانُهُ بِنَدَاهُ مُمْرِغٌ خَصِيبٌ
أَضْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَبَا
تَقَدَّمَ النَّاسَ طَرًّا فِي مَذَاهِبِهِ
وَذَى وَسَائِلَ يُزَجِّيهنَّ قُلْتُ لَهُ

شَيْخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فُتْيَانُ^(١)
وَهُمْ لَدَى الرَّوْعِ آسَادُ وَجِنَانُ^(٢)
مِنْهُمْ فِي سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا
فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا^(٣)
فَمَالَهَا غَيْرَ هَامِ الصَّيْدِ أَجْفَانُ^(٤)
فَقِيَ الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْغَانُ^(٥)
وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءُ وَثْنِيَانُ^(٦)
عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبُطْنَانِ ظُهُرَانُ
إِلَّا وَفَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُنوانُ
كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ نَيْسَانُ^(٧)
بِحَقِّهِ وَهُمْ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السَّنَّ أَسْنَانُ
أُبْذُ رِشَاءَكَ إِنْ أَلْمَاءُ طُوفَانُ^(٨)

- (١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .
(٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروع أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .
(٣) حان قوم : هلكوا ، وماحانوا : أى وماحان حينهم .
(٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .
(٥) أقنوا من يؤملهم : أعطوه ما يقتنيه من المال .
(٦) الثنيان : الثانى فى الرئاسة ، وهو دون السيد فى المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثنى بضم أوله وفتح ثانيه وثنى بكسر فسكون والبدء : الكامل فى السؤدد ، والأول فى السيادة .
(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .
(٨) الوسائل جمع وسيلة مايتوصل به من أصرة ونحوها . والرشاء حبل الدلو يستقى به .

باب المديح - ابن الرومي

يَا ذَا الْوَسَائِلِ إِنَّ الْمُسْتَقَى رَفِيقٌ
يَمُمْتَ يَمًا أَسَاحَ اللَّهِ لُجَّتُهُ
يَسْتَحْسِنُ الْعَفْوَ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ
إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهُوَ ذُو سِنَةٍ
مَا خَفَّ قَطُّ لِتَضَرِيفٍ يُصَرِّفُهُ
ذُو حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ جَلُّ قَدْرُهُمَا
سَاوَاهُمَا فِي الْحِجَا وَآخِتَارَ دُونَهُمَا
مَعَانُ عُرْفٍ وَعِزْفَانٍ وَقَلُّ فَتَى
مُسَاءَلُ الْقَلْبِ مَسْئُولُ الْيَدَيْنِ مَعَا
صَاحِي الطَّبَاعِ إِذَا سَاءَلَتْ هَاجِسُهُ
يُصْبِحِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوَهُ كَرَمٌ
ثَنَى إِلَيْهِ طَلَى الْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ
وَسَاقَ كُلِّ عَفِيفٍ نَحْوَ نَائِلِهِ

لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِي النَّاسِ أَشْطَانُ^(١)
فِي أَرْضِهِ فَخْرَابُ الْأَرْضِ عُمَرَانُ^(٢)
فِي الْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ الْعِزِّ إِيهَانُ^(٣)
وَإِنْ بَدَا وَجْهُ يَخْطُبُ فَهُوَ يَقْظَانُ
وَهَلْ يَخْفُ لِنَفْخِ الرِّيحِ نَهْلَانُ^(٤)
فَفِيهِ لَقَمَانُ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ^(٥)
فَضْلُ اللَّذَى قَلَّةٌ فِي الْفَضْلِ سُهْمَانُ^(٦)
فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعِزْفَانُ^(٧)
كِلَا وَعَاءَيْهِ لِلْمُمْتَاكِحِ مَلَانُ^(٨)
وَإِنْ سَأَلْتَ يَدَيْهِ فَهُوَ نَشْوَانُ
مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحٍ وَهُوَ سَكْرَانُ
عَهْدًا وَفِيًّا وَأَنَّ الدُّهْرَ خَوَانُ^(٩)
مَقَالُهُ : أَنَا وَالْعَافُونَ إِخْوَانُ

- (١) الأشطان : جمع شطن وهو الحبل .
(٢) اليم : البحر ويمته : قصده ، وأساح النهر : أجراه .
(٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف وبغض ، والإيهان مصدر أوهنه إذا أضعفه .
(٤) نهلان : جبل عظيم بنجد .
(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة ، وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالفصاحة والبيان والخطابة .
(٦) السهمان : جمع سهم وهو الحظ والنصيب .
(٧) المعان : المباءة والمنزل .
(٨) مساءل القلب : من ساءل بمعنى سأل ، وأراد بالوعاءين علمه وماله ، والممتاح : طالب المعروف .
(٩) الطلى : الرقاب .

باب المديح - ابن الرومي

خُذْهَا أَبَا الصُّقْرِ بِكَرًا ذَاتَ أُوشِيَّةٍ كَالرُّؤُوسِ نَاصِي عَرَارًا فِيهِ حَوْذَانُ^(١)
وَأَسْعِدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُودًا وَإِنْ تَرَبَّتْ مِمَّنْ يُعَادِيكَ آنَافُ وَأَذْقَانُ

وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها^(٢) :

[بسيط]

كَتَبْتَ طَوَّلاً بِأَبْيَاتٍ وَجَدْتُ بِهَا خِفًا وَقَدْ كُنْتُ فِي ثِقَلٍ مِنَ الْمَحَنِ
وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفًا سَاقَ عَافِيَةٍ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِذَاكَ اللَّطْفِ مِنْ ثَمَنِ
وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٍّ مِنْكَ أَنْسَنِي حَتَّى سَلَوْتُ عَنْ الْخُلَّانِ وَالْوَطَنِ
أَعْجَبَ بِرٍّ تَعَلَّمْتُ الْعُقُوقَ بِهِ فَمَا أَحْنُ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ
نُعْمَاكَ عِنْدِي فِي مَثْوَاةٍ مُعْتَقِدٍ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ فِي مَثْوَاةٍ مُرْتَهِنِ^(٣)
أَجْرَيْتَ حُبِّيكَ مِنِّي بِالذِّى أَصْطَنَعْتُ يَدَاكَ عِنْدِي مَجْرَى الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
أَطَالَ عُمُرَكَ فِي النُّعْمَاءِ وَاهْبِهَهَا مَقْرُونَةً لَكَ وَالْعَلْيَاءِ فِي قَرَنِ^(٤)

وقال يستبطن محمد بن أبي سلافة في مكاتبة إياه ويستعطفه^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأُنْسَهَا وَيَا سَنَدِي فِي النَّائِبَاتِ وَيَارُكُنِي
أَمِثْلَكَ بَعْدَ الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالنُّهَى يَبْرُّ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَالظُّعْنِ

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والحوذان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهو نبات مثل الهندبا ينبت مسطحاً في جلد الأرض وليانها لازقاً بها وقلما ينبت في السهل . وناصاه : أخذ كل منها بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : في مثواه ، بالهاء في الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به البعيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

باب المديح - ابن الرومي

وَيَأْتُمْ بِالْأَيَّامِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ
أَتَبَخُلُ بِالْقِرْطَاسِ وَالْخَطُّ عَنْ أَخٍ
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا
حَفَوْتَ فَجَافَيْتَ الْجُفُونَ عَنِ الْكَرَى
أَلَا إِنَّ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ
لَكَالْمُرْتَجَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَارِسًا
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَمِيمَةٌ

عَهْدُكَ لَا تَعْتَدُ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا
أَجْرَنِي مِنْ حُزْنِي لِرَفْضِكَ حُرْمَتِي
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبِلَدَةً
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلَيَالِيًا
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا
عَظْفُنَاكَ فَأَعْطَفَ إِنْ كُلُّ آبِنٍ حُرَّةٌ

فَيُنْسَى الَّذِي تُقْصِي وَيَرْغَى الَّذِي تُذْنِي
وَكَفَاكَ أَنْذَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمُزِنِ
عَلَى وَمَا تَذَرِي هُنَالِكَ مَا تَجْنِي
وَعَرَضْتَ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطُّغْنِ
وَيَعْنِي بِصِدْقِ الْوَجْدِ مَنْ غَيْرُهُ يَعْنِي^(١)
أَوِ الْمُبْتَغَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَرُّ فِي سَفْنٍ^(٢)
طَوَيْتَ لَهَا كَشْحِيكَ مِنْهُ عَلَى ضِغْنٍ^(٣)

عَلَى فَلِمَ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُ بِالْأُذُنِ
فَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ
تَحْلُهُمَا أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّتِي عَدْنِ
مُنَاحٍ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَى عَلَى حُزْنِ
مَخَاسِنُهَا كَالرُّوضِ فِي صُبْحَةِ الدُّجَنِ^(٤)
مُعَانَقَةُ اللَّذَاتِ فِي حَلَةِ الْأَمْنِ
أَخُو مَكْسِرِ صُلْبٍ وَذُو مَعْطَفٍ لَذْنِ

(١) رواية الديوان : من غير ما يعنى

(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : المبغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد وأعرض .

(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن إلbas الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

باب المديح – ابن الرومي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهتته بالأضحى^(١) : [خفيف]

مَا الَّذِي تَنْشُرُ الْمَدَائِحُ مِمَّنْ	قَدْ طَوَى جُودَهُ صُرُوفَ الزُّمَانِ ^(٢)
كَلَلْتُ كَفَّهُ سَمَاءَ الْمَعَالِي	بِنُجُومِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ
فِيهَا يَسْتَضِيءُ كُلُّ رَجَاءٍ	وَبِهَا تَهْتَدِي إِلَيْهِ الْأَمَانِي
يَا شَفِيقَ النَّدَى وَتَرْبَ الْمَعَالِي	وَسِرَاجَ الْهَدْيِ بِكُلِّ مَكَانِ
كَثُرَتْ فِي الْأَعْلَاءِ مَعَالِيكَ حَتَّى	أَعُوزَتْنا أَسْمَاءُ تِلْكَ الْمَعَانِي
أَنْتَ عَيْدٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عَيْدٍ	بَلْ لَعَمْرِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ أَضْحَاكَ يَوْمًا	ضَامِنًا لِلشُّعُودِ أَوْفَى ضَمَانِ
قَصَرَ الْقَوْلُ فِي الْأَمِيرِ وَفِيهِ	طُولُ مَا طَالَ مِنْهُ فِي الْمِهْرَجَانِ
شَفَقًا مِنْ أَدَى الْأَمِيرِ الْمَرْجِي	وَجَذَارًا مِنْ مَجَّةِ الْأَذَانِ

وقال يمدح جحظة :^(٣) [خفيف]

لَوْ أُعِيرَ الزُّمَانُ مَا فِي ابْنِ مُوسَى	مِنْ وَفَاءٍ لَمَّا تَفَانَتْ قُرُونُهُ
مَا جِدُّ سَاخٍ عِرْقُهُ فِي ثَرَى الْمَجْدِ	سِداً وَأَوْفَتْ عَلَى الْغُصُونِ غُصُونُهُ ^(٤)
مِنْ فَتَى لِلذَّكَاءِ كُلِّ جِرَاكِ	حَلٍّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهُ

(١) ديوانه ٢٤٦٢/٦ .

(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .

(٣) ديوانه ٢٤٨١/٦ — ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى

بن خالد بن برمك .

(٤) ساخ في الثرى : غاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

باب المديح - ابن الرومي

يَافَتَى آلَ بَرَمَكٍ لِي مُرْجِي
فَأَمْضِ فِي حَاجَتِي فَإِنَّكَ فِي الْحَا
لَا تَدْعُ مَحْضَرًا تُحَقِّقُ فِيهِ
وَأَكْسُ شِعْرِي مِنَ النَّشِيدِ نَشِيدًا
إِنْ لِلدَّهْرِ مَنْجُنُونًا فَعَالِجُ
خُذْ بِتَسْهِيلِ حَاجَتِي عِنْدَ سَهْلٍ
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسُ رَأَى وَغَيْثُ
فَالْهُدَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ
مَا أَرَى مَا جِدَا سِوَاكَ يَكُونُهُ
جَعِ مَسْعُودُ طَائِرٍ مَيِّمُونُهُ
حُسْنُ ظَنِّي فَأَلْقَوْلُ جَمِّ فُنُونُهُ
كَالْغِنَاءِ الْمَشْدَرَاتِ لُحُونُهُ^(١)
لَهُ عَسَى أَنْ تَدُورَ لِي مَنْجُنُونُهُ^(٢)
لِلْمَعَالِي سُهُولُهُ وَحُزُونُهُ
مُسْتَهْلُ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهُ^(٣)
وَالنُّدَى حَيْثُ تَسْتَهْلُ دُجُونُهُ^(٤)

وقال يستهدي كساء^(٥): [بسيط]

يَا مَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لَا يُذِينَ بِهِ
إِنْ لَا تُكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلَاكِ فَاشْيَاهَا
فَمَا عَكَفْنَا عَلَى بُدٍّ وَلَا وَثْنٍ^(٦)
فَمَا عَهْدُنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ^(٧)

(١) شذر العقده ونحوه : فصل بين حباته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .
(٢) المنجنون : الدولاب التي يستقى عليها ، وهي مؤنثة . وقيل المنجنون البكرة أو المحالة يسقى عليها ، قال ابن مفرغ :
وإذا المنجنون بالليل حنت حن قلب المتيم المحزون

راجع اللسان (منجنون)
(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والهتون : الكثير القطر .
(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .
(٥) ديوانه ٢٤٤٠/٦ .
(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاوير ، فارسي معرب . والوثن : الصنم .
(٧) واسع العطن : سخي كثير المال . والعطن في الأصل :
ميرك الإبل ومريض الغنم عند الماء .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتَّبَعُهُ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ حَالٍ تُمَاطِلُنِي
أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَالْبَسْ وَالْبَسْ فَإِنَّ الثُّوبَ تَلْبَسُهُ
وَفِي أَذْرَاعِكَ ثَوْبًا مَنْظَرٌ حَسَنٌ
فَأَكْسُ ابْنَ شُكْرِكَ مَا يَيْلَى عَلَى ثِقَةٍ
مَظَلٌ وَلَا كُنْتُ إِلَّا صَافِي الْمِنْ
لِصِيْقِهَا بِكِسَاءٍ تَافِهٍ الثَّمَنِ
تَرِ الْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةُ الزَّيْنِ
زَيْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يُثْقَلُ عَلَى الْبَدَنِ
وَلَمْ يُحَسِّنْكَ مِثْلُ الْمُسْمَعِ الْحَسَنِ
أَنْ سَوْفَ يَكْسُوكَ مَا يَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ

وقال يستنجز وعداً^(١) : [مجزوء الوافر]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ —
سَأَلْتُكَ لِالْبَسَةِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ بِهِ
فَرَأَيْكَ فِي الْجَبَاءِ بِهِ
وَلَا تَجْعَلُهُ غَزْلًا فَ—
أَلَا وَاجْعَلُهُ مُمْتِثًا
دَقِيقًا مِثْلَ فِطْنَتِكَ أَل—
صَفِيقًا مِثْلَ رَأْيِكَ إِنْ—
كَ ذَاكَ الثُّوبَ لِلْكَفَنِ
وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَحِفْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ
وَلَيْكَ يَا أَخَا الْمِنْ
رُ حَائِكُهُ إِلَى عَدَنِ^(٢)
مَحَاسِنَ وَجْهِكَ الْحَسَنِ^(٣)
تَبَى دَقْتُ عَنِ الْفِطَنِ
هُ وَالْحَزْمُ فِي قَرَنِ^(٤)

(١) ديوانه ٢٤٨٦/٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امثله طريفته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسيج .

باب المديح - ابن الرومي

نَقِيًّا مِثْلَ عَرَضِكَ لَمْ نَعْرِضْكَ غَيْرَ ذِي دَرَنِ
وَلَا تَحْسَبُكَ تُغْنِيهِ كَفَى بِالْحَمْدِ مَنْ ثَمَنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ يَفُوتِ الْحَمْدِ مَنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

خِرْقُ تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا
وَحَصْنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَيْهَا
أَذَالَ فِي الْعُرْفِ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَدَلٍ
لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا الْجَارُ حَلَّ بِهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنَتْ
إِذَا جَرَى فِي فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأْمًا
وَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَخِطْ مَسَالِكَهُ
لَقَدْ أَوَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ آبْنِ مَامِيهِ
رَدُّهُ بِلَا شَطَنِ إِنْ كُنْتَ وَارِدَهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى الْفِتَنِ
فَنَحْنُ فِي نِعَمٍ مِنْهَا بِلَا مِخَنِ
وَأُخْذِمَ الْمَجْدَ جِسْمًا غَيْرَ مُمْتَهَنٍ
أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدُّ مُؤْتَمِنٍ
فِيهَا الْفُؤُوسُ مِنَ الرُّوْعَاتِ وَالْحَزَنِ
دُونَ الْقَوَاصِي وَلَمْ يَنْكُبْ عَنِ السُّنَنِ
بَلْ قَالَ عَنْ لَقْنٍ يُعْلَى عَلَى لَسَنِ^(٢)
وَيَعْدَ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ
أَغْنَى الْفُرَاتُ يَدَ السَّاقِي عَنِ الشُّطَنِ

وقال يعتذر إليه^(٣) : [بسيط]

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا
فَأَجْعَلُ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦ — ٢٤٨٨ .

(٢) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .

(٣) ديوانه ١٨٢٨/٥ ، وقد أوردت ثم في حرف الكاف .

باب المديح - ابن الرومي

فَإِنْ أَبَيْتَ لِأَيِّمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ فَبَذَلْتَكَ الْعَفْوَ كَفَارَاتِ أَيِّمَانِكَ
عَاقَبْتَنِي بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ تَقْوِيمِ غِلْمَانِكَ
لَا تَجْعَلْنِي قَذَاةَ الْكَأْسِ مَقْلِيَّةً بَعْدَ اعْتِدَادِي مِنْ مَنُفُوسِ رِيحَانِكَ^(١)
وَأَذْكُرُ وَقِيَّتَ مِنَ النُّسَيَانِ أَسْوَأَهُ كَوْنِي سُرُورَكَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِكَ
وَزِنْ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب^(٢) : [خفيف]

مَاجِدٌ يَبْذُلُ الْجَزِيلَ بِلَا مَـ مِنْ وَيُعْدِي عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهِ
عَالَمُ اللَّهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِي مِنْ قِرَاءَةِ وَالنَّاسُ مِنْ ضِيْفَانِهِ
أَيَّ حِينٍ أَتَاهُ طَالِبُ جَدْوَا هُ أَتَاهُ فِي حَيِّهِ وَأَوَانِهِ

وقال يهنيء عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان^(٣) [خفيف]

يَمِّنَ اللَّهُ طَلْعَةَ الْمِهْرَجَانِ كُلُّ يُعْنِي عَلَى الْأَمِيرِ الْهَجَانِ^(٤)
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُغْمُوماً فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مَا رَأَتْ مِثْلَ مِهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرٍ وَلَا أَنْوَشِرَوَانِ^(٥)

(١) القذاة : ما يسقط في الشراب من الشوائب . ومقلىة ، من قلىته إذا أبغضته وكرهته وجانبته .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباد بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

باب المديح - ابن الرومي

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ لَمْ يَكُنْ بَدَأَ خَلْقَهَا مِنْ دُخَانٍ
وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِيبَهَا نَحْسٌ بِهَرَامٍ لَا وَلَا كَيَّوَانٍ^(١)
وَأَدِيلَ السُّرُورُ وَاللَّهُوُ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ^(٢)
لَبِسَتْ فِيهِ حَلَى حَفَلَتِهَا الدُّنَى سِيًّا وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ فَتَّانٍ^(٣)
كَادَتْ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْشِي سِرًّا بَطْنَانِيهَا إِلَى الظُّهْرَانِ
فَتَحَلَّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي بَطْنُهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِيقِيَانِ^(٤)
وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهُوَ رَبِيعٌ وَتَسُورُ الْمِيَاهُ فِي الْعِيدَانِ^(٥)
وَتُغْنِي الْحَمَامُ بَعْدَ وَجُومٍ يَفْنُونَ اللَّحُونِ فِي الْأَغْصَانِ
وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ نَاعِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْأَفْنَانِ^(٦)
حِفْلَةٌ بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَآخِثٌ شَادَا لَهُ مِنَ الْمِهْرَجَانِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ هُوَ وَأَبْقَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ^(٧)
لِيَرَى الْمِهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوءًا فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلُوءَانِ
إِنْ عَدَاهُ الرَّبِيعُ وَاسْتَأَثَرَ النَّيْـ رُوزٌ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ الْأَوَانِ
فَلَذِكْرُ الْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْرًا مِنْ خُزَامَى الرَّبِيعِ وَالْأَقْحُوَانِ^(٨)

- (١) كيوان هو كوكب زحل .
(٢) أديل : نصر وأعين بالظفر .
(٣) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبختر .
(٤) العقيان : ذهب متكاثف في مناجه خالص مما يختلط به .
(٥) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الوثبة والحدة والهاياج والارتفاع .
(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فنن ،
(٧) العصران : الليل والنهار .
(٨) الخزامى : نبت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفحة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواليه ورق أبيض ، وهو من نبات الربيع .

باب المديح - ابن الرومي

وَلَكَفُ الْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ أَثَرًا فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ
 إِنْ عِيدًا تَكُونُ حَلِيًّا عَلَيْهِ بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَعَانٍ^(١)
 خَلَفَتْ كَفُّكَ الرِّيحَ فَجَادَتْ بِنْدَاهَا حَتَّى التَّقَى الثُّرَيَّانِ^(٢)
 وَإِخَالُ الْإِيوَانِ لَوْ كَانَ يَسْعَى جَاءَ سَعْيًا إِلَيْكَ قَبْلَ الْأَذَانِ^(٣)
 وَحَقِيقُ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ الْإِبْ سَوَانُ بَحْقِ ابْنِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ
 فَضْلُ مَجْدِ الْأَمِيرِ فِي الْمَجْدِ يَحْكِي فَضْلَ ذَاكَ الْبُنْيَانِ فِي الْبُنْيَانِ
 لَا تُخَادِعْ فَإِنَّمَا يَوْمٌ نَعْمٍ يَوْمٌ نَعْمٍ الْأَمِيرُ لَا النُّعْمَانِ^(٤)
 زُخِرَتْ يَوْمَ نَعْمِهِ حُجَرَاتُ جِدُّ مَوْطُوءَةٍ مِنَ الضَّيْفَانِ
 حُجَرَاتُ مُيَمَّمَاتٍ بَنَاهَا مِنْ فُضُولِ الْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانَ^(٥)
 فَأَذِيلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمٍ قَائِمَاتُ بَزِينَةِ الْمُرْدَانِ^(٦)
 ثُمَّ قَامَ الْكُفَاةُ صَفِيْنٌ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ فِي قَوْمِهِ مَرْزُبَانِ^(٧)
 كُلُّهُمْ مُطَرِّقٌ إِلَى الْأَرْضِ مُغْضٍ وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِي
 وَتَجَلَّى عَلَى السَّرِيرِ جَبِينٌ ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ الْعِيَانِ
 يُمَكِّنُ الْعَيْنَ لَمَحَةً ثُمَّ يَنْهَى طَرْفَهَا عَنْ إِدَامَةِ اللَّحْظَانِ^(٨)

- (١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .
 (٢) في اللسان : « التقى الثريان » وذلك أن يحيى المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقى هووندى الأرض .
 (٣) الإيوان : قصر عظيم بالمداين بناه كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .
 (٤) النعمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .
 (٥) في الديوان : حجرات متيمات .
 (٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهويل . وأذيلت : ابتذلت . والرقم : ضرب مخطط من الوشى . والمزدان : الذى يزdan أى يتزين .
 (٧) المرزبان : الرئيس من الفرس .
 (٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظانا إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

باب المديح - ابن الرومي

عُقِدَ التَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ لَيْسَ مِثْلَ الْهِلَالِ فِي النُّقْصَانِ
بَلْ هُوَ الْبَدْرُ كَلَّتْهُ سُعُودٌ طَالِعَاتٌ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ^(١)
ثُمَّ قَامَ الْمُمَجِّدُونَ مَثُولًا ضَارِبِينَ الصُّدُورَ بِالْأَذْقَانِ
لَيْسَ مِنْ كِبَرِيَاءَ فِيهِ وَلَكِنْ كُلُّ وَجْهِ لِذَلِكَ الْوَجْهِ عَانٍ^(٢)
فَنَثَوُا سُودًا الْأَمِيرِ وَعَدُّوا فِيهِ آلَاءُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
حِينَ لَمْ يَجْشُمُوا التَّرِيدَ لَا بَلْ مَا تَعَدُّوا مَا حَصَلَ الْكَاتِبَانِ
فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ ثُمَّ أَبَوَا بِالرُّفْدِ وَالْحُمْلَانِ^(٤)
ثُمَّ سَامَ الْأَمِيرُ سَوْمَ الْمَلَاهِي وَخَلَا بِالْمَدَامِ وَالنُّذْمَانِ^(٥)
وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمّهَاتٌ عَاطِفَاتٌ عَلَى بَنِيهَا حَوَانِي
مُطْفَلَاتٌ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا مُرْضِعَاتٌ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ^(٦)
كُلُّ طِفْلٍ يُدْعَى بِأَسْمَاءِ شَتَّى بَيْنَ عُودٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانٍ^(٧)
أُمُّهُ دَهْرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجُمَانِ

(١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصبح ليس فيه غيم .

(٢) العانى : الخاضع ، من عنا يعنو إذا ذل واستكان .

(٣) نثوا الحديث : أذاعوه ، وفي الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .

(٤) الرُفْد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من الدواب .

(٥) المدام : الخمر .

(٦) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبان بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتضع من الأم .

(٧) المزهر : العود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغي أن يكون

بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

باب المديح - ابن الرومي

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الدُّهْرُ إِلَّا بِالتَّزَامِ مِنْ أُمِّهِ وَآخِضَانِ
أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذِي الْحَنَانِ
فَتَرَاهُ يَفْرِي الْفَرَى بِلَفْظِ قَائِمِ الْوَزْنِ عَادِلِ الْمِيزَانِ^(١)
لَوْ تَسَلَّى بِهِ حَدِيثُهُ رُزْءِ لَشَفَى دَاءَ صَدْرِهَا الْحَرَّانِ
عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسْلِي وَيُلْهِى مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى الْأَشْجَانِ
فَتَرَى فِي الَّذِي يُصِيخُ إِلَيْهِ أَمْرَاتِ الْمَحْزُونِ وَالْجَذْلَانِ^(٢)
وَتَغَنَّتْهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءٍ غَادَةٍ مِفْتَاحِ
ذَاتِ صَوْتٍ تَهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ مِثْلَ مَا هَزَّتِ الصُّبَا غُصْنَ بَانَ
يَتَشَنَّى فَيَنْقُضُ الْطَّلَّ عَنْهُ فِي تَشْنِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ
جَهَوْرِي بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السُّنْمِ عَ مَشُوبٍ بَغْنَةٍ الْغَزْلَانِ
فِيهِ بَمٌ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ النَّغَمِ مِ وَفِيهِ مَثَالِثٌ وَمَثَانِي^(٣)
فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ جِينًا وَتَرَاهُ يَدِيقُ فِي الْأَحْيَانِ
يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَمِرًّا إِلَى الْقَلْبِ بِبِ بِلَا آذِنٍ وَلَا اسْتِثْدَانِ
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْفَاسُ مَهْضُومَةِ الْحَشَى خُمْصَانِ^(٤)

(١) يفرى الفرى : أى يأتى بالعجيب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع أمة، وهى العلامة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدها ، وهو ما يقابل البم .
والمثالث : جمع مثلث وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى، والمثانى : جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر
الاول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر . وخمصان : هضم الحشا .

باب المديح - ابن الرومي

فَهِيَ كَالسَّابِقِ الْمُضْمَرِ يَجْرِي
لَاحِقَ الْأَيْطَلِينَ غَوْجَ اللَّبَانِ^(١)
صَبِغَ مِنْ طَبَعِ صَوْتِهَا كُلُّ لَحْنٍ
مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي
فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ
فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زَوْجَانِ
أَعْجَمِيٍّ آيِنُهُ عَرَبِيٌّ
مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ^(٢)
يَأْتِنَ سَيْفَ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْغَيْبُ
شُ بَرِّغِمِ الْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ
قَدْ لَعَمْرِي أَنِّي لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْـ
سَعَمَ نَحْتِ الظُّلَالِ وَالْأَكْنَانِ
إِنْ تُصِيبَ يَوْمَ لَذَّةٍ فَيَوْمٍ
بَعْدَ يَوْمٍ شَهْدَتُهُ أَرْوَانِ^(٣)
فَالَهُ فِي الْمِهْرَجَانِ لَهُوَ مُرِيحٍ
مُسْتَجِمٍ لِذَلِكَ الدُّيْدَانِ^(٤)
حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ الْمَعَالِي
وَيُرَى وَهُوَ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ^(٥)
أَصْلِحَ آلَاةَ الَّتِي لَسْتَ تَنْفَكُ
تُقَاسِي بِهَا الْعُلَا وَتُعَانِي

(١) السابق المضمر : الفرس الذي ضمير للسباق . والأيتل : الخاصرة ، واللاحق : الضامر . واللبان : الصدر ، والغوج : العريض الصدر ، وفرس غوج اللبان أى واسع جلدة الصدر ، وقيل سهل المعطف .
(٢) الآين : كلمة أعجمية عربها المولدون ، ومعناها الطريقة والعادة والقانون . قال مهيار الديلمي :
وفلاة ترهب العيس بما
يجمع الخريت حولا أمره
وقيل لذى القرنين بيّت على العدو ، فقال : « ليس من آين الملوك استراق الظفر » .
(٣) يوم أروان : أى شديد صعب .
(٤) الديدان : العادة والدأب ، ومثله الديدن .
(٥) العود : الجمل المسن ، وضرب بجراحه : برك واستقر .

باب المديح - ابن الرومي

فَبِحَقِّ أَقُولُ إِنَّ مِنْ الْإِخْـ
 إِنَّ تُثْبِتْ جِسْمَكَ النَّعِيمَ فَبِالْإِثْـ
 وَيَحْمِلِ الثَّقْلَ الثَّقِيلَ عَلَيْهِ
 أَوْ تُثْبِتْ عَيْنَكَ الْإِجَالَةَ فِي نَزْـ
 فَبِإِغْضَائِهَا مِنْ السُّوءِ وَالْفَحْـ
 وَمُرَاعَاتِهَا جَمَى الدِّينِ وَالْمُلْـ
 وَبِمَا لَا تَزَالُ تَقْدِي إِلَى أَنْ
 شَهِدَ الْمَجْدُ أَنَّ هَاتِيكَ عَيْنٌ
 وَقَلِيلٌ لِمِثْلِهَا أَنْ تَلْهَى
 أَوْ تُثْبِتْ أُذُنَكَ السَّمَاعَ فَأَذْنِي
 وَبِمَا لَا يَزَالُ يَقْرَعُهَا فِي آلْـ
 أُذُنٌ مِنْكَ قَلَمًا تَدْعُ الْعَلْـ
 يَالَهَا مِنْ جَوَارِحِ مُعْمَلَاتٍ
 حَقُّهَا لَوْ يُسَلِّفُ الْمُحْسِنُ الْجَنَّةَ تَسْلِيْفُهَا نَعِيمَ الْجَنَانِ
 كُلُّ يَوْمٍ لَنَا طَلَائِعُ مِنْهَا تَرْقُبُ الدَّهْرَ غَارَةَ الْخَدَّائِ^(٥)

- ١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .
 ٢ - تقدي أي تقلق ولا ترتاح كأن باعين قدي . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .
 ٣ - في الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللهفان : المكروب .
 ٤ - المران : الرماح الصلبة اللدنة .
 ٥ - الطلائع : جمع طليعة ، وهي في الأصل : مقدمة الجيش . والخدثان : الليل والنهار ،
 وخدثان الدهر نواته وحوادثه .

باب المديح - ابن الرومي

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا اللَّهُ نَزَعِي
مُلْتَكَّ الْمُلُوكِ سَيْفَ جِلَادٍ
وَلَعَمْرُ الْمُغْنِيَّاتِكَ فِي مَذْ
مَا تَغْنِينَنَ فِي مَدِيحِكَ إِلَّا
وَلِشَعْرٍ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى
وَلَعَمْرِي وَمَا أَقُولُ بِظَنِّ
مَا أَجْتَبَيْتَ السَّمَاعَ وَالشُّعْرَ وَجَدَا
بَلْ لِأَنَّ السَّمَاعَ وَالشُّعْرَ قَدْ مَأْ
وَرَعَيْتَ الْعُلَا عَلَى كُلِّ حَى
لَا لِقُرْبَى وَلَا دَعِ جَمْعَتُكُمْ
بَلْ تَأَوَّلْتَ أَنَّ كُلَّ شَرِيفٍ
إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِدَا فَالْمَعَالِي
أَصْبَحَ الشُّعْرُ شَاكِرًا لَكَ دُونَ النَّاسِ
أَنْتَ تَرْعَاهُ وَهُوَ يَرَعِي بِكَ الْمَجْـ
كَمْ قَرِيضٍ فِي مَذْحِ غَيْرِكَ أَضْحَى
فِي طُمَأْنِينَةٍ وَظِلِّ أَمَانٍ
وَعَصَا رِغْيَةٍ وَرُمَحِ طِعَانٍ^(١)
حِكِّ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانٍ
مَا تَغْنَتْ عَصَائِبُ الرُّكْبَانِ
مِنْ رَقِيقِ النُّسَيْبِ فِي الْأَلْحَانِ^(٢)
فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ الْإِيقَانِ
بِالْفَوَانِي وَلَا يَوْضَعُ الْفَوَانِي^(٣)
بِالنَّدَى أَمْرَانِ مُؤْتَمِرَانِ
رَعَى لَا مُغْفِلٍ وَلَا مَتَوَانٍ
أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقِي النُّسَبَانِ
— بَعِيدَى قَرَابَةِ أَخَوَانِ
نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ دَانٍ
سِرِّ نَعْمَاءٍ مُنْعِمٍ مِحْسَانٍ
سَدِّ قِيَا نِعَمٍ مَارَعَى الرَّاعِيَانِ^(٤)
لَكَ مَعْنَاهُ وَأَسْمُهُ لِفُلَانٍ

(١) في الديوان : مليتك ، وملتك الملوك : أى ملكك منك .
(٢) في الديوان : أحل من رقيق النسيب .
(٣) في الديوان : ما احتبيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك الخاني مكان الفوان .
(٤) في الديوان : فياشس مارعى الراعيان .

باب المديح - ابن الرومي

إِنَّ مَنْ هَزَّهْ مَدِيحُ سِوَاهُ لِّلْسَدَى وَالنَّدَى لَغَيْرُ دَدَانٍ^(١)
 أَيُّ فَخْرٍ أَمْ أَيُّ مَجْدٍ رَفِيعٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَنَانٍ^(٢)
 كُلُّ مَرَعَى سِوَى جَنَابِكَ يُرَعَى فَهَوَ مَرَعَى وَلَيْسَ كَالسُّعْدَانِ^(٣)
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأ يَ وَيَوْمَ الْوَعَى مِنَ الْفِتْيَانِ
 لَكَ جَهْلٌ فِي غَيْرِ مَا خِفَّةِ الْجَهْ لِرَ وَجَلْمٌ مِنْ غَيْرِ مَا إِدْهَانٍ^(٤)
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأْوُهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمِيدَانِ
 أَيْنَ شَأْوُ الْبِطَانِ لَا أَيْنَ مِنْهُ فَاتَ شَأْوُ الْخِمَاصِ شَأْوُ الْبِطَانِ
 مُخْطَفٌ مَرَهْفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ مُضْمَرَاتِ الرَّهَانِ^(٥)
 هَيَّا اللَّهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِي هَيْئَةُ السَّيْفِ أَوْ أَخِيهِ السَّنَانِ
 لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفٍ يَمَانِ
 صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِي وَفِي مَضْرِبِيهِ صَاعِقَتَانِ
 وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ فَثَبَّتْ رَابِطُ الْجَاشِ أَيْدُ الْأَرْكَانِ
 يَتَشَنَّى لِلْعَاطِيفِيهِ وَيُعَيِّ كَاسِرِيهِ كَهَيْئَةِ الْخَيْرِزَانِ^(٦)
 يَتَّقِي أَلْسَنَ السُّؤَالِ بِعَرَضٍ وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

- (١) الددان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجود .
 (٢) العنان : نواحي السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .
 (٣) في المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشيء يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلمة الندى .
 (٤) الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف ما يضم .
 (٥) فرس غطف الحشا : منطويه . ومرهف : خامص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التي تعد للسباق فتضم .
 (٦) الخيرزان : معروف وهو القصب الهندي ، يشبهون به في الليونة .

باب المديح - ابن الرومي

مَكَدَا عَهْدُنَا بِآلِ رُزَيْقٍ يَشْتَرُونَ الشَّاءَ بِالْأَثْمَانِ^(١)
 وَيَصُونُونَ بِاللَّهِ حَرَمَ الْأَعْمَى رَاضٍ صَوْنُ السُّيُوفِ بِالْأَجْفَانِ^(٢)
 يَأْتِنِي طَاهِرٌ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَذَكَرْتُمْ فِي السُّرُورِ الْإِغْلَانِ^(٣)
 وَحَلَلْتُمْ مِنَ الْمَعَالِي مَحَلًّا يَتْلُغُ النُّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِي
 هَاكِنَهَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدِلًّا قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَامْتِنَانِ
 بَيْنَ اثْنَاتِهَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لُبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ
 ذُو قَوَافٍ كَأَنَّهَا جِلْقُ الْأَصْبَى سَدَاغٍ فِي الْبَيْضِ مِنْ خُلُودِ الْغَوَانِي^(٤)
 رَاقٍ مَعْنَى وَرَقٍ لَفْظًا فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمْرِ فِي رَقِيقِ الصُّحَا^(٥)
 إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَافِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوِجْدَانِ
 فَابْتَدِلْهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَأَعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصُّيَانِ^(٦)
 وَأَبْسَطِ الْعُذْرَ فِي أَرْتِخَاصِ الْقَوَافِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةَ الْأَوْزَانِ
 أَنْتَ الْجَآتِنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ فُنُونِ الْمَعَانِي
 أَيْ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوِيٌّ لَهُمَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

(١) رُزَيْقٍ : هو رزيق بن ماهان جد الممدوح الرابع .

(٢) اللّهي : العطايا ، جمع لهوة . والأجفان : الأغصان .

(٣) طاهر : هو الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق ، الجد الأول للممدوح ، كان من أكبر أعيان المأمون .

(٤) في الديوان : خلق الأصداف . والخلق بالكسر ، جمع حلقة على النادر كهضبة وهضبة . والحلقة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب .

(٥) الصُحان : جمع صحن ، وهو القدح ، كما جاء في شعر عمرو بن كلثوم : « الأملح بصحنك » .

(٦) يقال هذا ثوب صبيحة : لا يعرض للابتدال .

باب المديح - ابن الرومي

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَارَى بِشَيْءٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُرْمَى بِهِ الرَّجْوَانُ^(١)
فَأَبَقَ وَأَسْلَمَ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْ— ظَى بِمَرْجُوعٍ نَفْعُهَا الثَّقَلَانِ^(٢)

وقال يمدح^(٣) : [كامل]

يَأْمَنُ غَدَاً وَالْمُشْتَرَى جَدُّ لَهُ وَالشَّمْسُ رَأَى وَالْهَلَالُ جَبِينُ
وَالْحِلْمُ سَمْتُ وَالْعَفَافُ طَوِيَّةُ وَالْبِرُّ خِذْنُ وَالْوَفَاءُ قَرِينُ^(٤)
وَمَنْ اسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى الْجَبَّارُ وَالْمُسْكِينُ^(٥)
وَمَنْ اسْتَجَنَ مِنَ الْحَوَادِثِ جَارُهُ فَكَأَنَّهُ بَعْدَ الْوِلَادِ جَنِينُ^(٦)
طَابَ الزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ فَكَأَنَّ كُلَّ شَهْوَرِهِ تَشْرِينُ^(٧)
أَقْسَمْتُ مَا وَعَدُ الرَّجَاءِ بِحَاصِلِ إِلَّا وَجُودُكَ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ
تَبْدُو وَوَجْهَكَ ضَاحِكُ مُسْتَبْشِرُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلِلْبُخِيلِ أَنْيْنُ
فَالْبَشَرُ بِالْبَدْءِ الْهَنِيءِ مُبَشِّرُ وَالْبَدْءُ بِالْعَوْدِ السَّنِيِّ رَهِينُ
لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ وَيُطِيعُهُ التَّعْمِيرُ وَالْتَّمَكِينُ

(١) الرجوان : تثنية رجا ، والرجا : ناحية البشر . وفي المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكأنه رمى به هنالك ، أى فى ناحية البشر ، أرادوا أنه طرح فى المهالك . قال الشاعر .
فلا يرمى به الرجوان أنى أقل القوم ، من يغنى مكان
(٢) بمرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولمن يدعوها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .

(٤) الخدن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .

(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغى أن يكون الفاعل فى البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .

(٦) استجن : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثانى وهو نوفمبر .

باب المديح - ابن الرومي

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

يُعْطَى الرُّغَائِبُ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ
لَا يَسْتَشِيبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً
سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلُهُ
فَمَا تَجَهَّمُ حَاجَاتِي لِكَثْرَتِهَا
لَا كَالْمُتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أَحْيَاناً
وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مَنَاناً
رَدُّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَ
وَلَا تَلَوْنُ مِنْهُ الْوَجْهَ الْوَانَاً

وقال يعاتب القاسم^(٢) [سريع]

الْأَقْيَتْنِي سَاعَةً لَأَقْيَتْنِي
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضَمَّنْتَ لِي
أَوْ كُلُّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلُهُ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتُهُ
أَنْتَ مَلُوتٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ
تَضَرِّمُ ذَا الْوَصْلِ وَتُضْجِي إِلَيَّ
وَتَسْتَلِينُ الدُّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ فَإِنْ جَازَهُ
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً
وَمَا أُجِبُ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً
أَثْقَلَ خَلْقِي اللَّهُ أَجْفَانَاً
رَدُّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَ
عِيسَى وَلَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
فَأَضْمُمُ إِلَيْ حُسْنِكَ إِحْسَاناً
تَضْبُغُكَ السَّاعَاتُ الْوَانَاً
مَنْ يَجْتَوِي وَصْلَكَ ظَلَمَانَاً^(٣)
فَطَلًّا وَتُسْتَخِشُّ مَنْ لَنَا^(٤)
خُلْفٌ إِذَا أَنْجَازُهُ أَنَا
مَنْنَتُهُ سِرّاً وَإِعْلَانَا
كَلّاً وَلَا الْمُمْتَنُّ مَنَانَاً

(١) ديوانه ٢٥٣٣/٦ - ٢٥٣٤ .

(٢) اجتواه : كرمه .

(٣) الخشنة : مصدر خشن خشونة وخشناً وخشانة وخبشة وخبشة

(٤) ديوانه ٢٥٢٧/٦ .

باب المديح - ابن الرومي

حَذَرْتَنِي النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلَفُ إِنْسَانًا
أَهْتَنِي جِدًّا فَأَعَزَّتَنِي رَبُّ أَمْرِي عَزُّ بِأَنْ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصباح ^(١) : [كامل]

أَضْحَى مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ كَاسِمِهِ فِي الصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانٍ
فِي أَيَّهَا جَارِي تَقَدَّمَ شَأُوهُ فَحَوَى الرَّهْمَانُ أَمَامَ كُلِّ عِنَانٍ
تَعَشُّو الرِّجَالَ إِلَى نَوَاجِمِ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمُ دَائِرُ الْبَرْهَانِ ^(٢)
وَتَوْمٌ مُقَحَّمَةٌ السُّنِينَ فِنَاءُهُ فَتَنِيخٌ مِنْهُ بِوَاسِعِ الْأَعْطَانِ ^(٣)
يَعْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوْمَهَا وَيَرَى الرُّغَائِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ ^(٤)
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَجَى تَقِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ ^(٥)
لَا تُفْرِطُ الْجَدْوَى أَنَامِلُ كَفِّهِ حَتَّى تَهْشُ إِلَى فَعَالٍ ثَانٍ ^(٦)
وَإِذَا هَفَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ جِلْمٌ يَشُولُ بِيَذْبُلُ وَأَبَانٍ ^(٧)
عَذِبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَفْوَاهِ الْوَرَى فَتَسَاوُهُ يُتْلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) ديوانه ٢٥٣٤/٦ - ٢٥٣٥ .

(٢) تعشو الرجال إلخ أى تأن إليها قاصدة لها كالنار التى يقصدها طلاب القرى ليلاً .

(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين : الذين أقحمتهم سنو الجذب ، يقال أقحم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هربا من القحط .

(٤) فى الديوان : يغلو بأغلاق . والأعلاق : النفائس من كل شيء . والرغائب . جمع رغبة وهى العطية ، أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .

(٥) النجى : المسارة ، والنجى : المناجى .

(٦) أفرط الشيء : قدمه .

(٧) هفا : طاش ونحف ، وشال : ارتفع . ويذبل وأبان : جلان .

باب المديح - ابن الرومي

يَاوَارِثَ الصُّبَّاحِ رَبُّوَّةَ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نِعَمَ مُؤْتَلٍ الْبُنْيَانِ^(١)
 كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ فِي الْأَنَامِ سَنِيَّةٍ وَلَدَى الْإِلَهِ ثَقِيلَةَ الْمِيزَانِ
 عَجَزَتْ يَدَايَ عَنِ الْجَزَاءِ فَالْقَتَا عِيبَ الشُّكْرِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِي
 وَلَا شِمْلَنَ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْرًا لِذِكْرِكَ طَيِّبَ النَّسَمَانِ^(٢)
 بِمُنْخَلَاتٍ مِنْ عَقَائِلٍ مَنْطِقِي سَلِسٍ مَسَارِبُهُنَّ فِي الْأَذَانِ^(٣)
 لَا زَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِدًا وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن ثوبخت^(٤) [خفيف]

لِي صَدِيقٌ إِذَا تُتَوَوَّلَ عِرْضِي أَوْ رَأَى يَوْمَ نُوبَتِي ذَبٌّ عَنِّي^(٥)
 فَإِذَا مَا رَأَى مُشِيدًا بِذِكْرِي أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطَتِي حَطٌّ مِنِّي
 نَفْعُهُ فِي شِدَائِي لَا رَخَائِي فَهُوَ لِي كَالطُّيْبِ لَا كَالْمُغْنَى^(٦)
 لَيْسَ يُجْدِي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ سِلْمِي وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مُنْصِلِي وَمِجْنِي^(٧)

(١) المؤتل : من أثل الشيء أصله ، قال امرؤ القيس :
 ولكنما أسعنى لمجد مؤتل وقد يدرك المجد المؤتل أمثال
 (٢) لأشملن أصله من أشمل القوم : هبت عليهم ريح الشمال والنشر : الرائحة الطيبة . والنسمان : مصدر نسم
 ينسم . نسا ونسيا ونسمانا ، ويقال : نسمت الريح نسيا ونسمانا ، والنسيم من الريح التي يحىء منها نفس
 ضعيف .

(٣) المنخلات : المختارات المنتقيات ، والعقائل : جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة ، وعقيلة البحر :
 الدرة . والمنطق : الكلام . والسلس : اللين السهل . والمسارب : الطرق والمذاهب .

(٤) ديوانه ٢٥٦١/٦ .

(٥) النوبة : بفتح أوله وضمه : النازلة والمصيبة .

(٦) في الديوان : نفعه في شدا يدي لا رجائي ، وهو تحريف .

(٧) المنصل : السيف ، والمجن : الترس ، وأجدى عليه : أعطاه .

باب المديح - ابن الرومي

لَسْتُ أَنْفَكَ بَيْنَ ضِدَّيْنِ مِنْهُ وَأَعْتِدَادِي بِهِ شَدِيدٌ وَضَنِيٌّ
عِلْمُ نَفْسِي بِأَنَّ كُلَّ خَلِيلٍ لَمْ يُصَوِّرْ كَمُنِيَةِ الْمُتَمَنِّيِّ

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان^(١) : [كامل]

مَا قِيلَ إِنْ مَعَ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ إِلَّا تَنَاوَلَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ
مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورَةٌ وَرَوَاؤُهُ فَحَلَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ^(٢)
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلَا عِيٍّ بِهِ وَكَفَاكَ مِنْ لَسَنِ بِغَيْرِ سَفَاهٍ^(٣)
مُتَّقِظٌ أَبَدًا لِفِعْلِ كَرِيمَةٍ وَعَنِ الطَّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتْسَاهِيٍّ
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِيٍّ
وَعَفَا وَغَامَلَ بِالْأَنَاءِ عَدُوَّهُ فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِيٍّ
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِهِ قِدْمًا وَيُوجِشُهُ مِنَ الْأَشْبَاهِ
تَتَعَاوَرُ الْعَرَبُ الْكِرَامُ وَفَارِسُ ذِكْرَاهُ بِالْبُخْبَاخِ وَالْبَهْبَاهِ^(٤)
شَفَعَ السُّمَّاحُ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ الْجَاهِ^(٥)

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ - ٢٦١٤ .

(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظره . والرواء حسن المنظر .

(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .

(٤) البخباخ : يخ ، يخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .

(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

باب المديح - ابن الرومي

يَمَّمُهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مَثْوٍ بِأَلْمُقْسِطِينَ وَمَذُودٍ نَدَاهُ^(١)
يَشْفِي الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلِمَّةٍ عَنَا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَاهُ^(٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لَيْالِي] عُمَرِهِ فِي غَيْرِ مُنْقَطَعٍ وَلَا مُتَنَاهٍ^(٣)
نَمْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا أَلْبَنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أَسُ أَلْبَنَاءُ بِوَاهِي^(٤)
ظَفِرَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقِيمٍ تَأْتِي نَصِيحَتُهُ بِلَا أَسْتِكْرَاهِ
أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةٌ مُخَبِّتٌ أَوَاهُ^(٥)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ عَكْسُ الرِّبَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ دَاهِي^(٦)
نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاءِ أَعْيُنُ مَعْشَرٍ وَرَعَاكَ مُتَّبِعُهَا بِلَا إِنْبَاءِ^(٧)

(١) في الديوان : بالمعطين ، والمثوب : الذي يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون. والمذود : اللسان .
والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر ندى الرجل صبات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شيء .
(٢) البداه : مبالغة من البدء والمبادهة ، يقال بدهه بكذا إذا فاجأه وبداه به ، ومنه البديهة وهي سداد الرأي عند المفاجأة .

(٣) رواية الديوان : حلت ليالى عمره . وما بين القوسين بياض في الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر وتحاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء في خلافة أخيه المعتمد على الله .

(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تفزر أى تشقق واسترخى .
(٥) ظهارته ويطانته أى ظاهره وياطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .
(٦) إذا تصنع داه ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقده ، والداهى : الخاتل .
(٧) الإنباء : مصدر أنبهه إذا أبغظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

باب المديح - ابن المعتز

مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَمَهْلَكَةٍ لَامِعٍ أَلْهَا	قَطَعْتُ بِحَرْفِ أُمُونِ الْخُطَا ^(٢)
بَنَاهَا الرُّيْعُ بِنَاءَ الْكُثِيبِ	تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيَّاحُ النُّقَا ^(٣)
فَمَا زَالَ يُذِيبُهَا مَا جَدُّ	عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى أَنْطَوَتْ وَأَنْطَوَى ^(٤)
وَذَى كُرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ	فَلَيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا
بِطَرْفِ أَقْبُ سِفِيهِ الْعِنَا	نِضَافِي السَّبِيبِ سَلِيمِ الشُّطَى ^(٥)
وَفَتَيَانِ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا	بِزُرْقِ الْأَسِنَّةِ فَوْقَ الْقَنَا
كَغَابٍ تُحَرِّقُ أَطْرَافَهُ	عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى
فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَّقِي	مِجْنًا وَمَزَّقْتُ عَنْهُ الْعِدَا

(١) ديوانه ٢١٨/١ — ٢١٩ .

(٢) 'لمهلكة' : المفازة . والحرف الناقة ، شبهت بحرف الجبل في العظم أو بحرف الكتابة في الضمور . والال : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثاها .

(٣) الكثيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودة .

(٤) الأين : التعب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعني أنه ذو حلة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسبيب : شعر الذنب ، والضافي : السابغ الكثير . والشطى : عظيم مستلق لازق بالوظيف .

باب المديح - ابن المعتز

وقال يمدح^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ الْمَلِكَ شُطَّى عَوْدَهُ وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِفُرُوبِهَا^(٢)
حَرُكْتَ تَذْيِيراً عَلَيْهِ سَكِينَةً وَخَلَطْتَ ضَحَكَةَ حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا
وَذَخَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ أَسَدَ وَقَائِعٍ صَبْرًا عَلَى غَمَائِهَا وَكُرُوبِهَا^(٣)
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تُنْظِمُ فِي الْقَنَا لَا يُصْلِحُ الْخُرَزَاتِ غَيْرُ ثُقُوبِهَا^(٤)

قُطِبَ يُدِيرُ رَحَى الْخَوَادِثِ حَوْلَهُ مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخُطُوبِهَا^(٥)
وَتَنَالُ مَا فَاتَ الْعُجُولَ تَمَهْلًا وَدَوَامُ حُضْرِ الْخَيْلِ فِي تَقْرِيْبِهَا^(٦)
وَلَرُبُّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ هَذَبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا
أَتْنَى عَلَيْهَا بِالصَّوَابِ حَسُودَهَا وَقَضَى عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح :^(٧) : [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكُ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبْدَلَهُ بِالْفَسَادِ الصَّلَاحَ
إِمَامٌ أَعَادَ الْهُدَى عَدْلُهُ وَلَا قَى بِهِ الْمُرْتَجُونَ النُّجَاحَ^(٨)

- (١) ديوانه ٤٥٠/١ - ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .
(٢) شطى العود : شققه فلما .
(٣) الغناء : الشديدة من شدائد الدهر . والصبر : بضمين جمع صبور .
(٤) الخرزات : حبات تنظم في سلك ليتزين بها .
(٥) في الديوان : قطب تدور ، متفردا .
(٦) الحضر : عدو ذو وثب . والتقريب : عدو دون الإسراع .
(٧) ديوانه ٤٦٩/١ - ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما في الديوان .
(٨) في الديوان عن بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجاح .

باب المديح - ابن المعتز

تَجُوزُ عَلَى الدَّهْرِ أَحْكَامُهُ وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ أَقْتِرَاحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتِ أَعْدَائِهِ قَلَانِسَ يُلْبِسُهُنَّ الرَّمَاخَا
وَكَاكَلِيثٍ شَدُّ عَلَى قِرْنِهِ وَكَالْبَذْرِ لَاحَا
فَرَدُّ عَلَى الْمَلِكِ أَسْلَابُهُ وَالْبَسَةِ تَاجَهُ وَالْوَشَاحَا

وقال يفتخر: (١) [طويل]

وَحَرْبٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَزِمِي بِجَمْرِهَا شَمَارِيخَ رَضْوَى زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمٍ وَيَفْلِقُ بِيضَاتِ الْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
وَلَيْلٍ يَوْدُ الْمُضْطَلُونَ بِنَارِهِ لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا
تُقِيمُ بِيضِ الْمَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا وَرَأَتْهُ مَجْدٍ قَدْ حَمَتَهَا جُدُودُهَا
إِذَا لَبَسُوا مِنْ ذَا الْحَدِيدِ غَلَايِلًا وَهَزُّوا رِمَاحَ الْخَطِّ حُمْرًا عُقُودُهَا (٢)
هُنَاكَ تُلَاقِي الصَّبْرَ ضَنْكًا طَرِيقُهُ وَجُنْدَ الْمَنَايَا شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح: (٣) [كامل]

سَهْلُ الْمَوَاهِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ (٤)

(١) ديوانه ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين وعمان وقيل هو مرفأ للسفن في البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليامة .

(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف في ديوانه .

(٤) في الديوان : صافي الخلايق لا يقاتل نفسه .

باب المديح - ابن المعتز

عَذْبُ الْخَلَائِقِ كُلِّمَا جَرَّبْتَهُ فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله : (١) [كامل]

وَعَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعَ مَسْعُودُ	بِالْمُكْتَفَى كَفَى الْأَنَامُ هُمُومُهُمْ
طَوَّعَا وَسَيْفَكَ عَنْهُمْ مَغْمُودُ	جَاءُوكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةُ
وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودُ	وَلَطَالَمَا ظَلِمْتَ إِلَيْكَ نَفُوسُهُمْ
وَحَلَا وَلَانَ الْعَيْشُ وَهُوَ شَدِيدُ	فَالْآنَ أَعْتَبَهُمْ بِمُلْكِكَ دَهْرُهُمْ
يَسْقَى الْحَوَائِمَ مَأْوَاهَا الْمَوْرُودُ	فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ
مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتُّسْدِيدُ	مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيُهُ
شَجَرُ الْقَنَا وَثِمَارُهُنَّ حَدِيدُ	لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْحُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ
بَيْضًا وَجُوهُ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ	وَقَدْ انْتَضَوْا هِنْدِيَّةَ مَضْقُولَةٍ
ضَرَبَ وَطَعْنُ لَيْسَ عَنْهُ مَجِيدُ	أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَّلَ جِينُهُمْ
لَكَ إِزْنُهَا وَبَقَاؤُهَا الْمَمْدُودُ	فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عَنَانِ خِلَافَةٍ

وقال أيضا : (٢) [مجزوء الرمل]

دِمِ بِالْجَدِّ السُّعِيدِ	مَرْحَبًا بِالْمَلِكِ الْقَا
تِلْ حَيَاتِ الْحُقُودِ	يَا مُذِلَّ الْبَغْيِ يَاقَا

(١) ديوانه ٤٧٢/١

(٢) ديوانه ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

باب المديح - ابن المعتز

عِشْ وَدُمْ فِي ظِلِّ عَزْ خَالِدٍ بَاقٍ جَدِيدٍ^(١)
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَعْدَاؤُكَ كَالزُّرْعِ الْحَصِيدِ
 ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثًا مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودِ
 جَاءَهُمْ بَنَحْرُ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ الْبُنُودِ
 فِيهِ عِقْبَانُ خُيُولٍ فَوْقَهَا أَسَدُ حَدِيدٍ^(٢)
 وَرَدُّوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلَّ خَطِيئَةٍ مَدِيدِ
 مَا لِهَذَا الْفَتْحِ يَا خَيْسَرَ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدٍ^(٣)
 فَاحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ آلَ حَمْدٍ مِفْتَاحُ الْمَزِيدِ

وقال يفتخر^(٤) : [طويل]

سَلِينِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا
 وَدَارَتْ رُجَى الْمَوْتِ وَالصَّبْرِ قَطْبَهَا
 وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 إِذَا شِثْتُ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِرًا
 وَلَمْ يَكْ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارٌ^(٥)
 وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغُبَارٌ
 وَهَبْتُ رِيَّاحُ الْآخِرِينَ فَطَارُوا
 وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنَزَارٌ

(١) في الديوان : في ظل ملك دائم .

(٢) في الديوان : أسد جنود .

(٣) في الديوان : من نديد ، ولعلها الأليق للفرار من الإبطاء .

(٤) ديوانه ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٥) في الديوان : سلى بى ، وهو الأليق بهذا الموضع

باب المديح - ابن المعتز

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافَ الرُّمَاحِ شَرَارُ
وَلَى كُلِّ خَوَّارٍ الْعَيْنَانِ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَتِيْبَةِ نَارُ^(١)
وَقُمْصُ حَدِيدِ ضَافِيَاتٍ ذُبُولُهَا لَهَا حَذَقٌ خَزُرُ الْعُيُونِ صِغَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُودِي تَكْسَرُ نَابُهُ إِذَا لَانَ عَيْدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا :^(٢) [خفيف]

وَلَقَدْ أَهْتَدَى إِلَى طَرُقِ اللَّيْلِ بِدَى مِيعَةٍ كُمَيْتٍ مُطَارِ^(٣)
بَلَّلَ الرُّكْضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَا ضَتْ بِكَفِّ النُّدِيمِ كَاسُ الْعُقَارِ
وَلِيَ الصَّافِنَاتُ تَرْدِي إِلَى أَلْمُو تِ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ^(٤)
وَسُيُوفٌ كَأَنَّهَا جِيْنَ هُزَّتْ وَرَقٌ هَزَّهَا سُقُوطُ الْقِطَارِ
وَدُرُوعٌ كَأَنَّهَا شَمَطُ الْجَعْفِ بِدِ دَمِينٍ تَضِلُّ فِيهِ الْمَدَارِي^(٥)
وَسِهَامٌ تَرْدِي أَلْوَرِي مِنْ بَعِيدٍ وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ^(٦)

(١) كل خوار العنان أى كل فرس سهل المعطف كثير الجرى .

(٢) ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) فى الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والميعة سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشيء أوله وميعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أى تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية فى الديوان : سبيل القرار

(٥) فى الديوان : كأنها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمدارى : جمع مدرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد .

(٦) فى الديوان : وسهام تدلى الردى ، مواقع الأقدار .

باب المديح - ابن المعتز

وَقُدُورٌ كَأَنَّهُنَّ قُرُومٌ هَدَرْتُ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارٍ^(١)
فَوْقَ نَارِ شَبَعِي مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ لَ إِذَا مَا التَّظْتُ رَمْتُ بِالشُّرَارِ
فَهِيَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمِ سَرَاءُ تَقْرَى الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارٍ^(٢)
قَدْ تَرَدَّيْتُ بِالْمَكَارِمِ دَهْرًا وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتِخَارِ^(٣)
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَجِيدًا وَوَجِيدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ

وقال أيضاً^(٤) : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عُودِي وَكُنْتُ مُرًا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكْ حُرٌّ حُرًّا
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ حِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال يمدح المكتفى بالله^(٥) : [كامل]

إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّمَ فِي غِبْطَةٍ وَلِيَهْنِكَ النَّصْرُ
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ بِهَا مُتَقَلِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ
لَيْتَ فَرَايِسُهُ الْكُمَاءُ فَمَا يَبْيَضُّ مِنْ دِمَهِهَا لَهُ ظَفَرُ
سَحَبَ الْجُيُوشِ فَكَمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ التَّمْنَعِ بِلَدَّةٍ بِكْرُ
مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدُهُ إِلَّا وَقَلَعَتْهُ لَهُ قَبْرُ

(١) القروم : جمع قروم ، وهو الفحل الذي يترك للضراب ، والجللة من الإبل : المسان ، والبكار : الفئحة ، جمع بكرة .

(٢) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : بقطع همزته للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤ .

باب المديح - ابن المعتز

مُسْتَأْسِدٌ فِي الْحَرْبِ هِمَّتُهُ قُدَّامُهُ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزَمَتُهُ كَالْمَشْرِفِيِّ وَوَعْدُهُ نَذْرُ

وقال يمدح^(١) : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ الظُّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ تُفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظَمُ جَوْهَرًا

وقال يفتخر^(٢) : [متقارب]

زَفَقْنَا إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً تَسْلُ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسٍ^(٣)
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا الْمُقَرَّبَاتُ بِأَفْعَالِ جَنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسٍ^(٤)
وَضَلَّتْ صَوَارِمُ أَيْمَانِنَا تُحْسِيهِمُ الْمَوْتَ فِي غَيْرِ كَاسٍ^(٥)
تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَجَالِهَا وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَاسٍ

وقال أيضاً^(٦) : [كامل]

إِنَّا لَنَنْتَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوَا وَنَهَزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِيرَةٍ وَمَنَابِرٍ عَجَبًا مِنْ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .

(٤) في الديوان : بأشخاص جن .

(٥) في الديوان : تسقيهم الموت من غير كأس . وتحسيهم : تهرعهم .

(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

باب المديح - ابن المعتز

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
حَتَّى تَفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامُهُمْ
وَكَاَنَّ أَيْدِينَا تَنْفَرُ عَنْهُمْ
وَمَتَى تَشَأْ فِي الْحَرْبِ تَلَقَّ مُؤْمَلًا
يَعْدُو بِهِ طَرْفٌ يُخَالُ جَبِينَهُ
وَكَاَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزِيهِ
وَهُمْ قُرُومُ النَّاسِ دُونَ سِوَاهُمْ
لَا تَعْدِلُنْ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ
جَرُّوا الْحَدِيدَ أَزْجَةً وَدُرُوعًا^(١)
ضَرْبًا يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُنبُوعًا
طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعًا
مِنَا مُطَاعًا فِي الْوَرَى مَتْبُوعًا^(٢)
بِيَّاضِ غُرَّةٍ وَجْهِهِ مَصْدُوعًا
هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعًا
وَالْأَطْيَبُونَ مَنَابِتًا وَفُرُوعًا
وَالشَّمْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعًا

وقال أيضاً^(٣) : [طويل]

وَإِنْ تَطْلُبْنِي فِي الْحُرُوبِ تَلَاقْنِي
تَخَالُ غَدِيرًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِيًا
أَهْزُ حُسَامًا كُلَّمَا هَزَّ قَطْعًا
وَلَا مُرُوبًا إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعًا

وقال يمدح^(٤) : [بسيط]

يَا خَاضِبَ السَّيْفِ قَدْ شَدَّتْ مَازِرُهُ
فَرَّقْتَ بِالسَّيْفِ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدًا
وَأَبْنَ الْحُرُوبِ أَلْتَنِي مِنْ تَذْيِهَا رَضْعًا
عَنِ ابْنِ مَدْرِكِ الطَّائِي وَمَا حَمَعًا

(١) الأزجة جمع زج : وهي الحديدة التي تتركب في أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) في الديوان : تلقى مؤمراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائي .

باب المديح - ابن المعتز

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَبَحَّتْ السَّيْفُ مُهْجَتَهُ وَالسَّيْفُ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ الَّذِي أَمْتَنَّا
دَسَسَتْ كَيْدًا لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِي قَوْسِهِ نَزَعًا^(١)

وقال يمدح^(٢) : [رجز]

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقٍ وَصَيْرَفِيًّا نَاقِدًا لِلْمَنْطِقِ
إِنَّا عَلَى الْبَعَادِ وَالتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقَى بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

لَنَا إِبِلٌ مِلْءُ الْفَضَاءِ كَأَنَّمَا حَمَلْنَ التَّلَاعَ الْحَوْ فَوْقَ الْحَوَارِكِ^(٤)
وَلَكِنْ إِذَا أَغْبَرُ الزَّمَانُ تَرَوَّحْتَ فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالْعُرُوقِ السُّوَاكِ
أَبْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنِّي أَبْنُ حُرَّةٍ حَرِيٌّ عَلَى الشُّحْنَاءِ عَفُ الْمَسَالِكِ^(٥)
أَقَمْتُ لَهُمْ سُوقَ الْجِلَادِ بِمُنْصَلِي وَعَلَّمْتُهُمْ طَعْنَ الْكُلَى بِالنِّيَّازِكِ^(٦)
وَمَا أَلْعِيشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقُضِي وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

(١) في الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به كأنه فارس في قوسه نزعا
دمست كيدا له تخفى مسالكه يقظان يسرى إذا كيد العدا هجما
والذي في الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاهنا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش^(١٠))

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أعلى إلى أسفل أو إلى الوادي ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهي الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل .

(٥) في الديوان : جرىء على الشحناء . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء في شعر ذي الرمة وغيره .

باب المديح - ابن المعتز

وقال أيضاً^(١) : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدُ الْغَارَاتِ وَالْمَوْتَ شَاهِدُ
يَطْعَنُ يَضِيعُ الْكَفُّ فِي لَهَوَاتِهِ
وَحَيْلٌ طَوَاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَهَا
صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا
وَكُلُّ أَلْدَى سِرِّ الْفَتَى قَدْ أَصَبَتْهُ
يَجُورُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيَعْدِلُ^(٢)
وَضَرْبُ كَمَا شَقُّ الرِّدَاءِ الْمَرْغَبُ^(٣)
أَنَابِيْبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطُّ ذُبُلُ
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
وَسَاعَدَنِي مِنْهُ أَحْيَرُ وَأَوَّلُ

وقال يمدح^(٤) : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَذَّبٌ
وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ
سَرِيعُ الْقَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ
كَثِيلَةٌ سِرٌّ طَوَّقَتْ بِهَلَالٍ^(٥)

وقال يفتخر^(٦) : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَشْهَرُ لِلْمَجْدِ
وَمَلِي بِصِمْتَةِ الْحِلْمِ إِنْ طَا
لِدِ إِذَا غَطُّ فِي الْفِرَاشِ اللَّثِيمُ
رَتْ سَرِيعاً مِثْلَ الْفِرَاشِ الْحُلُومِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية في الديوان : والموت حاكم .

(٣) في الديوان : تضيع الكف ، كما شق المزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لما لكونها مؤنثا مجازي التانيث . والمرعب : الممزق ، من رعبت الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٥) في بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما اختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقا .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحلوم : جمع حلم ، وهو العقل . وملى : أى جدير . والفراش يتهافت على السراج ويحترق ولذلك جعله مثلاً للذاهب العقل والجزوع .

فهرس الجزء الأول من كتاب مختارات البارودى

صفحة

٥	تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب
٧	مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة
٢٩	مقدمة البارودى
٣١	باب الأدب
٣٣	مختار شعر بشار بن برد
٣٧	مختار شعر أبى نواس
٤٠	مختار شعر مسلم بن الوليد
٤٢	مختار شعرا بى العتاهية
٦٠	مختار شعر أبى تمام
٦٨	مختار شعر البحترى
٧٧	مختار شعرا بن الرومى
٩٢	مختار شعر ابن المعتز
٩٥	مختار شعر المتنبى
١١٠	مختار شعر أبى فراس الحمدانى
١١٣	مختار شعر السرى الرفاء
١١٦	مختار شعر ابن نباته السعدى
١٢١	مختار شعر الشريف الرضى

١٣٠ مختار شعر التهامي
١٣٢ مختار شعر مهيار الديلمي
١٤٠ مختار شعرابي العلاء المعري
١٨٤ مختار شعر صردر
١٨٦ مختار شعر ابن سنان الخفاجي
١٨٨ مختار شعر ابن حيوس
١٨٩ مختار شعر الطغرائي
٢٠٠ مختار شعر الغزي
٢١٣ مختار شعر الأرجاني
٢٢٠ مختار شعر الأبيوردي
٢٢٣ مختار شعر عمارة اليمني
٢٢٥ مختار شعر سبط ابن التعاويذي
٢٢٧ باب المديح
٢٢٩ مختار شعر بشار بن برد
٢٣٦ مختار شعر أبي نواس
٢٥٢ مختار شعر مسلم بن الوليد
٢٧٤ مختار شعر أبي العتاهية
٢٧٩ مختار شعر ابن الزيات
٢٨٠ مختار شعر أبي تمام
٤٢٦ مختار شعر البحتري
٦٠٠ مختار شعر ابن الرومي
٧٦٥ مختار شعر ابن المعتز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

ISBN-01-3157-1

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشئ من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عَنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تَخَيَّرَ لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإثبات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .



0285453

مطابع الهيئة المصرية العامة